

مِفْتَاحُ الْكَرِيمِ

في أخبار ابنِ أيُّوبَ

لجمال الدين محمد بن سالم بن واصل

المتوفى سنة ٦٩٧ هـ

الجزء الرابع

(٦١٥ هـ - ٦٢٨ هـ)

راجعته وقدم له

دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور

أستاذ كرمي تاريخ العصور الوسطى
كلية الآداب - جامعة القاهرة

حفظه ووضع حواشيه

دكتور حسنين محمد درويش

مدرس تاريخ العصور الوسطى
كلية الآداب - جامعة القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إذا كانت الحضارة العربية الإسلامية هي باعتراف الباحثين أعظم حضارة شهدها العالم أجمع طوال العصور الوسطى ؛ فإن جزءا هاما من هذه الحضارة يكمن بين طيات الكتب التي تشكل ركنا أساسيا من التراث العربي : ومنذ فجر النهضة الأوروبية الحديثة والتراث العربي يحظى بعناية فائقة ، ظهرت في القرنين الثاني عشر والثالث عشر للميلاد ، عندما أقبل الأوروبيون على ترجمة كل ما وصل إلى أيديهم من ثمار الفكر العربي إلى اللاتينية ، ثم إلى اللغات القومية التي ظهرت في الغرب الأوربي مع أواخر العصور الوسطى وبداية العصور الحديثة .

ثم كان أن اشتد تيار الإستشراق وخاصة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، فظهرت مجموعة من المستشرقين الذين تعمقوا في دراسة تراث الفكر العربي ، وهؤلاء لم يكتفوا بترجمة أجزاء من هذا التراث ، وإنما امتد نشاطهم إلى التحقيق والمقارنة ونشر المتون في صورتها الأصلية العربية .

ومن الطبيعي أن يدرك أبناء العروبة في نهضتهم الحديثة أنهم أحق الناس برعاية تراث آبائهم وأجدادهم ، وأقدرهم على تحقيق ذلك التراث ونشره : وهكذا أخذ علماء العرب زمام حركة إحياء التراث العربي ، ووجدوا في هذا الإحياء إحساسا بالأمل وشعورا بالفخر وتعبيرا عن الوفاء للسلف العظيم .

على أن حركة تحقيق التراث العربى شابتها فى جميع أدوارها ظاهرة واضحة، هى أن العمل كان يبدأ بحماسة وسرعة فى تحقيق كثير من الموسوعات، ثم لا يلبث أن يتوقف العمل فى تحقيق هذه الموسوعة أو تلك قبل أن تكتمل: وهكذا ألفينا أنفسنا أمام حقيقة لانستطيع أن ننكرها أو نتغاضى عنها، هى أن جزءا لا يستهان به من تراث الفكر العربى تم تحقيقه ونشره فى صورة مبتورة، بحيث ظهرت الأجزاء الأولى من الكتاب أو الموسوعة فى حين ظلت بقية الأجزاء فى صورتها الخطية المليئة بأخطاء النساخ، يصعب الرجوع إليها، ويتعذر الاستفادة منها فائدة كاملة:

ولا تقتصر خطورة هذا الوضع على المصاعب التى يصادفها الباحثون فى الرجوع إلى الأجزاء الخطية من تراثنا العربى، وبالتالى على عدم الاستفادة من هذا التراث فائدة تامة متكاملة، وإنما هناك ما هو أشد خطرا وأبعد أثرا. ذلك أن الأجزاء الأخيرة من أية موسوعة تاريخية هى فى كثير من الحالات أعظم أهمية وأكثر فائدة، لأن المؤلف كان يدونها فى وقت متأخر نسبيا وقد اكتمل نضجه الفكرى، وازدادت دائرة علمه اتساعا. وفى موسوعات علم التاريخ وحولياته — بوجه خاص — نجد هذه الظاهرة أشد ما تكون وضوحا، لأن المؤرخ إذا اعتمد على الرواية والنقل فى تسجيل أحداث السنوات الأولى من كتابه، فإنه فى تاريخه للسنوات الأخيرة من موسوعته يروى أحداثا شاهدها بنفسه وربما شارك فى صنعها:

ولا تخفى علينا الأسباب الحقيقية لتوقف العمل فى تحقيق ونشر كثير من المخطوطات العربية عند مرحلة معينة: فتراث الفكر العربى جمع بين كثرة العدد وضخامة الحجم من ناحية، وبين العمق والأصالة من ناحية أخرى: وهكذا تبدو معظم الموسوعات العربية — من ناحيتى الكم والكيف — أعظم من أن

يستطيع عالم من علماء عصرنا الحديث — مهما يبلغ علمه وجهده — أن يحققه بمفرده . وكانت النتيجة الحتمية لهذا الوضع ، أن يبدأ العمل في تحقيق الموسوعة بداية تتصف بالنشاط والحماسة — وربما السرعة في الإنجاز — ومازال هذا العالم أو ذاك يطلق العنان لحماسه وجهده ، حتى يضطره قانون الطبيعة إلى الرضوخ ، فيجد نفسه وقد نفذت طاقته وعجزت قدرته عن الاستمرار في المضي في حمل الأمانة ، فيتوقف العمل بطريقة تلقائية قد تكون تدريجية وقد تكون مفاجئة :

* * *

على أن توقف العمل في إنجاز تحقيق بعض جوانب التراث العربى على هذه الصورة ، لا ينبغي — من وجهة نظرنا — أن يكون أكر من نهاية مرحلة وبداية مرحلة أخرى . فالأمانة تقع على كواهل الأجيال المتعاقبة لاعلى كاهل جيل بعينه : وإذا كان الجيل السابق قد وضع حجر الأساس في بناء حركة إحياء التراث العربى ، فلا أقل من أن ينهض الجيل اللاحق بالأمانة كاملة ، فينهض بدوره ويؤدى واجبه في إتمام البناء الكبير :

وهكذا أرى أنه قبل أن نفكر في الشروع في تحقيق وإحياء جانب جديد من جوانب تراثنا العربى ، فإنه يجب أن نستكمل أولا الجوانب السابقة التى بدأ بالعمل فيها الجيل أو الأجيال السابقة . وتنفيذا لهذا المبدأ بدأنا باستكمال تحقيق كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك للمقرئى ، وهو الكتاب الذى أتم أستاذنا المرحوم الدكتور محمد مصطفى زيادة تحقيق نصفه ممثلا في الجزأين الأول والثانى . وكان أن نهضنا نحن بتحقيق النصف الباقى من كتاب السلوك ممثلا في الجزأين الثالث والرابع ، وانتهينا تماما من تحقيقه حتى نهايته ، ورجو أن تفرغ مطبعة دار الكتب المصرية من استكمال طبعه قريبا :

ومع كتاب السلوك للمقریزی أخذنا في اعتبارنا ضرورة إتمام نشر كتاب آخر ، هو كتاب مفرج الكروب في أخبار بني أيوب لابن وأصل ، بعد أن حقق المرحوم الأستاذ الدكتور جمال الدين الشيال ما يقرب من نصفه ، وترك للخلف مهمة إتمام النصف الآخر . ولما كان تحقيق بقية كتاب السلوك للمقریزی كفيلاً بأن يستنفد كل طاقتي وجهدي ، فإنني اخترت للعمل في تحقيق بقية كتاب مفرج الكروب ، تلميذى وزميلي الدكتور حسين محمد ربيع ، مدرس تاريخ العصور الوسطى بكلية الآداب بجامعة القاهرة . وكان أن رسمت معه خطة العمل ، ولازمته الشهور الطوال ، نجلس سوياً في مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية ، أعيش مع المقریزی ، ويعيش هو مع ابن وأصل :

وهكذا حتى أتم الدكتور حسين محمد ربيع تحقيق هذا الجزء الذي تقدمه اليوم لمقدرى مكانة التراث العربى . وإذا قلت أننى قمت بمراجعة هذا الجزء مراجعة دقيقة قبل أن أسمع بطبعه ، فإننى لأقول هذا لانتقص من قيمة الجهد الشاق الكبير الذى قام به الدكتور حسين ربيع في تحقيق هذا الجزء ووضع حواشيه ، وإنما لأتحمل نصيبى كاملاً في المسئولية عن كل لفظ ورد في المتن :

* * *

ويعالج هذا الجزء الرابع من مفرج الكروب السنوات من سنة ٦١٥ هـ التى توقف عندها في التحقيق المرحوم الدكتور الشيال ، حتى سنة ٦٢٨ هـ : أما السبب في اختيارنا سنة ٦٢٨ هـ بالذات لتكون جداً للجزء الرابع من تاريخ مفرج الكروب ، فلأنها السنة التى ينتهى بها كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير ، وهو الكتاب الذى اعتمد عليه واستفاد منه ابن وأصل ، مما يجعل هذه السنة تمثل نهاية مرحلة وبداية مرحلة بالنسبة لكتاب مفرج الكروب :

وفي هذا الجزء الرابع من كتاب مفرج الكروب ، نلمس نغمة جديدة من ابن واصل عندما يستخدم ضمير المتكلم في كتابته ، مما يوضح أنه صار فتي يعي بعض الأحداث التي يسردها ، والتي رآها بنفسه أو سمعها من بعض المقربين والثقات : من ذلك ما يروي ابن واصل من وفاة أم الملك المظفر - وهي زوج الملك المنصور - سنة ٦١٦ هـ ، وكيف أن والد ابن واصل أم المصلين عليها في قلعة حماه ، ثم يسترسل ابن واصل متحدثا عن نفسه ، فيقول مانصه : « وحضرت معه يومئذ وعمرى نحو اثنتي عشرة سنة . ثم عمل السلطان - رحمه الله - عزاءها بالمدرسة المنصورية ظاهر حماه ، ورأيت وهو جالس بمئة المحراب وهو مكتئب حزين ، وهو لابس الحداد ثوب أزرق وعمامته زرقاء ، وإلى جانبه أولاده الملك الناصر قلع أرسلان وإخوته ، وعليهم كلهم الحداد : : : » . وفي حوادث سنة ٦١٩ هـ يروي ابن واصل كيف أنه شاهد بعينه دخول الملك المعظم عيسى حماه ، فيقول : « وشاهدته - رحمه الله - حين دخوله إليها ، وعمرى خمس عشرة سنة يومئذ . » وفي حوادث سنة ٦٢٥ هـ يروي ابن واصل كيف استنجد الملك الناصر داود بعده الملك الأشرف ضد عمه الآخر الملك الكامل ، ويحكي عن نفسه فيقول أنه عند وصول الأشرف إلى دمشق « خرج الملك الناصر لاستقباله ، وكنت يومئذ بدمشق وشاهدت دخوله القلعة : : : » .

ولإذا كان ابن واصل لم يشاهد بعينه بعض الأحداث التي تعرض لها بالذكر في هذا الجزء الرابع من كتابه ، فإنه سمع بأذنيه الكثير مما رواه شاهدو العيان لتلك الأحداث . من ذلك ما يقوله ابن واصل في حوادث سنة ٦٢٣ هـ : « ولقد حكى لي ظهير الدين التفليسى - رحمه الله - وكان حضر فتح جلال الدين لها [لمدينة تفليس] قال : : : . وعن الهدنة بين السلطان الكامل والامراطور فردريك الثاني ، يقول ابن واصل في حوادث سنة ٦٢٥ هـ : « حكى

لى والدى : : . ثم يمضى ابن واصل فى روايته فيقول «حكى لى شمس الدين رحمه الله قال : لما قدم الانبرطور القدس لازمته كما أمرنى السلطان الملك الكامل ، ودخلت معه إلى الحرم الشريف : : . و يروى قصة الأحداث كما رواها له القاضى شمس الدين قاضى نابلس ، الذى أمره السلطان الكامل بملازمة خدمة الامبراطور فردريك ومرافقته إلى أن يزور القدس ويرجع إلى عكا (حوادث سنة ٦٢٥ ، ٦٢٦ هـ) . وينتبهز ابن واصل الفرصة للاستطراد فى الكلام عن علاقة بنى أيوب من سلالة السلطان الكامل بالامبراطور فردريك بعد عودته إلى بلاده ، ثم بابنه مانفرد : ويحكى كيف أن السلطان الظاهر بيبرس أرسله سنة ٦٥٩ هـ رسولا إلى الملك مانفرد : : ويحكى الكثير عن مشاهداته فى صقلية وجنوب إيطاليا وأوضاع المسلمين فيها :

هذا بالإضافة إلى ما نصادفه فى هذا الجزء من إشارات تلقى أضواء على حياة ابن واصل نفسه ، فهو يحكى عن نفسه أنه فى سنة ٦٢٤ هـ قرأ بالحرم الشريف بالقدس على الشيخ شمس الدين رزمين البعلبكي كتاب الإيضاح لأبى على الفارسي ، وأنه جود عليه القرآن الكريم : وفى حوادث سنة ٦٢٥ هـ يحكى ابن واصل كيف أنه حل محل أبيه فى المدرسة الناصرية الصلاحية بالقدس ، عند ما حج أبوه فى تلك السنة . ويقول فى حوادث سنة ٦٢٨ هـ أنه كان محلب فى تلك السنة ، « توجهت إليها للاشتغال فيها بالعلم على الشيخ نجم الدين الحبار فى المذهب والأصولين ، وعلى الشيخ موفق الدين بن يعيش فى علم النحو واللغة ، ولتحصل لى البركة بالقاضى بهاء الدين بن شداد ، رحمه الله » :

أما عن الاشارات التى أوردها ابن واصل فى هذا الجزء عن أبيه ومكانته عند ملوك بنى أيوب من ناحية ، ثم ولاء ابن واصل نفسه للبيت الأيوبي والإشادة بمناقبه من ناحية أخرى ، فهى عديدة ، تزداد كثرة كلما

ازداد ابن واصل نفسه إدراكا ورشداً . ففي سنة ٦٢١ هـ يروى ابن واصل كيف أرسل السلطان الملك المعظم يستدعى أباه إلى خدمته ، « فسافرننا من حماه في أواخر شعبان ، فوجدنا منه - رحمه الله - إقبالا عظيما » .

* * *

أما عن الخطوة التي اتبعت في تحقيق هذا الجزء والأجزاء التالية من كتاب مفرج الكروب ، فقد روعى فيها الالتزام بالقواعد التي وضعها المرحوم الأستاذ الدكتور جمال الدين الشيال في تحقيق الأجزاء السابقة من الكتاب ، تقديرا لجهده الرائد من ناحية ، ومحافظة على وحدة الصورة المتكاملة للكتاب من ناحية أخرى : وبذلك يأتي هذا العمل الذي ينهض به الدكتور حسين ربيع متمما للعمل الكبير الذي بدأه الدكتور الشيال :

وقد أشار المرحوم الأستاذ الدكتور جمال الدين الشيال في مقدمته للجزء الأول من مفرج الكروب إلى أنه يوجد من هذا الكتاب أربع نسخ خطية معروفة هي :

١ - نسخة مكتبة جامعة كبرديج رقم ١٠٧٩ ، ويوجد منها صورة شمسية بمكتبه جامعة القاهرة رقم ٢٤٠٥٠ ، وتنتهي هذه النسخة بحوادث سنة ٦١٦ هـ ، أي السنة التي مات فيها العادل الأول وتولى فيها السلطان الكامل محمد .

٢ - نسخة باريس رقم ١٧٠٢ وتوجد منها صورة شمسية بدار الكتب المصرية رقم ٥٣١٩ ، وتحتوي على ٤٤٢ ورقة وتشتمل على مخطوطة ابن واصل بأكملها :

٣ - نسخة باريس رقم ١٧٠٣ ، وتوجد منها صورة شمسية بمكتبة جامعة الإسكندرية ، وتقع هذه النسخة في ٢١٦ ورقة ، وتبدأ ببعض حوادث سنة ٦٣٥ هـ وتنتهي بحوادث سنة ٦٥٩ هـ .

٤ - نسخة بمكتبة مللا چلبى باستانبول رقم ١١٩ ، وتوجد منها صورة شمسية بمكتبة جامعة الاسكندرية رقم ٤٩٨ ، وتقع فى ٢٠٠ ورقة وتحتوى هذه النسخه على أواسط الكتاب ، إذ تبدأ بالتأريخ للحوادث بعد وفاة صلاح الدين سنة ٥٥٨٩ هـ ، وتنتهى بحوادث سنة ٦٣٥ هـ .

ومن الواضح أنه فى تحقيق هذا الجزء الذى يبدأ ببقية حوادث سنة ٦١٥ هـ ويمتد حتى حوادث سنة ٦٢٨ هـ ، كان علينا أن نعتد على النسختين الثانية والرابعة ، حيث أن السنوات التى احتوتها نسخة كامبردج تم تحقيقها ونشرها فى الأجزاء السابقة ، فى حين أن النسخة الباريسية رقم ١٧٠٣ تبدأ بحوادث سنة ٦٣٥ هـ . واستقر رأينا - مع الدكتور حسن ربيع - على اتخاذ نسخة مللا چلبى أصلا للنشر ، ورمز لها فى التحقيق بحرف [م] ، مع مقابلتها بنسخة باريس رقم ١٧٠٢ التى رمز لها فى التحقيق بحرف [س] . ذلك أنه بالإضافة إلى ما ذكره المرحوم الدكتور الشيال من أن نسخة مللا چلبى تمثل أقدم النسخ الموجودة من مخطوطة ابن واصل ، فى حين تمثل نسخة باريس (١٧٠٢) أحدثها ، فإن نسخة مللا چلبى أكثر صحة واستيفاء ودقة من نسخة باريس التى يزيد من قصورها ما بها من خروم أضاعت من المتن صفحات عديدة ، فضلا عما فى ترقيم ورقاتها من اضطراب ، وما فى عباراتها من تحريف وأخطاء ، أشار المحقق إلى بعضها أثناء تحقيقه ، فى هوامش الصفحات :

* * *

وبعد ، فإنه لايسعنى فى ختام هذه الكلمة الموجزة سوى أن أذكر فضل المرحوم الأستاذ الدكتور جمال الدين الشيال فى التنبيه إلى أهمية كتاب مفرج الكروب لابن واصل ، وفى وضع الأسس السليمة لتحقيق هذا الكتاب ونشره ، ثم فى تحقيق ونشر الأجزاء الثلاثة الأولى منه .

ومن ناحية أخرى فإننى أبارك الجهد الكبير الذى يبذله الدكتور حسنين
محمد ربيع فى تحقيق بقية كتاب مفرج الكروب، وأدعو له بالتوفيق فى إتمام بقية
هذا الكتاب الهام، ليم بذلك إضافة لبنة جديدة فى صرح إحياء تراثنا العربى .
والله ولى التوفيق

دكتور

سعيد عبد الفتاح عاشور

أستاذ كرسى تاريخ العصور الوسطى

كلية الآداب - جامعة القاهرة

تنويه

تم تحقيق هذا الجزء من كتاب « مفرج الكروب في أخبار بني أيوب » لابن واصل ، بمركز تحقيق التراث بدار الكتب والوثائق القومية بجمهورية مصر العربية .

ويطيب لنا في هذا الصدد أن نؤوه بالجهد المشكور الذي بذله كل من الأنسة ليبيبة إبراهيم مصطفى ، والسيدة فاطمة مصطفى الحكيم ، والأستاذة يحيى عبد الحميد الحديني ، وفراج عطا سالم ، وعبد العزيز محمود عبد الدايم ، وجميعهم من مساعدي الباحثين في مركز تحقيق التراث ، وأسهموا في إخراج هذا الجزء . أما الأستاذ محمد محمد حسن أبو حسن فله الشكر الخاص لمساعدته في وزن أبيات الشعر التي وردت في هذا الجزء من كتاب ابن واصل .

[١٧٧] ذكر اضطراب العسكر على الملك الكامل

وتأخره عن منزله ونهب الافرنج أثقال المسلمين^(٢)

ولما بلغ الملك الكامل موت والده ، وهو بمنزلته المعروفة بالعادية في بردمياط^(٣) ، مرابط للفرنج ، جلس في العزاء ، وعظم عليه موت والده جداً لاسيما في مثل ذلك الوقت الصعب : وخاف أن يتخلى عنه إخوته ولا يطيق دفع الفرنج عن الديار المصرية ؛ وفي ملكهم لها بوار الاسلام بالكلية :

ولم يزل الفرنج ملازمين حصار برج السلسلة^(٤) الذي تقدم ذكره حتى استولوا عليه وملكوه ، وقطعوا السلاسل المتصلة لتجوز مراكبهم في بحر النيل ويتمكنوا من البلاد . فنصب الملك الكامل عوض السلاسل جسراً عظيماً يمنع العدو به من سلوك النيل ، فقاتلت الفرنج عليه قتالاً عظيماً حتى قطعوه ، فأمر

(١) بقية حوادث سنة خمس عشرة وستمائة .

(٢) اعتمدنا في تحقيق الصفحات التالية على نسخة (م) وحدها لضياح هذه الصفحات من نسخة (س) . وقد قورنت هذه الصفحات بما ورد في المراجع التاريخية المعاصرة المعروفة .

(٣) عن قرية العادلية التي أسسها السلطان الملك العادل سنة ٨٦١هـ - ١٢١٧م ، انظر ابن واصل ، ج ٣ ، ص ٢٦٠ حاشية ٢ ؛ حسنين ربيع ، النظم المالية في مصر زمن الأيوبيين ، ص ٦٩ .

(٤) يذكر ابن أبيك الدواداري (الدرالمطلوب ، ورقة ١٤٢) أن برج السلسلة « كان برجا هالياً بني في وسط النيل وفي ناحيته سلسلة وسلسلة تمتد أحدها على النيل إلى دمياط ، وتمتد الأخرى على النيل إلى الجزيرة يمنعا من عبور المراكب إلى بحر النيل من المالح » .

السلطان عند ذلك بتغريق عدة من المراكب في النيل ، فمنعت مراكب الفرنج من سلوك النيل ٥

فلما رأى الفرنج ذلك قصدوا خليجاً هنالك يعرف بالأزرق^(١) كان النيل يجري فيه قديماً ، فحفروه وعمقوه فوق المراكب التي لجعلت في النيل ، فأجروا الماء فيه إلى البحر المالح وأصعدوا مراكبهم فيه إلى موضع يسمى بوره على أرض^(٢) [جيزة دمياط^(٣)] مقابل المنزلة التي بها السلطان ليقاتلوه من هنالك . فلما صاروا في بوره حاربوه وقاتلوه في الماء وزحفوا إليه غير مرة ، فلم يظفروا بطائل ٥ ولم يتغير على أهل دمياط شيء لأن الميرة والامداد متصلة إليهم ، والنيل يحجز بينهم وبين الفرنج [٧٧ ب] وأبواب المدينة مفتحة وليس عليها من الحصر ضيق ولا ضرر ٥

ولما علم العسكر بموت السلطان الملك العادل بالشام حصل عند بعضهم الطمع . وكان في العسكر عماد الدين أحمد بن سيف الدين على بن المشطوب ، وكان معظماً عظيماً في الأكراد الهكارية^(٤) . فاتفق مع جماعة من الجند والأكراد

(١) كان الخليج الأزرق يجري من بورة إلى شمالى المنزلة العادلية ، انظر ، المقرئى ، السلوك ، ج ١ ص ١٩٥ حاشية ٢ .

(٢) كانت بوره حصناً على ساحل البحر من عمل دمياط وهى الآن تعرف باسم كفر البطيخ مركز شربين بمحافظة الغربية ، انظر ياقوت (معجم البلدان) ؛ رمزى (القاموس الجغرافى ، ج ٢ قسم ٢ ، ص ٧٨ - ٧٩) .

(٣) فى الأصل « الجيزة » وما هنا من المقرئى (الخط ، ج ١ ، ص ٢١٦) ، وكانت جيزة دمياط تقع على الشاطئ الغربى للنيل تجاه مدينة دمياط وعرفت بعد ذلك باسم منية سنان الدولة ، وتعرف الآن بالسناينة ، انظر ، ابن الجيمان ، التحفة ، ص ٦٣ ؛ رمزى ، القاموس ، ج ٢ ، ص ٧٧ .

(٤) الهكارية ، إحدى قبائل الأكراد ، عاشوا فى أعالي الجزيرة حياة مستقلة فى تحصيناتهم الجبلية وسط غيرهم من قبائل الكرد . وحاول أتابك زنكى إخضاعهم واستولى على كثير من تحصيناتهم ، انظر ياقوت ، معجم البلدان ٥

Macdonald: article « Hakkāri, » in E. I, 1st, ed.

ينقادون إليه يطيعونه ، على خلع الملك الكامل من السلطنة ، وأن يملكوا الديار المصرية أخاه الملك الفائز ابراهيم بن الملك العادل ، ليصير لهم الحكم عليه وعلى البلاد . ولما أحس الملك الكامل بذلك فارق منزلته المعروفة بالعادية ليلا جريدة ، وتوجه إلى أشمون طناح^(١) فنزل عندها :

وأصبح العسكر وقد فقدوا سلطانهم ، فركب كل سلطان منهم هواه ، ولم يقف الأخ على أخيه ، وتركوا أثقالهم وخيامهم وذخائرهم وأموالهم وأسلحتهم إلا ما خف عليهم حملة ، ولحقوا بالسلطان الملك الكامل : ولما أصبح الفرنج لم يروا أحداً من المسلمين على شاطئ النيل ، فعبروا إلى بر دمياط ، وملكوه آمينين بغير منازع ولا مدافع . وكان ذلك في ذى القعدة من هذه السنة ، وغنموا كل ما في معسكر المسلمين ، وكان شيئاً لا يُحَدِّ ولا يوصف :

ذكر وصول الملك المعظم إلى العسكر الكامل

وتقرير قواعد أخيه الملك الكامل

واتفق بعد يومين من هذه الواقعة الصعبة وصول الملك المعظم ، فقوى به قلب أخيه الملك الكامل واشتد به أزره ، ووعد الملك المعظم بأزالة جميع المفسدة : وكان الملك الكامل قد عزم قبل وصول أخيه - على ما يقال - على مفارقة البلاد وتركها بيد الفرنج والتوجه إلى بلاد اليمن . وكانت - كما تقدم ذكره -

(١) أشمون أو أشموم طناح من أقدم المدن المصرية واسمها القبطى Chemoum Erman وسمها العرب أشمون الرمان نسبة إلى اسمها القبطى كما سميت أيضاً أشموم طناح نسبة إلى طناح التى كانت معها فى كورة واحدة . وأشمون الرمان هى الآن قرية عادية من قرى مركز دكرنس محافظة الدقهلية ؛ انظر ، ياقوت (معجم البلدان) ؛ ابن ماقى ، ص ٨٩ ؛ ابن دقاق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ٦٨ ؛ رمزى ، القاموس ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٢٢٩ ؛ وكذلك :

Ball : *Egypt in the Classical Geographies*, p. 27.

بيد ولده الملك المسعود صلاح الدين يوسف^(١) . فثبته الملك المعظم وشجعه ،
وركب الملك المعظم إلى خيمة عماد الدين بن المشطوب فاستدعاه ليركب معه
ويسايره ، فاستنظره ليلبس خفيه وثيابه فلم ينظره ولم يمهل ، فركب معه
وسايره إلى أن خرج به من العسكر ، ثم سلمه إلى جماعة من أصحابه [١٧٨]
وأمرهم أن لا يفارقوه حتى يخرجوه من الديار المصرية ، وينفوه إلى الشام .
فمضى إلى الشام ووصل إلى حماه ، وأقام عند صاحبها الملك المنصور مُدِيدة ،
وجرى له ما سذكروه - إن شاء الله تعالى - في حوادث السنة الآتية :

ثم بعدئذ بمدة أمر الملك الكامل أخاه الملك الفائز أن يمضى رسولا عنه لإحضار
العساكر بسبب الجهاد ، وكان الغرض إخراجهم من البلاد . فمضى [الفائز]
إلى حماه ، وحمل إليه الملك المنصور صاحبها شيئاً كثيراً ، ثم مضى إلى الشرق
فمات به . وقيل إنه مات مسموماً والله أعلم بحقيقة ذلك ، وسنذكر وفاته في
السنة التي مات فيها إن شاء الله تعالى . ولما أُخرج عماد الدين بن المشطوب
والملك الفائز من العسكر الكامل ، انتظم أمر السلطان الملك الكامل وقوى جنانه :
وأما الفرنج فإنهم لما ملكوا بر دمياط احتاطوا بها برأ وبحراً وأحرقوا
بها ، وأخذوا في محاصرتها والتضييق عليها . وامتنع دخول الأقوات إليها بالكلية ،
وكل هذا كان بسبب حركة ابن المشطوب ونيته الردية . لاجرم أن الله تعالى
لم يمهل وعاقبه بعد ذلك - بما سذكروه إن شاء الله تعالى . وحفر الفرنج على
معسكرهم المحيط بدمياط خندقاً ، وبنوا عليه سوراً على عادتهم ، وأهل دمياط

(١) انظر ما سبق ابن واصل ، ج ٣ ص ٢٢٧ ؛ وانظر أيضاً يحيى بن الحسين ، غاية الأمان

(تحقيق الدكتور سعيد عاشور) ج ١ ، ص ٤٠٣ - ٤١٧ .

(٢) في الأصل « بعد » .

يقاتلونهم أشد قتال ويمانعونهم ، وصبروا صبراً لم يُر مثله ، وقلّت عندهم
الآقوات وغلت الأسعار :

ولما رتب الملك المعظم القواعد بمصر عاد إلى بلاده ، واستمر الملك
الكامل إلى آخر هذه السنة محارباً للفرنج منازلهم ، وهم محاربون لأهل
دمياط منازلون لهم محدقون بدمياط ، حاثلون بينها وبين عساكر المسلمين ،
على ما كانت عليه الحال بعكا في أيام السلطان الملك الناصر صلاح الدين :
وكان الذي يدخل إلى دميّاط من أصحاب الملك الكامل إنما يدخل عليهم
بمخاطرة عظيمة ، بأن يسبح في بحر النيل ، وهو مملوء من مراكب العدو
وشوانيهم . وكان عند السلطان ^(١) جاندار يسمى شمائل ^(٢) من أهل قرية من قرى
حمّاه تسمى معرذفتين ^(٣) . كان من فلاحي هذه القرية ، فوصل إلى أن خدم
في الركاب السلطاني جانداراً . وكانت عنده قوة نفس وشهامة ، فكان يخاطر
بنفسه ويسبح في النيل ومراكب الفرنج به محيطة [٧٨ ب] ويدخل إلى
دمياط فيقوى قلوب أهلها عن السلطان . ويعدّهم وصول النجد لإزاحة العدو
عنهم ، ثم يأتي السلطان سباحة ويعلمه بأخبار أهلها . فحظى بذلك عند السلطان

(١) الجاندار كلمة مركبة من لفظين فارسيين أحدهما جان ومعناه سلاح ، والثاني دار ومعناه
ممسك . وموضوع وظيفة الجاندارية أن متوليها يستأذن السلطان قبل دخول الأمراء للخدمة ، ويدخل
أمامهم إلى الديوان ، انظر القلقشندي (صبح ، ج ٤ ، ص ٢٠) ؛ المقرئزي ، السلوك ، ج ١ ،
ص ١٣٣ ، حاشية ١ ؛ Sobernheim, article Djandār in E. I.

(٢) هو الأمير علم الدين شمائل الذي نسبت إليه - فيما بعد - خزانة شمائل أشهر سجون العصر
المملوكي الذي كان مأوى لمن وجب عليه القتل من المتصور وقطاع الطريق وأصحاب الجرائم العظيمة
ومن أراد السلطان إهلاكه . انظر المقرئزي : الخطط ، ج ٢ ، ص ١٨٨ ؛ زيادة ، « السجون
في مصر في العصور الوسطى » ، مجلة الثقافة (١٩٤٣ - ١٩٤٤) .

(٣) في الأصل « معرذفتش » ومعرذفتين قرية تبعد مسافة ٦ كيلومترا غربى مدينة حمّاه وما زالت
تحمل نفس الاسم حتى الآن .

وتقدم عنده تقدما كثيرا، حتى آل أمره إلى أن جعله من أكبر الأمراء، وجعله أمير جاندار له وسيف نغمته^(١)، وولاه القاهرة :

ذكر حوادث في هذه السنة في الشرق

ومما جرى من الحوادث في هذه السنة في الشرق ما كان من استيلاء عماد الدين زنكي بن نور الدين أرسلان شاه على قلاع الهكارية وبلاد الزوزان^(٢) :
ذكر الخبر عن ذلك

كان عماد الدين زنكي هو الأصغر من ولدى نور الدين أرسلان شاه صاحب الموصل ، وكان هو وأخوه الملك القاهر عز الدين مسعود قد تزوجا ابنتي مظفر الدين كوكبوري بن زين الدين صاحب إربل في حياة أبيهما : وأم الابنتين ربيعه خاتون بنت أيوب أخت الملك العادل ، وقد ذكرنا ذلك^(٣) :
فلما مات نور الدين وملك الموصل ولده الملك القاهر ، صار لعماد الدين من البلاد — بحكم الوصية من أبيه — قلعتا العقر وشوش^(٤) :

فلما مات الملك القاهر وصار إسماعيل السلطنة لابنه نور الدين أرسلان شاه ، وهو طفل صغير ، وقام بتدبير ملكه بدر الدين لوثلؤ ، طمع عماد الدين زنكي في البلاد . وكان بقلعة العمادية^(٥) مملوك من ممالك عز الدين مسعود بن مودود

- (١) في الأصل « لعمه » والصيغة المثبتة من المقرريزي ، الخطط ، ج ٢ ، ص ١٨٨ .
(٢) زوزان شرق دجلة بين أرمينية وبين أخلاط وأذربيجان وديار بكر والموصل . وكان أهلها أرمينيين طوائف من الأكراد ، انظر ياقوت (معجم البلدان) .
(٣) انظر ماسبق ، ابن واصل ، ج ٣ ، ص ١٩٧ .
(٤) العقر قلعة حصينة شرق الموصل تعرف بمقر الحميدية ، والشوش قلعة عالية على مقربة منها ، انظر ياقوت ، (معجم البلدان) .
(٥) العمادية قلعة شمالي الموصل بناها عماد الدين زنكي سنة ٥٣٧/١١٤٢ م مكان قلعة خربة من قلاع الأكراد تسمى قلعة الشعباني ، انظر ابن الأثير ، التاريخ الباهر ، ص ٦٤ ، ياقوت ، معجم البلدان .

جَدَّ عماد الدين زنكى ، فجرت بينه وبين عماد الدين زنكى مراسلات في معنى تسليم العمادية إليه .

وبلغ ذلك بدر الدين لؤلؤ فبادر إلى عزل ذلك المملوك وولاهها أميراً كبيراً ، ورتب فيها جماعة من الجند ، وكذلك فعل في غيرها من القلاع : وكان نور الدين أرسلان شاه [بن القاهر ^(١)] الذى له أسم السلطنة ، لا يزال مريضاً من خُراج كان به وغيرها من الأمراض ، فكان يبقى الممدد الطويلة لا يركب ولا يظهر للناس . فأرسل عماد الدين زنكى إلى من بالعمادية من الجند يقول لهم : « أن ابن أخى قد مات ، ويريد بدر الدين لؤلؤ ^(٢) [أن] يملك البلاد لنفسه ، وأنا أحق بملك آبائى وأجدادى » . ولم يزل بالجند حتى [١٧٩] استدعوه وسلموا إليه قلعة العمادية في ثامن عشر شهر رمضان من هذه السنة ، وقبضوا على نائب بدر الدين وعلى من معه .

وبلغ ذلك بدر الدين فأمر العسكر بالرحيل إلى العمادية ليحصرها بها عماد الدين ، فساروا إليه وحصلوه فيها وذلك في قوة الشتاء . فاشتد البرد ، وكاتب عماد الدين مظفر الدين [كوكبورى ^(٤)] بن زين الدين مستنجداً به على بدر الدين لؤلؤ ، فأجاب إلى نصرته لكون عماد الدين زوج ابنته — كما ذكرنا . فكتب بدر الدين لؤلؤ إلى مظفر الدين يذكره الأيمان والعهود [التى من حملتها أنه لا يتعرض إلى شئ من أعمال الموصل ^(٥)] ، فلم يلتفت إليه وأصر على معاودة صهره . فلم

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٣٣٥ .

(٢) في ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ، حوادث سنة ٦١٥ ، ص ٣٣٥) « من جروح كانت به » .

(٣ - ٤) أضيف ما بين الحاصرتين لتوضيح المعنى ، انظر أيضاً ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٣٣٥ - ٣٣٦ .

(٥) ما بين الحاصرتين من ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ، ص ٣٣٦) ، وفي الأصل : « وأنه لا يتعرض لأعمال الموصل » .

يتمكن بدر الدين من مكاثرة العمادية بالرجال لثلاث تملو الموصل فيتمكن مظفر الدين من قصدها ، ويأخذها لعماد الدين إذ هو الأولى بملك أبيه وأخيه: ونزل عماد الدين بمن معه من الجند إلى العسكر المحاصرين له ، فهزموهم أقبح هزيمة ، وعادوا إلى الموصل مكسورين . وحينئذ راسل عماد الدين زنكى أهل قلاع الهكارية والزوزان ، واستدعاهم إلى طاعته فسلموا القلاع إليه فاستولى عليها وملكها :

ذكر اعتضاد بدر الدين لؤلؤ بالملك الأشرف ودخوله في طاعته

ولما رأى بدر الدين خروج هذه القلاع من يده ، واتفاق مظفر الدين صاحب إربل مع عماد الدين ، خاف من استيلاء عماد الدين على البلاد وتملكه لها ، وكانت نفس بدر الدين قد أطمعته في ملك البلاد وقطع البيت الأتابكي ، فلم ير لنفسه أحسن من الاعتصام بالملك الأشرف [موسى بن الملك العادل^(١)] والاعتضاد به ليندفع عنه ما يخافه من مظفر الدين وعماد الدين : فكاتب الملك الأشرف في ذلك فأجابته إلى قبوله فرحاً مستبشراً به . وكتب إلى مظفر الدين يقبح عليه معاضدة عماد الدين ومساعدته على صاحب الموصل ، ويقول له : « إن امتنعت من قبول شفاعتي وأصررت على معاضدته قصدتك بنفسى وعساكرى وأخذت بلادك » . فلم يجب مظفر الدين إلى موافقته ، وأصر على نصرة عماد الدين . وكاتب مظفر الدين الملك المنصور ناصر الدين أرتق [٧٩ ب] بن أدرى بن البى بن تمر تاش بن أيلغازى بن أرتق صاحب ماردين ، وناصر الدين محمود بن محمد بن قرا أرسلان بن سقمان بن أرتق صاحب آمد والحصن^(٢) ليتفقا معه على الملك الأشرف وبدر الدين لؤلؤ ، فأجاباه إلى ذلك واتفقا معه :

(١) اضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٢) ذكر ياقوت (معجم البلدان) أن الحصن موضع بين حلب والرقّة .

ودخلت سنة ست عشرة وستائة

والملك الأشرف مقيم بظاهر حلب ، يدبر أمر جندها وإقطاعاتها ، والملك الكامل صاحب مصر في مقابلة الفرنج ومحاربتهم ، والفرنج محذقون بثغر دمياط محاصرون له ، وقد ضاقت بهم الأمور ، وقلت عندهم الأقوات ، والفرنج يزحفون إلى البلاد ليلاً ونهاراً لا يفترون عن مقاتلتهم ، وكتب الملك الكامل ورسله متواصلة إلى إخوته وغيرهم من الملوك في طلب النجدة .

ولما وصلت رسل الملك الكامل إلى أخيه الملك الأشرف في طلب النجدة^(١) ، كان^(٢) مقبلاً بحلب لتدبير أمورها - كما ذكرنا - ولا يفعل شيئاً من ذلك إلا بمشاورة الأتابك شهاب الدين طغرل . وبدا من الأمراء المصريين بحلب تخزل في أمر الملك الأشرف^(٣) ، وكرهوا أمره ونهيه في حلب ، وخافوا من إستيلائه عليها ، وانتقامه منهم بسبب ميلهم إلى الملك الأفضل . وبلغه عنهم أشياء عزموا عليها من التوثب وهو ثابت لذلك كله :

ولما وصلته رسل أخيه تطلب منه إنجاده على الفرنج ، اجتمع رأيه على تسير الأمراء الذين علم منهم أنه يضمرون الغدر به . فسيرهم نجدة للملك الكامل وهم مبارز الدين بن خطلخ ، ومبارز الدين سنقر الحايي ، وابن

(١) عند هذا اللفظ تبدأ المقابلة مع نسخة س ، انظر ما سبق ص ١٥ حاشية ٢ .

(٢) في نسخة س « و كان » والصيغة المثبتة من م .

(٣) وردت هذه الجملة في نسخة س كما يلي « ولما رأى الأمراء المصريين بحلب في أمر الملك الأشرف وأمره ونهيه » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م .

كهدان وغيرهم^(١). وخاف ابن خطلخ منه، فحلف له أنه لا يؤذيه، وسيرهم إلى أخيه الملك الكامل فأقاموا عنده بالكلية :

ذكر الوقعة الكائنة بين بدر الدين لؤلؤ وعماد الدين زنكي بن أرسلان شاه وانهزام عماد الدين

[قال^(٢)] ولما كسر عماد الدين زنكي المحاصرين له من عسكر بدر الدين لؤلؤ قويت نفسه ، وفارق العمادية وعاد إلى قلعة العقر التي له ليتسلط على أعمال الموصل بالصحراء ، لأن بلد الجبل^(٣) كان قد فرغ منه ، وأمدّه مظفر الدين صاحب إربل بطائفة من عسكره :

ولما بلغ ذلك بدر الدين لؤلؤ سير جماعة من عسكره [١٨٠] إلى أطراف بلد الموصل ليحموها فأقاموا على أربعة فراسخ من الموصل ، ثم اتفقوا فيما بينهم على قصد عماد الدين وهو عند العقر في عسكره فساروا إليه جريدة ، ولقوه بكرة الأحد لأربع بقين من المحرم من هذه السنة [فاقتتلوا قتالا شديداً فكسروا عماد الدين فمضى هو^(٥)] وعسكره منهزمين إلى إربل ، وعاد عسكر

(١) كذا في المتن وفي نسخة من « فسيرهم نجدة للملك الكامل ، وهو (كذا) مبارز الدين خطلخ ومبارز الدين سنقر الحلبي والأمير بن كهدان وغيرهم » . وورد في ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ص ١٨٦) « فسيرهم نجدة إلى أخيه ، وهم المبارزان : ابن خطلخ وسنقر الحلبيان وابن كهدان وغيرهم » .

(٢) اعتاد ناسخ نسخة من كتابة كلمة « قال » في بداية كل فقرة جديدة ويقصد « قال ابن واصل » . ولما كانت نسخة م هي الأصل في التحقيق فلن يحرص المحقق على إثبات هذه الكلمة .

(٣) ذكر ياقوت (معجم البلدان) أن الجبل اسم جامع للأعمال التي يقال لها الجبال . وذكر أن الجبال يقصد بها البلاد الواقعة « ما بين أصبهان إلى زنجان وقزوین وهمدان والدينور وقرميسين والري » .

(٤) في نسخة من « بلاد » .

(٥) في الأصل « فكسروه فمضى عماد الدين » وما هنا مذكور في م .

بدر الدين إلى منزلته التي كان بها . ثم وردت رسل الخليفة الناصر لدين الله [تعالى^(١)] ، ورسل الملك الأشرف ، وكان بعد مقيماً بحلب في تجديد الصلح فتحالفوا واصطلحوا بحضور الرسل .

ذكر وفاة نور الدين بن الملك القاهر وإقامة

بدر الدين لؤلؤ أخاه ناصر الدين مقامه

ولما انقضى أمر الصلح توفي نور الدين أرسلان شاه بن الملك القاهر عز الدين مسعود ، وكان لا يزال مريضاً فاستحلف بدر الدين [لؤلؤ^(٢)] الجند بالموصل لأخيه ناصر الدين محمود بن الملك القاهر وعمره يومئذ ثلاث سنين . ولم يبق للملك القاهر ولد غيره ، وهو آخر من خطب له من بيت أتابك بالسلطنة : [وكان أبوه الملك القاهر أحب ما كان إليه استقلال هذا الولد بالسلطنة^(٣)] وأركب بدر الدين لؤلؤ ناصر الدين بالسناجق السلطانية وطابت قلوب الرعية.^(٤) ثم أن هذا الصبي مات بعد مده ، واستقل بدر الدين لؤلؤ بالملك واستمر ملكاً بالموصل إلى أن توفي بالموصل بعد أخذ التتر ببغداد ، فطالت مدة ملكه جداً ، وواتته السعادة ، وكان حسن السياسة حازماً كريماً .

ذكر الوقعة الكائنة بين بدر الدين لؤلؤ

ومظفر الدين صاحب إربل وانهزام بدر الدين

ولما مات نور الدين بن الملك القاهر ، ورُتب أخوه ناصر الدين محمود في موضعه ، تجدد لعماد الدين زنكي ولمظفر الدين صاحب إربل طمع في

(١-٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٢) في الأصل « وكان أبوه القاهر آخر من كان له استقلال بالملك منهم » وما هنا من س .

(٤) عن السناجق السلطانية انظر ما سبق ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٣ ، ص ٢٥

حاشية ١ ، وانظر القلقشندي : صبح ، ج ٤ ، ص ٨ ، ج ٥ ، ص ٤٥٨ .

الموصل لصغر سن ناصر الدين ، فجمعوا الرجال وتجهزوا للحركة وأرسلوا جماعة للإغارة على بلد الموصل . وكان بدر الدين لؤلؤ قبل ذلك قد أرسل ولده إلى الملك الأشرف في جمع كثيف من عسكره ، والملك الأشرف نازل بظاهر حلب نجدة بسبب [٨٠ ب] منازل الفرنج بلد دمياط . وكان الملك الأشرف يريد أن يدخل إلى بلاد الساحل ينهبها ويخربها ليعود بعض من بالديار المصرية إلى بلادهم ، فيخف الأمر على الملك الكامل صاحب مصر .

فلما رأى بدر الدين تحرك مظفر الدين وعماد الدين وأن بعض عسكره بالشام ، أرسل إلى عسكر الملك الأشرف [المقيمين ^(١)] بنصبيين يستدعيهم ليعتصدهم . وكان مقدمهم مملوكاً للملك الأشرف يسمى أيك ، فساروا إلى الموصل في رابع رجب من هذه السنة ، فلما رأهم بدر الدين [لؤلؤ ^(٢)] استقلهم لأنهم كانوا أقل من العسكر الذين له بالشام . وألح أيك على عبور دجلة وقصد بلاد إربل فمنعه بدر الدين [لؤلؤ ^(٣)] من ذلك وأمره بالاستراحة ، فنزل [أيك ^(٤)] بظاهر الموصل أياماً وأصر [بعد ذلك ^(٥)] على عبور دجلة فعبرها بدر الدين [لؤلؤ ^(٦)] موافقة له ، ونزلوا شرق دجلة على فرسخ من الموصل . وبلغ ذلك مظفر الدين وعماد الدين زنكى فسارا في [العساكر إلى بدر الدين لؤلؤ ^(٧)] فعبى بدر الدين [لؤلؤ ^(٨)] أصحابه ، وجعل أيك في الجاليشية ^(٩) ومعه شجعان

(١) في الأصل « الذين » وما هنا من نسخة س .

(٢-٦) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٧) في الأصل « العسكر إليه » وما هنا من نسخة س .

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٩) الجاليش ، الراية العظيمة في رأسها خصلة من الشعر ، ومعناها هنا الطليعة من الجيش ، انظر القلقشندي ، (صبح ، ج ٤ ، ص ٨) ؛ المقرئزي ، (السلوك ، ج ١ ، ص ٦٢٨ وحاشيه ٤) ؛ ابن تفرى بردى (النجوم ، ج ٧ ، ص ١٠١ ، حاشيه ٣) ؛ سعيد عاشور ، (العصر المالكي ، ص ٤٠٣) .

أصحابه ؛ ولم يبق معه إلا اليسير ، وجعل في ميسرته أميراً كبيراً فطلب الانتقال إلى الميمنة فنقله . ثم وقت العشاء الآخرة طلب [أيبك^(١)] العود إلى الميسرة ، فقال له بدر الدين « متى انتقلت ظنه الناس هزيمة فلا يقف أحد » ، فأقام مكانه وهو في جمع كثير من العسكر .

فلما انتصف الليل سار أيبك [طالب الميسرة^(٢)] فأمره بدر الدين بالمقام إلى الصبح لقرب العدو فلم يفعل [وسار من ساعته^(٣)] . واضطر بدر الدين [لؤلؤ^(٤)] إلى إتباعه ، فالتقواهم ومظفر الدين وعماد الدين في العشرين من رجب . فأما أيبك فإنه تيامن والتحق بالميمنة وحمل في أطلابه^(٥) هو والميمنة على ميسرة مظفر الدين فهزمها . وكان في الميمنة ذلك الأمير الذي انتقل إليها ، فحمل مع أيبك على الميسرة . وأما ميمنة مظفر الدين فإنها حملت على ميسرة بدر الدين [لؤلؤ^(٦)] فهزمتها ، وبقى بدر الدين في النفر اليسير الذين معه ، وكان عماد الدين [زنكي بن أرسلان شاه^(٧)] في الميسرة وقد انهزم بانهازمها . وتقدم مظفر الدين فيمن معه في القلب إلى بدر الدين

(١-٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) في نسخة س « الحرب » .

(٤-٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٦) أطلاب جمع طلب ، وهو لفظ كردي ، معناه وحدة تتألف من قائد (أمير) له علم معقود وبوق مضروب يقود عدداً من الفرسان يتفاوت عددهم بين ٧٠ - ٢٠٠ فارساً ، انظر المقرئزي (المخطط، ج ١ ص ٨٦) ؛ نظير حسان سعادوى ، التاريخ الحربى المصرى فى عهد صلاح الدين الأيوبي ، ص ٢٩ - ٣٠ وحاشيه ١ ؛ السيد الباز العرينى ، مصر فى عصر الأيوبيين ص ١٥٤ ؛ انظر أيضاً :

Gibb, "The armies of Saladin" in *Studies on the civilization of Islam*, pp. 76, 84.

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٨) أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح .

[لؤلؤ^(١)] فهزمه واندفع [بدر الدين^(٢)] موليا إلى الموصل ، وعبر دجلة إلى القلعة ونزل منها إلى [١٨١] البلد. ولما رآه الناس فرحوا به وساروا معه وقصد باب الحسر والعدو [نازل^(٣)] بازائه .

ونزل مظفر الدين فيمن سلم معه من عسكره وراء حصن نينوى^(٤) ، وأقام به ثلاثة أيام . ولما رأى [مظفر الدين^(٥)] اجتماع العسكر الذين لبدر الدين معه بالموصل ، وأنه لم يفقد منهم إلا اليسير ، وبلغه أن بدر الدين [لؤلؤ^(٦)] يريد العبور إليه ليلا في الفارس والراجل على الجسور وفي السفن ويكبسه ، خاف من ذلك ، ورحل نحو إربل . فلما عبر الزاب^(٧) نزل به وجاءت الرسل [إليه^(٨)] وسعوا في الصلح ، فاصطلحوا وتفررت بينهم العهود والأيمان .

ذكر ما تجدد لعماد الدين بن المشطوب

بعد إخراجهم من مصر

قد ذكرنا في حوادث السنة الماضية ما صدر من عماد الدين بن المشطوب من المخامرة ، وإفساد الأمراء ، والسعى في تغيير الدولة [الكاملية^(٩)] حتى أدى ذلك إلى رحيل السلطان الملك الكامل من منزلته ، واستيلاء العدو على بردمياط ، والخلولة بين عسكر المسلمين وبينها وتمكنهم من مضايقتها . وذكرنا وصول الملك المعظم [عيسى^(١٠)] إلى أخيه الملك الكامل ، وصلاح الأحوال على يده ،

(١-٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) نينوى اسم قرية كانت بالموصل ، انظر ياقوت ، معجم البلدان .

(٥-٦) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٧) المقصود به الزاب الأعلى وهو نهر بين الموصل وإربل ، انظر ياقوت ، معجم البلدان .

(٨-٩) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(١٠) أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح .

ونفيه عماد الدين بن المشطوب إلى الشام ، وأن عماد الدين وصل إلى حماه ؛
ولما قدم إلى حماه أقام عند الملك المنصور [محمد بن الملك المظفر تقي الدين عمر
ابن شاهنشاه بن أيوب] صاحبها ، فأكرمه وقام بضيافته . فحدث عماد الدين نفسه
بالفساد ، وأنه يتغلب على بعض الأطراف لما يعلمه من شجاعته ، وانقياد
الأكراد الهكاريه إليه لما يعلمونه من شجاعته وكرمه ، فانضم إليه جماعة
[كبيرة ^(٢)] . وسافر من حماة وفي صحبته القاضي نجم الدين أبو البركات
ابن الشيخ شرف الدين بن أبي عصرون — الذي كان قاضي حماه — حسن له
عماد الدين أنه يصحبه فيحكمه فيما يملكه من البلاد ، وأنه لا يخرج عن رأيه . واجتمع
معه لما سافر من حماه نحو ثمان مائة فارس والفا راجل ؛

وكان الملك الأشرف [موسى بن الملك العادل ^(٣)] مقبلاً بحلب كما ذكرنا ^(٤)،
فراسله [ليتصل به ^(٥)] ، ويقطعه بعض البلاد . فامتنع عماد الدين [٨١ ب] من
الوصول إليه ، وقصد جهة بلاد الروم ، والملك الأفضل نور الدين [علي بن
صلاح الدين يوسف ^(٦)] صاحب سميساط ^(٧) ليتفق معه ومع سلطان الروم [عز
الدين كيكاوس ^(٨)] على قتال الملك الأشرف وانتزاع البلاد منه . وكانت مكاتباته
قد سبقت إلى الملك الأفضل وسلطان الروم . فدخل عماد الدين بلاد حاب

(١) أنظر أبو الفداء ، المختصر ، ج ٣ ، ص ١٢٥ ؛ المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ص ١٥٣ .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٤) أنظر ماسبق ص ٢٣ .

(٥) في الأصل « ليتصل إليه » وفي نسخة س « ليصير إليه » .

(٦) أنظر ، المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢١٦ .

(٧) سميساط مدينة على الشاطئ الغربي لنهر الفرات على أطراف بلاد سلاجقة الروم ، أنظر

ياقوت ، معجم البلدان .

(٨) أنظر زامباور ، ج ٢ ، ص ٢١٥ .

بغته ، وخاضها وكان الزمن زمن الربيع ، وخيول الأجناد متفرقة في الجُشَّار^(١) ،
فوصل قنسرين ونفذ منها إلى تل عون ، وبلغ إلى الساجور^(٢) واستاق في طريقه
ما وجده من الخيل وغيرها . وبلغ خبره الملك الأشرف وهونازل في الدار التي
أُخليت له ظاهر حلب ، فأركب من كان بحضرته من العسكر خلفه ، وكان
فيهم عماد الدين صاحب قرقيسيا^(٣) ، فلحقوه على الساجور ومعه القاضي
نجم الدين بن أبي عصرون ، فقبضوا عليهما فأتوا بهما [إلى] الملك الأشرف فعفا
عنه وعن ابن أبي عصرون . وأقطع عماد الدين رأس عين^(٤) ، وأقام عنده إلى أن
دخل شعبان من هذه السنة ، فرحل الملك الأشرف إلى بلاده الشرقيه لأصلاح
أمر الموصل : فسافر عماد الدين إلى الشرق وله من جهة الملك الأشرف رأس
عين : ونزل الملك الأشرف حران وكان قد طال مقامه بحلب أكثر من سنة ،
وأقام الملك الأشرف بحران ومعه عسكر حلب :

وتوفي عز الدين كيكاوس سلطان الروم ، وقام بسلطنة الروم بعده أخوه^(٥)
علاء الدين كيقباز بن كيخسرو بن قلعج أرسلان فراسل الملك الأشرف واتفق
معه :

(١) الجُشَّار هو مكان رعى الماشية من خيل وغيرها ، أنظر المقرئى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٤٩٠ ، حاشية ٢ .

(٢) الساجور ، نهر بجهات منبج وتقع عليه عينتاب وتل باشر ، انظر ياقوت ، معجم البلدان ، المقرئى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٥٨٤ ، حاشية ٣ .

(٣) قرقيسيا أو قرقيسيا تقع عند ملتقى نهر الخابور بنهر الفرات ، (ياقوت ، معجم البلدان) .
(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٥) رأس عين مدينة كبيرة من مدن الجزيرة بين حران ونصيبين وديسر ، انظر ياقوت ، معجم البلدان .

(٦) في نسخة م « ولده » وهو تصحيف والعيغة الصحيحة المثبتة من نسخة م ، أنظر أبو الفدا ، المختصر ، ج ٣ ، ص ٨٤ .

وكان السبب في وصول الملك الأشرف إلى الشرق أنه بعدما تقرر الصلح بين مظفر الدين [كوكبوري بن زين الدين] ^(١) صاحب إربل وبدر الدين لؤلؤ ، تسلم عماد الدين زنكي قلعة كواشي ^(٢) بتسليم أهلها إليه ، فأرسل بدر الدين لؤلؤ إلى مظفر الدين يذكره العهود والإيمان ، ويطلب منه إعادة كواشي ، فلم تقع الإجابة إلى ذلك . فأرسل حينئذ بدر الدين إلى الملك الأشرف وهو بحلب يستنجد به ، فلذلك توجه إلى الشرق وأقام بحران ثم كان بعد ذلك ماسنذكره إن شاء الله تعالى .

وفي هذه السنة ، أعني سنة ست عشرة وستمائة ، توفي قطب الدين محمد [١٨٢] بن عماد الدين زنكي بن مودود صاحب سنجار ، فملك سنجار بعده ولده عماد الدين [شاهنشاه] ^(٣) . وكان قطب الدين حسن السيرة في رعيته كثير الإحسان إليهم . وبقى عماد الدين في الملك شهوراً ، ثم وثب عليه أخوه عمر بن محمد ^(٤) في تلّيعفر ، وكان قد سار إليها عماد الدين محمود ، إذ هي من جملة بلاده ، فذبحه وملك سنجار ، وهو آخر من ملك سنجار من ملوك البيت الأتابكي .

(١) أضيف ما بين الحصرتين للتوضيح .

(٢) كواشي كانت تسمى قديماً أردمشت وهي قلعة حصينة في الجبال الواقعة شرق الموصل ، انظر ياقوت (معجم البلدان) .

(٣) في الأصل « شاهان شاد » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٤) في نسخة س « أخو عمر بن قطب الدين محمد » ، والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة م ،

انظر ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٣٥٥ ؛ المقرئ السلوك ، ج ١ ، ص ٢٠٤ .

(٥) تلّيعفر أو تل أعفر قلعة حصينة بين سنجار والموصل ، انظر ياقوت (معجم البلدان) .

ذكر تخريب البيت المقدس

لما اشتدت مضايقة الفرنج لثغر دمياط ، وأُشرفت على الأخذ بخاف
الملك المعظم شرف الدين [عيسى بن الملك العادل^(١)] صاحب دمشق أن تصل
من البحر أمم عظيمة من الفرنج ، إذا شمعوا بقوة أصحابهم وتمكنهم من الديار
المصرية ، والملك الكامل مشغول بمحاربة من بديار مصر من الفرنج ، فيقصدون
البيت المقدس ، وهو عامر فيملكونه ، ولا يمكن بعد ذلك استنقاذه منهم . فتقدم
بخراب [أبراج البيت المقدس وأسواره^(٢)] ، وكانت قد صارت في غاية العظمة
والوثاقة ، فإنه من حين استنقاذه الملك الناصر صلاح الدين — رحمه الله — من الفرنج ،
ما زالت فيه العمارة قائمة ، فكان كل برج من أبراجه نظير قلعة . فجمع له
الحجارين والتقابين ، وعلّق أسواره وأبراجه فهدمها ما خلا برج داود
عليه السلام فإنه أبقاه . ولما هدمت أسواره انتقل عنه أكثر المقيمين به ،
وكان فيه خلق لا يحصون ، فلم يبق فيه إلا القليل من الناس . ثم تقدم [الملك
المعظم^(٣)] بنقل ما كان فيه من الزرد خائاه^(٤) وآلات القتال وغير ذلك ، فعظم على
المسلمين خرابه ، وتأسفوا عليه غاية الأسف :

ذكر استيلاء الفرنج على ثغر دمياط

ولم يزل الفرنج يضايقون دمياط ، ويقاتلون أهلها بجميع آلات القتال حتى
نفد ما عند أهلها من الأقوات ، واشتد الغلاء بها جداً ، واشتد بأهلها الجوع
حتى مات أكثرهم وعجزوا عن الحركة والمدافعة . ووصل إلى الفرنج نجد

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من أبي الفدا (المختصر ، ج ٣ ، ص ١٢٢) .

(٢) في الأصل « أسواره وأبراجه » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٤) أنظر ما سبق من هذا الكتاب (ابن واصل ، ج ٢ ص ٣٥٧ حاشية ٤) .

من البحر ، وكثر الوباء في أهل دمياط وضعفوا عن حفظها . فحينئذ هجم الفرنج البلد على غفلة من أهلها ، واستولى الفرنج عليهم واسترقوهم ، وجعلوا الجامع [٨٢ ب] كنيسة . واشتد طمع الفرنج [حينئذ ^(١)] في ملك الديار المصرية ، وظنوا أنهم يملكون بملكها البيت المقدس وسائر [بلاد ^(٢)] الشام :

ذكر بناء المنصورة ونزول الملك

الكامل بها

وحين جرى هذا الأمر الفظيع ابني الملك الكامل مدينة وسماها المنصورة ^(٣) ، عند مفرق البحرين الآخذ أحدهما إلى دمياط ، الفاصل بينها وبين جزيرتها ^(٤) ، والآخر إلى أشمون ^(٥) طنّاح ومصبه في بحيرة تنيس ^(٦) . ونزل فيها بعساكره وبني عليها سوراً على بحر النيل ، وشواني المسلمين في بحر النيل غربي المنصورة . ونفذت كتبه إلى سائر الأقطار يستحث على وصول النجد إليه . وكان تملك الفرنج لثغر دمياط في العاشر من شهر رمضان من هذه السنة :

(١ - ٢) اضيف ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) عن بناء مدينة المنصورة زمن السلطان الكامل ، انظر : (ابن أبيك ، الدر المطلوب ، ورقة ١٥٢) ، المقرئ (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٠١ - ٢٠٢) ؛ أبو الفدا (المختصر ، ج ٣ ، ص ١٢٢) ؛ حسنين ربيع (النظم المالية ، ص ٧٠) .

(٤) عن جزيرة دمياط انظر ماسبق ص ١٦ .

(٥) انظر ماسبق ص ١٧ حاشية ١ .

(٦) في نسخة س « بحيرة المسلمين » . وبحيرة تنيس هي بحيرة المنزلة حالياً وفي الشمال الشرق منها كانت تقع مدينة تنيس على جزيرة تحمل اسمها . عن هذه البحيرة انظر : محمد بن أحمد ابن بسام المحتسب ، أنيس الجليس في أخبار تنيس ، نشر وتحقيق الدكتور جمال الدين الشيال في مجلة المجمع العلمي العراقي ، ج ١٤ (١٩٦٧) ص ١٥١ - ١٨٩ .

ذكر ظهور التتر واستيلائهم على معظم

بلاد المسلمين

لم ينكب المسلمون نكبة أعظم مما نكبوا هذه السنة ، فانه جرى فيها من قتل المسلمين واسترقاقهم والاستيلاء على أكثر ممالكهم ما لم يجر لهم قبل هذه السنة مثله ، ولا قريب منه . فمن ذلك ما ذكرنا من تمكن الفرنج - لعنهم الله - بتملكهم نجر الديار المصرية [وهى ^(١)] دمياط واستيلائهم على أهلها قتلا وأسرًا .

ومنه الواقعة العظمى والمصيبة الكبرى ، وهو ظهور التتر وتملكهم في المده القريبة أكثر بلاد المسلمين ومعاقلمهم ، وسفك دماء المسلمين وسبي حريمهم وذرائعهم ^(٢) . ومذبحث الله تعالى محمدًا صلى الله عليه وسلم وأظهر به الدين الحنفي ونصره على أهل الشرك ، لم يُفجع المسلمون فجيعة أعظم من هذه الفجيعة . فإلى الله سبحانه [وتعالى ^(٣)] الرغبة في قلع شأفتهم ، واجتثاث أصلهم . ونحن [إن شاء الله تعالى ^(٤)] نذكر مبدأ خروجهم وما فعلوه ببلاد الإسلام :

كان سلطان العجم في هذه السنة علاء الدين محمد بن تكش ونسبه ينتهى ^(٥) ^(٦)

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٢) عن خروج التتر إلى بلاد الإسلام ، انظر ايضا ، ابن الأثير (الكامل ج ١٢ ، ص ٣٥٨ وما بعدها ، حوادث سنة ٦١٧) ؛ أبو الفدا (المختصر ، ج ٣ ، ص ١٢٢-١٢٣) .

(٣) في الأصل « الحنفى » والصيغة المثبتة من نسخة من .

(٤) في الأصل « المسلمين » والصيغة الصحيحة هي المثبتة من نسخة من .

(٥) في الأصل « قال » ، والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة من .

(٦ - ٧) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٨) في نسخة من « قال صاحب الكتاب القاضى جمال الدين بن واصل قاضى القضاة بحماه الهروسة كان . . » ، انظر ما سبق ص ٢٤ حاشية ٢ .

(٩) عن علاء الدين محمد بن تكش انظر ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٣٧١ (حوادث

إلى بلتكين^(١) ، أحد ممالك السلطان ألب أرسلان [١٨٣] بن جغرى بك^(٢) داود ابن ميكائيل بن سلجق ، وكان له ولاية ملك خوارزم من جهة السلاطين السلجوقية ، فلهذا كان يقال لكل واحد منهم [إذا ملك مدينة^(٣)] خوارزم شاه . فلما زال ملك السلجوقية ببلاد العجم ، وملك بلادهم ممالكهم ، وتفرقت كلمتهم ، قوى شأن هذا علاء الدين ، واستولى على خراسان وبلاد الجبل وهي التي تسمى عراق العجم كأصبهان والري وماعهما من البلاد . وملك أيضا ما وراء النهر كبخارا وشمقند وغيرهما ، وكان المستولى عليها الخطأ^(٤) وهم كفار لكنهم استولوا على بلاد المسلمين بما وراء النهر ، وحكموا عليهم . فاتسع ملك السلطان علاء الدين جداً ، وعظم [سلطانه^(٥) و] جيشه ، حتى قيل أنه بلغ أربع مائة ألف مقاتل ، وحدثته نفسه بقصد العراق وتملكه ، ونصير الخليفة تحت حكمه كما كان الأمر في استيلاء السلجوقية وبني بويه قبلهم على الخلفاء .

فقصد [السلطان علاء الدين^(٦)] في عساكره بغداد فأرسل إليه الخليفة الناصر لدين الله الشيخ شهاب الدين السهروردي^(٧) — رحمه الله — ليرده عن مقصده :

(١) في نسخة س بكمكي « بدون تنقيط وهو تصحيف .

(٢) في نسخة س « جغرى بن داود » والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة م ، انظر زامباور ، معجم الأنساب ، ج ١ ص ٨٠ .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) عن الأثر الخطأ ، انظر مايل ص ٣٧ ، وكذلك ابن الأثير (الكامل) ج ٩ ص ٢٩٧ ، ٥٢٠ ، ج ١١ ص ٨١ - ٨٨) انظر أيضا ؛

Barthold, *Turkestan down to the Mongol invasion* p. 320 note 1.

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٦) أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٧) في نسخة س « الشهرزوري » ، والصيغة المثبتة وهي الصحيحة من نسخة (م) ، وعن الشيخ شهاب الدين أبي حفص عمر السهروردي ، انظر ابن خلكان (وفيات) ج ١ ، ص ٣٨٠ - ٣٨١ .

فلما وصل إلى السلطان علاء الدين [خوارزم شاه ^(١)] أعظمه وتأدب معه ، فاستفتح الشيخ شهاب الدين رسالته بحديث نبوي يتضمن الثناء على أهل بيت النبوة ، وزجر من يتعرض لهم بالأذى ، فجلس السلطان [علاء الدين ^(٢)] على ركبته تعظيماً لحديث النبي صلى الله عليه وسلم : فلما أنهى الشيخ شهاب الدين الحديث قال له السلطان : « هذا ينبغي أن يورده الشيخ على جميع أمير المؤمنين ، فإنه [هو ^(٣)] الذي آذى أهل بيت النبوة باعتقاله لهم في السجن ، وأنا فما فعلت شيئاً من ذلك » . وأصر السلطان علاء الدين على قصد بغداد ليكون له بها دار السلطنة كما كان للسلجوقيه . ثم اتفق [بعد ذلك ^(٤)] وقوع ثلوج كثيرة عاقته عن مقصده ، فرجع إلى بلاده على عزم العود إلى العراق : ثم اتفق في هذه السنة خروج التتر عليه :

ومن حديث هؤلاء القوم أنهم كانوا يسكنون في آخر الشرق في البراري [والقفار ، وهم ^(٥)] أهل خيام وعمد ، ليس لهم إلا الأغنام والحيل يأكلون لحومها ، ويشربون من ألبانها ، ولا يأكل لدوابهم سوى الحشيش ، وتحفر بحوافرها الأرض وتأكل عروق النبات . فإذا نزلوا منزلاً لا يحتاجون [٨٣ ب] إلى شيء من خارج ، وهم مع هذا لا يدينون بدين غير أنهم يعترفون بالصانع سبحانه وتعالى ويعظمونه ، ولا يعتقدون شريعة من الشرائع : واتفق أن ملكهم جنكزخان المعروف بتمرجي ^(٦) وضع لهم ضوابط يدينون بها ويعملون بمقتضيه

(١-٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٦) هذا الاسم غير مذكور في نسخة م وورد بالصيغة المثبتة في نسخة م وكذلك في أبي الفدا (المختصر ، ج ٣ ص ١٢٣) ، بينما ورد اسم (تموجين) في ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ص ٣٦١ حوادث ٦١٧) وكذلك في زامباور ، معجم الأنساب ، ج ٢ ص ٣٦٠ . وتموجين هو الاسم الأصلي لجنكيزخان . ويقال أن أباه سماه هذا الاسم بعد أن هزم أميراً يسمى تموجين قبيل مولد جنكيزخان ، انظر Barthold, article "Cingiz - Khān" in EI, 1st ed. ويكتب الاسم أحياناً تمرجي أو تمرجين انظر ، ابن أبيك الدواداري ، كنز الدرر ، ج ٩ (الدرر الفاخر في سيرة الملك الناصر) ، ص ٢٤ حاشية ١ للمحقق هانس روبرت رومر .

يسمون^(١٢)ها الآسه . وصار هذا الرجل [جنكزخان^(٢)] عندهم بمثابة نبي يرجعون إليه في كل ما يأمرهم به وينهاهم عنه :

واتفق أنه استولى على أكثر بلاد الصين ، وأهله أمة عظيمة يُقال لهم الخطا ، ديانتهم عبادة الأوثان كأهل الهند : فلما ملك بلاد الصين تمكن وقوى وعظم شأنه ، فهذا كان مبدأ أمره . ثم سار [جنكزخان^(٣)] إلى تركستان فملك كاشغر^(٤) وبلاساغون^(٥) وغيرها ، وأزال ما كان بها من الترك . ثم سير^(٦) [بعد ذلك]

(١) كذا في نسختي س ، م والآسه أو الياسا أو اليسق هي مجموعة الشرائع المغولية التي وضعها جنكيزخان لتنظيم نواحي الحياة السياسية والإقتصادية والإجتماعية وغيرها بين المغول . واشتهرت الياسا بقسوة أحكامها وقد حفظ لنا المقریزی (الخطط ، ج ٢ ص ٢٢٠-٢٢١) بعض أحكام الياسا وذكر أنه أخبره بها العبد الصالح أبو هاشم أحمد بن البرهان الذي رأى نسخة من الياسا بمخزاة المدرسة المستنصرية ببغداد ، انظر أيضا :

Vernadsky, "The scope and contents of Chingis Khan's Yasa" in *H. J. A. S.*, iii (1938), pp. 337-60; Riasanovsky, *Fundamental principles of Mongol law*, pp. 25-40, 83-86.

ومن المعروف أن المغول (الوافدية) الذين قدموا إلى مصر زمن المماليك حملوا معهم شريعة الياسا التي تأثرت بها النظم المملوكية إلى حد أن المقریزی ذكر أن تشريعات الياسا أصبحت تسمى زمن المماليك باسم (سياسة) لتمييزها عن أحكام الشريعة . لتفصيل ذلك انظر : المقریزی ، الخطط ، ج ٢ ص ٢٢٠ وكذلك

Poliak, "The influence of Chingiz - Khān's yasa upon the general organization of the Mamlūk state," *BSOAS*, X (1940-2), pp 862-4; Hassanein Rabie, *The financial system of Egypt*, pp. 30-31 and notes.

(٢-٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) ذكر ياقوت (معجم البلدان) أن كاشغر كانت « مدينة وقرى ورساتيق يسافر إليها من سمرقند »

(٥) بلاساغون مدينة كانت تقع وراء نهر سيحون قريبة من كاشغر ، انظر ياقوت ، معجم البلدان .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

جماعة من التجار الأتراك^(١) ومعهم شئ كثير من الفضة النقرة^(٢) والقندس^(٣) وغير ذلك إلى بلاد ماوراء جيحون [مثل^(٤)] سمرقند وبخارا ليشتري له بها ثياب كسوة ، فوصل هؤلاء التجار إلى بلد [يقال لها^(٥)] أترار^(٦) من بلاد الترك وهي آخر ولاية السلطان علاء الدين خوارزم شاه ، وكان له نائب هناك . فلما ورد هؤلاء عليه أرسل إلى خوارزم شاه يعلمه بوصولهم ، ويذكر له ما معهم من الأموال ، فبعث إليه خوارزم شاه يأمره بقتلهم وأخذ ما معهم من الأموال ، فقتلهم وسير مامعهم إلى خوارزم شاه ، وكان شيئا عظيما ففرقه خوارزم شاه على تجار بخارا وسمرقند وأخذ ثمنه منهم :

وكان ملك ما وراء النهر ، كما قلنا ذكره ، بيد الخطا ، فانتزعها خوارزم شاه منهم وقتلهم وأبادهم ، فبذلك قوى التتر على بلاد تركستان ؛ لأن الخطا كانوا يحاربون التتر ويدفعونهم عن التطرق إلى هذه البلاد ، وكانوا سداً بين الإسلام والتتر . فلما أبادهم خوارزم شاه وملك ما وراء النهر ، ملك التتر تركستان ، وأخذوا في الأغارة على أطراف بلاد خوارزم شاه ، فلذلك

(١) في ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ص ٣٦١ حوادث ٦١٧) « من التجار والأتراك » .
 (٢) كلمة نقرة تدل على سبيكة الذهب أو الفضة النقية ، انظر (ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٧ ص ٨٧ ؛ Dozy, Supp. Dict, Ar., II, p. 710;) . وفي العصور الوسطى استخدم مصطلح درهم نقرة لتعريف الدراهم التي سكنت بفضة خالصة ، لتفصيل ذلك انظر : Hassanein Rabie, *The financial system of Egypt*, p. 174 note 4.
 (٣) القندس هو حيوان السمور وهو في (محيط المحيط) كلب المساء ، ولعل المقصود هنا هو القماش المنسوج من فراء القندس ، انظر المقرئى ، الخطط ج ٢ ص ١٠٤ ، القلقشندي ، صبح ج ٥ ص ٤١٩ ؛ Dozy, Supp. Dict Ar. II, 410 . انظر أيضا المقرئى ، السلوك ج ٢ ص ٣٣٦ حاشية ٢

(٤ - ٥) اضيف ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٦) أترار أو اطرار اسم مدينة حصينة في إقليم ما وراء النهر على نهر سيحون واطلق الاسم أيضا على ولاية . انظر ، ياقوت ، معجم البلدان .

منع عنهم [علاء الدين خوارزم شاه^(١)] الميرة من الكسوة وغيرها، وفعل بتجارهم ما ذكرنا، فهذا هو كان السبب في حركتهم وخروجهم :

وذكر عز الدين بن الأثير^(٢) أنه قد قيل أن السبب في خروجهم كان غير هذا مما لا يمكن أن يودع [في^(٣)] بطون الدفاتر وأنشد :

وكان ما كان مما لست أذكره فظنّ خيراً ولا تسأل عن الخبر^(٤)

[١٨٤] قلت إنما أراد ابن الأثير بهذا أنه قيل أن الخليفة الناصر لدين الله لما قصد خوارزم شاه ليستولى على العراق، كتب [الخليفة^(٥)] إلى جنكز خان ملك التتر يطمعه في البلاد، ويحسن له الخروج عليه، ويهون عليه أمره : وقد بلغني أن الخليفة [الإمام الناصر لدين الله^(٦)] كتب إلى خوارزم شاه كتاباً، وضمنه بيتاً يهدده به وهو :

ستعلم إن حانت من الدهر لفته عمود دواني أم سنانك أقوم
ولأنما لم يصرح ابن الأثير بذلك خوفاً من الخليفة والله أعلم بحقيقة ذلك :

ولما قتل نائب خوارزم شاه أصحاب جنكز خان ، أرسل خوارزم شاه جواسيس إلى عسكر جنكز خان لينظر ما هو وكم مقدار مامعه من التتر ، ففضوا ثم عادوا إليه بعد مدة طويلة ، وأخبروه أنهم عدد يفوق الأحصاء ، وأنهم من أصبر الناس على القتال . فندم خوارزم شاه على قتل من قُتل من

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٢) انظر ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٣٦٢ (حوادث ٦١٧) .

(٣) ما بين الحاصرتين من س و كذلك ابن الأثير ، نفس المرجع والصفحة .

(٤) انظر ديوان ابن المعتز (ط . استانبول ١٩٥٠) ، ج ٣ ، ص ٩٥ .

(٥) ما بين الحاصرتين في هامش نسخة م وساقط من س .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٧) في المتن « دواني » والصيغة المثبتة من نسخة من .

تجارهم وأخذ أموالهم ، ووقع في فكر عظيم . وأحضر الأمام شهاب الدين الحيوقى^(١) ، وكان إماماً عالم كبير المحل عند السلطان لا يخالفه فيما يشربه ، وأخبره بحال هؤلاء القوم ، وكثرتهم وشجاعتهم ، واستشاره [بعد ذلك]^(٢) فيما يفعل . فأشار [عليه شهاب الدين]^(٣) بمكاتبة الأطراف ، وجمع العساكر والمضى بهم إلى جانب نهر سيحون ، وهو نهر عظيم يفصل بين بلاد الترك وبلاد الإسلام ، لينزل هناك بالعساكر . فإذا جاء العدو وهو تعب من مسافة بعيدة لقيه بالعساكر المستريحة . فجمع خوارزم شاه أمراءه وأرباب الرأي والمشورة ، وعرض عليهم ما أشار به شهاب الدين فلم يوافقوه ، وقالوا « بل الرأى أن نتركهم يعبرون نهر سيحون إلينا ، ويسلكون هذه الجبال والمضايق ، فأنهم جاهلون بطرقها ، ونحن عارفون بها ، فتقوى حينئذ عليهم ، ونهلكهم ولا ينجو منهم أحد » .

وبينما هم كذلك إذ ورد رسول جنكزخان ملك التتر ومعه جماعة ، فتهددوا علاء الدين خوارزم شاه لقتله من قتل من التجار ، وقالوا له : « يقول لك جنكزخان استعد للحرب ، فها أنا واصل بما لا قبل لك به » . فغضب خوارزم شاه لما سمع هذه الرسالة ، وأمر بقتل الرسول ، وحلق لحى الدين معه ، وأعادهم إلى صاحبهم [جنكزخان]^(٤) ليخبروه بقتل رسوله ، ويقولوا له : « أن خوارزم شاه سائر إليك ، ولو أنك في آخر الدنيا [٨٤ ب] لينتقم منك » . [فلما عاد الدين كانوا مع الرسول ، سار علاء الدين]^(٥) خوارزم شاه

(١) في نسخة س « الحسنى » وفي ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ص ٣٦٢) « الشهاب الحيوقى » ، والصيغة الصحيحة هي الصيغة المثبتة من نسخة م ، والحيوقى نسبة إلى خيوق وهي بلدة من نواحي خوارزم أهلها شافعية انظر ياقوت ، معجم البلدان .

(٢-٤) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٥) مابين الحاصرتين من نسخة س ، وفي نسخة م « ثم سار خوارزم شاه » .

بعد تسيرهم مبادراً ليسبق خبرهم ويكبسهم ، فقطع مسيرة أربعة أشهر ،
 ووصل إلى بيوتهم ، فلم ير فيها إلا النساء والصبيان والأثقال ، فأوقع بهم
 وسبي الذرية والنساء . وكان سبب غيبتهم عن بيوتهم أنهم قصدوا ملكاً
 من الترك يقال له كشليخان^(١) ، فقاتلوه وهزموه وغنموا أمواله ، فعادوا
 فوصل إليهم — وهم راجعون — الخبر بما فعل خوارزم شاه ببيوتهم ، فجدوا
 في السير ، فأدركوه قبل أن يخرج من بيوتهم ، وتصافوا للحرب ، واقتلوا
 ثلاثة أيام بلياليها ، فقتل من الفريقين ما لا يحصى . واستنفذ الطائفتان وسعهم
 في الصبر والقتال ، ولم يحضر هذه الحرب جنكزخان بل حضرها ابنه . وأحصى
 من قتل من المسلمين فكانوا عشرين ألفاً ، وقتل من التتر ما لا يحصى كثرة .
 وفي الليلة الرابعة افرقوا ، ونزل بعضهم مقابل بعض ، ولما أظلم الليل
 أوقد التتر نيرانهم وتركوها بحالها وساروا ، وكذلك فعل المسلمون لأنهم سثموا
 القتال هم والتتر :

وعاد التتر إلى ملكهم جنكزخان ، وعاد المسلمون إلى بخارا [ولم يعلموا
 بحديث التتر وهروبهم]^(٢) . واستعد خوارزم شاه للحصار لعلمه بعجزه عن
 التتر ، لأن طائفة منهم لم تقدر على الظفر بهم ، فكيف إذا جاءوا بجمعهم
 مع ملكهم . فتقدم [علاء الدين خوارزم شاه^(٣)] إلى أهل بخارا وسمرقند بالاستعداد
 للحصار ، وجمع الذخائر للأمتناع ، وجعل في بخارا عشرين ألف فارس^(٤)
 يحفظونها ، وفي سمرقند خمسين ألفاً وقال لهم : « احفظوا البلاد حتى أعود إلى
 خوارزم وخراسان ، وأجمع العساكر وأعود إليكم » . ورحل نحو خراسان
 فعبر نهر جيحون ، ونزل بالقرب من بلخ فعسكر هنالك .

(١) كذا في نسختي المخطوطة وفي ابن الأثير (ج ١٢ ، ص ٣٦٤) « كشلوخان » .

(٢-٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٤) في نسخة م « ثلاثين ألف » والصيغة المثبتة من نسخة م ومن ابن الأثير ، (الكامل ،

ج ١٢ ، ص ٣٦٥ (حوادث ٦١٧) .

قلت هكذا ذكر عز الدين بن الأثير^(١) ، وسمعت من جماعة أن عسكره كان كفوا للقائهم ، وإنما كان فيه جماعة نياتهم فاسدة ، وجماعة من الملوك وأبناء الملوك الذين أزال ممالكهم فهم موغروا الصدور عليه ، [وعلم بذلك]^(٢) فخاف أن يسلموه ولا يناصحوه في الحرب . واستعدت التتر وعبروا بجموعهم نهر سيحون ومعهم ملكهم جنكزخان ، ووصلوا إلى بخارا بعد خمسة أشهر ، وحصروها ثلاثة أيام ، فلم يكن للعسكر الخوارزمي بهم طاقة ففارقوا البلد ليلا [١٨٥] ومضوا إلى خراسان :

وأصبح أهل البلد وليس عندهم من العسكر إلا القليل ، فضعفت قلوبهم [عند ذلك] فأرسلوا قاضي البلد وهو بدر الدين بن قاضي خان — رحمه الله — ليطلب الأمان للناس ، فأعطوهم الأمان . وكان بقي في البلد بعض العسكر لم يمكنهم الهرب ، فاعتصموا بالقلعة . وفتحت أبواب بخارا للتتر يوم الثلاثاء رابع ذى الحجة من هذه السنة ، أعني سنة ست عشرة وستمائة ، فدخلها التتر ولم يتعرضوا أولا لأحد بل قالوا : « كل ما عندكم للسلطان من ذخيرة وغيره أخرجوه إلينا ، وساعدونا على قتال من بالقلعة [من الجند] »^(٣) ، وأظهروا العدل وحسن السيرة . ودخل جنكزخان وأحاط بالقلعة ونودي في البلد « من تخلف عن مساعدتنا قتل » . فحضر جميعهم وأمرهم بسد الخندق ، فطموه بالأخشاب والتراب وغير ذلك حتى بمنبر الجامع وربعات القرآن المجيد^(٤) .

(١) استعان ابن واصل بما ذكره ابن الأثير عند تأريخه لهذه الأحداث ؛ انظر ، (الكامل ج ١٢ ص ٣٦١ وما بعدها) حوادث سنة ٦١٧ .

(٢-٤) مابين الحاصرتين من نسخة م .

(٥) في الأصل « منابر » والصيغة المثبتة من م .

وتابعوا الزحف إلى القلعة وبها أربعمئة فارس من المسلمين ، فصابروا القتال
أثنى عشر يوماً ، ثم نقب سور القلعة وملكها التتر ، وقتلوا جميع من كان بها .
ثم أمر جنكزخان بأحضار وجوه البلد وطلبهم بالفضة النقرة^(١) التي باعهم إياها
خوارزم شاه . فأحضروا ما عندهم منها ثم أخرجهم مجردين من أموالهم :

ودخل التتر البلد ، وبذلوا فيه السيف ، وسبوا ما فيه من النساء والذرية ،
وارتكبوا من النساء العظائم ، ورجلهم ينظرون ولا يستطيعون الدفع : ومن
الناس من اختار الموت فقاتل حتى قتل ، ومن فعل ذلك الإمام ركن الدين
إمام زاده وولده ، والقاضي صدر الدين خان ، [وقتل القاضي بدر الدين
ابن قاضي خان^(٢)] رحمهم الله . ومن استسلم أخذ أسيراً ، وألقوا النار في المساجد^(٣)
والمدارس [والجوامع^(٤)] . ثم توجهوا إلى سمرقند واستصحبوا معهم من أهل
بخارا أسارى مشاة ، ومن عجز عن المشي قتلوه :

ووصلوا إلى سمرقند ، وأحاطوا بها وبها خمسون ألفاً من الجند ، ومن
العامّة ما لا يحصى كثرة . فخرج إلى قتالهم شجعان البلد [وأبطاله^(٥)] ، ولم يخرج
أحد من العسكر [الخوارزمي^(٦)] لما خامرهم من الرعب . فقاتلهم هؤلاء الذين
خرجوا [من البلد^(٧)] ، واندفعت التتر بين أيديهم ، وهم يتبعونهم : وأكنت التتر
لهم كميناً ، فلما جازوا الكمين خرجوا عليهم وحالوا بينهم [٨٥ ب] وبين
البلد ، وقتلوه عن آخرهم ، فضعفت نفوس من بالبلد من الجند وطلبوا

(١) عن الفضة النقرة انظر ما سبق ص ٣٨ جاشيه رقم ٢ .

(٢) في الأصل « ذاذ » وفي نسخة س « زاد » والصيغة المثبتة من ابن الأثير ، الكامل ،
ج ١٢ ، ص ٣٦٧ (حوادث سنة ٦١٧) .

(٣-٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٦) اضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح من ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٣٦٧ .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

الأمان من التتر [طمعاً أن يسلموا لكونهم من الترك ^(١)] . فأعطاهم التتر الأمان ،
ففتحوا للتتر أبواب البلد [وهم يزيدون على خمسين ألف فارس ^(٢)] . وخرجوا إلى التتر
بأهلهم وأموالهم فقال لهم التتر « أدفعوا إلينا سلاحكم وأموالكم ونحن نسيركم
إلى مأمركم » . ففعلوا ذلك . فلما أخذوا ذلك منهم قتلوهم عن آخرهم :

وفي اليوم الرابع نادوا في البلد ليخرج أهله بأجمعهم ، ومن تأخر قتل ،
فخرج الجميع . ففعل التتر بهم فعلهم بأهل بخارا ، ثم أحرقوا البلد وجامعه ^(٣) .
وكان هذا في المحرم سنة سبع عشرة وسبعمائة :

ولندكر ما فعلوه بعد ذلك وإن كان خارجاً عن السنة التي نحن ذاكرون
حوادثها ليتصل الحديث بعضه ببعض ولا ينبت ^(٤) . واعلم أن هذا كله جرى
والسلطان علاء الدين خوارزم شاه مقيم بمنزلته التي هي بالقرب من بلخ ،
وكلما اجتمع عنده عسكره سيره إلى سمرقند فيرجعون ولا يقدمون على
الوصول إليها .

ولما ملك التتر سمرقند سير جنكزخان عشرين ألفاً وأمرهم بطلب
خوارزم شاه أين كان . وتسمى هذه الطائفة المغربة لأنهم ساروا غربي
خراسان ، وأوغلوا في البلاد ، على ما سذكروه إن شاء الله تعالى . فقصدوا
أولا مكانا يسمى ^(٥) بنج آب ومعناه خمسة مياه . ولما وصلوا إليه لم يجدوا سفينة

(١) ما بين الحاصرتين مكتوب بالهامش .

(٢) اضيف ما بين الحاصرتين من نسخة س ، ولم يرد في ابن الأثير (نفس المرجع والجزء ص ٣٦٨) .

(٣) الصيغة المثبتة من نسختي م ، س وورد في ابن الأثير (نفس المرجع والجزء ص ٣٦٨) « وأحرقوا الجامع وتركوا باقي البلد على حاله » .

(٤) في الأصل « تبت » .

(٥) في الأصل « سارو » .

(٦) في نسخة س « بنحرا ب » ، وذكر ياقوت (معجم البلدان) وابن عبد الحق البغدادي
(مراسد) قرية تسمى بنج من نواحي سمرقند وخمس قرى متقاربة تسمى بنج ذية من نواحي
مرو الروذ بخراسان .

تجيزهم نهر جيحون ، فعملوا من الحشب مثل الأحواض الكبار لايدخلها الماء ، ووضعوا فيها سلاحهم وأمتعتهم ، وألقوا الخيل في الماء وتعلقوا بأذنان خيلهم وشدوا تلك الحياض إلى أنفسهم ، فكان الفرس يجذب الرجل ، والرجل يجذب الخوض ، فعبروا كلهم دفعة ^(١) [واحدة] . ولم يشعر خوارزم شاه إلا وهم معه في أرض واحدة ، فولى منهزماً لايلوى على شيء ، وتفرق أصحابه أيدي سبا . وذهب كل فريق ^(٢) [منهم] إلى جهة خذ لانا من الله تعالى .

وقصد خوارزم شاه مدينة نيسابور ، فاجتمع إليه بها بعض العسكر ، فلم يشعروا إلا وأولئك التتر ^(٣) قد وصلوا إليهم . فرحل من بين أيديهم منهزماً إلى مازندران ، فرحل التتر في أثره طالبين له ، فكان كلما رحل من منزلة نزلوها . ووصل إلى الري وهي من عراق العجم ، ثم منها إلى همدان [١٨٦] والتتر في أثره ، فرحل في نفر يسير لينكتم خبره . وعاد ^(٤) [خوارزم شاه] إلى مازندران ، ثم قصد مرسى على بحر طبرستان يعرف بآب سكون فنزل في السفن ومضى إلى قلعة له في البحر فاعتصم بها وأدركته منيته فمات ^(٥) [بها] رحمه الله . وكان ملكاً جليلاً عظيم المقدار ، عزيز الفضل ، يحب العلماء ويعظمهم جداً . وكان قد اعتنى بالأمام فخر الدين بن خطيب الري ، صاحب التصانيف البديعة والعلوم الجمة ، وكان ينزل إلى داره ماشياً ، ويجلس بين يديه ويتعلم العلم منه . وكانت مملكته من حد العراق إلى تركستان

(١ - ٢) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) في الأصل « وأرايل » والصيغة المثبتة من نسخة س ، انظر كذلك ابن الأثير (الكامل ،

ج ١٢ ، ص ٣٧٠ .

(٤) ذكر ياقوت (معجم البلدان) أن مازندران اسم لولاية طبرستان .

(٥) اضيف مابين الحاصرتين للتوضيح .

(٦) ذكر ياقوت (معجم البلدان) أن أبسكون كانت فرضة للسفن والمراكب على ساحل

بحر طبرستان

(٧) مابين الحاصرتين من نسخة س .

من بلاد الترك ، مضافاً إلى غزنة وبعض الهند وصجستان وكرمان وطبرستان وغير ذلك من الممالك : وبالحملة لم يملك أحد بعد انقراض الدولة السلجوقية مثله ، غير أن السعادة أدبرت عنه ، وزال [بزوال ملكه^(١)] ملك البلاد الإسلامية في جميع هذه الممالك فسبحان من لا يزول ملكه :

ولما آيس التتر المغربون من إدراك خوارزم شاه ، قصدوا مازندران فلكوها مع صعوبة مسالكها وحصانها ، وأن المسلمين في أول الأسلام لما ملكوا بلاد العجم ، لم يقدروا على دخولها فقتلوا من أهلها بالخراج إلى أن ملكت في خلافة سليمان بن عبد الملك . وهؤلاء الملاعين ملكوها على أسرع وقت ، وقتلوا وسبوا وأحرقوا البلاد ، ثم سلكوا نحو الري فوقعوا على والده خوارزم شاه - وكانت قاصدة أصفهان وهمذان لما بلغتها ماجرى على ولدها - فأخذوها وماعها ، ووجدوا معها من المتاع ونفائس الجواهر ما يملأ أعينهم ، وسيروا الجميع إلى ملكهم جنكزخان وهو نازل بسمرقند [وكان آخر العهد بها^(٢)] . ثم رحل هؤلاء إلى الري ، وقد انضاف إليهم من عساكر المسلمين والكفار والمفسدين خلق كثير ، فملكوا الري ونهبوا وسبوا ، ثم فارقوها ومضوا مسرعين يطلبون خوارزم شاه ، لأنهم لم يعرفوا له خبراً . فلم يمروا بقرية إلا أحرقوها وقتلوا أهلها وسبوا نساءهم وذريتهم ، وتركوا كل مامروا به قاعاً صفصفاً :

ثم قصدوا همذان ، فلما قاربوها خرج رئيسها إليهم بالخيال والأموال والدواب والثياب وغير ذلك ، وطلب الأمان لأهل البلد فأمنوهم ، وتركوا

(١) في نسخة م « وزال بملكة » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

بها لهم شحنة ^(١) . ثم قصدوا زنجان ^(٢) [٨٦ ب] فلكوها وقتلوا فيها ^(٣) [خلقاً] ،
ثم قصدوا قزوين ، فاعتصم أهلها بمدينتهم فحاصروها ^(٤) [مدة] ثم هجموها
[بالسيف ^(٥)] ، واقتتلوا هم وأهل البلد في البلد بالسكاكين ، فقتل من الترو أهل
البلد خلق كثير . فذكر أنه عد قتل قزوين فكانوا أربعين ألفاً ، [ومن الترو
مالاً يحصى ^(٦)] .

ثم قصدوا إقليم أذربيجان وأهلكوا كل ^(٧) ما في طريقهم من القرى والمدن .
وكان صاحب أذربيجان مظفر الدين أذربك بن البهلوان أحد غلمان السلجوقية ،
فلم يخرج إليهم لاشتغاله بالشرب واللهو ، وإنما أرسل إليهم وصالحهم على مال
وثياب ودواب حملها إليهم ، فساروا إلى ساحل البحر ؛ لأن البرد كان قد
اشتد ، فأرادوا أن يشتوا في أماكن قليلة البرد كثيرة المراعى . فوصلوا
إلى موقان ^(٨) ، ومروا في طريقهم بأطراف بلاد الكرج ، فخرج إليهم نحو عشرة
آلاف من الكرج ، فقاتلوهم فانهزمت الكرج ، وقتل أكثرهم . فأرسلت
الكرج إلى أذربك صاحب أذربيجان يطلبون منه الصلح والاتفاق معهم على

(١) صاحب الشحنة هو متولى رئاسة الشرطة ويقال للوظيفة الشحنة أو الشحنة ، انظر
ماسبق (ابن واصل ، ج ١ ص ٧ حاشية ٥) .

(٢) زنجان بلد كبير مشهور كانت قريبة من ابهر وقزوين ، انظر ياقوت (معجم البلدان) ؛
ابن عبد الحق البغدادي (مرصد الأطلاع) .

(٣) في نسخة س « خلق » والكلمة غير مذكورة في نسخة م .

(٤-٦) أضيف ما بين الحاصرتين من نسخة س

(٧) في نسخة المخطوطة « كلما » .

(٨) ذكر ياقوت (معجم البلدان) أن موقان ولاية بأذربيجان فيها قرى ومروج كثيرة
كانت تحتلها التركمان للرعى

دفع التتر عن البلاد ، ليجتمعوا إذا انحسر الشتاء . وكذلك راسلوا الملك^(١) الأشرف بن الملك العادل . وظنوا جميعهم أن التتر يصبرون إلى زمن الربيع ، فلم يفعلوا وساروا إلى بلد الكرج . وانضاف إليهم مملوك لأزبك يسمى آقوش ، وجمع من المفسدين من أهل تلك الجبال من التركمان والأكراد وغيرهم ، وساروا في مقدمة التتر إلى الكرج ، ففتحوا حصناً من حصونهم ، وخرّبوا البلاد ونهبوها ، وقتلوا أهلها ، وسبوا مالا يحصى حتى قربوا من تفليس . فخرجت إليهم جموع الكرج في حدها وحديدها ، فلقبهم التتر فيمن اجتمع إليهم واقتتلوا قتالا شديداً . فقتل من أصحاب آقوش خلق كثير ، وأدركتهم التتر وقد تعبت الكرج من القتال ، فانهزموا من التتر أقبح هزيمة ، وركبهم السيوف من كل جانب ، فقتل منهم مالا يحصى كثرة ، وكان ذلك في ذى القعدة سنة سبع عشرة وستمائة .

ثم قصدوا في أوائل سنة ثمانى عشرة وستمائة توريز^(٢) ، فصانعهم أهلها بمال وثياب ودواب . فقصدوا مراغة وصاحبها امرأة مقيمة بقلعة رويندز^(٣) ، فنصبوا على مراغه المجانيق وحاصروها عدة أيام ، وبين أيديهم أسارى المسلمين يزحفون إليها [١٨٧] ، وهذه عادتهم أبداً في حروبهم . ثم ملكوا مراغه رابع صفر من السنة ، ووضعوا السيف في أهلها ، فقتلوا منهم مالا يحصى كثرة ، وأحرقوا البلد ، ورمى الله تعالى الخذلان العظيم في المسلمين . فذكر

(١) في نسخة س وفي ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ، ص ٣٧٥) « أرسلوا إلى » .

(٢) في نسختي المخطوطة « توريز » ، وتوريز هو الاسم الذي كان جارياً على السنة العامة للدلالة على مدينة تبريز أشهر مدن أذربيجان ، انظر ، القلقتشدي ، ج ٤ ، ص ٣٥٧ .

(٣) في نسخة م « رويندز » ، وفي نسخة س « رويندن » ، والصيغة المثبتة من ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٣٧٧ (حوادث ٦١٧) ، وياقوت (معجم البلدان) ، وقد ذكر الأخير أن رويندز قلعة حصينة من أعمال أذربيجان قرب تبريز .

أن امرأة من التتر دخلت داراً وقتلت جماعة من أهلها [وأسرت الباقي^(١)] وهم يظنون أنها رجل ، ثم وضعت السلاح فعرف أنها امرأة فقتلها بعض أسراها . وذكر أن رجلاً من التتر دخل درباً فيه مايزيد على مائة رجل ، فقتلهم واحداً واحداً حتى أفناهم ، لم يمد أحد يده إليه ، لما ركبهم من الخذلان والمذلة .

ثم رحل التتر قاصدين بلاد إربل ، ووصل خبرهم إلى الموصل ، فهم أهلها بالهرب خوفاً من السيف . فأرسل مظفر الدين بن زين الدين صاحب إربل إلى بدر الدين لؤلؤ يطلب منه نجدة . فسير إليه جمعاً من العسكر ، وأراد أن يمضي إلى أطراف البلاد ويحفظ المضايق لئلا يجزوها ، وهي مضايق لا يجزوها إلا الفارس بعد الفارس . ووصلت كتب الخليفة الناصر لدين الله ورساله إلى مظفر الدين [صاحب إربل^(٢)] وبدر الدين [لؤلؤ صاحب الموصل^(٣)] بأمرهم بالاجتماع مع عساكره بمدينة دقوقاً^(٤) ليمنعوا التتر ، فلإنهم ربما عدلوا عن جبال إربل لصعوبتها إلى هذه الناحية ، ويتطرقون العراق : فسار مظفر الدين في عسكره وعسكر الموصل ، وتبعهم من المطوعة خلق كثير : وأرسل الخليفة إلى الملك الأشرف بأمره بالحضور بنفسه في عساكره ليجتمع الجميع على قصد التتر . فاتفق في ذلك الوقت أن الملك المعظم صاحب دمشق وصل إلى الشرق ، كما سذكروه ، يطلب من أخيه الملك الأشرف أن يسير معه بنفسه إلى مصر ليستنقذوا ثغر دمياط من الفرنج . فاعتذر الملك الأشرف إلى الخليفة بأخيه الملك الكامل ، وقوة الفرنج بالديار المصرية ، فلإنهم إن لم يتداركوها ملكت الفرنج مصر والشام ، واستوصلت بلاد الإسلام .

(١-٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٤) دقوقاً أو دقوقاء مدينة بين إربل وبغداد ، انظرياقوت (معجم للبلدان) .

ولما اجتمع مظفر الدين والعساكر بدقوقا ، بعث الخليفة إليه مملوكه قشتمر ، وهو أكبر أمراء الخليفة ، ومعه نحو ثمان مائة فارس ، فاجتمعوا هناك ليصل باقي عسكر الخليفة ، والمقدم على الجميع مظفر الدين [٨٧ب] . فلما رأى قلة العسكر لم يقدم على قصد التتر .

وحكى مظفر الدين [بن زين الدين صاحب إربل ^(١)] قال : « لما أرسل إلى الخليفة في معنى قصد التتر ، قلت له إن العدو قوى وليس عندي من العسكر ما ألقاه به . فإن [اجتمع عندي ^(٢) عشرة آلاف فارس ، استنقذت به ما أخذوا من البلاد ، فأمرني بالمسير ، ووعدني بوصول العسكر . فلما سرت لم يحضر عندي سوى عدد لم يبلغوا ثمان مائة طواشي ، فأقمت ومارأيت أني أغرر بنفسي وبالمسلمين » .

ولما سمعت التتر لإجتماع العساكر لهم ، رجعوا القهقري ظنأنهم أن العساكر تتبعهم . فلما لم يروا أن أحداً يتبعهم ، أقاموا وأقام العسكر الإسلامي عند دقوقا ، فلما لم يروا أن أحداً يقصدهم ، ولا المدد يأتيهم [من عند الخليفة ^(٣)] تفرقوا . فلما تفرقوا رحل التتر إلى همدان ونزلوا بالقرب منها ، ولهم بها شحنة كما ذكرنا ، فأرسلوا إليه يأمرونه ليأخذ من أهلها مالا وثياباً . وكان رئيس همدان شريفاً علوياً من بيت رياسة بهمدان ، فلما طوبل أهل همدان بالمال حضروا عند الرئيس المذكور ، وعنده فقيه يؤثر لإجتماع الكلمة على

(١) أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٢) في الأصل « اجتمع على » ، وفي ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ، ص ٣٧٩) « اجتمع معي » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

[مخالفة^(١)] التتر [والعصيان عليهم^(٢)] فقالوا : « هؤلاء الكفار قد أفنوا أموالنا ، ولم يبق لنا مانعطيهم ، وقد هلكنا من أخذهم أموالنا وما يفعله النائب معنا من الهوان » . فقال لهم الشريف : « إذا كنا نعجز عنهم فليس لنا إلا مصانعتهم بالأموال » . فقالوا له : « أنت أشد علينا من الكفار » . وأغلظوا له في القول ، فقال [الشريف^(٣)] « أنا واحد منكم فاصنعوا مثلثم » . فأشار الفقيه عليهم بإخراج شحنة التتر من البلد والأمتناع فيه ، ومقاتلة التتر . فوثبت العامة على الشحنة فقتلوه وامتنعوا في البلد ؛ فقصدتهم التتر ، وزحفوا إلى البلد وحاصروه : وقاتلهم أهل قتالا كثيراً ، فقتل من التتر خلق كثير ، وجرح ذلك الفقيه جراحات مشخنة [فمات منها^(٤)] . وهرب الرئيس المذكور إلى قلعة قريبة من همدان حصينة ، فامتنع بها [ومات بها عن مدة قليلة^(٥)] . وبنى أهل البلد بلا رأس ، إلا أنهم صبروا وقاتلوا [إلى أن غلبوا^(٦)] . ودخل التتر البلد هجماً ، وبذلوا السيف فيه ، وقاتلهم الناس في الدروب ، فقتل من الفريقين مالا يحصى ، ولم يسلم من أهل البلد إلا من اختفى في نفق تحت الأرض [١٨٨] : وألقى التتر النار في البلد فأحرقوه . وكانت هذه الواقعة في رجب سنة ثمان^(٧) عشرة وسبعمائة .

ولما فرغ التتر من همدان ساروا إلى أذربيجان فوصلوا إلى أردويل^(٩) فملكوها وقتلوا أهلها وأحرقوها . ثم ساروا إلى توريز ، وقد قام بأمرها رجل يعرف

(١-٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) كذا في الأصل ، وكذلك في ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ، ص ٣٨٠-٣٨١ ، حوادث ٦١٧) ، وفي نسخة س « فقتل من الفريقين مالا يحصى » .

(٥-٧) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٨) في الأصل وكذلك في س « ثمان » .

(٩) كذا في نسختي المخطوطة وكذلك ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ، ص ٣٨١) ، وأردويل وتعرف أيضاً باسم أردبيل كانت من أشهر مدن أذربيجان ، انظر ، ياقوت ، معجم البلدان ؛ أبو الفدا ، تقويم البلدان ص ٣٩٨ - ٣٩٩ .

بشمس الدين الطغرائي أحسن قيام ، وجمع الكلمة وحصن البلد ، وذلك بعد
مفارقة مظفر الدين أزيك بن البهلوان صاحب إقليم أذربيجان لها ، خوفاً من
التر ومصيره إلى نقجوان ^(١) :

ولما سمع التتر بقوة البلد وتحصينه ، صالحوا شمس الدين الطغرائي على
مال حمله إليهم ، وقصدوا مدينة سراو ^(٢) ، فقتلوا كل من فيها ، ثم قصدوا بيلقان ^(٣) ،
وأحرقوا كل مافي طريقهم من البلاد وقتلوا وسبوا :

ولما وصلوا إلى بيلقان حصروها ، فاستدعى أهل البلد منهم رسولا
ليقرروا معه أمر الصلح ، فأرسلوا إليهم رسولا من مقدميهم فقتله أهل البلد ،
فزحف ^(٤) التتر إلى البلد وملكوه في رمضان من السنة المذكورة . ولم يبقوا فيه
على صغير ولا كبير ، وبقروا بطون الحبالي ، وقتلوا الأجنة ، وفجروا بالنساء ،
ثم قتلوهن . وكان الواحد منهم يدخل إلى الدرب وفيه جماعة فيقتلهم كلهم
وحده :

ثم ساروا إلى كنجة ^(٥) وهي كرسى مملكة أران ، وعلموا بكثرة أهلها
وشجاعتهم وحصانة بلدتهم ، وأنهم لا يقدرون عليها ، فطلبوا من أهل البلد

(١) في تسمى المخطوطة « نقشوان » ، وما هنا من ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٣٨٢ . وذكر ياقوت (معجم البلدان) أن نقجوان كانت بلداً من نواحي أران .

(٢) في الأصل وفي نسخة س « سرا » ، والصيغة المثبتة من ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٣٨٢ . وذكر ياقوت (معجم البلدان) أن سراو مدينة بأذربيجان ، بين أردبيل وتبريز .

(٣) ذكر ياقوت (معجم البلدان) أن بيلقان كانت تعد في أرمينية الكبرى قرية من شروان ، وأن قوماً عدداً من أعمال أران .

(٤) في الأصل « فزحفت » ، والصيغة المثبتة من نسخة س ، ومن ابن الأثير ، نفس المرجع ، ص ٣٨٣ .

(٥) ذكر ياقوت (معجم البلدان) أن كنجة مدينة عظيمة بين خوزستان واهبهان وكانت قصبة أران ، وكان أهل الأدب يسمونها جنزة .

ملا وثياباً فحمل ذلك إليهم . ثم قصدوا بلد الكُرج^(١) ، وكان الكُرج قد استعدوا لهم ، وبعثوا إلى أطراف بلادهم جيشاً كبيراً لمنع التتر عنهم ، فلقيتهم التتر فولت الكرج منهزمين بين أيديهم وأخذهم السيف ، فلم يسلم منهم إلا الشريد [الفريد^(٢)] . فذكر أنه قُتل منهم ثلاثون ألفاً ، ودخلوا بلاد الكرج يخربون وينهبون . فلما وصل المنهزمون إلى تفليس ، وبها ملكهم ، جمع جموعاً أخرى وسيرهم إلى التتر ، فعادوا ولم يلقوا التتر خوفاً منهم ، وأخلوا البلاد للتتر فخربوا كل مامروا به وأفنوا من فيه .

ولما رأى التتر كثرة المضايق والدربندات ، لم يتجاسروا على الوغول فيها ، وقد داخل الكرج منهم خوف شديد . ثم قصد التتر دربند شروان^(٣) فقصدوا مدينة شماخي^(٤) فحاصروا أهلها ، فصر [٨٨ ب] أهلها على الحصر : فجمع التتر كثيراً من البقر والغنم وجيف القتلى وغير ذلك ، فألقوا بعضه على بعض ، وصعدوا عليه فأشرفوا على السور والمدينة ، وقاتلوا أهلها ثلاثة أيام ، وانتنت تلك الجيف وانهمضت ، فلم يبق للتتر على السور استعلاء :

(١) الكرج جماعة من المسيحيين كانوا يسكنون في جبال القبق (القوقاز) ، وقويت شوكتهم حتى ملكوا تفليس ، انظر ياقوت ، معجم البلدان ، وانظر ماسبق ابن واصل ، ج ١ ص ١٩٢ حاشية ١ .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) في الأصل « دخل » والصيغة المثبتة من نسخة س وكذلك ابن الأثير الكامل ، ج ١٢ ، ص ٣٨٤ .

(٤) في نسختي المخطوطة « درب شروان » والصيغة المثبتة من ابن الأثير ، نفس المرجع والجزء ص ٣٨٤ . وقد ذكر ياقوت (معجم البلدان) أن شروان كانت « مدينة من نواحي باب الأبواب الذي يسمونه الفرس الدربند » .

(٥) ذكر ياقوت (معجم البلدان) أن شماخي كانت « قسبة بلاد شروان في طرف أران » .

(١) فعاودوا الزحف والقتال حتى كَلَّ أهل البلد وضعفوا عن القتال ، ودخل التتر البلد فقتلوا وأكثروا ونهبوا :

ولما فرغوا منه عبروا ^(٢) دربند شروان لينفذوا منه إلى بلاد القفجاق من الترك ، وبلاد اللان ^(٣) ، وبلاد الروس وغيرهم من الأمم ، فلم يقدرُوا على ذلك . فأرسلوا رسولا إلى شروان ملك الدربند ، يطلبون منه رسولا يسعى في الصلح بينهم ، فأرسل اليهم عشرة أنفس من أعيان أصحابه فقتلوا منهم واحداً وقالوا للباقيين : « إن عَرَفْتُمونا طريقاً نَعْبُرُ مِنْهُ فلكم الأمان ، وإلا قتلناكم كما قتلنا هذا » . فدلَّوهم على موضع ذكروا أنه أسهل الطرق . فساروا وهم معهم حتى عبروا تلك الطريق ، وتركوا الدربند وراءهم :

(١) في الأصل « فعاود » والصيغة المثبتة من نسخة س ، وابن الأثير ، نفس المرجع والجزء ، ص ٣٨٥ .

(٢) في نسختي المخطوطة « درب » انظر ماسبق ، ص ٥٣ حاشية ٤ .

(٣) ذكر ياقوت (معجم البلدان) أن اللان « بلاد واسعة في طرف أرمينية قرب باب الأبواب مجاورون للخزر » . واللان اسم قبيلة فارسية الأصل ، ذكرت أحيانا في المصادر العربية (أبو الفدا ، تقويم البلدان ص ٢٠٣) باسم العلان . ولا يعرف الجغرافيون العرب سوى بلاد اللان ، ويذكرون أنها كانت واقعة على المنحدر الشمالي لجبال القوقاز . وفي القرن الثالث عشر ذكرت المصادر أن اللان يعتنقون المسيحية . وعند بداية الغزو التتري كانت بلادهم قد امتدت إلى المناطق الواقعة شمالي الدربند ، وكذلك كانت المنطقة الواقعة عند مصب الفولجا خاضعة لهم ، وربما كان ذلك نتيجة سقوط مملكة الخزر ، انظر ، ابن خردادبة ، المسالك والممالك ، ص ١٢٣ - ١٢٤ ، ١٦٣ ، ١٧٣ ؛

Barthold, article « Allān », in E I ; Dunlop, *The History of the Jewish Khazars*, pp. 5, 12, 19, 26, 43, 66, 162, 164-5, 194, 249.

(٤) في الأصل « منهم » والصيغة المثبتة من نسخة س .

ولما عبروا الدربند ساروا في تلك الأعمال ، وبها أمم لا تحصى منهم^(١) :
 اللان واللكز وطوائف من الترك ، فنهبوا وقتلوا من اللكز كثيراً ، وهم
 مسلمون وكفار ، وأوقعوا بمن عداهم من أهل تلك البلاد . ثم قصدوا اللان ،
 وهم أمم كثيرة ودينهم النصرانية ، وكان بلغهم خبرهم فحذروا ،
 وجمعوا جمعاً عظيماً من القفجاق^(٢) ، وقتلوه فلم تظفر إحدى الطائفتين بالأخرى .
 فأرسلت التتر إلى قفجاق^(٣) [يقولون] : « بأنا نحن وأنتم جنس واحد ، واللان
 ليسوا منكم حتى تنصروهم ، ولا دينكم مثل دينهم ، ونحن نعاهدكم أننا
 نتعرض لكم ، ونحمل لكم من الأموال والثياب ما شئتم ، وتكون بيننا
 وبينهم » . واستقر الأمر بينهم على مال وثياب يحملها التتر إليهم ، فتخلوا عن
 اللان ، وأوقعت التتر باللان فقتلوا منهم كثيراً ونهبوا ولبوا .

ثم عاد التتر إلى قفجاق ، وهم آمنون متفرقون لما استقر بينهم من
 الصلح ، فلم يشعروا بهم [القفجاق^(٤)] إلا وقد طرقتهم ودخلوا بلادهم ،
 وأوقعوا بهم وأخذوا منهم أضعاف ما حواه إليهم . واعتصم بعضهم بالشعاب
 وبعضهم بالجبال ، ولحق بعضهم ببلاد الروس ، وأقام هؤلاء التتر ببلاد
 قفجاق ، وهي أرض كثيرة المرعى في الشتاء [١٨٩] والصيف ، وفيها أماكن
 باردة في الصيف كثيرة المرعى ، وأماكن حارة في الشتاء كثيرة المرعى .
 ووصلوا إلى مدينة سوداق^(٥) - وهي مدينة قفجاق التي منها مادتهم وهي عند

(١) في الأصل «من» والصيغة المثبتة من نسخة س ، وابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٣٨٥ .

(٢) لم تذكر المصادر والمراجع المتداولة شيئاً عن هذه القبيلة ولعلها من القبائل التي جاورت
 قبائل اللان ، انظر ما سبق ص ٥٤ حاشية ٣ .

(٣-٤) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٥) سوداق أو سوداق بلدة مسورة على شاطئ بحر القرم كانت فرضة التجار يسافرون
 منها إلى خليج القسطنطينية ، انظر أبو الفدا (تقويم البلدان ، ص ٢١٤ - ٢١٥) .

بحر متصل بخليج القسطنطينية^(١) — فملكها التتر وتفرق أهلها ؛ فبعضهم اعتصم بالجبال ، وبعضهم ركب البحر وسار إلى بلاد السلطان علاء الدين كيٓقباد بن كيٓخسرو [سلطان سلاجقة الروم^(٢)] .

ثم سارث طائفة من هؤلاء [التتر^(٣)] إلى بلاد الروس ، وهى بلاد طويلة عريضة ، يدين أهلها بالنصرانية . وكان وصول التتر إليها فى سنة عشرين وستمائة . وسمع الروس ومن جاء إليهم من قفجاق خبرهم ، فاستعدوا لقتالهم ، فساروا ليلقوا التتر ويردوهم عن بلادهم . فعاد التتر لما بلغهم ذلك على أعقابهم ، فطمعت الروس وقفجاق فيهم ، وظنوا أن رجوعهم إنما كان خوفاً منهم وعجزاً عنهم ، فاتبعوهم مسافة إثنى عشر يوماً . ثم عطفت التتر عليهم ، وقد أمنوا وتفرقوا لاستشعارهم القدرة على التتر ، فلم يجتمعوا للقتال إلا وقد بلغت التتر منهم مبلغاً عظيماً . فصبرت الطائفتان وتقاتلوا قتالاً لم يسمع بمثله عدة أيام . ثم هزمتهم التتر هزيمة عظيمة وأثخنوا فيهم القتل ، فلم يسلم منهم إلا القليل ، ومن سلم وصل إلى البلاد على أقبح صورة لبعد الشقه . وتبعهم التتر يقتلون ويخربون حتى خلت أكثر البلاد ، واجتمع كثير من أعيان تجار الروس وغيرهم ، وحملوا ماعز عليهم إلى بلاد السلطان علاء الدين :

ولما سمع أهل بلغار بقربهم منهم ، كمنوا لهم فى عدة مواضع ، وخرجوا فقاتلوهم . واستجروهم إلى أن جاوزوا مواضع الكمناء^(٤) ، فخرجوا عليهم من وراء ظهورهم ، وبقوا فى الوسط ، وأخذهم السيف من كل ناحية ، فقتل أكثرهم وسلم الباقون :

(١) فى نسخة م « القسطنطينية » والصيغة المثبتة من س .

(٢) اضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) فى الأصل « موضع » والصيغة المثبتة من نسخة س .

ثم أن هذه الطائفة ^(١) [من التتر] سارت إلى سقسين ^(٢) عائدين إلى ملكهم جنكزخان [فوصلوا إليه ^(٣)]. فهذه أخبار الطائفة التي يقال لها المغربة ؛ وهي التي سارت غربى خراسان ، وتوغلت في البلاد التوغل العظيم الهائل الذي لم يُسمع قط أن طائفة من الأمم أوغلته وفعلت فيه فعل هؤلاء في هذه المدة القريبة .
وأما جنكزخان فإنه بعد أن سير هذه الطائفة قسم أصحابه عدة أقسام ، فسير ^(٤) قسماً [٨٩ ب] إلى بلد فرغانه ليملكوها ، وسير قسماً إلى ترمذ ، وقسماً ^(٥) إلى كلانه وهي قلعة حصينة إلى جانب نهر جيحون ، فسارت كل طائفة إلى الجهة التي أمروا بقصدها ونازلوها واستولوا عليها ، وفعلوا من القتل والسبي والنهب والتخريب مثل فعل أصحابهم .

ولما فرغوا من ذلك عادوا إلى جنكزخان وهو بسمرقند ، فجهز جيشاً عظيماً وقدم أحد أولاده وبعثهم إلى خوارزم . وبعث جيشاً آخر إلى خراسان ، فعبروا جيحون وقصدوا بلخ وتسلموها بالأمان سنة سبع عشرة وستمائة ، وجعلوا فيها شحنة ولم يتعرضوا لنهبها . وكذلك فعلوا ببلاد أخرى ، وأخذوا رجال هذه البلاد ليقاتلوا بهم من امتنع عليهم . ثم وصلوا ^(٦) [إلى] الطالقان وهي ولاية تشتمل على عدة بلاد ، وفيها قلعة حصينة يقال لها منصوركوه ، لا ترام علوا وارتفاعاً ، وبها

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٢) ذكر أبو الفدا (تقويم البلدان ، ص ٢٠٢ ، ٢٠٥) هذه المدينة وقال أنها « مدينة مشهورة » ، ويبدو من وصفه أنها كانت تقع على نهر طنابرس الكبير شمالي البحر الأسود .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) في نسختي المخطوطة « ترمذ » والصيغة المثبتة من ابن الأثير ، الكامل ج ١٢ ، ص ٣٨٩ . وذكر ياقوت (معجم البلدان) أن مدينة ترمذ كانت واقعة شرقي نهر جيحون .

(٥) في الأصل « كلاة » وفي نسخة س « كلابية » والصيغة المثبتة من ابن الأثير ، الكامل ،

ج ١٢ ، ص ٣٨٩ .

(٦) أضيف ما بين الحاصرتين من نسخة س وابن الأثير ، نفس المرجع والجزء ، ص ٣٩٠ .

مقاتلة في غاية الشجاعة فحصرها ستة أشهر يقاتلون أهلها بالليل والنهار ، فلم ينالوا منها غرضاً فأرسلوا إلى جنكزخان يعرفونه عجزهم عن ملك هذه القلعة لخصانتها وكثرة مقاتليها وشجاعتهم . فسار بنفسه بمن معه من جموعه فحصرها ، ومعه خلق من المسلمين أسرى مكرهين على القتال ، فأقام على حصارها أربعة أشهر أخرى وقتل من التتر عليها خلق كثير . ثم أمر [جنكزخان] ^(١) أن يجمع له من الحطب والأخشاب ما أمكن جمعه ، وصاروا يعملون صفاً من خشب وصفاً من تراب . ولم يزالوا كذلك حتى صارتلأعاليها يوازي القلعة ، وصعدت ^(٢) الرجال فيهِ ونصبوا عليه منجنيقاً فصار يرمي إلى وسط القلعة . فاجتمع من بها وفتحوا بابها وخرجوا وحملوا على التتر حملة واحدة ، فسلمت الخيالة منهم ونجوا وسلكوا الجبال والشعاب ، وقتلت الرجال وملكوا التتر القلعة ، وسبوا النساء والأطفال ونهبوا الأموال .

ثم أن جنكزخان جمع رجال البلاد الذين أعطاهم الأمان كأهل بلخ وغيرهم ، وسيرهم مع بعض أولاده إلى مدينة مرو ، فوصلوا إليها وبها من المسلمين المقاتلة ما يزيد على مائتي ألف رجل من جند وتجار وعرب وترك ، وهم معسكرون بظاهر مرو عازمون على لقاء التتر [١٩٠] . فلما وصل التتر إليهم التقوا واقتتلوا قتالاً شديداً ، ثم انهزم المسلمون ووضع التتر السيف فيهم فلم يسلم منهم إلا القليل ، ونهبت أموالهم وسلاحهم . ثم أرسل التتر إلى ماحولهم من البلاد ليأتيه رجال أهلها ، فلما اجتمعوا عنده زحفوا إلى مرو وجدوا في حصارها أربعة أيام ، وقد ضعفت قلوب أهل مرو لانكسار عسكرهم .

(١) أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٢) في نسختي المخطوطة « الرجال » والصيغة الصحيحة المثبتة من ابن الأثير ، الكامل ، (ج ١٢ ،

ص ٣٩١ ، حوادث ٦١٧) .

ولما كان اليوم الخامس أرسل التتر إلى المقدم الذي في البلد يقولون له :
 « لآتهلك نفسك وأهل البلد ، وأخرج إلينا فتحن نجعلك أمير هذه البلدة^(١) ،
 ونرحل عنك. » فأرسل ذلك المقدم يطلب الأمان لنفسه ولأهل البلد فأمنوهم^(٢) ،
 فخرج فخلع عليه ابن جنكزخان وقال له : « أريد أن تعرض علي أصحابك
 حتى ننظر من يصلح لخدمتنا استخدمناه ، وأعطيناه إقطاعاً » : فلما حضروا
 عنده وتمكن منهم ، قبض عليهم وعلى أميرهم :

ولما فرغ من قبضهم أمر أن يكتبوا له تجار البلد ورؤسائه وأرباب
 الأموال في جريدة^(٣) ، وأرباب الحرف والصناعات في جريدة أخرى ، ففعلوا
 ما أمرهم به . ولما وقف على النسخ أمر بأن يخرج أهل البلد بأهلهم وأموالهم ،
 فخرجوا كلهم إليه ، فجلس على كرسي من ذهب ، وأمر بحضور الأجناد
 الذين أمر بالقبض عليهم ، وأن تضرب أعناقهم ، ففعل ذلك والناس ينظرون
 إليهم ويبكون . ثم قسم رجال العامة ونسائهم وولدانهم وأموالهم ، وكان يوماً
 مشهوداً من كثرة الصراخ والبكاء والعيول : وأمر بضرب أرباب الأموال
 وتعذيبهم بأنواع العقوبات حتى استصنى ما معهم . ثم أمر بإحراق البلد
 [فأحرق جميعه وأُحرقت^(٤)] تربة السلطان سنجر بن ملكشاه ، ظناً من التتر أن

(١) في نسخة م « هذا البلد » والصيغة المثبتة من نسخة س وكذلك (ابن الأثير ، نفس المرجع
 والجزء ، ص ٣٩٢) .

(٢) في نسخة م « وأهل » والصيغة المثبتة من نسخة س وكذلك ابن الأثير ، نفس المرجع والجزء
 والصفحة .

(٣) المقصود بالجريدة الدفتر أو السجل انظر ، الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ص ٥٦ -

Lewis, article « Daftar, » in E I, 2 nd ed.

٥٧ ، ٦٤

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة س وفي نسخة م « فأحرقت » .

فيها مالا، وبقى الأمر كذلك ثلاثة أيام . وفي اليوم الرابع أمر بقتل أهل البلد كافة ، فأحصيت القتلى فكانوا نحو سبعمائة ألف قتيل .

ثم ساروا إلى نيسابور فحاصروها خمسة أيام وبها جمع [كثير ^(١)] من العسكر الإسلامي ، فلم يكن لهم بالترقوة ، وملك التتر البلد ، وأخرجوا أهله إلى الصحراء فقتلوه ، وسبوا حريمهم ، وعاقبوا من اتهموه بالمال . وأقاموا بها خمسة عشر يوماً يخربون ، وينبشون المنازل عن المال . ثم سيروا طائفة إلى طوس وفعلوا بها كذلك [٩٠ ب] . وخربوا المشهد الذي فيه علي بن موسى الرضى ^(٢) عليهما السلام ، وفيه قبر هارون الرشيد .

ثم ساروا إلى هراة ^(٣) ، وهي من أحسن البلاد ، فحاصروها عشرة أيام ثم ملكوها وأمنوا أهلها ، وقتلوا منهم البعض وتركوا عند الباقين شحنة : ثم ساروا إلى غزنة فلقبهم السلطان جلال الدين منكبرتي بن السلطان علاء الدين محمد خوارزم شاه فكسرهم — على ما سذكروه إن شاء الله تعالى . [فوثب أهل هراة حينئذ على شحنة التتر فقتلوه ، فلما عاد المهزمون عنه دخلوا البلد عنوة ، وقتلوا كل من فيه ، وسبوا الحريم ، وخرقوا البلد وأحرقوه ، وعادوا إلى جنكزخان وهو بالطالقان يرسل التتر إلى جميع بلاد خراسان يخربون وينهبون ويقتلون . وكل هذا كان سنة سبع عشرة وستمائة ^(٤)] .

(١) مابن الحاصرتين من نسخة س وفي ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ، ص ٣٩٣) « جمع صالح » .

(٢) أنظر ترجمته في ابن خلكان (وفيات الأعيان ، ج ١ ص ٣٢١ - ٣٢٢) وانظر أيضا

ابن الأثير ، (الكامل ، ج ٦ ص ١٩٧ ، ٣٢٦) .

(٣) ذكر ياقوت (معجم البلدان) أن هراة كانت مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن

خراسان ،

(٤) مابن الحاصرتين ساقط من نسخة س ورقه ١٩٧ ب ، ثم عاد ناسخ هذه النسخة فأثبتها

خطثا في ورقه ١٩٨ ب - ١٩٩ أ ؛ انظر ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ص ٣٩٣

وأما السرية التي سيرها جنكزخان إلى مدينة خوارزم^(١) ، فلأنها كانت أعظم السرايا لعظم البلد . فوصلوا إليها وبها عسكر ورجال شجعان من أهل البلد ، فحاصروها خمسة أشهر ، وقتل من الفريقين خلق كثير ، إلا أن القتل في التتر [كان]^(٢) أكثر لاحتماء المسلمين بالسور . فاستمد التتر ملكهم جنكزخان فأمدهم بخلق كثير ، فزحفوا إلى البلد زحفاً متتابعاً ، فلكوا طرفاً من البلد . فاجتمع أهل البلد وقاتلوهم في الموضع الذي ملكوه ، فلم يقدرُوا على إزاحتهم عنه ، ولم يزالوا يقاتلونهم والتتر يملكون محلة^(٣) بعد محلة ، وكلما ملكوا محلة قاتلهم المسلمون من المحلة التي تليهم ، وكان النساء والصبيان يقاتلون مع الرجال . ولم يزالوا كذلك حتى ملكوا البلد جميعه ، وقتلوا كل من فيه ، ونهبوه ، ثم فتحوا الجسر الذي كان يمنع ماء جيحون عن ركوب البلد ، فدخله الماء ، وغرق البلد جميعه ، وتهدمت أبنيته وبقي لجة ماء . ولما فرغ التتر من ملك خراسان وعادوا إلى ملكهم ، جهز جيشاً كثيفاً وسيره إلى غزنة .

ذكر ما جرى بين جلال الدين خوارزم شاه وبين

التتر من الحروب ثم توجهه إلى بلاد الهند

وكان جلال الدين منكبرتي بن علاء الدين خوارزم شاه مقبلاً بغزنة وعنده [١٩١] من سلم من عسكر أبيه خوارزم شاه ، وكانوا ستين ألفاً ، وكان العسكر الذي سيره جنكزخان إلى غزنة [نحو]^(٤) اثني عشر ألفاً . فلما وصلوا إلى أعمال

(١) ذكر ياقوت أن خوارزم ليس « اسماً للمدينة إنما للناحية بجملتها » . وذكر أيضاً أن عاصمة هذا الأقليم كانت تسمى الجرجانية على شاطئ جيحون . وزار ياقوت تلك المدينة قبل الغزو التتري بسنة واحدة ، انظر ياقوت ، معجم البلدان ، مادق خوارزم ، والجرجانية .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة ص .

(٣) المحلة هي المنزل ، انظر القاموس المحيط .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة ص .

غزوة خرج إليهم جلال الدين مع العسكر [الذي كان^(١)] عنده ، ووقع
[المصاف بمكان يعرف ببلق^(٢) . واقتتل الفريقان قتالا شديداً ، فنصر الله تعالى
المسلمين ، وانهزم التتر ، وقتلهم المسلمون كيف شاؤوا . وعاد المهزمون
الذين سلموا إلى جنكزخان ، فسير جنكزخان عسكراً أكثر من الأول مع
بعض أولاده ، فوصل إلى كابل ، فتوجه العسكر الأسلامي إليه [مع جلال
الدين^(٣)] . ووقع المصاف ، واقتتلوا قتالا عظيماً ، فانهزم التتر هزيمة ثانية ،
وقتل منهم خلق [عظيم^(٤)] ، وغنم المسلمون أموالهم وكانت عظيمة ، وكان معهم
من أسرى المسلمين خلق [عظيم^(٥)] فخلصوا من الأسر .

ثم [بعد ذلك^(٦)] جرت بين المسلمين فتنة لأجل قسمة الغنائم ، لما يريده
الله تعالى من بوار الأسلام . وحديث هذه الفتنة^(٧) أن أميراً منهم يقال له سيف
الدين بغراق ، تركى من الخليج ، وكان شجاعاً مقداماً ، ذا رأى في الحرب
ومكيدة ، وكان اصطلى حرب التتر بنفسه ، وقع بينه وبين أمير آخر يقال
له ملك خان - بينه وبين السلطان جلال الدين نسب - خلف في الغنيمة ،
واقتتلوا فقتل بينهم أخ لبغراق ، فقال بغراق : « أنا أهزم الكفار ويقتل أخى
لأجل هذا السحت » . فغضب وفارق العسكر وسار إلى الهند ، ومعه من العسكر
ثلاثون ألفاً كلهم يريده . واستعطفه جلال الدين بكل طريق ، وسار بنفسه
إليه ، وذكره الجهاد ، وخوفه من الله تعالى ، وبكى بين يديه ، فلم يرجع

(١) في نسخة م « الذين » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٢) في نسخة م « بتلف » ، وفي نسخة س « تتلف » والصيغة الصحيحة المثبتة من ابن الأثير
(الكامل ، ج ١٢ ، ص ٣٩٥) . وبلق كانت ناحية بغزنة ، انظرياقوت (معجم البلدان) .

(٣-٦) ما بين الحاصرين من نسخة س .

(٧) عن هذه الفتنة انظر ايضاً ، النسوى ، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ، ص ١٥٥ -

(٨) الخليج موضع قرب غزنة من نواحي زابلستان ، انظرياقوت (معجم البلدان) .

وسار مغاضباً . فبينما هم كذلك^(١) إذ ورد الخبر بوصول جنكزخان في جموعه . فلما رأى جلال الدين ضعف المسلمين لأجل من فارقتهم من العسكر ، لم يقدر على المقام ، فسار نحو بلاد الهند ، فوصل إلى ماء السند ، وهو نهر كبير ، فلم يجد من السفن ما يعبر فيه . وكان جنكزخان يقتص أثره مسرعاً ، فلم يتمكن جلال الدين من العبور حتى أدركه جنكزخان في التتر ، فتصافوا للقتال ، واقتتلوا قتالاً كثيراً [٩١ ب] حتى قيل أن ماضى من الحروب قبله كان لعباً بالنسبة إليه . ودام هذا القتال ثلاثة أيام ، وقتل من الفريقين خلق كثير ، ومن قتل فيه ملك خان المقدم ذكره ، وكان القتل في التتر أكثر والجراح أعظم ، فرجع التتر وأبعدوا ونزلوا [على بعد^(٢)] .

ولما رأى المسلمون أنه لا مدد لهم ، وأنهم لا يزدادوا إلا ضعفاً ، أرسلوا يطلبون السفن فوصلت إليهم فعبروا بها ذلك النهر . ولم يعلموا بما أصاب التتر من الجراح والقتل ، ولو علموا بذلك لرجعوا إليهم ، وكانوا ربما انتصروا عليهم ، لكن إذا أراد الله أمراً هياً أسبابه . ولما عبر جلال الدين النهر ومن معه [من العساكر^(٣)] وتوجهوا إلى الهند ، قدم التتر إلى غزنة ، وملكوها لوقتها فحلوها عن من يحامى عنها ، وقتلوا [أهلها^(٤)] ونهبوا وسبوا الحريم ، ولم يبقوا على أحد . ثم أحرقوها فأصبحت « كأن لم تغن بالأمس »^(٥) .

(١) في الأصل « فانهم لذلك » والصيغة المثبتة من نسخة من ومن ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ، ص ٣٩٧) .

(٢) اضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح من ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ، ص ٣٩٧) ؛ عن المصنف بين جلال الدين وبين جنكز خان على حافة ماء السند انظر ، النسوى (سيرة السلطان جلال الدين ، ص ١٥٨ - ١٥٩) .

(٣) اضيف ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٤) في نسختي المخطوطة « بها » والصيغة المثبتة من ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ص ٣٩٧ .

(٥) القرآن الكريم ، سورة يونس ، آية ٢٤ .

فهذا خبر هؤلاء القوم في مبدأ أمرهم ، وسندكر - إن شاء الله تعالى - بعد ذلك ما تجدد من أخبارهم ، وقد تلخصت حديثهم بقدر الأمكان ، ولو أتيت به على وجهه للمأت به مجلدات . ولم يجر في زمن الإسلام قبل هؤلاء - بل أقول ولا قبل الإسلام - نظير ما جرى لهؤلاء ، فإنهم استأصلوا أكثر المعمورة من البلاد في مدة قريبة جداً . والأسكندر إنما ملك البلاد في نحو أربع عشرة سنة ، ولم يسلك مسلك هؤلاء [القوم]^(١) ، وإنما كان يصل أهل كل مملكة بالعدل والأحسان . وهؤلاء ملكوا بسفك الدماء ، وتخريب البلاد وقتل الأنفس ، فالله المستعان وإليه الرغبة في أن ينصر المسلمين عليهم ، ويقضى باستئصالهم واصطلامهم بالكلية ، كما ورد في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فإنه ورد أن لهم ثلاث سياقات ؛ في الأولى يلحقون المسلمين بجزيرة العرب ، وفي الثانية يُقتل بعض ويسلم بعض ؛ وفي الثالثة يصطلمون [فلا تقوم لهم قائمة بعدها]^(٢) .

ولنرجع إلى ذكر بقية الحوادث الحادثة في السنة التي انتهينا إلى ذكرها :

ذكر بقية حوادث سنة ست عشرة وسمائة

[١٩٢] في هذه السنة تقدم الملك المنصور صاحب حماة بتحليف أهل بلده لولده الملك المظفر تقي الدين محمود . وعمره إذ ذاك سبع عشرة سنة لأن مولده ، كما قدمنا [ذكره]^(٣) سنة تسع وتسعين وخمس مائة . فكتب والدي - رحمه الله - نسخة اليمين^(٤) ، واستحلف الناس له بولاية العهد عن والده . ثم تقدم الملك المنصور إلى ولده الملك المظفر بالمضي إلى الديار المصرية ، لإنجاد نخاله الملك الكامل على الفرنج . وضم إليه جماعة من العسكر ، وأصبحه

(١-٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٤) في نسخة م « يمين » والصيغة المثبتة من نسخة م .

الطواشي شجاع الدين مُرشد المنصوري : ولما ودَّعه والده الملك المنصور
أنشده بيتين من نظمهما^(١) :

ومنك قد فارقتُ مني مهجةً خطيرة أمسيَتْ منها في خَطَر
إيدك الله بنصرَكى أرى وجهك قد وافى منيراً بالظفر

ولما وصل الملك المظفر إلى العسكر الكامل التقاه الملك الكامل أحسن
تلق وأنزله في ميمنة عسكره ، وهي منزلة أبيه وجده في الأيام الناصرية
الصلاحية . وبعد سفر الملك المظفر إلى مصر ، توفيت والدته ملكه خاتون
بنت الملك العادل ، وحزن عليها زوجها الملك المنصور حزناً عظيماً ، ولبس
الحداد ، وأمر بصعود أكابر حماة إلى القلعة للصلاة عليها ، فصلوا عليها وأمَّ
بهم والدى — رحمه الله — وحضرت معه يومئذ وعمرى نحو اثنتى عشرة سنة :
ثم عمل السلطان — رحمه الله — عزاءها^(٢) بالمدرسة المنصورية ظاهر حماة . ورأبته^(٣)
وهو جالس بمئة المحراب وهو مكتئب حزين وهو لابس الحداد ، ثوب
أزرق وعمامة زرقاء ، وإلى جانبه أولاده الملك الناصر قلعج أرسلان وأخوته
وعليهم كلهم الحداد . وقرأت القراء بين يديه ، ووعظت الوعاظ ، وانشدت
الشعراء المراثي . وكان اقترح له أن تنظم المراثي على وزن قصيدة أبي [العلاء^(٤)]
المعري ورويتها التي مطلعها :

ياساهر البرق أيقظ راقس السمر لعل بالخزع أعواناً على السهر^(٥)

(١) في الأصل « قطعة » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٢) في الأصل « عزاء » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٣) في نسخة م « المدرسة التقوية » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة س ، انظر مايل

ص ٧٨ ، ٨٧ .

(٤) ما بين الحاصرتين مذكور بالهامش في نسخة م ومثبت في نسخة س .

(٥) انظر شروح سقط الزند ، السفر الثاني ، القمم الأول ، ص ١١٤ .

فعمل جماعة من الشعراء قصائد على هذا الوزن والروى ، وأجود
قصيدة [٩٢ ب] عملت قصيدة حسام الدين خُشترين بن تليل^(١) ، وهو
جندی كردی وكان شاعراً مجيداً ، غير أنه كان ألكن لحناً ، وإذا نظم
أجاد وأحسن : ووصف لبس السلطان الحداد ، وأبدع في المعنى ، والقصيدة
مطلعها :

الطرفُ في لجة والقلبُ في سُر	له دخانُ زفير طارٍ بالشرر ^(٢)
ظلماتُ ما بين إنكارٍ ومعرفة	أُقلب الطرف بين الخبر والخبر
حتى رأيتُ نجوماً أطلعتُ شفقا	على شمس وجوه في دُجى شعر
من كل بيضاء خُودٍ خلَّتها جمدت	من السكينة أو ذابت من الحفر
ما كنتُ أعلم أن الخطب مُتصلٌ	بأفضل الناس من أننى ومن ذكر
أباد ألفاً من الدنيا بواحدة	شلتُ يداه فما أمضاه في العير ^(٣)
فليفعل الدهرُ بي ما شاء بعدهم	هاقد أمنت فلا ألوى على حذر
فقل لمن راح يرجو طيف من ظعنوا	لما غدا الطرف موقوفاً على السهر
ناشدتك الله لا تنسى الوداد فقد	بانت سعاد وهذا آخر الخبر
لم يبق للخلق قلبٌ بعدما ظننت	إلا وفيه لها بيتٌ من الفكر

ومنها

في وصف لبس السلطان الحداد

ما كنت أعلم أن الشمس قد غربت حتى رأيت الدُجى مأتى على القمر

(١) كذا بالأصل وفي نسخة من « تايل » .

(٢) في نسخة من « طائر » وفيه لا يستقيم الوزن .

(٣) العير السيد والملك وغير القوم سيدهم ، انظر ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٦ ص

ومنها

قل للغزاة أي الروح^(١) تفرها
 ملك على كل خطب جل أصغره
 لو كان من مات يفدى قبلها الفدى
 وراح من دونها للطعن أسد شرى^(٢)
 صيد إذا شهروا أسيافهم كتبوا
 ودونها أسد وقف على الحذر
 على الورى قادر^(٣) إلعلى القدر
 أم المظفر آلاف من البشر
 على خيول لديها نزوة النمر^(٤)
 بها حروفاً على الهامات في سطر

ومنها

أين التباغة الصيد الألى هدرُوا
 أين البهليل من غسان يقدمها^(٥)
 أين المظفر من كانت عزائمها
 فكم له ضربة في الهام هائمة
 وأين أولاد أيوب الذين لهم
 وكم جرت دون صور من صوارمهم^(٦)
 كأنهم ما بدت في ليل غنيرهم
 ولا أتهم ظهور الحيل حاملة
 يبادرون إلى الأعداء سمرهم^(٧)
 جمال ذى الأرض كانوا في الحياة وهم
 من الملوك نجيعاً غير منهدر
 على الجياد ذو التيجان من مضر
 في مأزق الحرب لا تلوى على خور
 وكم له ثغرة بالطعن في الثغر^(٨)
 مواقف أوقفت عكا على الغير
 جرد الجياد على أرض من الصور^(٩)
 نجوم سمر ولا برق من البتر
 ليوث غيل لها الغابات من سمر
 يوم الوغى، وإلى القصاد بالبدر
 بعد الممات جمال الكتب والسير

(١) في نسخة من « الربيع » وفيه المعنى يختل .

(٢) في نسخة من « حاذر » ومعها لا يستقيم المعنى .

(٣) في نسخة من « وغى » . (٤) في نسخة من « السمر » ولعله تحريف .

(٥) في نسخة من « دانت » ولعله تحريف .

(٦) في نسخة من « أوقعت » . (٧) في نسخة من « عنهم » ومعها يختل الوزن .

(٨) في نسخة من « التبر » ولا يستقيم الوزن .

(٩) في نسخة من « ذا » وهو تصحيف .

ومنها

ياناصر الدين خذها بنت ذى أدب جاءتك ترفل في وشى وفي حبر
 من البسيط تهادى بعدما كملت راح الطويل لها في غاية القصر
 واسلم فانت الذى في تاجه قمر مازال يشرق بين النصر والظفر
 لازال ربك يا منصور مبتسما منزهاً بعدها من عابس الغير
 وللملك المنصور زوجها في رثائها عدة قصائد ، من ذلك قصيدة مطلعها :
 دموع كالغيوث الهاطلات ^(١) لماض من [كآباتى وآتى ^(٢)]
 ولسوعات على لها إحتكام يرق لها ملام اللاثمات
 على من في الضريح لها أنيس صلاة واصلتها بالصلات
 أيا من وجهها عندى عزيز ويا من موتها أوهى حياتى
 سلام الله كل صباح يوم على تلك العظام الباليات
 أساكنة اللحد عليك منى دموع دونها مساء الفرات
 لقد كانت بك الساعات تزهو لعينى كالنجوم الزاهرات
 وفقدك صير الأيام عندى لبعذك كالألى إلى الحالكات
 وكنت بعصمة الدين المهنى بعصمتها العلية عن صفات
 [٩٣ ب] فصرت بها المعزى من جميع ^(٣) جهات فيا حياتى من حياتى
 ولم أك للحداد أخا لباس ^(٤) يعين على صروف النائبات
 ولكنى أذبت سواد عيني فسال مع الدموع السائلات

(١) في نسخة س « كالغيون » .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في نسخة م .

(٣) في نسخة س « المردى » وهو تصحيف .

(٤) في نسخة س « الحداد » ولا يستقيم الوزن .

ومنها

وها أنا منك في أصفادِ حُزنٍ لغيرِ شماعِ نوحٍ^(١) لا أُوَاقِي
 وأبكي كلما غنى حمامٌ^(٢) وأندب في العشيّة والغداة
 وتبكي الصالحاتُ عليك حُزناً بكاءَ الأمّهاتِ على البناتِ
 فلا تُكسِنُ الليالي إذ أرّني^(٣) سرّاكِ إلى ذراكِ بلا أناه
 ولا كان الحمّامُ فكل شمل به متجرع كأس السّتاتِ

(١) في نسخة من « حزن » .

(٢) في الأصل « وأبدت » والصيغة المثبتة من نسخة من .

(٣) في نسخة من « نيات » ويختلف الوزن .

ودخلت سنة سبع عشرة وستمائة

والفرنج متملكون ثغر دمياط ، والسلطان الملك الكامل مستقر في المنصورة ،
مرابط لجهاد الفرنج ، ورسله متواصلة إلى الملوك لاستدعاء النجد ، وأخوه
الملك الأشرف [موسى بن الملك العادل]^(١) نازل في حران ، وعماد الدين أحمد
ابن المشطوب في إقطاعه الذي أقطعه إياه الملك الأشرف ، وهو رأس عين - كما
قدمنا ذكره .^(٢) وكنا ذكرنا ما جرى من إنتقاض الصلح بين مظفر الدين
ابن زين الدين صاحب إربل ، وبدر الدين [لؤلؤ]^(٣) صاحب الموصل :^(٤) فراسل
مظفر الدين الكين مع الملك الأشرف يستميلهم إليه ، ويفسدهم على الملك
الأشرف . وكاتب ملوك الأطراف يحسن لهم الخروج عليه . وكاتب صاحب
ماردين ، وصاحب آمد واستمالهما إليه . وإنما فعل ذلك بسبب قيام الملك
الأشرف بنصرة بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ، وكونه ندب عنه . وكان
من أجاب مظفر الدين إلى ما طلب من الأمراء ، عماد الدين بن المشطوب ،
لما في نفسه من الغدر والفساد : ووافقه على ذلك عز الدين محمد بن بدر
الحميدى وغيرهما . وجمع جمعاً كثيراً من الأكراد والمفسدين :

(١) أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٢) انظر ما سبق ص ٣٠ .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٤) انظر ما سبق ص ٣١ .

ذكر خروج ابن المشطوب على الملك الأشرف

ثم انتصار الملك الأشرف عليه واعتقاله

[١٩٤] ولما جرى ما ذكرنا من اجتماع صاحب ماردين ، وصاحب آمد ، وابن المشطوب ، ومن وافقه من الأمراء على الملك الأشرف ، نزل عماد الدين ومن وافقه من الأمراء والمفسدين بدنيسر^(١) تحت ماردين ليجتمعوا مع صاحب آمد ، وصاحب ماردين ويتفقوا كلهم على منع الأشرف من نصرته لصاحب الموصل .

فلما اجتمعوا هناك ، رجع صاحب آمد الملك الصالح عن موافقتهم ، ومال إلى الملك الأشرف ، واستقر الصلح^(٢) بينهما وأعطاه الملك الأشرف^(٣) حاني وجبل جور ، وضمن له أخذ دارا وتسليمها إليه .

ولما جرى هذا [الأمر^(٥)] انحل أمرهم ، واضطر بعض تلك الأمراء إلى الرجوع إلى طاعة الملك الأشرف . وبقي عماد الدين بن المشطوب في جمع قليل ، فسار إلى نصيبين ليسير منها إلى إربل ، ويجتمع مع مظفر الدين صاحب إربل . فقصده وإلى نصيبين ابن صبرة في جمع [قليل^(٦)] من عسكر الملك الأشرف واقتتلوا ، فانهزم عماد الدين ، وتفرق عنه من كان معه من الجند . ومضى منهزماً فاجتاز بطرف بلد سنجار ، فسير إليه فروخ شاه محمود بن

(١) دنيسر بلدة عظيمة قرب ماردين كان يقال لها قوج حصار ، انظر ياقوت ، معجم البلدان .

(٢) حاني اسم مدينة بديار بكر ، ذكر ياقوت (معجم البلدان) انها اشتهرت بمعدن الحديد الذي كان يجلب منها إلى سائر البلاد .

(٣) ذكر ياقوت (معجم البلدان) أن جبل جور اسم لكورة كبيرة متصلة بديار بكر من نواحي أرمينية ، كان أهلها نصارى أرمن وفيها قلاع وقرى .

(٤) في نسخة م « دلدا » وهو تحريف في النسخ ، والصيغة المثبتة من نسخة س ، وذكر ياقوت (معجم البلدان) أن دارا بلدة في لطف جبل بين نصيبين وماردين .

(٥) أضيف ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٦) أضيف ما بين الحاصرتين من نسخة س ، هامش ورقة ٢٠١ ب .

قطب الدين صاحبها عسكرياً ، وكان موافقاً للملك الأشرف ، فأخذوه أسيراً وحملوه إلى سنجار : فلما صار عنده حسن له موافقة مظفر الدين ومخالفة الملك الأشرف والخروج عليه وعلى بدر الدين لؤلؤ ، فأجابه إلى ذلك :

وأرسل الملك الأشرف إلى صاحب سنجار يستدعى منه إنفاذ عماد الدين [أحمد بن المشطوب^(١)] إليه ، فامتنع من ذلك . وأطلق عماد الدين فانضم إليه جمع كثير من المفسدين ، فقصدهم البقعاء^(٢) من أعمال الموصل ، ونهبوا عدة قرى ، وعاد بهم إلى سنجار : ثم سار بهم إلى تليعفر ، وهي لصاحب سنجار ، ليقصد بلد الموصل ، وينهب تلك الناحية . وبلغ خبره بدر الدين لؤلؤ ، فسير إليه عسكرياً من الموصل فقاتلوه ، ففضى منهزماً وصعد [عماد الدين بن المشطوب^(٣)] إلى تليعفر واحتفى بها ، فنازلوه وحاصروه بها [فلم يقدرُوا عليه^(٤)] . ثم سار إليه بدر الدين لؤلؤ من الموصل يوم الثلاثاء لتسع بقين من شهر ربيع الأول من هذه السنة ، وجد في حصره والزحف إليها مرة بعد أخرى ، فنزل إليه بالأمان فأكرمه [بدر الدين لؤلؤ^(٥)] وقدم له مقدمة ، واستصحبه معه إلى الموصل : ولما دخل مع بدر الدين الموصل فرح الناس به ، ودعوا له لمحبتهم له :

وفي اليوم الثالث [٩٤ ب] من دخول بدر الدين الموصل قبض عليه ، وغدر به وحبسه ، وسير إلى الملك الأشرف يعرفه ذلك ، ففرح بذلك وشكره عليه :

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من نسخة س للتوضيح .

(٢) كانت البقعاء كورة كبيرة بين الموصل ونصيبين ، انظر ياقوت ، معجم البلدان .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٤) أضيف ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٥) في نسخة س « لسبع » والصيغة المثبتة هي الصحيحة ، وهذا التاريخ يوافق يوم الثلاثاء ٢٦ مايو ١٢٢٠ م .

(٦) أضيف ما بين الحاصرتين من نسخة س .

ذكر إستيلاء الملك الأشرف على سنجار

ثم رحل الملك الأشرف من حران إلى دُنيسر واستولى عليها وعلى بلد
ماردين ؛ لميل صاحب ماردين الملك المنصور ناصر الدين أرتق بن أيلغازي
الأرتقي إلى مظفر الدين صاحب إربل . وشحن^(١) على البلاد ، وأقطعها . ثم
ترددت الرسل بين الملك الأشرف والملك المنصور صاحب ماردين ؛
وحضر الملك الصالح نور الدين محمود بن محمد الأرتقي صاحب آمد عند
الملك الأشرف ، فوقع الصلح بين الملك الأشرف وصاحب ماردين [على أن
تكون رأس العين للملك الأشرف ؛ وكانت قبل ذلك لصاحب ماردين ،
فأخذها منه الملك الأشرف وأقطعها لابن المشطوب كما ذكرنا^(٢)] ، وعلى أن
يكون لصاحب آمد الموزر^(٣) ، ويحمل صاحب ماردين للملك الأشرف ثلاثين
ألف دينار^(٤) .

ثم سار الملك الأشرف إلى نصيبين يريد الموصل ، [فوقع في قلب
صاحب سنجار خوف من الملك الأشرف لأجل أنه لم يسلم إليه عماد الدين بن
المشطوب لما كان عنده ، فأرسل إلى الملك الأشرف^(٥)] محمود فروخشاہ بن
قطب الدين ، صاحب سنجار ، يطلب منه الرقة ، على أن يسلم إليه سنجار .

(١) في الأصل « شحن » والصيغة المثبتة من نسخة س ، ويبدو أن معناها هنا « ضبط البلاد »
(انظر القاموس المحيط) أو لعل معناها وعين شحنة على البلاد (انظر ماسبق ص ٤٧ حاشية ١) .

(٢) في نسخة س محمد بن محمد الأرتقي والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة م ، انظر
زامباور (ج ٢ ص ٣٤٤) .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت بدلها « على مال حمله اليه » .

(٤) ذكر ياقوت (معجم البلدان) أن موزر كانت كورة بالجزيرة منها نصيبين الروم .

(٥) وردت هذه الجملة في نسخة س « ويعطى صاحب ماردين للملك الأشرف عشر ضياع

من بلاده » .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة س ومثبت بدلها في نسخة م « فأنته رسل » .

فأجاب الملك الأشرف إلى ذلك، وتسلم سنجار وسلم الرقة إلى ابن قطب الدين : وكانت هذه الواقعة من حملة سعادة الملك الأشرف الحارقة . فإن أباه الملك العادل كان نازلاً في جميع ملوك أهل بيته ما خلا الملك الظاهر : وكانت معه نجدة، وجد في قتالها ومضايقتها المدة المتطاولة، فلم ينل منها غرضاً، وأخذها الملك الأشرف عفواً بلا تعب :

وكان السبب فيما فعله محمود بن قطب الدين [ما قدمنا ذكره من الخوف من الملك الأشرف وأيضاً من ثقاته ونصحائه لأنه كان كثير التهديد لهم^(٢)]، فطلبوا التغدى به قبل أن يتعشى بهم . فخاف منهم فراسل الملك الأشرف في النزول عنها ، وتسليمها [إليه] فأجيب إلى ذلك ، وسلم سنجار ، وتسلم ابن قطب الدين الرقة ، وذلك في مستهل جمادى الأولى من هذه السنة [وهي سنة سبعة عشر وستمائة^(٤)] . ثم أخذ الملك الأشرف الرقة بعد ذلك ، وعاقب الله تعالى محموداً بن قطب الدين [صاحب سنجار^(٥)] بقطع رخمه وقتله أخاه شاهان شاه . ومحمود هذا آخر ملوك البيت الاتابكي بسنجار . [١٩٥] واجتمع للملك الأشرف بلاد خلط ، وبلاد الجزيرة وسنجار :

(١) في نسخة س « جموع » .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين من نسخة س وبدلها في نسخة م « أن ثقاته ونصحائه خانوه لأنه كان يهددهم » .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط في م .

(٤-٥) أضيف ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٦) في نسخة س « وقتل » وذكر أبو الفدا (المختصر ، ج ٣ ، ص ١٢٢ حوادث

سنة ٦١٦) أن قطب الدين وثب على أخيه عماد الدين شاهنشاه وذبحه وملك سنجار .

ذكر وصول الملك الأشرف إلى الموصل واستقرار

الصلح مع مظفر الدين [صاحب إربل]^(١)

ولما ملك الملك الأشرف سنجار سار يريد الموصل ، وقدم بين يديه
العساكر ، فكان يصل كل يوم [إلى الموصل]^(٢) جمع كثير ، ثم وصل هو في
آخرهم تاسع عشر جمادى الأولى من السنة . وكان يوم وصوله إليها يوماً مشهوداً .
ووردت رسل الخليفة الناصر لدين الله ومظفر الدين بن زين الدين
[كوكبوري]^(٣) في الصلح ، وبذل تسليم القلاع المأخوذة جميعها إلى بدر الدين
[لؤلؤ]^(٤) ماعدا العمادية ، فإنها تبقى في يد عماد الدين زنكى بن أرسلان شاه ،
مع الذى كان بيده من جهة والده . فوقع الاتفاق على ذلك لأجل المصلحة
الشاملة ، وليقع التفرغ لجهاد الفرنج ، ودفعهم عن الديار المصرية ، ثم
جعل لتسليم القلاع أجل معلوم .

وجاء عماد الدين زنكى إلى الملك الأشرف ليكون رهناً عنده إلى حين
تسليم القلاع . وسلمت قلعتا العقير والشوش ، وهما القلعتان اللتان هما لعماد
الدين من جهة والده ، إلى الملك الأشرف ليكون رهناً عنده أيضاً على ما استقر
تسليمه من القلاع ، فاذا سلمت أطلق عماد الدين ، وأعيد إليه قلعته . وتحالفوا
على ذلك ، وتسلم الملك الأشرف عماد الدين والقلعتين ، ورحل عن الموصل
ثانى شهر رمضان من هذه السنة . وعاد إلى سنجار وأرسلوا إلى القلاع لتسليم
إلى بدر الدين لؤلؤ ، فلم تسلم إليه غير قلعة جبل جور من أعمال الهكارية :
وأما باقى القلاع فان جندها أظهروا الأمتناع من ذلك ، ومضى الأجل ولم
يسلم منها إلا ما ذكرنا .

(١-٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٣) الجزء التالى ساقط من نسخة م واعتمد في تحقيقه على نسخة م مع الاستعانة بالمصادر
التاريخية المتداولة . وسوف ينوه عند نهاية هذا الجزء الساقط .

(٤-٥) ما بين الحاصرتين للتوضيح ، انظر (أبو الفدا ، المختصر ، ج ٣ ، ص ١٢٥) .

(٦) في المتن « جبل صور » ، انظر ما سبق ص ٧١ .

ولازم عماد الدين زنكى الملك المظفر شهاب الدين غازى بن الملك العادل ،
 وخدمه وتقرب إليه فاستعطف له أخاه الملك الأشرف ، فقال إليه وأطلقه
 وأزال نوابه عن قلعة العقر والشوش ، وسلمهما إليه . وبلغ بدر الدين لؤلؤ
 عن الملك الأشرف ميله إلى قلعة تليعفر ، فسلمها إلى الملك الأشرف :

ذكر ما آلت إليه حال عماد الدين بن المشطوب

[٩٥ ب] ولما عاد الملك الأشرف إلى سنجار أقام بها حتى انساخ
 الشتاء ، وسير إلى بدر الدين لؤلؤ يطلب منه عماد الدين بن المشطوب ، وكان
 في إعتقاله كما ذكرنا . وكان الرسول في ذلك الحاجب على الموصلى ، وهو
 أكبر أصحاب الملك الأشرف ، ومن علت منزلته عنده جداً :

فلما قدم الحاجب على على بدر الدين ، أحضر إليه عماد الدين ، فحين رآه
 الحاجب على قال « وقع زريق في القفص » . فقال له عماد الدين « إنما وقع
 غدرأ » : فحمله الحاجب على إلى الملك الأشرف فقيده ، وقبض على حسام
 الدين بن خُشترين ، وهو من أمراء حلب ، لغدر بلغه منه ، وأمر بحملهما إلى
 حران ، فحبسا في جُب بها فماتا فيه . وكانت وفاة عماد الدين في الحب سنة
 تسع عشرة وستمائة ، ولقاه الله سبحانه عاقبة ما فعله بالمسلمين بدمياط وسعيه
 الردى إلى أن كادت ديار مصر تنزع من أيدي المسلمين :^(١)

وأطلق الملك الأشرف الجماعة الذين قبض عليهم ابن صيرة لما حارب
 ابن المشطوب . وقبض على القاضي نجم الدين بن أبى عصرون ، ووجد معه

(١) بالبحث في كتب الأمثال والمعاجم وكتب اللغة لم يستدل على هذا المثل .

(٢) انظر ترجمة عماد الدين بن المشطوب في ابن خلكان ، وفيات ، ج ١ ، ص ٥٨ .

(١) حرمدان فيه نسخ الأيمان التي استخلف بها من وافق ابن المشطوب ،
وكتب الأمراء والملوك الواصلة إليه : فشفع فيه الأمير فخر الدين بن شيخ
الشيوخ صدر الدين بن حمويه - وكان ورد رسولا إلى الملك الأشرف من
السلطان الملك الكامل ، وهو قريب القاضي نجم الدين لأن أم فخر الدين هي
ابنة شهاب الدين بن شرف الدين بن أبي عصرون - فأطلقه الملك الأشرف
لأجل فخر الدين فورد إلى حماة ، وتوفي بها سنة اثنتين وعشرين وستمائة .

(٢) ذكر وفاة الملك المنصور صاحب حماة رحمه الله

وفي ذي القعدة من هذه السنة ، توفي الملك المنصور ناصر الدين محمد
ابن الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهان شاه بن أيوب - رحمه الله - بقلعة حماة .
وكانت مدة مرضه إحدى وعشرين يوماً^(٣) . وكان مرضه حمى حادة محرقة ،
وتأدت به إلى أن ورم دماغه ، واشتعل ذهنه : وأوصى في مرضه باخراج
[١٩٦] من في حبسه ، وقال : « في حبسنا من قد ظلمنا بأخذ مالنا » . وأعتق
جميع مماليكه وإمائه ، وأثمانهم تجل عن الحصر :

ذكر سيرته رحمه الله

كان رحمه الله ملكاً جليلاً ، شجاعاً مقداماً ، عالماً فاضلاً ، يحب العلماء
والفضلاء وأهل الأدب والشعر ، ويحب سماع المديح ويميز عليه الجائزة

(١) الحرمدان ، لفظ فارسي معناه الهفظة الخاصة ، التي يحمل فيها الفرد أوراقه ونقوده ،
انظر المقرئ (السلوك ج ١ ، ص ٦٩٧ حاشية ٢ للدكتور زيادة) ، وانظر كذلك ،
Steingass, Persian - English Dict. : Dozy: Supp. Dict. Ar.

(٢) انظر أيضاً أبو الفدا ، (المختصر ، ج ٣ ، ص ١٢٥ - ١٢٦) .

(٣) في الأصل « احدا » .

الكثيرة . ويجب أن يكون في بلده من كل طائفة من أهل العلم أفضلهم . فورد إلى بابهِ جماعة من العلماء الأمثال ، ومن ورد عليه منهم الشيخ الإمام سيف الدين أبو الحسن على الآمدي رحمه الله ، ، وكان إماماً عظيماً متقدماً في علمي الكلام وأصول الفقه وعلم المنطق وسائر العلوم الحكيمة . وكان علماً في هذه العلوم ، عظم في الآفاق صيته ، واشتهر ذكره ، وصنّف التصانيف البديعة في جميع هذه الفنون ، وَرَدَ فيها على الإمام فخر الدين الرازي ، والإمام أبي حامد الغزالي ، وغيرهما من أكابر المتقدمين ، وبين بطلان أقاويلهم : ولما قدم [الآمدي ^(١)] إلى حماة بنى له السلطان الملك المنصور مدرسته المعروفة به ، ^(٢) التي بقرب الباب الشمالي المعروف بباب الحسر الشمالي . وأجرى [الملك المنصور ^(٣)] له الحمامية الكثيرة والحراية : وواظب حضور مجلسه ، والإشتغال عليه بجميع فنونه :

وورد عليه من الشعراء المحيدين جماعة ، فأجرى عليهم الحماميات والحرايات ، واستخدمهم :

وصنّف الملك المنصور — رحمه الله — عدة تصانيف منها كتاب طبقات الشعراء ، وكتاب مضمّار الحقائق في التاريخ ^(٤) ، وهو نحو عشرين مجلدة ، وصنّف غير ذلك : وكان له العسكر الكثير المجل : وخدمه عدة من أكابر الأمراء المشهورين ، منهم الأمير شمس الدين بن قلعج ، والأمراء من بني برطاس ، وكل منهم كان أميراً جليلاً .

(١) أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٢) انظر ما سبق ص ٦٥ وحاشية ٣ وانظر مايلي ص ٨٧ .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٤) هو كتاب مضمّار الحقائق وسر الخلائق ، والكتاب لا يوجد منه الآن سوى جزء واحد

نشره الدكتور حسن حبشي (القاهرة ١٩٦٨) .

(١) وولى قضاء بلده للقاضي ضياء الدين بن الشهرزورى قاضى القضاة ببغداد وسائر البلاد الإسلامية . وحين وليها من جهة الملك المنصور ، كانت له ولاية بالبلاد الإسلامية كلها ، فانه خرج من بغداد بإذن الخليفة [٩٦ ب] الناصر لدين الله وهو باق على ولايته مستمر عليها . وأذن له الخليفة فى أن يحكم فى كل بلدة يحل بها من بلاد الإسلام :

ولما قدم [الشهرزورى]^(٢) إلى حماه أكرمه الملك المنصور ، وولاه قضاء بلاده ، ثم توفى بعد أشهر من مقدمه :

وولى أيضاً له القضاء القاضى نجم الدين أبو البركات عبد الرحمن بن الشيخ الإمام شرف الدين بن أبى عصرون ، وكان عظيماً كبير القدر ، جليلاً عند الملوك بسبب والده الشيخ شرف الدين قاضى القضاة ، كان بدمشق ، ومتولى المدارس النورية وأوقافها بالشام جميعه^(٣) :

وكان فى خدمة الملك المنصور ما يناهز مائتا معمم من الفقهاء والنحاة ، وأهل اللغة ، والمشتغلين بالعلوم الحكيمية : والمهندسين ، والمنجمين ، والشعراء ، والكتاب ، والأمائل :

(١) هو القاسم بن يحيى بن عبد الله الشهرزورى الشافعى تفقه ببغداد ثم قدم الشام واتصل بخدمة السلطان صلاح الدين الذى أرسله عدة مرات رسولا إلى الخليفة العباسى ببغداد . وقد ولى قضاء الشام ثم انتقل إلى الموصل وولى قضاءها ، ثم قلده قضاء القضاة ببغداد واستغنى وعاد إلى حماه قاضيا إلى حين وفاته سنة ٥٩٩ هـ ، انظر السبكى (طبقات الشافعية ، ج ٤ ص ٢٩٨) ؛ الأصفهاني (الفتح ، ص ٦٩-٧١) ؛ أبو شامة (الروضتين ، ج ٢ ص ١٢٩) ؛ ابن تغرى بردى (النجوم ، ج ٦ ص ١٨٤) .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٣) كان شرف الدين بن عصرون من أعيان الفقهاء وفضلاء عصره ، صنف كتباً كثيرة فى المذهب الشافعى وتوفى بدمشق سنة ٥٨٥ هـ ، انظر : الأصفهاني (الفتح ، ص ٢٣٦) ؛ أبو شامة (الروضتين ، ج ٢ ص ١٥٠) ؛ ابن خلكان (وفيات ، ج ١ ص ٢٥٥) ؛ ابن تغرى بردى (النجوم ، ج ٦ ص ١١٠) .

وكان - رحمه الله - متصبداً لتدبير أمور المملكة والرعية من حين يصلى صلوات الصبح إلى أن يدخل الليل ، وترد عليه القصص والمهام في جميع النهار ، ويقضى أشغال الرعية ، ولا يحتجب عنهم في أكثر أوقاته :

وجمع في خزائنه من كتب العلوم مالا مزيد عليه ، واعتنى بها جداً ، وكان يكثر مطالعة الكتب ومراجعتها ، واستحضر العلماء والبحث معهم :

وكان مؤثراً لعمارة بلده ، وتحصينه وتقوية أسواره ، والعناية بها : بنى بظاهر حماة الحسـر المعروف بالحديد ، خارج الباب المعروف بباب حمص : وخرب أسوار قلعة حماه التي كان بناها والده ، وكانت من لبن ، فبناها الملك المنصور كلها بالحجر والكلس حتى جاءت في غاية الحسن : وعمق خنادقها جداً ، ووسعها^(١) . وجعل [الملك المنصور^(٢)] في القلعة من الزردخاناة والذخائر مالا مزيد عليه ، حتى صارت مضاهية لقلعة حلب التي تضرب بها الأمثال ، بل أجود وأحصن :

وبنى بظاهر حماه من شمالها مدرسة عند قبر والده [تقي الدين^(٤)] رحمه الله : ووقف عليها وقفاً جليلاً :

وكان له رحمه الله - بعد وفاة والده - من البلاد حماه ، والمعرة^(٥) ، وسلمية ، ومنبج ، وقلعة نجم^(٦) :

(١) نهاية الجزء الساقط من نسخة س ، انظر ماسبق ص ٧٥ حاشية ٣ .

(٢) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٣) في نسخة م « الشمال » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٥) في الأصل « معرة » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٦) ذكر ياقوت (معجم البلدان) أن قلعة النجم كانت قلعة حصينة مطلة على الفرات عليه جسر تعبره القوافل من حران إلى الشام .

(١) فلما فتح بارين^(١) ، وكانت بيد عز الدين إبراهيم بن المقدم ، ألزمه عمه السلطان الملك العادل [١٩٧] أن يردّها عليه ، فامتنع من ذلك ، وعوّض ابن المقدم عنها منبج وقلعة نجم ، وهذا خير من بارين ، لكنه إختار عليهما بارين لأنها بالقرب منه . وكان — رحمه الله — مع قلة بلاده يداريه عمه السلطان الملك العادل ، وابن عمه الملك الظاهر . ويخاف كل منهما أن يميل مع الآخر هليبه :

وكان موكبه من أجلّ المواكب تُجذب السيوف الكثيرة بين يديه ، ويركب في خدمته جمع كثير من المعممين من الفضلاء [والأماثل من أهـل^(٢)] البلد ، ومن الأمراء الأكابر والأجناد . فكان موكبه يضاهي موكب عمه الملك العادل وابن عمه الملك الظاهر ، مع سعة مملكتهما وقلة مملكته بالنسبة إليهما . وجرت له حروب مع الفرنج ، وانتصر فيها عليهم [وقد قتل فيها كثيراً^(٣)] ، وقد قدمنا ذكر ذلك ، وظهرت فيها شجاعته وفروسيته . وكانت له أشعار حسنة جمعت في ديوان فنذكر بعضها . من ذلك قوله من قصيدة مطلعها : —

مُتَحَا الدُمُوعَ فَإِن القَوْمَ قَدِ بَانُوا وَأَقْفَرُ الصَّبْرُ لَمَّا أَقْفَرُ البَّانُ
أَتَسْعِدَانِي بِوَجْدٍ بَعْدَ بَيْنِهِمْ ؟ فَالشَّانُ لَمَّا نَأَوَا عَنِّي لَهُ شَانُ^(٤)

ومنها

يَا ظِيَّةَ البَانِ هَلْ وَصَلَ يَسْرِبُهُ^(٥) لِيَنْجَلِيَ بِلَذِيذِ الوَصْلِ أَشْجَانُ

(١) بارين أو بعرين مدينة بين حلب وحماة من جهة الغرب .

(٢) في نسخة م « وأماثل » وما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) في الأصل « وأسعداني » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٥) في نسخة س « أسربه » .

لَاتَبْعُوا فِي نَسِيمِ الرِّيحِ نَشْرَكُمْ ^(١)
 كَيْفَ السُّلُو وَلِي قَلْبٌ يُخَالِفُنِي
 فَيَأْنِي مِنْ نَسِيمِ الرِّيحِ خَيْرَانُ
 وَمِنْ الْهُوَادِجِ أَقْمَارُ ^(٢) وَغَسْزَلَانُ
 مَقَاهِمُ الْغَيْثُ فِي قَبْلِي كَاطِمَةٌ
 سَحَابًا وَرَوَى ثَرَاهُمُ أَيْنَمَا كَانُوا

وقوله من قصيدة يفتخر فيها ، مطلعها : -

الْفَخْرُ بِالْفَضْلِ لَيْسَ الْفَخْرُ بِالنَّسَبِ
 وَكُلُّ فَخْرٍ سِوَى فَخْرٍ فَمُخْتَلَقٌ
 أَنَا الَّذِي لَمْ يَنْلُ مِنْ ذَا الْوَرَى أَحَدٌ
 سَمِئْتُ فِيهِمْ بِأَصْلِ لَا يَقَاوِمُهُ
 بِأَلْ شَادِي مَلُوكِ النَّاسِ كُلِّهِمْ
 أَيُّوبُ جَدِّي حَقِيقًا حِينَ يَنْسَبُنِي
 نَحْنُ الْمُلُوكُ ^(٣) الذُّرَى وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ
 كَمْ قَدَّابَدْتُ بِسَبِي كُلِّ مُفْتَخِرٍ
 وَكَمْ تَرَكْتُ بَنِي الْإِفْرَنْجِ فِي رُعْبٍ
 وَكَمْ أَجَحْتُهُمْ يَوْمَ وَغَى وَلَعَا
 وَكَمْ جَرَرْتُ إِلَيْهِمْ جَحْفَلًا لَجِبًا
 كَفَعَلَ آبَائِي الْغُرَّ الَّذِينَ هُمُ
 مِنْ كُلِّ مُحْتَسِبٍ فِي اللَّهِ مُنْتَسِبٍ
 أَغْرًا أَبْلَجَ وَضَاحٍ ، لَغَرَّتْهُ

وَالنَّاسُ فِي ذَاكَ مِنْ دُرٍّ وَمِنْ خَشَبٍ
 زُورٌ وَقَائِلُهُ يَنْمِي إِلَى الْكَذِبِ
 مَا نَلْتُهُ قَطُّ مِنْ عَجْمٍ وَمِنْ عَرَبٍ
 أَصْلٌ وَمِنْ بَعْدِهِ بِالْعِلْمِ وَالْأَدَبِ
 أَكْرَمُ بِذَلِكَ مِنْ مَجْدٍ وَمِنْ حَسَبٍ
 يَاحُسْنَاهَا رُتَبَةٌ تَعْلُو عَلَى الرُّتَبِ
 لَنَا عَيْدٌ ^(٤) وَلَيْسَ الرَّأْسُ كَالذَّنْبِ
 حَامِي الْحَقِيقَةِ يَوْمَ الْحَمْفَلِ اللَّجْبِ
 فَصَرْتُ أَدْعَى لَدَيْهِمْ جَالِبُ الرُّعْبِ
 رَأْسُ السَّنَانِ وَحَدَّ الْمُخَذَّمِ الذَّرْبِ ^(٥)
 بِالسَّابِرِيَّةِ وَالْمَسَادِي وَالْيَلْبِ
 كَانُوا لِلدِّينِ الْهُدَى كَالْوَالِدِ الْحَدَبِ
 مُؤَيَّدٌ بِجَمِيلِ النُّصْرِ مُرْتَقِبٌ
 فَضْلٌ عَلَى الْأَنْجَمِ السَّيَّارَةِ الشُّهْبِ

(١) في نسخة من « مع » .

(٢) في نسخة من « وأغصان » والصيغة المثبتة أبلغ .

(٣) في نسخة من « نحن ملوك الوري » ومعها يختل الوزن .

(٤) في نسخة من « عيدا » وهو تصحيف .

(٥) في نسخة من « يوجد » وهو تحريف .

وقوله من أرجوزة يفتخرفها مطلعها : -

يَا مَنْ يُبَارِنِي وَيَذْكُرُ لِشَيْ
بَحَارُ جُودٍ وَبَحَارُ حِلْمٍ
يَذُبُّ عَنْ هَامِ الْعُلَا وَيَحْمِي
كَمْ رُبَّةٍ ^(٢) فَوْقَ السَّمَاءِ وَالنَّجْمِ
يُنِيلُكَ مِنْ مَعْرِفَتِي وَفَهْمِي
وَحَزَمَتِهِمْ قُلَامَةً مِنْ حَزْمِي
يَنْفُذُ فِي الصَّخْرِ الصَّلَادَ الصَّمِ
عَلَى الْعُقَاةِ بِالنَّوَالِ الْجَسْمِ
يَسْبَحُ مِنْ عَطَائِهَا فِي يَمِّ
يَكْلُمُ قَبْلَ ضَرْبِهِ وَيُسَدِّي
رَبُّ حُسُودٍ لِي وَلَا أُتْنِي
أَغْفُلُ عَنْهُ غَفْلَةُ الْأَصْمِ
لَوْحَلٍ مِنْ خَوْفِي مَحَلُّ الْعَصَمِ
أَدْرَكَتْهُ بَهْمَتِي وَعَزْمِي

[١٩٨] ومنها

أَيُّوبُ جَدِّي يَاسِدِيدُ الْفَهْمِ وَيُوسُفُ خَيْرُ الْبَرَايَا عَمِّي ^(٦)

(١) في نسخة من « شيم » ولا يستقيم الوزن .

(٢) في نسخة من « وثبه » والصيغة المثبتة أبلغ .

(٣) في نسخة من « ذى » .

(٤) في نسخة من « يدا » وهو تصحيف .

(٥) في نسخة من « مسرعا » وهو تصحيف .

(٦) هذا البيت في نسخة من يأتي بعد البيت التالي له، والرواية المثبتة من نسخة من وهي التي

يتلأم معها المعنى .

وَمَنْ مَحَلَّى فِي الْوَرَى وَعُظْمَى أَنَّى مِنْ نَسْلِ مُلُوكٍ ثَمَّ^(١)

مَنْ مِثْلُنَا فِي عُسْرِهَا وَالْعُجْمِ فَجَدْنَا يعلو فوق النجم

وقوله في صدر كتاب إلى عمه الملك العادل رحمه الله : -

سَلَامٌ مَحَبٍّ فِي الْوَلَاءِ مُحَقَّقٌ يَكَادُ لِفَرْطِ الشُّوقِ بِالْدمعِ يَشْرُقُ

وَيُنْشَدُ بَيْتاً قِيلَ فِي مَدْحِ مَجْدِكُمْ لَهُ بَشْنَاكُمْ حِينَ يَنْشُدُ رَوْنَقُ

تَقُولُ لِي الْآمَالُ إِنْ كُنْتُ نَازِلًا بَابُ ابْنِ أَيُّوبَ فَأَنْتَ الْمَوْقُ

وحكى في تاريخه المسمى [بمضمار الحقائق في علوم الخلائق]^(٢)

أنه رأى في منامه شخصاً ينشده قصيدة مدحاً فيه ، فلما انتبه من منامه

لم يحفظ منها إلا بيتاً واحداً ، وهو : -

مَلِكٌ إِذَا سَمِعَهُ الْقَوَافِي وَافَاكَ مِنْهَا بِأَلْفِ فَاءٍ

فضم إليه - رحمه الله - أبياتاً على الروى والوزن ، منها : -

يَا مَلِكاً مِنْ يَدَيْهِ يُبْدَى بِذُلِّ نِدَاهِ بِلَا نِدَاءٍ

وَمِنْ غَدَا بَابُهُ يُسَمَّى لِمُرْتَجِيهِ بَابِ الرَّجَاءِ

أَوْفَى الْوَرَى نَائِلًا وَعَهْدًا فَعَنهُ يُرَوَّى حَفْظُ الْوَفَاءِ

أَحْيَا الْوَرَى جُودَهُ فَاضْحَى فِي وَجْهِهِ رَوْنَقُ الْحَيَاءِ

قَدْ بَذَلَ الْجُودَ مِنْهُ حَتَّى تَخْلُلَ الْجُودَ بِالْعِبَاءِ

فَصَيْفُهُ صَيْفُنَا وَلَكِنْ فِي كَفِّهِ دَمْعَةُ الشَّتَاءِ

أَسْنَى الْوَرَى مَحْتَدًا وَفِرْعَا فَقَدْ تَعَدَّى حَدَّ السَّنَاءِ

مَهَابَةٌ فِي عِلَاهُ جَلَّتْ عَنْ فَرْطِ عُجْبٍ وَكِبْرِيَاءِ

وَالْأَسْمُ مِنْهُ إِذَا ابْتَلَيْنَا طَلَسْمٌ سَعْدٍ بِسَيِّمِيَاءِ

(١) هذا البيت ساقط من نسخة س .

(٢) في نسخة م « بالمضمار » والصيغة المثبتة من س ، انظر ما سبق ص ٧٨ حاشية ٤ .

في كفه الحيدري سيف تراه نارا شيت بماء
تخاله في الحروب يئدي شعلة نار على هباء^(١)
ومنها [٩٨ب]

لا ينهي جود راحتيه وكل شئ إلى انتهاء
لله من مالك كريم توجه الله بالهاء^(٢)
رقا علوا على البرايا وزاد في المجد والعلاء^(٣)
سما وحاز العلاء حتى سما به عالم السماء^(٤)
يُعطي عطاء بلا امتنان فهو إذن كعبة العطاء^(٥)
ملك إذا سُمته القوافي وافاك منه بألف فاء
ومن شعره رحمه الله : —

دع الوقوف بتسأل على طال عن من سري منه بالوخادة الزل^(٦)
وذكر سلمى وسعدى والرباب وما يعلو الغصون من الأقار في الكلل^(٧)
ومل إلى العز بالجرّد العتاق وبالا بيض الرقاق وما أعددت من أسل^(٨)
لم ترض خيلي إذا ما الحرب حولها وفاء نعلاسوي ماعز من مقل^(٩)
ومن شعره : —

وجود سلافة الصها عند وجوده عدم

- (١) في نسخة من « هناء » وهو تصحيف .
- (٢) في نسخة من « والكلاء » وهو تصحيف .
- (٣) كذا في نسخة المخطوطة ومنها يخلل الوزن وربما صححتها « العلو » أو « العلاء » .
- (٤) في نسخة من « عطايا » .
- (٥) في نسخة من « منها » .
- (٦) في نسخة من « والكلال » وهو تصحيف .
- (٧) في نسخة من « وبالسر » .
- (٨) في نسخة من « الحزن » وهو تصحيف .
- (٩) في نسخة من « نمل » والصيغة المثبتة من م .

وللحظات في خديـ^(١) ه أنى حلّ^(٢) مُزدحم
وليس يَصُدُّها عنه لثام حين يلتئم
ذكر إستيلاء الملك الناصر بن الملك
المنصور على حماة

لما توفي الملك المنصور ، كان ولده الملك المظفر — وهو المعهود إليه
بالسلطنة — بالديار المصرية في معسكر خاله الملك الكامل في مقابلة الفرنج ،
وهم قد تملكوا ثغر دمياط كما تقدم ذكره .
وكان ولده [الآخر]^(٣) الملك الناصر صلاح الدين قلع أرسلان عند خاله
الملك المعظم شرف الدين [عيسى]^(٤) صاحب دمشق ، وكان بالساحل
محاصراً لحصون الفرنج ، وكان قد فتح قيسارية وهدمها ، وقصد عثليث^(٥)
ونازلها .

وكان الوزير بحمة زين الدين بن فريج^(٦) ، فاتفق هو وجماعة من أرباب
الدولة على استدعاء الملك الناصر وتسليم الملك إليه [١٩٩] لما يعلمونه من
لبن عريكته ، وشهامة الملك المظفر وقوة بأسه . وقصدوا أن تكون البلاد
بأيديهم يتصرفون فيها كيف شاءوا . فكتبوا إلى الملك الناصر يستدعونه
لمملكوه .

(١) في نسخة س « إلى » وهو تصحيف .

(٢) في نسخة س « ومزدحم » وهو تصحيف .

(٣) اضيف ما بين الحاصرتين من أبي الفدا (المختصر ، ج ٣ ، ص ١٢٦) .

(٤) اضيف ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٥) عثليث اسم حصن بسواحل الشام ويعرف بالحصن الآخر فتحة الملك الناصر يوسف
ابن أيوب سنة ٥٨٣ ه ، انظر ياقوت ، معجم البلدان .

(٦) جاء الأسم غير منقوط في نسختي المخطوطة والصيغة المثبتة من أبي الفدا ، (نقس المرجع
والجزء ، ص ١٢٦) .

فلما أنت كتبهم بذلك إليه عرف الملك المعظم ذلك ، فمنعه من التوجه اليهم إلا بشرط أن يحلف له على مالٍ يحمله إليه ، فحلف له على ذلك . فيقال أن مبلغه كان أربع مائة ألف درهم . فأذن له [حينئذ^(١)] في التوجه إلى حماة ، فقدم إليها واجتمع بالوزير زين الدين بن فريج والجماعة الذين كانوا كاتبوه . فاستحلفوه على ما أرادوا ، فحلف لهم ، وأصعدوه إلى القلعة وأظهروا أن والده حي ، وأنهم جمعوا بينهم وبينه ، وأنه عهد إليه بالسلطنة . ثم أخرجوه من القلعة راكباً في السناجق السلطانية . ونادوا في البلد بشعاره ، وحثوا في أيمانهم التي حلفوها لأخيه الملك المظفر : وكان عمر الملك الناصر ، لما ولي الملك بحماة ، سبع عشرة سنة ؛ لأن مولده سنة ست مائة .

ولما ملك استوزر زين الدين بن فريج مدة ، ثم بعد ذلك تغير عليه وأبعده : وتقدم عنده رجل من أهل حماة يعرف بشهاب الدين بن القطب ، كان أبوه رجلاً كبيراً في العلم والفتوى ، وكان ابنه شهاب الدين عنده نباهة في الفقه والخلاف والأدب . وكان [شهاب الدين^(٢)] سافر إلى العراق ، واشتغل ببغداد مدة ، ثم قدم حماة ، وصار معيداً بالمدرسة السلطانية المنصورية عند الشيخ سيف الدين الآمدي . ثم اتفق أنه ولي أمراً وخان فيه ، فحبسه الملك المنصور بجامع القلعة . [وكان له أخ يقال له عماد الدين بن القطب ، كان فقيهاً فاضلاً في المذهب فولاه^(٣)] الملك المنصور القضاء بحماة :

ولما حبس شهاب الدين بالقلعة ، كان يجتمع به الملك الناصر بجامع القلعة ، فأنس به جداً وصار يكثر التردد إليه . فقال له شهاب الدين بن

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٢) في المتن « من أهل حماة نعتة يعرف » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٤) الصيغة المثبتة من م وفي نسخة م « وكان أخوه عماد الدين فقيهاً فاضلاً في المذهب

القطب يوما « [إني]^(١) أبشرك ببشارة » ، فقال [الملك الناصر]^(٢) « ماهي ؟ » .
 قال « إنك تلى الملك بعد أبيك ، ولا يليه أخوك الملك المظفر » . فقال له
 الملك الناصر « من أين لك هذا ؟ » . قال « إني سمعت في النوم قائلا ينشدني أبياتا
 من الشعر ، فيها ذكر هذا » وأنشده أبياتا من جملتها [٩٩ ب : -
 وليس يملك من أولاده أحدٌ إلا قليجٌ الذي لا يملكُ النشبا
 ففرح الملك الناصر بذلك ، ووعد أنه إذا وقع ذلك يحسن إليه ، ويحكمه
 في دولته :

فلما ولي أحسن إليه ، وأقطعه إقطاعاً جليلاً . فترع شهاب الدين عن
 رأسه العمامة ، ولبس الشربوش^(٣) ، وتزياً بزى الجند . وولاه الملك الناصر
 المعرة ، فتصرف فيها تصرف الملوك في بلادهم . ثم نزل عن ولاية المعرة ،
 وصارت إليه أتابكية^(٤) العسكر والنظر في أكثر الأمور ، وإلى أخيه عماد
 الدين القضاء بحمالة . ثم غضب عليه الملك الناصر بعد ذلك في سنة اثنتين
 وعشرين وستمائة ، فاعتقله وعزل أخاه عن القضاء . فهرب عماد الدين ،
 وبقى شهاب الدين محبوساً بقلعة حماة مضيقاً عليه في أقبح حال ، إلى أن ملك
 الملك المظفر حماه فأطلقه [وأحسن إليه]^(٥) :

ولما ولي الملك الناصر حماة ، وبلغ أخاه الملك المظفر وفاة أبيه ، استأذن
 خاله السلطان الملك الكامل في التوجه إلى حماة ؛ ظناً منه أنه إذا وصلها سلمت

(١-٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٣) الشربوش قلنسوة طويلة تلبس بدل العمامة وكانت شارة الأمراء ، انظر

Dozy, (supp. Dict. Ar.)

(٤) عن لقب « أتابك » انظر ما سبق من هذا الكتاب ، ج ١ ، ص ٣٣ حاشية ٥٠ .

(٥) اضيف ما بين الحاصرتين من نسخة م .

إليه ، لما علم من حلف أهلها له وأكابر الدولة ، فأذن له في ذلك فصار مسرعاً :

فلما وصل إلى الغور ، وجد به خاله الملك المعظم ، فسأله [خاله ^(١)] عن سبب مقدمه . فذكر له أن مقصوده التوجه إلى حماه ، ليملك بلاد والده . فقال له الملك المعظم « إن أخاك الملك الناصر قد ملكها ، وأطاعه أهلها ، والملك عقيم ^(٢) ، وأخاف عليك منه إن وصلت إلى حماة أن يعتقلك أخوك ، والمصلحة أن تتوجه إلى دمشق ولا تتجاوزها ، وتكتب إلى أرباب الدولة ، وتذكرهم ما حلفوا به لك ، فان اتفقوا على مساعدتك وإزالة أخيك من الملك ، توجهت حينئذ إلى بلدك » :

فقدم إلى دمشق ، ونزل بدار والده المعروفة بابن الزنجيلي ^(٣) . وقتل بها رجلاً من أصحابه يعرف بابن الفصافصه ، ذكر أنه كان يكتم عنه خبر مرض والده حتى مات ، وجرى من ملك الملك الناصر ماجرى . وأقام الملك المظفر بدمشق مدة ، ولم يتأت له أمر . ثم رجع إلى مصر فأقطعه السلطان الملك الكامل بها إقطاعاً . وأقام في خدمته إلى أن جرى من الأمر ما سذكروه إن شاء الله تعالى .

[١١٠٠] ذكر إستيلاء الملك المظفر شهاب الدين غازي

ابن الملك العادل على خلاط وبلادها مع مياقارقين

كان بيد الملك المظفر شهاب الدين غازي من أيام والده السلطان الملك العادل ، الرها وسروج . فلما كانت هذه السنة أخذها منه أخوه الملك

(١) اضيف ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٢) الملك عقيم أى لا ينفع فيه نسب لأنه يقتل في طلبه الأب والولد والأخ والعم ، انظر (القاوس المحيط) .

(٣) الصيغة المثبتة من نسخة م وكذلك أبو الفدا ، ج ٣ ، ص ١٢٦ ؛ وفي نسخة م

« بن الزنجاري »

الأشرف ، وأعطاه مياقارقين وحاني ، وسلم إليه بلاد خلاط جميعها ؛ وهي مملكة عظيمة تضاهي ملك مصر ، وجعله ولي عهده في الملك ؛ فان الملك الأشرف لم يكن له ولد ذكر : فقدم الملك المظفر شهاب الدين^(١) بلاد خلاط في أوائل سنة ثمان عشرة وستمائة :

وكان السبب في تسليم الملك الأشرف هذه البلاد إليه أن التتر لما قصدوا بلاد الكرج ، وهزموهم ونهبوا بلادهم ، وقتلوا كثيراً من أهلها ، أرسل الكرج إلى أذربك بن البهلوان ، صاحب بلاد أذربيجان وأران ، يطلبون منه المهادنة ودفع التتر عن البلاد : وأرسلوا إلى الملك الأشرف في هذا المعنى ، وقالوا للجميع « إن لم توافقونا على قتال التتر ودفعهم عن البلاد ، وتحضروا بنفوسكم وعساكركم لهذا المهم ، وإلا صالحناهم عليكم » . فوصلت رسالتهم إلى الملك الأشرف وهو يتجهز للمسير إلى نجدة أخيه السلطان الملك الكامل ، ليدفع الفرنج عن الديار المصرية . وكان ذلك عنده أهم الوجوه ، لأهـور : أحدها أن الفرنج ملكوا ثغر دمياط ، وقد أشرفت الديار المصرية على أن تملك ، ولو ملكت لم يبق بالشام ولا غيره معهم ملك لأحد :

وثانيها : أن الفرنج أشاء شكيمة من التتر ، وطالبوا ملك وإقامة ملة ، وإذا ملكوا قرية لا يفارقونها إلا بعد العجز عن حفظها يوماً واحداً :

وثالثها أن الفرنج قد طمعوا في كرسى مملكة البيت الأيوبي ؛ وهو مصر : والتتر لم يجاوزوا بلاد العجم ، وليس غرضهم إلا النهب والقتل وتخريب البلاد ، والانتقال من بلد إلى آخر :

(١) في نسخة م « الملك الأشرف » والصيغة المثبتة من م ، انظر أيضا ابن الأثير (ج ١٧ ،

فلما وصل إلى الملك الأشرف رسل الكرج بما ذكرنا ، اعتذر إليهم بالمسير إلى مصر لدفع الفرنج : وقال لهم : «إني قد أقطعت مملكة خلاط لأخي ، وسيرته إليها ليكون بالقرب منكم ، وتركت عنده العساكر ، فحق احتجتم إلى نصرته لدفع التتر حضر معكم ، ودفع التتر عنكم^(١) » .

[١٠٠ ب] وفي هذه السنة توفي نصير الدين ناصر بن مهدي الشريف العلوي ، الذي كان وزير الخليفة الناصر لدين الله . وقد ذكرنا أخباره^(٢) .

وفيها توفي الشيخ صدر الدين أبو الحسن محمد بن عمر بن حمويه شيخ الشيوخ بمصر والشام . وكانت وفاته بالموصل ، وكان فقيها فاضلا ، وصوفيا صالحا من بيت كبير بخراسان . وخلف بنين أربعة تقدموا عند السلطان الملك الكامل ، وسندكر إن شاء الله تعالى بعض أخبارهم ، وكان قدم الموصل رسولا من الملك الكامل إلى بدر الدين لؤلؤ صاحبها^(٣) .

(١) استعان ابن واصل كثيرا بما ذكره ابن الأثير عند « ذكر تسليم الأشرف خلاط إلى أخيه شهاب الدين غازي » انظر ، كتاب الكامل ، ج ١٢ ، ص ٣٩٨ - ٣٩٩ (حوادث سنة ٦١٧) .

(٢) انظر ايضا ، ابن الأثير ، نفس المرجع والجزء ، ص ٤٠٠ .

(٣) ينتمي أولاد الشيخ (بنوحمويه) إلى أسرة فارسية متصوفة ، وكانوا فقهاء شافعية ، هاجروا من هذه الأسرة إلى الشام وتمتعوا بنفوذ كبير زمن بني أيوب الأواخر خاصة السلطان الكامل وأولاده ، عن أسرة أولاد الشيخ انظر :

Gottschalk, article « Awlād al - Shaykh » in EI.

ودخلت سنة ثمان^(١) عشرة وستمائة

والفرنج متملكون لثغر دمياط . وقد طمعوا في تملك الديار المصرية ، وعزموا على التقدم إلى المسلمين ليدفعوهم عن المنزلة التي نزلوا بها ، وهي المنصورة التي ابتناها السلطان الملك الكامل ونزلها :

ذكر مسير الملوك والعساكر الإسلامية إلى مصر نجدة للسلطان

الملك الكامل رحمه الله

ولما قوى أمر الفرنج واستفحل بالديار المصرية ، واصل السلطان الملك الكامل كتبه إلى إخوته وأهل بيته يحثهم على سرعة الحركة ، والقُدوم عليه في العساكر [الإسلامية^(٢)] لدفع العدو عن مصر : فسار أخوه الملك المعظم شرف الدين عيسى إلى الشرق ، واجتمع بأخيه الملك الأشرف ، وأشار عليه بأن يسرع التوجه إلى مصر في عساكره ، ويستصحب معه ملوك أهل البيت وعساكرهم . فأجابه [الملك الأشرف^(٣)] إلى ذلك ، وجهز العساكر ، واستدعى عسكر حلب ، فسير إليه الأتابك شهاب الدين طغريل عسكراً كثيفاً ، وعبر الفرات ، وعسكر بحلب :

(١) في نسخة م « ثمانى » والصيغة المثبتة من نسخة من .

(٢-٣) اضيف ما بين الحاصرين من نسخة من .

وكان الملك الناصر صاحب خيمة [ابن الملك المنصور]^(١) قد سير إلى الأتابك شهاب الدين يطلب الاعتصام به ، والسفارة بينه وبين خاله الملك الأشرف ، على أن ينتمى إليه ويكون من قبله ليأمن بذلك من خاله السلطان الملك الكامل ؛ فانه كان خائفاً منه أن ينتزع خيمة منه ويسلمها إلى أخيه الملك المظفر محمود ، إذ هو المعهود له بالسلطنة من أبيه الملك المنصور ، وقد انتمى إلى الملك الكامل . [١١٠١] فراسل الأتابك شهاب الدين الملك الأشرف في ذلك ، فأجاب إليه وحلف له أنه يمنع منه من يقصده :

فخرج الملك الناصر من خيمة في عساكره ، ولقي خاله الملك الأشرف وانصوى إليه ، وخرج إليه أيضاً الملك المجاهد [صاحب حصن]^(٢) أسد الدين شيركوه ، والملك الأجد مجد الدين بهرام شاه بن فرخشاه [صاحب بعلبك]^(٣) في عساكرهما . ثم سار الملك الأشرف وأخوه الملك المعظم ومن انضاف إليهما من العساكر المذكورة إلى الديار المصرية نجدة للملك الكامل على الفرنج :

وكان أشار على الملك الأشرف بعض خواصه بانفاذ العساكر إلى مصر ، والعود إلى بلاده خوفاً من إختلاف يحدث بعده ، فلم يقبل قولهم وقال : « قد خرجت بنية الجهاد ولا بد من إتمام هذا العزم » :

ولما بلغ الفرنج الذين هم داخل البحر ملك إخوانهم ثغر دمياط وتمكنهم بالديار المصرية ، ساروا إلى مصر مجدين واتخذوا مصر دار هجرتهم ، وقدم منهم إلى دمياط أمم لا تحصى :

(١) اضيف ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٢-٣) اضيف ما بين الحاصرتين من نسخة من ، أنظر أيضاً ، أبو الفدا ، المختصر ، ج ٣ ،

ولما كثر الفرنج بدمياط أخذوا في التجهز للوغول في ديار مصر ،
ودفع العساكر الإسلامية عنها ، فساروا من دمياط في حدهم وحديدتهم .

ذكر نزول الفرنج في مقابلة السلطان الملك

الكامل

ووصل الفرنج ، فنزلوا في قبالة المسلمين في طرف جزيرة دمياط ،
وبينهم وبين المسلمين بحر أشمون ، والمنزلة — كما قدمنا ذكرها — للمسلمين
هي المنصورة ؛ وهي على بحر النيل عند ملتقى البحرين اللذين أحدهما يذهب
إلى أشمون^(١) والآخر يذهب إلى دمياط . وغربي المنصورة سور ماد عليها ،
عليه الستائر وآلات الحرب ، وهو متصل بجوسق إبتناه السلطان^(٢) [الملك الكامل]^(٣)
ونزله ، وغربي السور البحر الذي يفرق منه البحرين المذكوران . وللمسلمين
أيضاً عسكر نازلون من غربيه في مقابلة الفرنج ، والفرنج في طرف الجزيرة
التي يحيط بها البحرين المذكوران ، وشواني المسلمين في البحر تقاتل شواني
الفرنج ، وشرع الفريقان في القتال برأ وبحراً .

ذكر قدوم الملوك والعساكر الإسلامية إلى مصر

ولما بلغ السلطان الملك الكامل قرب أخيه الملك الأشرف منه ، توجه
إليه [١٠١ ب] ملتقياً له ، وفرح به وسر سروراً شديداً ، وأيقن بحصول
النصر والظفر بالعدو . ووصل الملك المعظم ، والملك الناصر صاحب حماة ،

(١) انظر ما سبق ص ١٧ حاشية ١ .

(٢) الجوسق لفظ فارسي معناه القصر ، ويجمع على جواسق ، انظر محيط المحيط ؛
Steingass, Persian - English Dict.

(٣) اضيف ما بين الحاصرتين من نسخة من .

وكان خائفاً من الملك الكامل أن يأخذ حماة منه لأخيه الملك المظفر ، فطيب قلبه الملك الأشرف ، وأصلح له قلب السلطان الملك الكامل : ووصل الملك المجاهد صاحب حمص ، والملك الأجد صاحب بعلبك ، وعسكر حلب : وأنت العساكر تتبع بعضها بعضاً ، ونزلوا كلهم بالمنصورة في خدمة السلطان الملك الكامل :

ورأى الفرنج من العساكر الإسلامية ما هالهم وفت في أعضادهم ، واشتد القتال بين الفريقين برأ وبجراً ، واجتمع من رجاله المسلمين بالمنصورة ما لا يقع عليه الإحصاء ، فكانوا ينكون في العدو أكثر من نكاية الجند . ثم تقدم جماعة من العسكر إلى خليج من النيل في البر الغربي ، يعرف ببحر المحلة ، وقاتلوا الفرنج منه : وتقدمت شواني المسلمين في بحر النيل ، وقاتلوا^(١) شواني الفرنج ، وأخذوا منها ثلاث قطع بمن فيها من الرجال ، وما فيها من الأموال والسلاح : ففرح المسلمون بذلك واستبشروا به ، وقويت نفوسهم واستطالوا على عدوهم . وهذا كله يجري ورسل الفرنج مترددة بينهم في تقرير قواعد الصلح ، وبذل المسلمون لهم البيت المقدس ، وعسقلان ، وطبرية واللاذقية وجبله ، وجميع ما فتحه السلطان الملك الناصر صلاح الدين من الساحل ما عدا الكرك والشوبك ليسلموا دمياط ويرحلوا عن الديار المصرية . فلم يرضوا بذلك وطلبوا ثلثمائة ألف دينار عوضاً عن الأسوار التي خربت بالقدس ليعمروه بها . وقالوا لا بد من تسليم الكرك والشوبك إليهم ، فلم يتم بينهم أمر ، واضطر المسلمون إلى قتالهم ومصابرتهم لما يريد الله تعالى من النصر عليهم ، وسلامة القدس والبلاد الساحلية منهم .^(٢)

(١) في نسخة م « وقاتلوا » والصيغة المثبتة من م .

(٢) انظر أيضاً عن قواعد الصلح الذي لم يتم ، ابن ابيك الدواداري ، (الدر المطلوب ، ورقة ١٥٣ - ١٥٤) ؛ ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ، ص ٣٢٩ ، حوادث ٦١٤) ؛ أبو الفدا (المختصر ، ج ٣ ، ص ١٢٩) ؛ المقرئ (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٠٦ - ٢٠٧) .

ذكر فتح دمياط والنصرة على الفرنج

وبينا الأمر متردد في معنى الصلح ، والفرنج ممتنعون إلا على الشرط الذي اقترحوه ، عبر جماعة من عساكر المسلمين في بحر المحلة^(١) إلى الأرض التي [١١٠٢] عليها الفرنج من بر دمياط ، ففجروا فجرة عظيمة في النيل ، وكان ذلك في قوة زيادته ، والفرنج لاخبرة لهم بأمر النيل ، وكيفية فجر جسوره : فركب الماء أكثر تلك الأرض ، وصار حائلا بينهم وبين دمياط : ولم يبق للفرنج جهة يسلكوها غير جهة واحدة فيها ضيق ، فأمر السلطان الملك الكامل عند ذلك بنصب جسور عند أشمون طنّاح ، فعبرت العساكر عليها ، وملكوا الطريق التي يسلكها الفرنج إلى دمياط إن أرادوا العود إليها ، فلم يبق لهم خلاص ، وبقوا محصورين من جميع الجهات : واتفق في تلك الحال أنه وصل إلى الفرنج مركب عظيم يسمى مرمه وحوله عدة حراقات^(٢) يحمونه^(٣) ، والجميع مملوء من الميرة والسلاح ، وما يحتاجون إليه : فوقعت عليه شوائب المسلمين وقاتلوهم قتالا شديداً ، فظفر المسلمون بالمرمة ومامعها من الحراقات فأخذوها . فلما رأى الفرنج ذلك سقط في أيديهم ، وعلموا أنهم قد ضلوا الصواب بمفارقتهم دمياط ، وتوغلهم في طرق لا يعرفونها . وأحاطت عساكر المسلمين بهم من كل ناحية يرمونهم بالنشاب ، ويحملون على أطرافهم :

(١) في نسخة م « المحلة » والصيغة المثبتة وهي الصحيحة من نسخة م ، انظر أيضا المقرئون ، نفس المرجع والجزء ، ص ٢٠٧ ؛ أبو الفدا ، المختصر ، ج ٣ ، ص ١٢٩ .

(٢) المرمة نوع من السفن الكبيرة في المصور الوسطى ، انظر ماسبق ابن واصل ، ج ٣ ، ص ٢٠٦ حاشية ١ .

(٣) الحراقة (والجمع حراقات وحراريق) نوع من السفن الحربية كان يستعمل بكثرة في البحر المتوسط وفي نهر النيل ، انظر ماسبق ، ج ٢ ص ٢٣١ حاشية ١ .

ولما اشتد الأمر على الفرنج أحرقوا خيامهم ومجانيقهم وأثقالهم ، وأرادوا الزحف إلى المسلمين ومقاتلتهم ، لعلمهم يقعدون على العود إلى دمياط والإعتصام بها ، فعجزوا عن ذلك ، وحيل بينهم وبينه لكثرة الوحل والمياه الراكبة للأراضي حولهم :

فلما رأوا عجزهم عن دفع المسلمين عنهم ، وأن المنايا قد كثرت ^(١) [لهم] عن أنيابها ، وكانت الأقوات قد عدت عندهم جداً ، ولم يبق لهم سبيل إلى وصول ميرة اليهم ، ذلت نفوسهم ، وتنكست صلبانهم ، فراسلوا السلطان الملك الكامل وأخويه الملك الأشرف ، والملك المعظم ، يطلبون منهم الأمان لأنفسهم ليسلموا اليهم دمياط من غير عوض :

فاستشار السلطان الملك الكامل ملوك أهل بيته في ذلك ، فأشار بعضهم بأن لا يؤمنهم ويأخذهم أخذاً باليد ، فإنهم قد صاروا في قبضته ، وهم جمهور أهل الشرك ، [١٠٢ ب] وأنه إذا فعل ذلك أخذ منهم دمياط ، وجميع ما بقى لهم من البلاد الساحلية . فلم ير السلطان الملك الكامل ذلك مصلحة وقال « إن هؤلاء ليسوا بجميع الفرنج ، وإذا أبدناهم لانقدر على أخذ دمياط إلا بمطاوله وحروب كثيرة مدة ، ويسمع ملوك ما وراء البحر من الفرنج وباباهم بما ^(٢) يجري على الفرنج ، فيقدم [إلينا] ^(٣) أضعاف هؤلاء وتعود للحرب خدعة ، وقد ضجرت العساكر من الحرب وكلت » :

(١) اضيف ما بين الحاصرتين من ابن الأثير، الكامل (ج ١٢ ص ٣٣٠، حوادث ٦١٤)، وقد استعان ابن واصل إلى حد كبير بما ذكره ابن الأثير .

(٢) في نسخة من « ماناهم وما جرى عليهم » والصيغة المثبتة من نسخة م ، ومن الثابت أن لفظ « البابا » كان معروفاً عند الكتاب المسلمين ، انظر ، القلقشندي (صبح ، ج ٥ ، ص ٤٧٢) .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

وكانت مدة مقام الفرنج بالديار المصرية ثلاث سنين وشهوراً . فاتفق رأى الكل على بذل الأمان لهم ، وتسلم دمياط منهم ، فأجبيوا إلى ماطلبوا على أن يأخذ منهم السلطان الملك الكامل ملوكهم رهائن إلى أن يسلموا دمياط ، وطلبوا هم أن يأخذوا ولد السلطان وجماعة من خواصه رهائن إلى أن يرجع ملوكهم إليهم .

فتقررت القاعدة على ذلك والأيمان سابع رجب من هذه السنة ، أعنى سنة ثمان عشرة وستمائة . وكانت رهائن الفرنج : ملك عكا^(١) ، واللكاف^(٢) نائب البابا صاحب رومية الكبرى ، وكُنْدَرِيس وغير هؤلاء من الملوك تتمة عشرين ملكاً^(٤) .

وكانت رهائن السلطان الملك الكامل ، ولده الملك الصالح نجم الدين أيوب ، وجماعة من خواصه . وكان عمر الملك الصالح يومئذ خمس عشرة سنة ، لأن مولده سنة ثلاث وستمائة .

ولما قدم هؤلاء الملوك إلى السلطان الملك الكامل جلس لهم مجلساً عظيماً . ووقف بين الملوك من إخوته وأهل بيته جميعهم ، [ورأى الفرنج] من

(١) ملك عكا في تلك السنة كان جِنَابَرِين Jean de Brienne.

(٢) في المتن «والكاف» بدون تنقيط والصيغة المثبتة من نسخة من وكذلك من ابن أبيك (الدر المطلوب ورقة ١٥٦) حيث ورد «المعروف بالكاف» وقد ورد الاسم في ابن تغرى بردى (النجوم، ج ٦ ص ٢٤١) في صيغة «اللوكان» والمقصود به الكاردينال بلاجيوس Cardinal Pélage (٢) في نسخة من «كندرس» والصيغة المثبتة من نسخة من وورد الاسم في ابن أبيك (الدر المطلوب ، ورقة ١٥٦) «كندويس الكبير» بينما ذكر ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ص ٢٢٠ حوادث سنة ٦١٤) الاسم في صيغة «كندريش» والمقصود بكلمة «كند» الكلمة الانجليزية count «كوت» ولعله يعنى لويس دوق بافاريا الذى كان أحد رهائن الصليبيين .

(٤) ذكر ابن أبيك (الدر المطلوب ورقة ١٥٦) أن رهائن الفرنج كانوا أربعة عشر ملكاً وذكر أسماءهم وأنهم «أعظم ملوك دين الصليب» .

(٥) في الأصل «ورأوا» وفي نسخة من «فراؤوا الفرنج» .

عظمته وناموسه ما هالهم : ثم أرسلت الفرنج قسوسهم ورهبانهم إلى دمياط لتسلم إلى المسلمين ، فسلمت إليهم تاسع عشر رجب من هذه السنة . وكان يوم تسلمها يوماً مشهوداً عاد به الدين الإسلامي جديداً بعد أن كانت قد ساءت [به] ^(١) الظنون ، وخيف على الديار المصرية والشامية من الفرنج خوفاً شديداً :

وفي اليوم الذي سلمت فيه دمياط ، وصل إلى الفرنج نجدة عظيمة من ^(٢) البحر ، فلو سبقوا المسلمين إليهم لامتنعوا من تسليمها :

ولما دخلها المسلمون رأوها وقد حصنها الفرنج [١١٠٣] تحصيناً عظيماً بحيث بقيت لا ترام ، ولا يوصل إليها . ورجعت رهائن الفرنج إليهم ، [ورهائن المسلمين إليهم] ^(٣) . وولاها السلطان الأمير شجاع الدين جلدك المظفرى ^(٤) التقوى ، وكان رجلاً خيراً شهماً .

وكان للفرنج بدمياط لما وقع الصلح صوار عظام جداً ، فأرادوا أخذها وحملها معهم إلى بلادهم ، فمنعهم من ذلك شجاع الدين ، فبعثوا إلى ^(٥) السلطان الملك الكامل يشكونه ويقولون : « إن هذه الصوارى لنا ، وأن مقتضى الصلح أن ترد إلينا » . فكتب الملك الكامل إلى شجاع الدين يأمره أن يرد الصوارى إليهم . فأصر على الأمتناع وقال : « إن الفرنج أخذوا منبر جامع دمياط وكسروه ،

(١) اضيف ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٢) ذكر ابن ابيك (الدر المطلب ، ورقة ١٥٧) أن هذه النجدة اشتملت على « ألف مركب موسوقة رجال وعدد وسلاح وما كول » ، ومثل هذا العدد مبالغ فيه .

(٣) ما بين الحاصرتين مذكور في الهامش في نسخة م .

(٤) في نسخة م « السورى » والصيغة المثبتة من نسخة م ، وقد ذكر أبو الفدا (المختصر ، ج ٣ ، ص ١٣٠) أنه من ماليك الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب .

(٥) في نسخة م « صوارى » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٦) في نسخة م « يسألونه » والصيغة المثبتة من نسخة م .

وأهدوا كل قطعة منه إلى ملك من ملوكهم ، فبأمرهم السلطان أن يردوا إلينا المنبر لرد عليهم الصواري . فكتب السلطان اليهم ، وذكر لهم ما ذكره شجاع الدين فعجزوا عن رد المنبر وأعرضوا عن ذكر الصواري :

وهنت الشعراء الملك الكامل وإخوته بفتح دمياط ، وأكثروا : فما قيل في ذلك ، قصيدة لشرف الدين بن عنين يمدح بها السلطان الملك المعظم عيسى - رحمه الله - ومطلعها : -

سلوا صهوات الخيل يوم الوغى عنا	إذا جهلت آياتنا والقنا اللدنا
غداة لقينا دون دمياط جحفا	من الروم لأحصى يقينا ولاظنا
قد اتفقوا رأيا وعزماً وهمة	ودينا وإن كانوا قد اختلفوا لسانا
تداعوا بأنصار الصليب فأقبلت ^(١)	جموع كأن الموج كان لهم سفنا ^(٢)
عليهم من المأذى كل مفاضة	دلاص كقرن الشمس قد أحكت وضنا
وأطمعهم فينا غرور فأرقلوا	إلينا سراعاً بالحياد وأرقلنا
فما برحت شمر الرماح تنوشهم	بأطرافها حتى استجاروا بنا منا
سقيناهم كأساً نفت عنهم الكرى	وكيف ينأى الليل من عدم الأمانا
لقد صبروا صبراً جميلاً ودافعوا ^(٣)	طويلاً فما أجدى دفاع ولاغنى
لقوا الموت من زرق الأسنة أحمر	فألقوا بأيديهم إلينا فأحسننا
وما رح الإحسان منا سجية	توارثها عن صيد آبائنا الأبناس
[١٠٣ ب] وقد جربونا قبلها في وقائع	تعلم غمر القوم منا بها الطعنا

(١) في نسخة المخطوطة « وأقبلت » والصيغة المثبتة من ديوان ابن عنين ، نشره وحققه خليل مردم ، ص ٣٠ .

(٢) في نسخة المخطوطة « لها » والصيغة المثبتة من ديوان ابن عنين ، ص ٣٠ .

(٣) في نسخة المخطوطة وكذلك في السلوك للمقرئ (ج ١ ، ص ٢١١) « بهدا »

والصيغة المثبتة من ديوان ابن عنين ، ص ٣٠ .

(١) أسود وغى لولا قراع سيوفنا
وكم يوم حرّ مالقينا هجيرَه
فإن نعيم الملك في شظف الشقا
يسير بنا من آل أيوب ماجد
كريم الثنا^(٢) عار من العار باسل
سرى نحو دميّاط بكل هميدع
مآثر مجد خلّدتها سيوفه
وقد عرفت أسيافنا ورقابهم
منحناهم منا حياة جديدة
ولو ملكوا لم يأتلوا في دماثنا
ومن ذلك قصيدة لشرف الدين بن عنين يمدح بها السلطان الملك
الأشرف [بن الملك العادل]^(٥) مطلعها : —
جعل العتاب إلى الصدود توصلاً
أغراه بي واش تقول كاذبا
ماعمّه بالحسن عنبر خاله
صافي أديم الحسن ماخطت يدا
كل مقر بالجمال له فـا
ریم رمی فأصاب منى المقتلا
فأطاعه وعصيت فيه العذلا
إلا ليصبح بالسواد مجملا
أيام في خديه سطرأ مشكلا
بحتاج حاكم حسنه أن يسجلا

(١) في نسختي المخطوطة وكذلك في السلوك (ج ١، ص ٢١١) « وقائع سمرنا » والصيغة المثبتة من ديوان ابن عنين ، ص ٣١ .

(٢) في نسخة م « الينا » والصيغة المثبتة من نسخة م وكذلك ديوان ابن عنين ، ص ٣١ ، والسلوك للمقريري ، ج ١ ، ص ٢١٠ .

(٣) في نسختي المخطوطة « كسب الثنا المغمم الأسنى » والصيغة المثبتة من ديوان ابن عنين ، ص ٣١ .

(٤) في نسختي المخطوطة وكذلك في السلوك (ج ١، ص ٢١١) « منا » والصيغة المثبتة من ديوان ابن عنين ، ص ٣٢ .

(٥) اضيف ما بين الحاصرتين من نسخة م .

ومنها

في التخلص إلى المدح^(١)

ولرب لائمة على حريصة باتت وقد جمعت على العذلا
 قالت أما نخشى الزمان وصرفه وتقل من إتلاف مالك قلت : لا
 أخاف من فقر، وجود الأشرف الهـ لمطان [قدماً البسيطة والملا]^(٢)
 الواهب الأمصار محتقراً لها^(٣) إن غيره وهب الهجان والبزلا^(٤)
 ملك غدا جيد الزمان بجوده حال ولولاه لكان معطلا

ومنها

لولاك لانقصمت عرى الإسلام في^(٦) مصر وأهمل ذكره وتبدلا^(٧)
 وتحكمت فيها الفرنج وغادرت^(٨) أعلاجهـ محراب عمرو هيكلا
 أنت الذي أجليت عن حلب العدا وخميت بالسمر اللدان الموصلـا
 كم موقف ضحك فرجت مضيقه وطريقه لخفائه قد أشكلا
 ونثرت بالبيض المهندة الطلى ونظمت بالسمر المثقفة الكلا
 فالله يخرق في بقائك عادة الد نيا ويعطيك البقاء الأطولا

- (١) الأبيات الخمسة التالية غير مذكورة في نسخة م .
 (٢) في ديوان ابن عنين ، ص ١١ « في الآفاق قد ملا الملا » .
 (٣) في نسخة م « الراهب » والصيغة المثبتة من ديوان ابن عنين ، ص ١١ .
 (٤) في نسخة م « بها » والصيغة المثبتة من ديوان ابن عنين ، ص ١١ .
 (٥) ورد هذا الشطر في نسخة م « إذ غيره يهب الجياد البزلا » والصيغة المثبتة من ديوان ابن عنين ، ص ١١ .
 (٦) في نسختي المخطوطة « لانتقضت » والصيغة المثبتة من ديوان ابن عنين ، ص ١١ .
 (٧) في ديوان ابن عنين ، ص ١١ « وأخل » .
 (٨) في نسخة م « من » والصيغة المثبتة من نسخة م ومن ديوان ابن عنين ، ص ١١ .

ومن ذلك قصيدة لبهاء الدين زهير بن محمد بن علي القوصي - رحمه الله -
يمدح بها السلطان الملك الكامل مطلعها : -

بك اهتز عطف الدين في حلل النصر وردت على أعقابها ملة الكفر
ومنها :

وما فرحت مصر بهذا الفتح وحدها ولما سلمت دار السلام من الذعر^(١)
ولو لم يقم في الله حق قيامه وأقسم لولا عزمة كاملية^(٢)
ولما فرحت مصر بهذا الفتح وحدها ولما سلمت دار السلام من الذعر^(٣)
ولو لم يقم في الله حق قيامه وأقسم لولا عزمة كاملية^(٤)
ومنها :

وأقسم إن ذاقت بنو الأصفر الكرى لما حلت إلا بأعلامك الصفر^(٥)
عجبت لبحر جاء فيه سفينهم ألسنا نراه [عندنا ملك] الغمر^(٦)
ألا إنها من فعله لعجبية سيطلب عفوا من أنا ملك العشر^(٧)
ثلاثة أعوام أقمت وأشهرأ تجاهد فيهم لا يزيد ولا عمرو^(٨)
ومنها :

وليلة نقر للعدو وإنها^(٩) بكثرة من أرديته ليلة النحر
فيا ليلة قد شرف الله قدرها فلا غرو إن سميتها ليلة القدر

(١) في نسختي المخطوطة «أعظم» والصيغة المثبتة من شرح ديوان بهاء الدين زهير (ط . بيروت ١٩٦٨) ، ص ٩٨ .

(٢) كذا في نسختي المخطوطة وفي شرح ديوان بهاء الدين زهير ، ص ٩٨ « فلو » .

(٣) هذا البيت ساقط في نسخة « س » ، وفي شرح ديوان ابن زهير ، ص ٩٨ « همة كاملية » .

(٤) في نسختي المخطوطة « لما » وفي شرح الديوان ، ص ٩٩ « فلا » .

(٥) في نسختي المخطوطة « بأعلامك » وفي شرح الديوان ، ص ٩٩ « بأعلامه » .

(٦) في نسخة م « عبدنا يلك » والصيغة المثبتة من نسخة م ومن شرح الديوان ، ص ٩٩ .

(٧) كذا في نسختي م ، م وورد البيت في شرح الديوان ، ص ٩٩ :

ألا إنها من فعله لكبيرة سيطلب منها عفوا حلك واليسر

(٨) كذا في نسختي المخطوطة ، وفي شرح الديوان ، ص ٩٩ ورد هذا الشطر :

« ليلة غزو للعدو كأنها »

سددت سبيل البر والبحر عنهم
 أساطيل ليست في أساطير من مضى
 وبانت جنود الله فوق ضوامر
 لما زلت حتى أيد الله حزبه
 فرويت منهم ظمئ البيض والقنا
 وجاءت ملوك الروم نحوك خضعا
 أتوا ملكا فوق السماك محله^(٤)
 فمن عليهم بالأمان تكرما
 كفى الله دمياط المخافة^(٥) إنها
 وماطاب ماء النيل إلا لأنه
 فله يوم الفتح يوم دخولها
 ومنها :

لك الله من أثنى عليك فإنما
 يقصر عنك المدح من كل مادح
 قلت : لقد أبدع بهاء الدين زهير — رحمه الله — في هذه القصيدة، وأتى
 بكل معنى بديع لطيف، وكذا أكثر شعره رحمه الله. وسنذكر شيئا من أخباره
 إذا انتهينا إلى ذكر مخدمه السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب — رحمه الله :

(١) كذا في نسختي المخطوطة وفي شرح الديوان ، ص ٩٩ « وسابحة » .

(٢) كذا في نسختي المخطوطة وفي شرح الديوان ، ص ٩٩ « أفئك » .

(٣) كذا في نسختي المخطوطة وفي شرح الديوان ، ص ١٠٠ « المهانة » .

(٤) في نسخة م « السماء » والصيغة المثبتة من نسخة م ومن شرح الديوان ، ص ١٠٠ .

(٥) في نسخة م « الحاجة » وفي شرح الديوان ، ص ١٠٠ « المكارة » .

(٦) كذا في نسختي المخطوطة وفي شرح الديوان ، ص ١٠٠ « وقد » .

(٧) كذا في نسختي المخطوطة وفي شرح الديوان ، ص ١٠٠ « منها » .

وقد [والله^(١)] أبدع بعض الشعراء في ذكر إنجاد السلطانين الملك المعظم والملك الأشرف أخاهما السلطان الملك الكامل ، قدس الله أرواحهم ، في قوله من قصيدة : —

أعباد عيسى إن عيسى أتاكم وموسى جميعاً ينصران محمداً
وقالت ست الفخر بذت التاجر مغنية الملك الأشرف تمجده ، وتذكر كسره الفرنج ، وقد أبدعت في المعنى : —

ولما طغى فرعون عكا وقومه^(٢) وجاء إلى مصر ليُفسد في الأرض
أتى نحوهم موسى وفي يده العصا ففرقهم في اليم بعضاً على بعض
ولما فتحت دمياط دخلها السلطان الملك الكامل ، وفي خدمته إخوته ، وملوك [١١٠٥] أهل بيته ، وكان يوم دخوله إليها يوماً مشهوداً : ثم توجه إلى القاهرة ، وأذن للملوك في الرجوع إلى بلادهم ، فرجع كل ملك منهم إلى بلاده : وعمت هذه البشارة آفاق الأرض ؛ فان التتر كانوا قد أهلكوا بلاد العجم ، وكادت باقى البلاد الإسلامية تستأصل بالفرنج ، فنصر الله المسلمين عليهم وكفاهم شرهم^(٣) . وعقدت الهدنة مع الفرنج مدة معلومة : وتوجه الملك الأشرف إلى الشرق ، وانتزع الرقة من الملك الأمجد محمود ابن قطب الدين محمد بن عماد الدين زنكى بن مودود بن زنكى ، ولقى محمود بغيه على أخيه وقد ذكرنا قتله له . وأقام الملك الأشرف بالرقة ، وورد إلى خدمته الملك الناصر صلاح الدين قلىج أرسلان بن الملك المنصور صاحب حماة ، فأقام معه مدة ثم رجع إلى بلده^(٤) :

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٢) كذا في نسختي المخطوطة وفي السلوك للمقرئى ، ج ١ ، ص ٢٠٩ « بغيه » .

(٣) الجزء التالى ساقط من نسخة س ، وسوف ينوه عند نهاية هذا الجزء الساقط .

(٤) انظر أيضاً أبو الفدا (المختصر ، ج ٣ ، ص ١٢٠) .

وورد إلى الملك الأشرف وهو بالرقعة كتاب من الخليفة الأمام الناصر لدين الله ، يأمر فيه بإقامة الخطبة بولاية العهد لابنه عدة الدين أبي نصر محمد ، وهو الذي ولي الخلافة بعده ، ولقب الظاهر بأمر الله : وكنا قد ذكرنا أن الخليفة كان قد ولاه عهده ، وكتب بذلك إلى السلطان الملك الناصر صلاح الدين - رحمه الله - وسائر ملوك الأطراف ، وأنه خطب له بذلك على سائر البلاد الإسلامية ، وضربت السكة باسمه بعد اسم والده : ثم ذكرنا أن أباه بعد ذلك خلعه من ولاية عهده ، وكتب بذلك إلى ملوك الأطراف فطرحوا اسمه من السكة والخطبة : وأن الخليفة مال إلى ولده الأصغر أبي الحسن على وأهله لولاية عهده : ثم ذكرنا وفاة علي سنة اثنتي عشرة وستمائة ، وحزن الخليفة عليه . ولما كانت هذه السنة ألحأت الخليفة الضرورة إلى إعادة إبنه أبي نصر إلى ولايه عهده ، وتقدم إلى الملوك بإعادة الخطبة له بولاية العهد :

وفي هذه السنة سير الملك الأشرف إلى الأتابك شهاب الدين طغريل مربي الملك العزيز بن الملك الظاهر رسالة تتضمن أنه : « لما وقع الاتفاق في الأبتداء ، وعرض على الجبول وبزاعا وسرمين أحببت أن آخذ ذلك [١٠٥ ب] ليعلم المخالف والعدو أن البلاد قد صارت واحدة ، والكلمة متفقة . والآن فقد تحقق الناس كلهم ذلك ، وأوثر الآن التقدم إلى نواب المولى الملك العزيز

(١) انظر ماسبق من هذا الكتاب (ابن واصل ، ج ٢ ، ص ٢٧٨ - ٢٧٩) .

(٢) انظر ماسبق من هذا الكتاب (ابن واصل ، ج ٣ ، ص ١٦٨ - ١٦٩) .

(٣) انظر ماسبق من هذا الكتاب (ابن واصل ، ج ٣ ، ص ٢٢٩) .

(٤) الجبول قرية كبيرة إلى جانب ملاحه حلب ، وبزاعه وسرمين بلدين من أعمال حلب ،

انظر ياقوت (معجم البلدان) .

(٥) في ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ١٩١) « أحببت إلى ذلك » .

في قبضها ، وإجرائها على العادة ، وصرفها في مصالح بلاده . فوقعت
الأجابة إلى ذلك ، ورفع الملك الأشرف نوابه عنها^(١) :

وتوفي في هذه السنة الملك الصالح ناصر الدين محمود بن نور الدين محمد
ابن قرا أرسلان بن سقمان بن أرتق ، صاحب حصن كيفا وآمد بالقولنج^(٢) ،
وقام بملك تلك البلاد بعده ولده الملك المسعود^(٣) ، وهو الذي انتزع منه السلطان
الملك الكامل آمد على ما سذكره إن شاء الله تعالى :

(١) في ابن العديم ، نفس المرجع والصفحة « أيدي نوابه عنها » .

(٢) انظر ما سبق من هذا الكتاب (ابن واصل ، ج ٢ ، ص ١٠٦ حاشية ٣) .

(٣) انظر أبو الفسدا ، المختصر ، ج ٣ ، ص ١٣٠ ؛ المقرئ ، السلوك ، ج ١ ص

٢١٢ ؛ وذكر ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤١٢) وفاته في حوادث سنة ٦١٩ هـ .

ودخلت سنة تسع عشرة وستمائة

والسلطان الملك الكامل بديار مصر ، والممالك على ما كانت عليه
في السنة الماضية :

ذكر الحرب بين الترك القفجاق وبين الكرج

كنا قد ذكرنا في أخبار خروج التتر أن الطائفة المغرية منهم استولت^(١)
على بلد القفجاق ، وأن القفجاق تفرقوا فذهبت طائفة منهم إلى بلد الروس ،
وطائفة ذهبت في جبالهم . ثم بعد ذلك اجتمعت طائفة كبيرة منهم ، وساروا
إلى دربند شروان ، وأرسلوا إلى ملك الدربند وإسمه رشيد يقولون له « إن التتر
قد ملكوا بلادنا ، ونهبوا أموالنا ، وقد قصدناك لنقيم في بلادك ، ونحن
مماليكك ، ونفتح البلاد لك ، و [تكون ^(٢)] أنت سلطاننا . فنعهم من ذلك
ونخافهم ، فأعادوا الرسالة إليه « إننا نحن نرهن عندك أولادنا ونساءنا على
الطاعة والخدمة لك ، والإنقياد لحكمك » . فلم يجبههم إلى ما طلبوا . فسألوه أن
يمكنهم ليدخلوا بلدة ويتزودوا منه ، وأن لا يدخل إلا عشرة عشرة ، فإذا
اشتروا ما يحتاجون إليه فارقوا ببلاده فأجابهم إلى ذلك ، فصاروا يدخلون
متفرقين ويشترون ما يريدون ويخرجون . ثم إن بعض كبارهم والمقدمين منهم

(١) يقصد ابن واصل بالطائفة المغرية طائفة التتر التي سارت غربي خراسان ، انظر ما سبق

ص ٥٧ وما قبلها .

(٢) الاضافة من ابن الأثير ، ج ١٢ ، ص ٤٠٦ .

جاء إلى رشيد ملك الدربند وقال : « إنني كنت في خدمة السلطان علاء الدين محمد خوارزم شاه ، وأنا مسلم والدين يحملني على نصحتك ، واعلم أن القفجاق [١١٠٦] [أعداؤك^(١)] يريدون الغدر بك ، فلا تمكنهم من المقام ببلادك ، واعطني عسكرياً [من عندك^(٢)] حتى أقاتلهم وأخرجهم من البلاد » ، فسلم إليه طائفة من عسكريه ، وقواهم بالسلاح والعدة ، وساروا مع ذلك المقدم فأوقعوا بطائفة من القفجاق ، وقتلوا منهم جماعة ، وسبوا ، فلم يتحرك القفجاق لقتال بل قالوا : « نحن عبيد السلطان شروان شاه رشيدوماليكه ، ولولا ذلك لقاتلنا عسكريه » . فعاد ذلك المقدم ومن معه من عسكري رشيد إلى سالمين : ثم أن القفجاق فارقوا موضعهم ، وساروا مسيرة ثلاثة أيام . فقال ذلك المقدم القفجاق [لملك الدربند رشيد^(٣)] : « أريد عسكرياً أبعثهم » . فأمره من العسكري بما أراد ، فسار يقفو^(٤) أثرهم ، فأوقع بهم وغنم منهم ، وقصده جمع كثير من القفجاق من الرجال والنساء وهم ييكون ، وقد جزوا شعورهم ومعهم تابوت وهم محيطون به ييكون حوله ، وقالوا له « إن فلانا صديقك قد مات ، وأوصى [أن نحمله^(٥)] إليك لتدفنه في أي موضع شئت ، ونكون نحن عندك » . فحمله [القفجاق^(٦)] معه والذين ييكون عليه أيضاً ، وعاد إلى

(١) نهاية الجزء الساقط من نسخة س ، انظر ماسبق ص ١٠٥ حاشية ٣ .

(٢) مابين الحاصرتين من ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٠٦ (حوادث ٦١٩) .

(٣) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) مابين الحاصرتين من نسخة س ، وفي ابن الأثير (نفس المرجع والجزء ، ص ٤٠٧)

« لرشيد » .

(٥) كذا في الأصل وفي ابن الأثير ، نفس المرجع والجزء ، ص ٤٠٧ ، وفي نسخة س « فأجابه إلى ذلك وقال غد من العسكري ما أردت فأخذ ما اختار منهم ثم سار يقفوا » .

(٦) في الأصل « بحمله » والصيغة المثبتة من نسخة س ومن ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ص ٤٠٧) .

(٧) مابين الحاصرتين من نسخة س .

شروان شاه رشيد وأعلمه أن الميت صديق له ، وقد حمله معه ، وقد طلب
أهله أن يكونوا عنده [في خدمته] . فأمر أن يدخلوا البلد وأنزلهم فيه ، فكان
أولئك الجماعة يسرون مع ذلك المقدم ويركبون بركوبه ويصعدون معه إلى
القلعة التي لرشيد ويقعدون عنده^(١) ويشربون عنده هم ونساؤهم : فأحب رشيد
إمرأة ذلك الرجل الذي قيل [له]^(٢) أنه ميت ولم يكن مات ، وإنما فعلوا ذلك
مكيدة حتى دخلوا البلد ، والذي أظهروا موته معهم ، ولا يعرفه رشيد ، وهو
من أكبر مقدمات القفجاق : فبقوا كذلك عدة أيام ، وكل يوم تجي جماعة من
القفجاق متفرقين^(٤) : فاجتمع بالقلعة منهم جماعة وأرادوا قبض رشيد ، وملك
بلادهم ، ففطن لذلك فخرج من باب القلعة الذي هو باب السر وهرب إلى
شروان ، وملك القفجاق القلعة : وقالوا لأهل البلد « نحن لكم وبين أيديكم
خير [لكم] من رشيد » . وأعادوا باقي أصحابهم إليهم ، وأخذوا السلاح الذي
في القلعة جميعه ، واستولوا على ما في القلعة من الأموال ورحلوا عن القلعة ،
وقصدوا قبله^(٨) ، أحد بلاد الكرج ، وحصروها . ورجع رشيد إلى قلعته فملكها ،

(١) اضيف ما بين الحاصرتين لتوضيح المعنى من ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٠٧ .

(٢) ما بين الحاصرتين من ابن الأثير ، نفس المرجع والجزء والصفحة .

(٣) كذا في الأصل وابن الأثير ، نفس المرجع والجزء والصفحة ، وفي نسخة س « عشرة » .

(٤) في الأصل « متفرقون » والصيغة المثبتة من نسخة س وابن الأثير ، نفس المرجع والجزء

والصفحة .

(٥) في الأصل « وفطن » والصيغة المثبتة من س وابن الأثير نفس المرجع والجزء والصفحة .

(٦) اضيف ما بين الحاصرتين من نسخة س ومن ابن الأثير ، نفس المرجع والجزء والصفحة .

(٧) في الأصل « بعض » والصيغة المثبتة من س ومن ابن الأثير .

(٨) في الأصل « قيلة » وكتبها ناسخ نسخة م بهذا الشكل فيما يلي ؛ والصيغة المثبتة من س ومن

ابن الأثير ، نفس المرجع والجزء والصفحة ، وذكر ياقوت (معجم البلدان) أن قبله مدينة قديمة
قرب الدربند من أعمال أرمينية .

وقتل من كان فيها من القفجاق : فلم يعلم القفجاق المنازلون لقبله بذلك ، فأرسلوا طائفة منهم إلى القلعة التي لرشيد ، فقتلهم رشيد . فلما بلغ ذلك القفجاق [١٠٦ ب] عادوا إلى الدربند ، ولم يبق لهم في القلعة طمع :

وكان صاحب قبله لمأحضره أرسل يقول لهم : « إني أرسل إلى ملك الكرج حتى يرسل إليكم الخلع والأموال ، ونجتمع نحن وأنتم ، ونملك البلاد » . فكفوا عن نهب ولايته أياماً ، ثم مدوا أيديهم إلى النهب والفساد ، ونهبوا بلاد قبله جميعها ، وساروا إلى قريب كنجة من بلاد أران ، وهي للمسلمين ، فزلوا هنالك . فأرسل إليهم الأمير بكنجة ^(١) ، وهو مملوك مظفر الدين ازبك بن البهلوان صاحب أذربيجان وأران ، عسكرياً منعهم من الوصول إلى بلاده ، وسير إليهم رسولا يقول لهم : « غدرتم بملك شروان وأخذتم قلعته ، وغدرتم بصاحب قبله ونهبتم بلاده ، فما يثق بكم أحد » . فأجابوا : « إنا ماجئنا ^(٢) إلا قصداً لخدمة سلطانكم ، فنحن شروان شاه عنكم ^(٣) ، فلهذا أخذنا قلعته ، ثم تركناها من غير خوف . وأما صاحب قبله ، فهو عدوكم وعدونا ، ولو أردنا أن نكون عند الكرج جعلنا طريقنا على دربند شروان ، فانه أصعب وأشق وأبعد ، وكنا جئنا إلى بلادهم على عادتنا ، ونحن نوجه الرهائن إليكم » . فلما سمع صاحب كنجة هذا سار إليهم ، فلما سمع القفجاق بمسيره إليهم ، ركب إليه أميران منهم هما مقدماهم في نفر يسير ، وجاؤا إليه ولقوه وخدموه ^(٤)

(١) ذكر ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٠٨) أن اسمه كوشخنة .

(٢) في نسخة م « بأننا » والصيغة المثبتة من نسخة س ومن ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٠٨) .

(٣) في نسخة م « شروانشاه » والصيغة المثبتة من نسخة س ومن ابن الأثير ، نفس المرجع والجزء والصفحة .

(٤) وجاؤا . . . لسلطانكم ، ساقط من نسخة س .

وقالوا^(١) [له]: « قد أتيناك جريدة [في قلة من العدد^(٢) لتعلم أننا ما قصدنا إلا الوفاء ،
والخدمة لسلطانكم » وأعطوه رهائهم . فأمرهم صاحب كنجة بالنزول في
أرضه ، وتزوج ابنة أحدهم ، وأرسل إلى مخدومه مظفر الدين أربك
[ابن البهلوان^(٣)] يعرفه حالهم ، فأمرهم بالخلع والنزول بجبل كيلكون^(٤) ، ففعلوا
ذلك وخافهم الكرج ، فجمعوا لهم ليكبسوهم : فوصل الخبر بذلك إلى
صاحب كنجة ، فأخبرهم وأمرهم بالنزول عند كنجة ، فعادوا ونزلوا
عندها .

وسار أمير من أمراء القفجاق إلى الكرج فكبسهم وقتل خلقاً منهم ،
وغنم سبياً^(٥) كثيراً . ورجعت القفجاق إلى جبل كيلكون فنزلوا به :
وأحب أمير آخر منهم أن يفعل كمثل ما فعل صاحبه ، فأرسل إليه صاحب
كنجة ينهيه عن ذلك إلى أن ينكشف له خبر الكرج فلم يقبل منه ، وسار إلى
بلاد الكرج في طائفة^(٦) [١١٠٧] [من القفجاق^(٦)] فخرّب وغنم^(٧) [وعاد^(٧)] .
وسارت الكرج على طريق يعرفونها وسبقوه . فلما وصل إليهم^(٨) قاتلوه وحملوا
عليه وعلى أصحابه على غرة ، ووضعوا السيف في القفجاق وأكثروا القتل
فيهم ، واستنقذوا منهم الغنائم . فعاد^(٩) [القفجاق^(٩)] هو ومن بقي معه على أقبح

(١-٢) مابين الحاصرتين من ابن الأثير (الكامل ج ١٢ ، ص ٤٠٩) .

(٣) مابين الحاصرتين من نسخة م .

(٤) كذا في نسختي المخطوطة وكذلك في ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ص ٤٠٩ ، وورد
الأمم بصيغة « كيلكون » في مصدر آخر (انظر ، ابن الأثير ، نفس المرجع والصفحة ، حاشية ٢) ،
ولم تساعدنا المصادر المتداولة في تحقيق الصيغة الصحيحة .

(٥) في نسخة م « شيئا » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٦-٧) مابين الحاصرتين من نسخة م .

(٨) في الأصل « وصلوا إليه » والصيغة المثبتة من نسخة م ومن ابن الأثير ، (الكامل ، ج

١٢ ، ص ٤٠٩) .

(٩) مابين الحاصرتين من نسخة م .

حال ، وقصدوا مدينه بردعة^(١) ، وأرسلوا إلى صاحب كنجه يطلبون أن يحضر عندهم بنفسه وعسكره ليقصدوا الكرج ، وبأخذوا منهم بثأرهم . فلم يفعل وخافهم ، وقال : « أنتم خالفتُموني وعلمتم برأيكم فلا أنجدكم بفارس واحد » : فأرسلوا يطلبون منه رهائهم فلم يعطهم إياها . فأخذوا كثيراً من المسلمين عوضاً عن الرهائن ، وثأر لهم المسلمون من أهل البلاد وقتلوه ، فقتلوا منهم خلقاً كثيراً ، فخافوا وساروا نحو شروان وجازوا إلى بلاد اللكر^(٢) : وطمع فيهم المسلمون والكرج [واللكر^(٢)] وغيرهم فأفنوهم قتلًا وأسرًا ، فكان المملوك منهم يباع في دربند شروان بالثمن البخس ، وامتلات البلاد من سبيهم .

ذكر نهب الكرج مدينة بيلقان

وفي رمضان من هذه السنة - أعني سنة تسع عشرة ومائة - سارت الكرج من بلادهم إلى بلاد أران ، وقصدوا بيلقان وكان التتر قد خربوها ونهبوها كما تقدم ذكره^(٣) . فلما سارت التتر إلى بلاد قفجاق ، عاد من سلم من أهلها إليها وعمر وامنأ ما أمكن عمارته . فأتتهم الكرج في هذه السنة ، وهجدوها ووضعوا السيف فيها ، وفعلوا فيها من النهب والقتل أكثر مما فعلته التتر . وكل هذا يجري وصاحب البلاد مظفر الدين أربك بن البهلوان مشغول عن الرعية بشربه ولهو . وملوك الإسلام كل منهم قد اشتغل بصلاح قطره ، وكذلك

(١) بردعة : بلد في أقصى أذربيجان وقيل قصبها انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٢) ما بين الحاصرتين من ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤١٠ ، الذي ينقل منه ابن واصل نقلاً قد يكون حرقاً في كثير من الأحيان .

(٣) انظر ما سبق ص ٥٢ .

(١)

(٢)

خليفة الزمان [الإمام] الناصر لدين الله لا يعدو قطره العراق وما يتعلق به ، ولو كانت الكلمة انتظمت ، واتفقت الآراء على دفع عدو الدين وقصده ، لأزاحوا التتر وغيرهم من الكفار [عن البلاد ، ولم يجر ما سذكروه إن شاء الله تعالى ^(٣)] ، لكن إذا أراد الله أمراً هبأ أسبابه :

ذكر المتجددات بالموصل في هذه السنة

[١٠٧ ب] [قد ذكرنا ^(٤)] تغلب بدر الدين على الموصل بعد وفاة ابن أستاذه الملك القاهر عز الدين مسعود بن نور الدين أرسلان شاه بن مسعود ابن مودود بن زنكى : وأنه نصب ابن الملك القاهر للملك وهو صغير ليس له معه إلا مجرد الاسم ، وأن ذلك الصغير مات وأنه أقام أخاً له صغيراً ، وأمهما ابنة الملك المعظم مظفر الدين كوكبوري بن زين الدين على كوجك صاحب الموصل ، وأمها ربيعة خاتون أخت الملك العادل : ثم أن ذلك الصغير الثاني الذي أقامه بدر الدين وتغلب على الملك بطريقه ، مات . فاستقل بدر الدين لؤلؤ بالملك وسمى نفسه الملك الرحيم : وكان اعتضد - كما قدما ذكره - بالملك الأشرف بن الملك العادل فـذب عنه ودافع ، ومنع مظفر الدين من قصده . وكنا ذكرنا معاداته لعماد الدين زنكى بن نور الدين ، وهو أخو

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٢) في نسخة س « نظره » .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) انظر ما سبق ص ٢٠ - ٢١ وما بعدها وانظر الحاشية التالية .

الملك القاهر وزوج ابنة مظفر الدين بن زين الدين ، وما جرى له معه من
الوقائع^(١) :

وكان عماد الدين [زنكى] لما جرى عليه من بدر الدين لؤلؤ
قصده مظفر الدين أزيك بن البهلوان صاحب أذربيجان وأران ،
واتصل به وصار معه ، وأقطعه إقطاعاً ببلاده ، وأقام عنده : [فقصد
بدر الدين قلعة شوش ، وهى لعماد الدين ، وهى قلعة حصينة فحاصرها]^(٢) لبعد
صاحبها عنها ، وطال مقام بدر الدين [لؤلؤ]^(٣) عليها إلى أن سلمها النواب
الذين [لعماد الدين]^(٤) إليه فى هذه السنة ، وبذل لهم إقطاعاً ومالاً لما تسلمها .
ثم عاد إلى الموصل ، وقوى شأنه واستفحل ، وقلع البيت الأتابكى بالكلية :
ودار الخليفة الناصر لدين الله حتى بعث له الخلع والتقليد بالسلطنة ، وكاتبه
ملوك الأطراف ، فتمت أموره ، وتقررت قواعده ، فسبحان من يوئى الملك
من يشاء وينزعه عن من يشاء . ولم يزل مالكا للموصل وسائر بلادها إلى أن

(١) يلاحظ أن هناك خلافا فيما ورد فى نسخة م وما ورد فى نسخة س بخصوص هذا الجزء
المحصورين حاصرتين وقد ورد فى نسخة س ورقة ٢١٣ ب - ٢١٤ أ : « وفى هذه السنة قصد الملك
الرحيم بدر الدين لؤلؤ المتغلب على مملكة الموصل قلعة شوش وهى قلعة حصينة ، وكانت - كما
ذكرنا - لعماد الدين زنكى بن نور الدين أرسلان شاه بن عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن
زنكى بن أقسقر ، وهو زوج ابنة مظفر الدين كوكبورى بن زين الدين على كوجك صاحب
إربل ، وأما ربيعة خاتون بنت نجم الدين أيوب أخت الملك الناصر صلاح الدين والملك العادل .
وكان الملك القاهر عز الدين مسعود بن أرسلان شاه متزوجا بابنة مظفر الدين الأخرى وهى أم
الصبيين ولدى الملك القاهر اللذين أقام بدر الدين لؤلؤ بآتابكيتها ، وتغلب على الملك بسببها » .

(٢) فى نسخة س « فحاصر بدر الدين لؤلؤ هذه القلعة » والصيغة المثبتة من م .

(٣) الإضافة من نسخة س .

(٤) فى نسخة م « بها » والصيغة المثبتة من س .

ملك التتر بغداد ، واستولوا على العراق والحزيرة سنة ست وخمسين وسبعمائة^(١) فوفد إلى هولاء ملك التتر^(١) فأقره على ولايته ، ورجع إلى الموصل فأت بها ، فكانت مدة ملكه [١١٠٨] نيفاً وأربعين سنة سوى ما تقدم له من الاستيلاء والتحكم في أيام أستاذه نور الدين أرسلان شاه ، وابنه الملك القاهر عز الدين ، وسيأتي له ذكر وأخبار في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

ذكر مسير السلطان الملك الأشرف إلى الديار المصرية ومقامه بها عند أخيه السلطان الملك الكامل رحمهما الله

وفي هذه السنة سار السلطان الملك الأشرف [مظفر الدين موسى بن الملك العادل صاحب سنجار والبلاد الشرقية وأخلط وأعمالها^(٢)] إلى خدمة أخيه السلطان الملك الكامل ، فأقام عنده بالديار المصرية متنزها إلى أن خرجت هذه السنة^(٣) . وفي هذه السنة فوض الأتابك شهاب الدين طغريل القائم بتدبير مملكة الملك العزيز [غياث الدين محمد^(٣)] بن الملك الظاهر صاحب حلب ، إلى الملك الصالح صلاح الدين أحمد بن الملك الظاهر الشجر وبكاس . فتوجه من حلب^(٤) إليهما ، واستولى عليهما ، وأضيف إليه^(٥) الروج ومعرة^(٦) مصرين ، ورتب جماعة من الحجاب والمماليك في خدمته ، وذلك في جمادى الآخرة من هذه السنة .

(١) في نسخة م « ملكهم » والصيغة المثبتة من س .

(٢ - ٣) أضيف ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) بكاس قلعة من نواحي حلب على شاطئ العاصي تقابلها قلعة الشجر بينها واد كالحندق وهما

قرب انطاكية ، انظر ياقوت (معجم البلدان) .

(٥) الروج كورة من كور حلب المشهورة في غربها ، انظر ياقوت (معجم البلدان) .

(٦) معرة مصرين بليدة وكورة بنواحي حلب ، انظر ياقوت (معجم البلدان) .

ذكر قصد الملك المعظم شرف الدين عيسى

صاحب دمشق حماة وبلادها

وفي شهر ذي الحجة من هذه السنة قصد السلطان الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل صاحب دمشق حماة بعساكره : وكنا قد ذكرنا^(١) أن الملك المنصور صاحب حماة - رحمه الله - لما توفي ، كتب [وزيره]^(٢) زين الدين بن فريج وأرباب الدولة بحماة إلى ولده الملك الناصر قلعج أرسلان ، وكان في خدمة خاله الملك المعظم في الساحل نجدة له على الفرنج ، يستدعونه ليملكوه [حماة]^(٣) ، إذ كان أخوه الملك المظفر تقي الدين محمود [بن الملك المنصور]^(٤) في خلعة [خاله]^(٥) الملك الكامل نجدة له على الفرنج المتغلبين على دمياط : وأن الملك المعظم أذن للملك الناصر [بن الملك المنصور]^(٦) في التوجه إلى حماة ، بشرط أن يحمل إليه مالا ، وأنه توجه إليها وملكها . ولما لم يف الملك الناصر للملك المعظم بما اتفق معه عليه ، غاظ ذلك الملك المعظم ، وعزم على قصده وأخذ بلاده :

واتفق في هذه السنة أن أميراً من أمراء الملك الكامل يقال له مجاهد الدين إقبال [١٠٨ ب] هرب من مصر ، فكتب الملك الكامل إلى أخيه الملك المعظم [صاحب دمشق]^(٨) يأمره بطلبه ، والقبض عليه ، وحمله إليه ، فاتخذ ذلك الملك

(١) انظر ما سبق ص ٨٦ - ٨٧

(٢-٦) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٧) في نسخة م « المجاهد » والصيغة المثبتة من نسخة م وكذلك فيما يلي ص ١٢٠ و

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

المعظم حجة وذريعة إلى قصد حماة ، [فتوجه إليها بعساكره مظهراً أن مقصوده طلب الأمير مجاهد الدين إقبال . فكان الملك الناصر صاحب حماة قد اتفق أنه خرج إلى الصيد ، فجد الملك المعظم في السير رجاء أن يسبق الملك الناصر إليها ، ويحول بينه وبين حماة ^(١)] . وانتهى الخبر بذلك إلى الملك الناصر ، فسارع إلى ^(٢) الدخول إليها قبل أن يصل الملك المعظم : ووصل الملك المعظم إلى حماة فوجد الملك الناصر قد وصلها وتحصن بقلعتها ، فنزل [بقرية يقال لها نقيرين] ، وأمر الملك الناصر بغلق أبواب البلد ، والاستعداد للحصار : فأرسل الملك المعظم يقول له : « أننى لم أقصد قتالا وإنما أتيت لطلب [مجاهد الدين] إقبال ، فحيث سلكت طريق المحاربة والقتال ، فنحن نسلكه أيضا معك » : ثم أمر جماعة من العسكر فتقدموا إلى الأسوار وباشروا القتال قليلا ، [ففعلوا ^(٤) ذلك] . ثم رحل من ظاهر حماة بعساكره متوجهاً إلى سلمية ، فنزل بها ، واحتاط على مافيها من الخواصل ، وولى فيها والياً من قبله . ثم رحل [بالعساكر] ^(٥) إلى معرة النعمان ، وكان الوالى بها من قبل الملك الناصر شهاب الدين بن القطب كما تقدم ذكره ^(٦) . وكان والدى — رحمه الله — يتقلد القضاء بها ، وكان قبل ذلك قلده الملك المنصور القضاء بحماة ، وعزل القاضي حجة الدين بن مراحل السلماني عنه ^(٧) . ثم استعفى والدى من القضاء بحماة مراعاة للقاضي حجة الدين لما كان بينهما من قديم المودة فأعفى :

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة م ، وقد ورد مختصراً في نسخة م .

(٢) في نسخة م « فنزل : نقيرين » بدون تنقيط والصيغة المثبتة من نسخة م بينها ورد في أبي الفدا (المختصر ، ج ٣ ، ص ١٣١) « ونزل بقيرين » ، ونقيرين اسم قرية تقع الآن في ضواحي مدينة حماة .

(٣) في نسخة م « المجاهد » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٤ - ٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٦) انظر ما سبق ، ص ٨٨ .

(٧) في نسخة م « حجة الدين السلماني بن مراحل » والصيغة المثبتة من م .

ولما اعتقل الملك المنصور القاضي شهاب الدين بن سليمان المعري أحمد بن مدرك بن سليمان قاضي المعرة ، استدعى الملك المنصور والدي وألزمه قبول قضاء المعرة ، فامثل مرسومه وتوجه إليها . وعاد القاضي حجة الدين إلى قضاء حماة : ثم توفي حجة الدين في شعبان سنة سبع عشرة وستمائة^(١) ، فولى الملك المنصور قضاء حماة عماد الدين بن القطب ، أخا شهاب الدين المقدم ذكره : ولما توفي الملك المنصور [سنة سبع عشرة وستمائة^(٢)] ، وولى الملك الناصر ولده ، تقدم عنده — كما ذكرنا — شهاب الدين [بن قطب] ، وكان معهما فقها فألبسه الملك الناصر^(٣) [الشربوش^(٤) وناداه وولاه المعرة] ، وقد ذكرنا ذلك كله^(٥) ، وأقر أخاه على قضاء حماة :

ولما وصل الخبر إلى المعرة بدنو الملك المعظم منها [١٠٩٩] هرب شهاب الدين بن القطب إلى حماة. وخرج والدي وأعيان أهل المعرة إلى لقاء الملك المعظم . فأقبل على والدي والجماعة إقبالا عظيماً ، ونزل بدار الملك الناصر صاحب حماة ، وهي دار ابتناها له شهاب الدين بن القطب غربي المعرة. [وشاهدته — رحمه الله — حين دخوله إليها ، وعمرى خمس عشرة سنة يومئذ : وحين استقر في الدار المذكورة ، سير إليه والدي هدية وكتباً من العلم نفيسة ، فقبلها وأخذ يسيراً منها ، وأمر بحمل الباقي إلى ولده الملك الناصر صلاح الدين

(١) في نسخة م « في شعبان في آخر سنة ستة عشر وستمائة » والصيغة المثبتة من نسخة م ولم ترد له ترجمة في كتب التراجم المعروفة .

(٢) اضيف ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م ، وفي نسخة م « وألبسه » .

(٤) عن الشربوش ، انظر ماسبق ، ص ٨٨ حاشية ٣ .

(٥) انظر ماسبق ، ص ٨٧ - ٨٨ .

داود رحمه الله ، وكان نازلاً معه في تلك الدار . وعمر الملك الناصر يومئذ ست عشرة سنة ، لأن مولده سنة ثلاث وستمائة ^(١) .

واستولى الملك المعظم على المعرة وما فيها من الحواصل : وولى فيها والياً من قبله . ووصل إلى خدمته وهو بالمعرة الأمير شهاب الدين يوسف بن عز الدين مسعود بن سابق الدين عثمان بن الداية ، صاحب شيزر ^(٢) . ثم ورد إليه شهاب الدين بن القطب رسولا من الملك الناصر يستعطفه ويستميله ، فلم يلتفت إليه ورجع إلى حماة خائباً .

ووصل أيضاً إليه وهو بالمعرة الأمير مظفر الدين بن جرديك رسولا من الأتابك شهاب الدين طغريل ، وعلى يده مقدمة فقبلها ، واعتذر بأنه إنما جاء بكتاب وصله من أخيه السلطان الملك الكامل يأمره أن يقبض على خادمه المعروف بمجاهد الدين إقبال ، وأنه خرج خلفه ليدركه ، فلما قرب من حماة بدا من صاحبها من الإمتنان وعدم النزول والإقامة مالا يليق . ^(٣) وتجنّى الملك المعظم على الناصر صاحب حماة ذنباً لأصلها ^(٤) . وكان الحليون إذ ذاك والملك الناصر صاحب حماة تجمعهم رابطة الإنماء إلى الملك الأشرف والانحياز إليه .

ثم رحل الملك المعظم إلى سلمية ، وأقام بها إلى أن خرجت هذه السنة ، وهو على قصد منازلة حماة وانتزاعها من الملك الناصر صاحبها .

(١) ورد ما بين الحاصرتين في نسخة س مع بعض التقديم والتأخير .

(٢) ورد شهاب الدين يوسف حكم شيزر عن أبيه وجده ، انظر المقرئى ، السلوك ، ج ١ ، ص ١٢٥ .

(٣) في نسخة س « النزول » والصيغة المثبتة من م وكذلك من ابن العديم ، بغية الطلب ، ج ٣ ، ص ١٩٢ .

(٤) في نسخة م « « وتجنّى عليه الملك المعظم ذنباً غير ذلك » والصيغة المثبتة من نسخة س

ذكر استيلاء الملك المسعود بن الملك الكامل

صاحب اليمن على مكة حرسها الله تعالى

[١٠٩ب] كنا قد ذكرنا^(١) في حوادث سنة إثنى عشرة وستمائة استيلاء الملك المسعود صلاح [الدين] يوسف بن السلطان الملك الكامل على اليمن وقبضه على سليمان شاه بن سعد الدين شاهان شاه بن الملك المظفر تقي الدين الذي كان تغلب عليها ؛ وتسيره إياه إلى مصر : وكان الملك المسعود يسمى^(٢) أُنسز وهو اسم بلغة الترك ، والعامة يسمونه الأقسيس^(٣) . وكانت للملك المسعود صرامة عظيمة وهيبة شديدة :

وكان صاحب مكة الشريف أبا عزيز قتادة بن إدريس العلوي الحسني^(٤) وكان عظيم الشأن شاماً شجاعاً . وكانت ولايته قد اتسعت من حدود اليمن إلى مدينة النبي - صلى الله عليه وسلم - وبلغ من العمر نحو تسعين سنة . وكانت له قلعة ينبع بنواحي المدينة ، وكثر عسكره ، واستكثر من الممالك الترك ، وخافته العرب في تلك البلاد خوفاً عظيماً . وكان في أول أمره لما ملك مكة حسن السيرة ، أزال عنها المفسدين ، وأحسن إلى الحجاج وأكرمهم . ثم إنه

(١) انظر ما سبق من ابن واصل ، ج ٣ ، ص ٢٢٧ .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٣) كذا في ابن الأثير ، ج ١٢ ، ص ٤١٣ (حوادث سنة ٦٢٠) وفي أبو الفدا (المختصر ، ج ٣ ، ص ١٣١) ورد اللقب « أُنسز » .

(٤) صفة هذا الاسم « أُنسز » انظر ما سبق من ابن واصل ، ج ٣ ، ص ٢٢٧ حاشية ٣ .
لقد كتور الشيال . وقد ذكر ابن تغري بردي (النجوم ، ج ٦ ، ص ٢٧٢) الاسم .

(٥) في نسخة م « الحسيني » وهو تصحيف و تصيغة المثبتة من نسخة م ، انظر زائر ، معجم الأنساب ، ج ١ ، ص ٣٠ - ٣١ ؛ المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٠٦ .

[بعد ذلك ^(١)] أساء السيرة وجدد المكوس بمكة ، وفعل أفعالا منكرا شنيعة ، ونهب الحجاج في بعض السنين وقد ذكرنا ذلك . وكان يقول الشعر الحيد ، فذكر أنه طلب مرة ليحضر عند أمير الحاج العراقي كما جرت عادة أمراء مكة فلم يفعل ، فعوتب من جهة الخليفة على ذلك ، فكتب إلى الإمام الناصر لدين الله [أمير المؤمنين هذه الأبيات ^(٢)] :

ولي كف ضرغام أدل ^(٣) يبطشها وأشرى بها بين الورى وأيسع
تظل ملوك الأرض تلثم ظهرها وفي وسطها للمجدبين ^(٤) ريسع
أتركها تحت الرحا ثم ابتغى خلاصاً لها ؟ أنى إذا لرقيع
وما أنا إلا المسك في كل بلدة ^(٥) يضوع ، وأما عندكم فيضيع ^(٦)

فلما كانت سنة ثمانى عشرة وستمائة جمع جموعاً كثيرة وسار عن مكة يريد مدينة النبي صلى الله عليه وسلم ، فنزل بوادى السباع ^(٧) وهو مريض . وسير أخاه على الجيش ومعه ابنه الحسن بن قتادة ، فلما أبعدوا بلغ الحسن أن عمه قال

(١-٢) ما بين الحاصرتين من م .

(٣) في نسخة م « أصول » والصيغة المثبتة من نسخة م ومن ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٠٣ .

(٤) في نسخة م « للمجتدين » والصيغة المثبتة من نسخة م ومن ابن الأثير ، نفس المرجع والصفحة ؛ انظر أيضا ، ابن كثير ، البداية ، ج ١٣ ، ص ٩٢ .

(٥) في ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٠٤) « أجملها » .

(٦) في نسخة م « فأما » والصيغة المثبتة من نسخة م ومن ابن الأثير ، ص ٤٠٤ ، وابن كثير ، ج ١٣ ، ص ٩٢ .

(٧) كذا في نسخ المخطوطة ، وورد في ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٠٢ (حوادث سنة ٦١٨) « وادى الفرع » ، وذكر ياقوت (معجم البلدان) أن وادى السباع « بين البصرة ومكة بينه وبين البصرة خمسة أميال » . كما ذكر ياقوت أيضا (نفس المرجع) أن الفرع قرية من نواحي الربطة على طريق مكة بينها وبين المدينة ثمانية برد .

لبعض الحند « إن أخى مريض وهو ميت لا محالة » ، وطلب منهم أن يحلفوا له على أن يكون له ملك مكة بعد أخيه قتادة .

ولما بلغ ذلك الحسن أحضر عمه واجتمع إليه كثير [١١٠] من الأشراف وممالك أبيه ، وقال لعمه : بلغني أنك فعلت كذا وكذا . فقال عمه : « لم أفعل ذلك » . فأمر الحسن الحاضرين بقتل عمه فامتنعوا ، وقالوا له : « أنت أمير وهذا أمير ، فلا تمتد^(١) أيدينا إلى قتل أحدكما » : فقال له مملوكان لأبيه قتادة : « نحن عبيدك فرنا بما شئت » . فأمرهما [بقتله^(٢)] فوضعا عمامة عمه في عنقه وقتلاه^(٣) . وبلغ ذلك قتادة ، فبلغ منه الغيظ كل مبلغ ، وحلف ليقتلن ابنه ، فكتب بعض أصحابه إلى الحسن وعرفه ذلك وقال له : « ابدأ به قبل أن يقتلك » . فعاد الحسن إلى مكة وقصد دار أبيه في نفر يسير ، رأى على الباب جمعا كثيرا فأمرهم فأنصرفوا ، ودخل الحسن على أبيه قتادة ، فلما رآه [أبوه^(٤)] شتمه وبالغ في ذمه وتهده . فوثب الحسن على أبيه فخنقه لوقته ، ثم خرج إلى الحرم الشريف ، وأحضر الأشراف وقال : « إن أبى قد اشتد مرضه وقد أمركم أن تحلفوا لي على أن أكون أميركم » . فحلفوا له ثم أنه أظهر تابوتا ودفنه ليظن الناس أنه مات حتف أنفه وأنه في التابوت ، وكان قد دفنه سرا . فلما استقرت له الأمانة بمكة أرسل إلى أخيه الذي بقلعة ينبع على لسان أبيه يستدعيه ، فلما حضر أخوه عنده قتله أيضا ، وارتكب أمرا عظيما بقتل أبيه وعمه وأخيه ، فلم يمهل الله تعالى وعجل زوال أمره .

(١) في نسخة م « تمتد » والصيغة المثبتة من نسخة س ومن ابن الأثير ، ج ١٢ ، ص ٤٠٢ .

(٢) اضيف ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) في نسخة م « وقتله » والصيغة المثبتة من س .

(٤) ما بين الحاصرتين للتوضيح من ابن الأثير ، ج ١٢ ، ص ٤٠٣ .

وكان لقتادة ابن آخر اسمه راجح وكان مقبلاً عند العرب بظاهر مكة ،
يفسد وينازع أخاه الحسن في ملك مكة . فلما قدم الحاج العراقي إلى مكة —
سنة ثمان عشرة وستمائة — وكان أميرهم مملوكاً من ممالك الخليفة الناصر
لدين الله اسمه آق باش^(١) ، وكان حسن السيرة [مع الحاج^(٢)] في الطريق ، كثير
الحماية لهم ، فأتاه راجح بن قتادة وبذل له وللخليفة مالا ليساعده على
استنزاع مكة من الحسن ، وأن يكون هو أميرها . فأجابه آق باش إلى ذلك
ووصلوا إلى مكة ونزلوا بالزاهر . وتقدم راجح وآق باش إلى مكة مقاتلين
لحسن بن قتادة . وكان حسن قد جمع جموعاً كثيرة من العرب وغيرهم ، فخرج
إليهما من مكة وقاتلهما . وتقدم آق باش من بين عسكره منفرداً ، وصعد
جبلاً هناك إدلالاً بنفسه ، وأنه لا يقدم عليه أحد ، فاحتاط به أصحاب حسن
وقتلوه وعلقوا رأسه على رمح ، فانهزم العسكر العراقي . واحتاط [١١٠ ب]
أصحاب حسن بالحاج لينهبوهم ، فأرسل اليهم حسن عمامته أماناً لهم ، فعاد
أصحابه عنهم ولم ينهبوا منهم شيئاً . وسكن الناس وأذن حسن لهم في دخول
مكة ، وإقامة مناسك الحج ، فدخل الحاج وقضوا مناسكهم ، وعادوا إلى
العراق سالمين . وعظم على الخليفة الناصر لدين الله ما فعله حسن بن قتادة
[في قتل أمير الحاج^(٣)] ، فوصلت رسل حسن [بن قتادة إلى الخليفة^(٤)] يعتذر ويطلب
العفو عنه فأجيب إلى ذلك . [ولم يظهر لراجح بن قتادة خبر بعد الواقعة^(٥)] .

فلما كان الموسم من هذه السنة — أعنى سنة تسع عشرة وستمائة — قدم الملك
المسعود بن الملك الكامل من اليمن إلى مكة حاجاً ، فلما كان يوم عرفة وقد

(١) في نسخة م « آق تاش » وبدون تنقيط في نسخة س ، وورد الاسم في ابن الأثير ، ج ١٢ ، ص ٤٠١ ، وفي ابن كثير ، ج ١٣ ، ص ٩٢ « آقباش » .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح من ابن الأثير ، ج ١٢ ، ص ٤٠١ .

(٣-٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

تقدمت أعلام الخليفة لترفع على الجبل ، تقدم الملك المسعود بعساكره ومنع من ذلك ، وأمر بتقديم أعلام أبيه السلطان الملك الكامل الواردة من الديار المصرية على أعلام الخليفة ، ولم يقدر أصحاب الخليفة على منعه من ذلك ، ثم رجع إلى اليمن بعد قضاء مناسك الحج . ولما بلغ الخليفة ذلك عظم عليه ، وراسل السلطان الملك الكامل في إنكار ذلك ، فوقع الاعتذار عنه ، فقبل الخليفة العذر . وأقام الملك المسعود باليمن بعد قدومه إليها مدة يسيرة ، ثم حدثته نفسه بقصد مكة وانتزاعها من حسن بن قتادة ، وكان حسن قد أساء السيرة في الأشراف وممالك أبيه وتفرقوا عنه ، ولم يبق عنده إلا نفر قليل : فقدم الملك المسعود مكة في رابع شهر ربيع الأول^(١) من سنة عشرين وستمائة ، فلقاه حسن بن قتادة في المسعى ، وقاتله ببطن مكة ، فانهزم الحسن وفارق مكة بمن معه . وملك الملك المسعود مكة واستولى عليها ، وأمر أن ينبش قبر أبي عزيز قتادة ويحرق ، فنبشوه فظهر التابوت الذي دفنه الحسن والناس ينظرون إليه ، فلم يروا فيه شيئاً ، فعلموا حينئذ أن الحسن كان دفن أباه سرّاً ، وأنه لم يجعل في التابوت شيئاً . وذاق الحسن وبال أمره [وقطية رحمه^(٢)] بقتله أباه وعمه وأخاه ، وولى الملك المسعود بمكة والياً من قبله وعاد إلى اليمن .

(١) في نسخة س « سابع شهر ربيع الأول » بينما ذكر ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ص ١٣) حاشية ٢ (ونقل عنه الفاسي (المعتمد الثمين ، ج ٤ ص ١٦٨ - ١٦٩) أن الملك المسعود وصل إلى مكة « رابع ربيع الآخر » .

(٢) أضيف مدين الحاصرين من نسخة س وفي ابن الأثير ، ج ١٢ ، ص ١٣ « وذاق الحسن عاقبة قطيعة الرحم »

ودخلت سنة عشرين وستمائة

والسلطان الملك الأشرف مظفر الدين موسى مقيم بالديار المصرية عند أخيه السلطان الملك الكامل ، مجتمعان على مسراتهما ومتنزهاتهما وأخوهما الملك المعظم [١١١١] شرف الدين عيسى مقيم بسلمية مستولٍ عليها وعلى المعرة من أعمال حماة ، مصمم الغزم على حصار حماه [وأخذها ^(١)] ؛ وتقدم الملك المعظم إلى العرب بقطع الميرة عن حماه ومنع من يقصدها من الجند لانبجاء صاحبها [الملك الناصر ^(٢)] ، وجعل طريق القوافل على سلمية . وتحدث الناس بأن الأمير حسام الدين بن أمير التركمان قد اتفق مع الملك المعظم وأنه قد صاهر الأمير ناصر الدين منكورس بن ناصح الدين نهارتكن صاحب صهيون . وكان الأمير سيف الدين على بن قلع ^(٣) هو الذي أشار على الأتابك شهاب الدين طغريل بترتيب ابن أمير التركمان بجبله واللاذقية وضمه . فلما تحدث الناس بذلك توجه الأمير سيف الدين بن قلع إلى ابن أمير التركمان وتقدم إليه بتسليم جبله واللاذقية إليه فلم يمتنع من ذلك حسام الدين ، فعلم بذلك أنه لم يكن لما ذكر صحة ، فترك سيف الدين باللاذقية وجبله أخاه عماد الدين بن قلع ، واستصحب حسام الدين معه إلى حلب فأقام بها إلى أن زال الاستشعار من الملك المعظم وردتا إليه .

(١-٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) في نسخ المخطوطة (قليج) وسوف يرد الاسم (قلع) بعد ذلك في نسخة م وكذلك في ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ١٩٣ والمقريزي ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٨٤ ، ٢٨٩ ، ٣٢١ ، ٣٢٦ .

ذكر رحيل الملك المعظم عن سلمية وزجوعه إلى

دمشق وابتداء الوحشة بينه وبين أخويه باطنا

ولما وصلت الأخبار إلى الديار المصرية إلى الملك الأشرف بما فعله أخوه الملك المعظم [بالملك الناصر^(١)] عظم ذلك عليه جداً وتنمر منه ، ونخاطب في ذلك أخاه السلطان الملك الكامل وقال : « إن تركنا الملك المعظم يحاصر حماة ويأخذها ، تعدى ذلك إلى غيرها ، وأطمعته نفسه بالاستيلاء على البلاد كلها ، والمصلحة الأنكار عليه وتهديده وتخويفه من مغبة فعله ، والتقدم إليه بالرجوع إلى بلاده ، وأن يسلم بلاد صاحب حماة إليه ». فوقع الاتفاق على أن كاتب الملك الأشرف الحاجب حسام الدين على الموصل ، وهو نائب الملك الأشرف في بلاده ، بأن يمضى إلى حلب ويجتمع بالأتابك شهاب الدين طغريل ويعلمه إن الملك الأشرف كتب إليه في رحيل الملك المعظم عن بلاد صاحب حماة ، وأن يعلم الأتابك أن هذا الذي وقع لم يكن يرضى السلطانين^(٢) الملك الكامل والملك الأشرف وأنهما لا يوافقانه على ذلك [١١١ ب] . ثم سار الحاجب إلى الملك المعظم [بعد أن أخبر الأتابك شهاب الدين ذلك^(٣)] في هذا المعنى .

وأرسل السلطان الملك الكامل الأمير ناصح الدين أبا المعالي الفارسي — أحد الأمراء الحلبيين وكان بمصر في خدمة الملك الأشرف — إلى الملك المعظم في [هذا^(٤)] المعنى . فاجتمعاً معاً بالملك المعظم وقال له ناصح الدين الفارسي : « مولانا السلطان الملك الكامل يأمر المولى بالرحيل ، وترك الخلاف » : فقال : « السمع والطاعة » . فترددت الرسالة بين الملك المعظم والملك الناصر صاحب

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٢) في نسخة س « لم يكن يعلم الملكين » .

(٣ - ٤) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

حمّاه على يد عفيف الدين عبد الله السلماني بن مراحل، وهو ابن أخى القاضى حجة الدين قاضى حمّاه ، وكان متقدماً عند ملوك بني أيوب متوجهاً عندهم ، بسبب مكارمته لهم ولغلمانهم ولكل من يرد إلى سلمية من جهتهم . فتقررت قواعد الصلح بين الملك المعظم وابن أخته الملك الناصر على دخن . ورحل الملك المعظم عن سلمية مغضباً محتقاً على أخويه ، وكان ذلك ابتداء الوحشة بينه وبينهما ؛ وكانت أطماعه قد تعلقّت بالاستيلاء على حمّاه وبلادها وإضافتها إلى ممالكه .^(١)

وفي هذه السنة نقل تابوت السلطان الملك الظاهر غياث الدين غازى صاحب حلب - رحمه الله - من الحجرة [التي دفن] بها بقلعة حلب إلى القبة التي بنيت له بالمدرسة التي أنشأها الأتابك شهاب الدين طغريل له ولدته بها ، وذلك في مسهل شعبان ؛^(٢)

ذكر انتزاع سلمية من الملك الناصر صاحب حمّاه وتسليمها إلى أخيه الملك المظفر تقي الدين محمود

وكان الملك المظفر [محمود بن الملك المنصور محمد بن تقي الدين عمر] - كما ذكرنا - مقيماً عند خاله السلطان الملك الكامل بالديار المصرية . وكان الملك الكامل يؤثر تملكه حمّاه ، إذ هو ولى عهد أبيه الملك المنصور والأكبر من

(١) في نسخة م « ابن أخيه » والصيغة المثبتة وهي الصحيحة من نسخة م ، انظر أبو الفدا (المختصر ج ٣ ، ص ١٢٦) .

(٢) في المتن « واستضافتها » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٣) ما بين الحاصرتين من م ، انظر أيضاً ، ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ١٩٤ .

(٤) عرفت هذه المدرسة بالمدرسة الأتابكية نسبة إلى مؤسسها الأتابك شهاب الدين طغريل عتيق

الملك الظاهر ، وقد بنيت هذه المدرسة سنة ٦٢٠ هـ ، انظر محمد كرد علي ، خطط الشام ، ج ٦ ، ص

(٥) اضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح من أبي الفدا ، المختصر ، ج ٣ ، ص ١٣٢ .

(٦) انظر ما سبق ص ٨٦ .

أولاده ، وتخدمته السلطان الملك الكامل وانتمائه إليه ، لكن الملك الأشرف غير مجيب إلى ذلك لانتماء الملك الناصر [صاحب ^(١) خماه] إليه . وجرت بين السلطابين الملك الكامل والملك الأشرف في ذلك مراجعات كثيرة . وآخر ما استقر الأمر بينهما عليه أن ينتزع الملك المظفر من أخيه بعض بلاد [١١٢] والده . فلم يسمح الملك الأشرف له إلا بسلمية وحدها ، وتبقى حمص والمعرة وبعرين بيد الملك الناصر . فوقع الاتفاق على ذلك ، فتسلم الملك المظفر سلمية وسير إليها من قبله الأمير حسام الدين أبا علي بن محمد بن أبي علي الهذباني رحمه الله ، وأمره بعمارة القلعة التي في داخلها ، فوصل حسام الدين إلى سلمية وشرع في عمارة قلعتها وتحصينها .

ذكر وصول الملك الأشرف إلى حلب بالخلع السلطانية

والتقليد للسلطان الملك العزيز بن الملك الظاهر رحمه الله

وفي هذه السنة رحل السلطان الملك الأشرف من الديار المصرية متوجهاً إلى بلاده ، واستصحب معه من السلطان الملك الكامل الخلع السلطانية وتقليد السلطنة بممالك حلب والسناجق ^(٢) للملك العزيز غياث الدين محمد بن الملك الظاهر . ولما وصل إلى دمشق التقاه أخوه الملك المعظم وأنزله بقلعة دمشق [فأقام عنده ثلاثة أيام ^(٣)] . ووصل [الملك الأشرف ^(٤)] إلى حلب في شوال من هذه السنة ، والتقاء الملك العزيز صاحب حلب - رحمه الله - وعمره يومئذ عشرين سنة .

(١) اضيف ما بين الحاصرتين من أبي الفدا ، المختصر ، ج ٣ ، ص ١٣٢ .

(٢) عن السنجق ، انظر ما سبق ابن واصل ، ج ١ ، ص ١١٧ حاشية ٢ .

(٣) اضيف ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) اضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح .

ونزل الملك الأشرف بخيمة قبلى المقام وشرقيه بالقرب من قرنبيا^(١). وجمع الملك العزيز أهل البلد من الأكابر والأمراء والمعممين ودخلوا الخيمة في خدمة الملك العزيز، ومد السماط للناس فأكلوا. فلما رفع السماط وخرج الناس أحضرت الخلع الكاملة وأقيمت على الملك العزيز، ووقف الملك الأشرف في خدمته، ثم أحضر له المركوب فركبه، وحمل الملك الأشرف الغاشية بين يديه حتى خرج من الخيمة وركب إلى القلعة. وأقام الملك الأشرف بحلب عشرة أيام، واتفق رأيهم مع الأمراء على إخراج قلعة اللاذقية، فسار العسكر إليها فحربوها، ثم توجه الملك الأشرف إلى حران.

ذكر الحرب بين عسكر خلاط والكرج

[كان صاحب سرمارى^(٢) فى طاعة الملك المظفر شهاب الدين صاحب خلاط : وكنا ذكرنا تمليك الأشرف^(٣) [موسى بن العادل^(٤)] أخاه الملك المظفر شهاب الدين غازى بن الملك العادل [١١٢ب] خلاط وبلادها وميفارقين^(٥)، وكان قد جعله ولى عهده. فقدم فى هذه السنة صاحب سرمارى على الملك المظفر شهاب الدين. وكان صاحب سرمارى لما توجه إلى خدمة الملك

(١) فى الأصل « فرنبيا » وبدون تنقيط فى م والصفة المثبتة من ابن العديم ، زبدة الحلبي ، ج ٣ ، ص ١٩٤ . وعرف ساسى الدهان هذه القرية بقوله أنها « مشهد تراه بين قرية النيرب وحلب قيل انه محرف عن مقر الأنبياء » .

(٢) ورد ما بين الحاصرتين مختصرا قليلا فى نسخة من مع بعض التقديم والتأخير ، انظر أيضا ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤١٤ حوادث سنة ٦٢٠ .

(٣) ذكر ياقوت (معجم البلدان) أن سرمارى قلعة عظيمة وولاية واسعة بين تفليس وخلاط وأن بينها وبين بخارا قرية تسمى سرمارى أيضا .

(٤) اضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٥) انظر ماسبق ص ٨٩ وما بعدها .

المظفر استخلف [بها أميراً من أمرائه ، فجمع ذلك الأمير جمعاً^(١)] كثيراً^(٢) وسار إلى [بلاد^(٣)] الكرج ، ونهب عدة قرى وعاد . فجمع صاحب دوين^(٤) ، وهو من أكبر أمراء الكرج ، عسكرياً ، وسار إلى سرمارى ، فحصرها أياماً ونهب بلادها [وسوادها^(٥)] ورجع : .

ولما بلغ ذلك صاحب سرمارى عاد إليها ، فوصل إليها في اليوم الذي رجع فيه الكرج عنها ، فأخذ عسكرياً وتبع الكرج ، فأوقع بساقتهم فقتل منهم وغنم ، واستنقذ منهم بعض ما أخذوه من الغنائم [ورجع^(٦)] : ثم جمع صاحب دوين جمعاً كثيراً من الكرج وسار إلى سرمارى ليحصرها ، فوصل الخبر بذلك إلى صاحبها فحصنها وجمع ما يحتاج إليه من الذخائر : ، أتاه من أخبره أن الكرج بواد ضيق ، فسار بجميع عسكريه وفرقه فرقتين : فرقة في أعلى الوادى وفرقة في أسفلها ، ثم حملوا على الكرج وهم غافلون ، ووضعوا السيف فيهم ، فقتلوا وأسرُوا خلقاً [كثيراً^(٧)] . وكان في جملة الأسرى صاحب دوين نفسه في جماعة من مقدمى جنده : وسلم من هرب منهم في أسوأ حال :

ولما بلغ ذلك ملك الكرج أرسل إلى الملك الأشرف [موسى بن العادل ، صاحب ديار الجزيرة ، وهو الذى أعطى خلطاء وأعمالها الأمير شهاب الدين^(٨)]

(١-٢) اضيف ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) دوين بلدة من نواحي أران في آخر حدود أذربيجان بقرب تفليس . (انظرياقوت ، معجم البلدان) ، وذكر ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤١٤) أن صاحب دوين في هذه السنة انضمه شلوة .

(٤) اضيف ما بين الحاصرتين من نسخة س ومن ابن الأثير ، نفس المرجع والجزء والصفحة .

(٥-٦) اضيف ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٧) اضيف ما بين الحاصرتين من ابن الأثير ، نفس المرجع والجزء ، ص ٤١٥ وهو مصدر ابن واصل .

يقول له : « كنا نظن أننا صلح ، والآن فقد عمل صاحب سرمارى هذا العمل ، فان كنا على الصلح فريد إطلاق أصحابنا من الأسر ، وإن كان الصلح قد انفسخ [بيننا] فتعرفونا ذلك حتى ندبر أمرنا » . فأرسل الملك الأشرف إلى صاحب سرمارى يأمره بإطلاق الأسرى ، وتجديد الصلح مع الكرج . ففعل ذلك ، وأطلق الأسرى واستقرت قاعدة الصلح :

ذكر ما تجدد ببلاد العجم في هذه السنة^(٤)

كنا قد ذكرنا ملك التتر لبلاد العجم وما فعلوه فيها من السفك والنهب ، وما جرى بينهم وبين السلطان جلال الدين منكبرتي بن السلطان علاء الدين محمد ابن لكش وتوجهه إلى بلاد الهند هربا منهم لما اختلف عليه عسكره [١١٣] : وكان قد ملك أخاه غياث الدين بن علاء الدين كرمان ، فلما توجه جلال الدين إلى الهند تغلب غياث الدين على الري واصفهان وهمدان وغير ذلك من عراق العجم وهي البلاد المعروفة ببلاد الجبل :

وكان مع غياث الدين في خدمته خاله إيغان طايي^(٦) ، وهو أكبر أمير معه ، لا يصدر [غياث الدين]^(٧) إلا عن رأيه والحكم إليه في جميع المماكة . فلما

(١) اضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح من ابن الأثير ، نفس المرجع والجزء والصفحة .

(٢) في نسخة م « فتعرفونا » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٣) في نسخة م « فأمره » والصيغة المثبتة من نسخة م ومن ابن الأثير ، ج ١٢ ص ٤١٥ .

(٤) في نسخة م « بالعجم » والصيغة المثبتة من م .

(٥) انظر ماسبق ، ص ٦١ وما بعدها .

(٦) في نسخة م « الغان طايي » ، وفي نسخة م « ايمان طايي » وفي أبي الفدا (المختصر ، ج

٤ ، ص ١٣٣) « يعيان طايي » ، وفي ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤١٥) « إيغان طايي » وقد ورد الاسم « يغان طايي » في كتاب النسوي ، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ، ص

١٤٤ - ١٤٩ ، ١٩٠ ، ١٩٣ - ١٩٤ ، ١٩٨ ، ٢٣٧ .

(٧) اضيف ما بين الحاصرتين من نسخة م .

عظم شأنه حدثته نفسه بالإستيلاء على الملك ، وحسن له ذلك غيره وأطمعه فيه : وقد ذكر أن الخليفة الناصر لدين الله أقطعه البلاد سرّاً ، وأمره بذلك ، فقويت نفسه على الخلاف واستفسد جماعة من العسكر واسمها لهم إليه : فلما تم أمره أظهر الخلاف على غياث الدين بن خوارزم شاه ، وخرج عن طاعته ، وقصد بلاد أذربيجان وبها مملوك من ممالك مظفر الدين أربك بن البهلوان صاحب أذربيجان وأران ، يقال له بغدى ، قد عصى على أستاذه أربك وصار يفسد في البلاد ، ويقطع الطريق ، وينهب القرى : وانضاف إليه جمع كثير من المفسدين ومعه مملوك آخر يقال له أيبك الساقى^(١) قد وافقه على الفساد والعصيان ، فاجتمع إيغان طابسى نخال غياث الدين بهما ، [واتفقوا]^(٢) وساروا جميعاً إلى غياث الدين بن خوارزم شاه ليقاتلوه ، وملكوا البلاد ويخرجوه منها ، فجمع غياث الدين عسكره والتقوا [واقتلوا قتالاً شديداً]^(٣) ، فانهزم إيغان طابسى ومن معه وقتل من عسكره وأسر خاق كثير : وعاد المهزومون إلى أذربيجان على أقبح حال ، وأقام غياث الدين في بلاده التي بيده :

وعم الجراد في هذه السنة أكثر البلاد فأهلك كثير أمن الغلات والخضروات بالعراق والحزيرة وديار بكر والشام :

(١) كذا في نسختي المخطوطة وورد الاسم في ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ١٦ ، وأيبك

الشامى .

(٢-٣) اضيف ما بين الحاصرتين من نسخة م .

ودخلت سنة إحدى وعشرين وستائة

والممالك على ما كانت عليه في السنة الماضية

ذكر عود التتر الى الري وهمذان

كان أهل عراق العجم بعد أن قتل فيهم الطائفة المغربية من التتر ما قتلوا^(١)،
وسبوا [ماسبوا^(٢)] ثم رجعوا عنهم ، قد عاد من سلم منهم من أهل البلاد من
المسلمين [١١٣ ب] إلى البلاد وعمروها واطمأنوا ، وظنوا أن التتر لم تبق
لهم معاودة إلى البلاد : فلم يشعروا في هذه السنة إلا والتتر قد وصلوا إليهم
في أولها ، فلم يمتنعوا عنهم ، فوضعوا في أهل الري السيف وقتلوهم كيف
شاؤوا^(٤) . ثم ساروا إلى ساوة ففعلوا بها كذلك^(٥) ، ثم قصدوا قم وقاشان^(٦) ، وكانتا
قد سلمتا من التتر في النوبة الاولى^(٧) ؛ فأنهم لم يقربوهما في تلك المرة ، ولم يصب

(١) انظر ماسبق ، ص ٥٧ .

(٢) في نسخة م « وقتلوا » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٣) اضيف ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) في نسخة م « شا » والصيغة المثبتة من نسخة س ومن ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤١٩ (حوادث سنة ٦٢١) .

(٥) ذكر ياقوت (معجم البلدان) أن ساوة مدينة حسنة بن الري وهمذان وأنه كان بها دار كتب « لم يكن في الدنيا أعظم منها » حرقها التتر .

(٦) قم مدينة كبيرة من بلاد الجبل حسنة بين ساوة واصهبان ، وتذكر عادة مع مدينة قاشان وبها اثنا عشر فرسخا ، انظر ياقوت ، معجم البلدان ؛ أبوالفدا ، تقويم البلدان ، ص ٤٢٠ - ٤٢١ .

(٧) في نسخة المخطوطة « يقربوها » والصيغة المثبتة من ابن الأثير ، ج ١٢ ، ص ٤١٩ .

أهلها أذى، فأتوهم في هذه المرة وقتلوا أهلها وخربوها، وألحقوها بغيرهما من البلاد في الخراب :

ثم ساروا في البلاد يخربون وينهبون ويقتلون ، ثم قصدوا همدان وكان قد اجتمع بها كثير من الذين سلموا من أهلها ، فأبادهم التتر قتلاً وسبياً . وخربوا البلاد وكانوا لما وصلوا إلى الري وجدوا بها عسكرياً كثيراً من عسكري خوارزم شاه ، فكبسوهم وقتلوا فيهم ، وهرب من بقي منهم إلى أذربيجان ونزلوا بأطرافها. فلم يشعروا إلا والتتر قد كبسوهم [مرة ثانية ^(١)] ووضعوا فيهم السيف ، فولوا منهزمين. ووصلت طائفة منهم إلى توريز وتفرق الباقون :

ووصل التتر إلى قريب توريز وأرسلوا إلى صاحبها مظفر الدين أذربك بن البهلوان يقولون له : « إن كنت موافقنا فسلم إلينا من عندك من الخوارزمية وإلا فتعرفنا إنك غير موافق لنا ». فعمد إلى من عنده من الخوارزمية فقتل بعضهم وأسر بعضهم ، وحمل الأسرى والرؤس إلى التتر ، وأنفذ معهم ^(٢) من الأموال والثياب والدواب شيئاً كثيراً ، فعادوا عن بلاده طالبين خراسان . وقد ذكر أن هذه الطائفة من التتر كانوا ثلاثة آلاف فارس ، وكان الخوارزمية الذين انهزموا ستة آلاف فارس ، وعسكري أذربك [مظفر الدين بن البهلوان ^(٣)] صاحب أذربيجان أكثر من الجميع ، فآلئ الله تعالى الخذلان في الكل ، ولم يقدر لهم الدفع عن أنفسهم فنعوذ بالله من الخذلان .

(١) اضيف ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٢) في نسخة م « معها » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٣) اضيف ما بين الحاصرتين من نسخة س .

ذكر استيلاء غياث الدين بن خوارزم شاه على

بلاد فارس

قد ذكرنا استيلاء غياث الدين على عراق العجم مضافة إلى بلاد كرمان [١١٤]،
وذكرنا ماجرى له مع خاله إيغان طايسى وانتصاره عليه ، وكان قد جعل
مدينه اصفهان كرسى مملكته^(١) ، وأقام بها وحصنها . وكان الترفى المرة الاولى
قد حصروا اصفهان فلم يقدرُوا عليها لكثرة الخلق بها ، وعظمها وحصانها ،
فرجعوا عنها ٥

وفى أول هذه السنة قصد غياث الدين مملكة فارس وصاحبها أتابك سعد
ابن دكلا . ولما صار غياث الدين فى أطرافها خافه أتابك سعد فهرب منه
إلى اصطخر واحتتمى بها ، وسار غياث الدين إلى مدينة شيراز ، وهى كرسى
مملكة فارس وأعظمها ، فملكها بغير تعب ، واستولى على أكثر بلاد فارس ،
ولم يبق بيد أتابك سعد غير الحصون المنبعة . فلما طال الأمر على سعد صالح
غياث الدين على أن يكون لسعد من البلاد قسم اتفقوا عليه ، ولغياث الدين الباقي .
وأقام غياث الدين بشيراز وازداد رغبته فى المقام بها وعزماً عليه^(٢) ، لما سمع أن
التر قد طرَقوا الرى والبلاد التى له وأخربوها .

(١) فى نسخة م ٥ ملكة ٥ والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٢) ذكر ياقوت (معجم البلدان) أن اصطخر « من أعيان حصون فارس ومدنها وكورها »
وينسب إليها أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسى الاصطخرى صاحب كتاب المسالك والممالك .

(٣) فى ابن الأثير الذى ينقل منه ابن واصل « وازداد إقامة وعزماً » ، انظر الكامل ٤ ج ١٢ ،

ذكر عصيان الملك المظفر شهاب الدين غازي بن الملك

العادل علي أخيه الملك الأشرف بخلاط

كنا قد ذكرنا^(١) أن الملك الأشرف [موسى بن العادل أبي بكر بن أيوب^(٢)]
أنعم على أخيه الملك المظفر شهاب الدين غازي خلاط وأعمالها ، وهي مملكة
عظيمة جداً ، وهي التي يسمى أقليمها بأرمينية ، وتناهر مملكته على ما قيل
بمملكة مصر : وأضاف إليه ميا فارقين وحاني وجبل جور ، ولم يقنع [الملك الأشرف^(٣)]
له بذلك حتى جعله ولي عهده في جميع بلاده ، وحلف له العساكر وجميع
النواب بالبلاد ، إذ لم يكن للملك الأشرف ولد ذكر .

وكنا ذكرنا^(٤) وقوع الوحشة بين الملك المعظم صاحب دمشق وأخويه الملك
الكامل والملك الأشرف بسبب ما قدمنا ذكره من ترحيلهما إياه عن بلاد
هما : وكان قد طال مقام الملك الأشرف عند أخيه الملك الكامل ، وبلغه
عنهما اتفاق وتصاف شديد ، وتوهم منهما أنهما يقصدان أخذ بلاده منه ،
فاستوحش لذلك فأرسل إلى مظفر الدين كوكبوري بن زين الدين علي كوجك
صاحب إربل يدعوه إلى الاتفاق معه ، ويأمره أن يقصد بدر الدين لؤلؤ صاحب
الموصل ويحصره : وكان بدر الدين [١١٤ ب] — كما قدمنا ذكره — متمباً
إلى الملك الأشرف ، وكان مظفر الدين يعادى بدر الدين لؤلؤ ويبغضه لقلعة
البيت الأتابكي واستيلائه على ولدي الملك القاهر ، وهما ابنا بنت مظفر الدين
التي هي من ربيعه خاتون أخت الملك العادل ، ولأخذه من زوج ابنته الأخرى

(١) انظر ما سبق ص ٨٩ - ٩١ .

(٢) الأضافة للتوضيح .

(٣) اضيف ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٤) انظر ما سبق ص ١٢٧ - ١٢٨ .

عماد الدين زنكى بن نور الدين بلاده . فأجاب مظفر الدين إلى ذلك وتجهز لقصد الموصل وحصارها .

وكاتب الملك المعظم أيضا أخاه الملك المظفر شهاب الدين يحسن له الخروج على الملك الأشرف ومحاربته ، ووعدهما من نفسه أنه يخرج من دمشق في عساكره ويقصد البلاد الشرقية ، وينتزعها من يد الملك الأشرف . فأجاب الملك المظفر [شهاب الدين غازى بن العادل ^(١)] أخاه الملك المعظم إلى ذلك ، وعصى بخلاط على أخيه الملك الأشرف وأظهر مغاضبته ^(٢) ، والتجنى عليه ، والخروج عن طاعته . فراسله الملك الأشرف [لما سمع بذلك ^(٣)] ، واستماله وعاتبه على ما فعل فلم يرعو ^(٤) إلى ذلك ، وأصر على خلافه : واتفق الملك المعظم والملك المظفر ومظفر الدين صاحب إربل على محاربة الملك الأشرف . ثم رحل الملك المعظم في عساكره من دمشق ، ونزل القطنه في البرية على نية قصد الشرق :

ذكر انتصار ^(٦) الملك الأشرف على أخيه الملك المظفر

وانتزع خلاط منه ثم عفوه عنه وإقراره على ميافاارقين

ولما جرى ما ذكرناه أرسل الملك الأشرف إلى أخيه الملك الكامل يعرفه الحال ، فأرسل الملك الكامل إلى أخيه الملك المعظم يقول له : « إن

(١) أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح

(٢) في نسخة م « مخاطبته » وهو خطأ واضح والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٤) الرعوه « التروع عن الجهل وحسن الرجوع عنه » ، انظر القاموس المحيط .

(٥) ذكر ياقوت (معجم البلدان) أن « قطنا من قرى دمشق » .

(٦) في نسخة م « غضب » والصيغة المثبتة من م .

تحركت من بلدك سرت^(١) إليه وأخذته منك^(٢)، فلما وصلت إلى الملك المعظم رسالة أخيه بذلك خاف وعاد إلى دمشق : وجمع مظفر الدين صاحب إربل العساكر وسار إلى الموصل وحصرها ونازلها يوم الثلاثاء ثالث عشر جمادى الآخرة من هذه السنة أعني سنة إحدى وعشرين وستمائة ؛ ظناً منه أن الملك الأشرف إذا سمع بمنازلة الموصل لا يقصد خلاط^(٣)، ويخرج عليه [إخوته] الملك للمظفر والملك المعظم ، وتتخبط أحواله : فلما نازل [مظفر الدين] الموصل^(٤) لم يجد فيها مطمناً لأن صاحبها بدر الدين [لؤلؤ]^(٥) كان قد أحكم أمورها من استخدام الجند [على الأسوار]^(٦) والأستكثار [١١١٥] من آلات الحرب والذخائر : وكان مما قوى طمع مظفر الدين في المـرـصـل إن أكثر عساكرها سيرهم بدر الدين لؤلؤ إلى الملك الأشرف نجدة له على أخيه [الملك المظفر]^(٧)، فقل العسكر بها. وكان الغلاء شديداً في البلاد جميعها، بسبب ما ذكرنا من كثرة الحراد^(٨). وأقام مظفر الدين محاصراً لها عشرة أيام ثم رحل عنها يوم الجمعة لسبع ليال بقين من جمادى الآخرة : وكان سبب رحيله عنها مارآه من^(٩)

(١) كذا في م وفي ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٢٢ وفي نسخة م « سيرت إليه العساكر » .

(٢) في نسخة م « وصل » والصيغة المثبتة من نسخة م ومن ابن الأثير ، نفس المرجع والجزء والصفحة .

(٣-٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٦) أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح من ابن الأثير ، ج ١٢ ، ص ٤٢٣ .

(٧) أضيف ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٨) انظر ما سبق ص ١٢٤ .

(٩) في الأصل وفي ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ص ٤٢٣) « لتسع » والصيغة المثبتة من

نسخة م وهي الصيغة الصحيحة لأن ٢٣ جمادى الآخرة سنة ٦٢١ يوافق يوم الجمعة ١٢ يوليو سنة ١٢٢٤ .

قوتها ، وما بلغه من إستيلاء الملك الأشرف على خلاط : فرحل ^(١) [مظفر الدين] هائداً إلى بلده وأقام بالزاب .

وكان الملك الأشرف قد استدعى عسكر حلب فسار إليه عسكر قوى فيهم سيف الدين قلج وعلم الدين قيصر وحسام الدين بلدق ، وسار بالعساكر إلى خلاط ومعهم ^(٢) مع عسكر حلب عساكر الحزيره وعسكر الموصل . ولما قرب من خلاط خافه أخوه الملك المظفر ، ولم يكن له قوة على لقائه ومحاربتة ، ففرق عساكره في البلاد لتحصينها ، وانتظر أن يسير مظفر الدين صاحب إربل إلى ما يجاوره من الموصل وسنجار ، وأن يسير أخوه الملك المعظم إلى بلاد الملك الأشرف فيضطر حينئذ الملك الأشرف إلى العود عنه . فلم يحصل له ما تمناه من ذلك . وحصر الملك الأشرف خلاط ، وكان أهل البلد يحبونه لعدله وحسن سيرته وفرط كرمه وسوء سيرة الملك المظفر شهاب الدين . فلما نازلها الملك الأشرف سلمها أهلها إليه يوم الاثنين ثاني عشر جمادى الآخرة من هذه السنة ، وامتنع الملك المظفر بالقلعة . فلما جن الليل نزل إلى أخيه الملك الأشرف معتذراً إليه ، فعاتبه الملك الأشرف ولم يعاقبه على ما ارتكب من عصيانه ، وأبقى عليه مياقارقين . وهذه مكرمة للبيت الأيوبي لم يكن مثلاً لأحد من الملوك قبلهم ، فإن من كان قبلهم ، وخصوصاً آل سلجوق ، كان إذا ظفر ^(٣) [أحد] منهم بأخيه أو ابن عمه الخارج عليه لا يبقيه أصلاً ، بل إما أن يوسطه بالسيف أو يخنقه بوتر القوس ، وأحسن أخواله أن يعتقله ويضيق عليه إلى أن يموت كمداً . وسيأتى من أخبار هذا البيت ما يؤكده ما ذكرناه . ثم

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٢) في نسخة س « وتبعه » .

(٣) ما بين الحاصرتين مذكور في هامش نسخة م وفي نسخة س « أحدهم » .

عاد الملك الأشرف وعساكر حلب في شهر رمضان من هذه السنة [١١٥ ب] ،
وشى الملك الأشرف بسنجار :

وفي هذه السنة أنهدم من سور [قلعة ^(١)] حلب الأبراج التي تلى [باب ^(٢)]
الجبل من حد المركز وهي عشرة أبراج ، وتساقطت مع أبدانها وذلك
في سلخ ذى القعدة ، ووافق ذلك شدة البرد في الأربعينيات ^(٣) ، فاهتم الأتابك
شهاب الدين طغرل بعمارته وتحصيل آلاتها ، ولازمها بنفسه حتى أتمها .

وفي هذه السنة ورد إلى والدي - رحمه الله - كتاب من السلطان الملك
المعظم - رحمه الله - يستدعيه إلى خدمته على يد عفيف الدين بن مراحل
السلماني ^(٤) . وكان مترددا في الرسائل بين الملك المعظم والملك الناصر صاحب
حماء ، فسافرنا من حماه في أواخر شعبان ، فوجدنا منه - رحمه الله - إقبالا
عظيماً . ولزم والدي الأتباع به والحضور في خدمته : وكان الملك المعظم
- رحمه الله - في أكثر الأوقات يحاضر الفقهاء والعلماء ويباحثهم في دقائق العلوم ،
فلب والدي منه المقام بالقدس الشريف لينقطع فيه للعبادة . وتوقف الملك
المعظم في إجابته إلى ذلك وقال للقاضي نجم الدين خليل بن المصمودي الحموي
قاضي العسكر : « قل له يقيم بدمشق لأوليه أحد المنصبين القضاء أو الخطابة
بجامع دمشق » ، فأبى والدي إلا المضي إلى القدس : فقوض السلطان [الملك

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ص ١٩٦ .

(٢) ما بين الحاصرتين من ابن العديم ، نفس الجزء والصفحة ، انظر حاشية ٢ : إذورد فيها
أن الملك الظاهر فتح في سور القلعة باباً يسمى باب الجبل شرق باب القلعة .

(٣) هي مدة أربعين يوماً في الشتاء يكون البرد فيها قارساً ، انظر

Dozy, Supp. Dict. Ar., I, p. 504.

(٤) عن أخيه القاضي حجة الدين بن مراحل ، انظر ماسبق ص ١١٨ .

(١) المعظم [إليه تدريس المدرسة الناصرية الصلاحية^(٢) ، وهي المدرسة التي كان
فوض صلاح الدين - رحمه الله - تدريسها إلى القاضي بهاء الدين بن شداد :
ووليها بعده جماعة أكابر منهم الشيخ فخر الدين بن عساكر^(٣) والشيخ تقي الدين
بن الصلاح^(٤) رحمهما الله : ففضينا إلى القدس في أوائل سنة إثنين وعشرين
وسمائه وأقنائه :

وفي هذه السنة سير الملك المعظم ولده الملك الناصر صلاح الدين داود إلى
إربل ليكون عند عمته ربيعة خاتون بنت أيوب زوجة مظفر الدين بن
زين الدين : وقصد بذلك توفيق الحال بينه وبين مظفر الدين ، وذلك بعد إتفاقهما^(٥)
على المعاضدة والتظاهر والتوازر ، وأن يكونا يداً واحدة وذلك لما استحكم
من الوحشة بين الملك المعظم وأخويه الملك الكامل والملك الأشرف :

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٢) بنى هذه المدرسة السلطان نور الدين محمود بن زنكي بالقرب من البيارستان النوري ،
ونسبت إلى الملك الناصر صلاح الدين بن أيوب ، انظر النعمي ، الدارس في تاريخ المدارس ،
ج ١ ، ص ٣٣١ - ٣٣٣ .

(٣) كان أبو منصور عبد الرحمن بن محمد الملقب بفخر الدين بن عساكر إمام وقته في علمه
ودينه ودرس بالقدس ثم دمشق ، وتخرج عليه جماعة من الأئمة والفضلاء وتوفي سنة ٥٦٢٠ هـ ، انظر
ابن خلكان ، وفيات ، ج ١ ، ص ٢٧٧ - ٢٧٨ .

(٤) في نسخة م « تقي الدين بن صلاح الدين » والصواب الصيغة المثبتة من نسخة م . وتقي
الدين بن الصلاح هو الفقيه الشافعي أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الكردي الشهرزوري أحد فضلاء
عصره في التفسير والحديث والفقه وأسماء الرجال ، قام بالتدريس في عدة مدارس بدمشق منها
المدرسة الناصرية الصلاحية والمدرسة النرواحية ودار الحديث وتوفي تقي الدين بدمشق سنة ٥٦٤٣ هـ /
١٢٤٥ م انظر ابن خلكان ، وفيات ، ج ١ ، ص ٣١٢ - ٣١٣ .

(٥) في نسخة م « توثيق » والصيغة المثبتة من نسخة م .

ودخلت سنة اثنتين وعشرين وستائة

والممالك على ما كانت عليه في السنة الماضية :

[١١٦] ذكر وصول السلطان جلال الدين منكبرتي بن

خوارزمشاه من الهند إلى البلاد وقوة أمره

كنا قد ذكرنا ماجرى بين السلطان جلال الدين بن خوارزم شاه وبين
التر بعد وفاة والده السلطان علاء الدين محمد بن تكش وانتصاره عليهم ،
وكسره لمن كسر منهم ، ثم ذكرنا اختلاف عسكره عليه وتوجهه إلى بلاد
الهند : فلما كانت هذه السنة ، قدم [جلال الدين بن خوارزم شاه]^(٢) من
الهند ووصل إلى كرمان ثم وصل إلى أصفهان ، وكانت - كما ذكرنا -^(٣)
قد امتنعت على التتر لعظمها وكثرة أهلها . وكانت عراق العجم كما ذكرنا^(٤)
بيد أخيه غياث الدين ، وقد سار عنها إلى بلاد فارس وملك بعض بلادها ،
وبقي بعضها بيد أتابك سعد :

فلما وصل السلطان جلال الدين إلى أصفهان ملكها واستولى على عراق
العجم ، ثم سار إلى فارس واستعاد ما أخذه أخوه منها ، وسلمه إلى صاحبها سعد

(١) انظر ماسبق ص ٦١ وما بعدها .

(٢) اضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٣) انظر ماسبق ص ١٢٦ .

(٤) انظر ماسبق ص ١٢٢ .

ابن دكلا ، ودخل أتابك سعد وأخوه غياث الدين في طاعته : ثم سار جلال الدين إلى خوزستان ، وكانت بيد الخليفة ^(١) [الإمام] الناصر لدين الله ، فحاصر مدينة تستر في المحرم من هذه السنة : وكان بها مملوك الخليفة مظفر الدين المعروف بوجه السبع ، فحصره جلال الدين وضيق عليه . وبالغ ^(٢) [الأمير] وجه السبع في حفظ تستر وتفرق عسكر جلال الدين ينهبون ، حتى وصلوا ^(٣) إلى بادرايا وباكسايا ^(٥) وغيرهما من أعمال بغداد : وانحدر بعضهم إلى ناحية البصرة فسار إليهم وإلى البصرة وهو بلبتكين من قبل الخليفة ، فأوقع بهم وقتل منهم جماعة . ودام حصار جلال الدين لمدينة تستر شهرين ، ثم رحل عنهم بغته . وكان بالقرب منه عسكر الخليفة مع الأمير جمال الدين قشتمر ، مملوك الخليفة ، فلم يجسر على التقدم إليه :

ثم سار جلال الدين إلى بعقوبا ^(٦) ، وهي قرية كبيرة مشهورة بينها وبين بغداد نحو سبعة فراسخ . ولما وصل الخبر بذلك إلى بغداد تجهزوا للمحاصر ، وأصلحوا آلات الحرب ، وعاد عسكر الخليفة الذي كان بإزاء جلال الدين إلى بغداد . ونهب جلال الدين البلاد وأهلكها ، وغنم هو وأصحابه مالا يقع

(١ - ٢) أضيف ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٣) في ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٢٦ « وتفرق الخوارزمية . . »

(٤) في نسخة م « بادرايا » وفي نسخة م « بادرايا » والاسم الصحيح وهو المثبت من ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٢٦ (حوادث ٦٢٢) ، وذكر ياقوت (معجم البلدان) أن بادرايا بليدة بالقرب من باكسايا .

(٥) في نسخة م « ياكسيا » وفي نسخة م « باكسنا » والاسم الصحيح وهو المثبت من ابن الأثير ، نفس المرجع والصفحة ، وذكر ياقوت (معجم البلدان) أن باكسايا بلدة قرب البندنجين وبادرايا ، بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي في أقصى الثروان .

(٦) بعقوبا ويقال باعقوبا قرية كبيرة كان بينها وبين بغداد عشرة فراسخ من أعمال طريق خراسان ، وهي كثيرة الأنهار والبساتين ، انظر ياقوت ، معجم البلدان .

عليه الأحصاء [١١٦ ب] ، وكانوا قبل ذلك في ضائقة عظيمة ، وقلة من
الظهر والسلاح :

ثم سار [جلال الدين ^(١)] إلى دقوقا فحصرها ، وصعد أهلها على الأسوار
وقاتلوه وشتموه ، وأكثروا من التكبير ^(٢) عليه فعظم ذلك عليه ، وجد في قتالهم ،
ثم أخذ المدينة عنوة ، وبذل السيف في أهلها ، وفعل أشنع من فعل التتر ، فقتل
أكثر أهلها ، وذهب من سلم منهم وتفرقوا في البلاد ^(٣) : واستولى جلال الدين
على مافي دقوقا من الأموال ، وكان فيها متمولون كثيرون تجار :

ولما جرى ما ذكرنا على أهل دقوقا خاف أهل البوازيج ^(٤) من جلال
الدين ، وهى لبدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ، فطلبه الأمان من جلال
الدين وسألوه أن يبعث إليهم شحنة من قبله ، وبذلوا له مالا فأجابهم [إلى
ذلك] ^(٥) ، وسير إليهم من يحميهم : وذكر أن الشخص الذي سيره لحمايتهم هو
أحد أولاد جنكزخان ملك التتر ، كان أسره جلال الدين في بعض حروبه ثم
أكرمه فصار من أصحابه فحمى أهل البوازيج . وأقام جلال الدين مكانه إلى
آخر شهر ربيع الأول ^(٦) من هذه السنة ، والرسل مترددة بينه وبين مظفر الدين

(١) الحيف ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٢) في نسخة م « التكثير » والصيغة المثبتة من نسخة س ومن ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٢٧ .

(٣) عن استيلاء جلال الدين على دقوقا ، انظر ، النسوى ، سيرة السلطان جلال الدين ، ص ١٩٣ .

(٤) البوازيج بلدة قرب تكريت انظر ما سبق ابن واصل ، ج ١ ، ص ١٣ حاشية ٤ و صفحة ٣٤ حاشية ١ .

(٥) الحيف ما بين الحاصرتين من نسخة س ومن ابن الأثير ، نفس المرجع والجزء ، ص ٤٢٧ .

(٦) كذا في نسخة س ، م وفي ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٢٨ « إلى أواخر ربيع الآخر » .

صاحب إربل [في الصلح^(١)] ، ثم تقررت بينهما قاعدة الصلح وسار [مظفر الدين^(٢)] إلى جلال الدين ودخل في طاعته : وراسل السلطان الملك المعظم صاحب دمشق جلال الدين ، واتفق معه ، وصار هؤلاء الثلاثة جلال الدين وصاحب إربل والملك المعظم يداً واحدة : وفعل الملك المعظم ذلك معاندة لأخويه [الملك الكامل والملك الأشرف^(٣)] :

ذكر الحرب في هذه السنة بين المسلمين والكرج

كان شروانشاه رشيد صاحب الدربند الذي قدمنا ذكره^(٤) - سيئ السيرة ، كثير الفساد والظلم للرعية ، وكان يتعرض لنسائهم وأولادهم ، واشتدت وطأته عليهم ، فاتفق بعض العسكر مع ولده عليه ، فأخرجوه من البلاد وملكوا ولده [عليهم^(٥)] فأحسن السيرة ، فأجبتة العساكر والرعية : وأرسل إلى والده يقول له : «المصلحة أن تكون في بعض القلاع وأجرى لك من الجرايات مايقوم بك وبكل من تحب أن يكون عندك^(٦) ، والذي حملني على ما فعلت معك سوء سيرتك وظلمك لأهل البلاد ، وكراهيته لدولتك » . فلما سمع شروانشاه [١١١٧] رسالة ابنه إليه سار إلى الكرج واستنصر بهم ، وطلب منهم أن يسيروا معه عسكرياً ليستعيد البلاد إلى نفسه ، ويأخذها من ولده : فسيروا معه عسكرياً كثيراً ، فسار بهم حتى قرب من مدينة شروان . فلما سمع ابنه مسيره إليه

(١-٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٤) انظر ما سبق ص ١٠٨ - ١٠٩ .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٦) في نسخة م « ملك » والصيغة المثبتة من نسخة م ومن ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٤ ،

سار إليه في عسكره وكانوا نحو ألف فارس ، ولقي أباه والكرج وهم نحو ثلاثة آلاف فارس ، واقتتلوا قتالا شديداً ، فانهزمت الكرج وقتل منهم وأسر خلق كثير ، وعاد من سلم منهم بأسوأ حال ، ومعهم شروانشاه المخلوع : فقال^(١) له مقدمو [الكرج]^(٢) : « إنا لم نلق بسبيك خيراً ، ولانؤاخذك بما كان منك ، فلا تقم ببلادنا » . ففارق بلادهم وبقي متردداً لا يأوي إلى أحد : واستقر ولده في الملك ورد إلى الرعية ما اغتصبه أبوه من أملاكهم وما أخذه منهم ، فاغتبطوا به وأحبوه .

وفي هذه السنة سار جمع من الكرج من تفليس يقصدون بلاد أذربيجان وهي بيد مظفر الدين أربك بن البهلوان . ونزلوا وراء مضيق في الجبال لا يسلكه إلا الفارس بعد الفارس ، فأقاموا به آمين من المسلمين ، استضعافاً لهم واغتراراً بحصانة موضعهم ، وأنه لا طريق إليهم . فركبت طائفة من العساكر الإسلامية وقصدوهم في ذلك المضيق مخاطرين ، فلم يشعر الكرج إلا وقد كبسهم المسلمون وبذلوا السيف فيهم ، فقتلوهم كيف شاءوا ، وولى الباقون منهزمين ، وأسر منهم جمع صالح : فعظم ذلك على الكرج ، وعزموا على قصد أذربيجان واستئصال المسلمين ، والأخذ بثأرهم . وبينما هم كذلك إذ وصل إليهم الخبر بوصول السلطان جلال الدين منكبرتي بن خوارزم شاه إلى مراغة - على ما سنده إن شاء الله تعالى - فزلوا عن ذلك العزم ، وراسلوا [مظفر الدين]^(٣) أربك بن البهلوان صاحب البلاد يدعونه إلى الاتفاق معهم والصلح ، ليردوا جلال

(١) في نسخة م « فقالوا » وهو خطأ واضح والصيغة الصحيحة من نسخة س ومن ابن الأثير ،

ج ١٢ ، ص ٤٣١ .

(٢) ما بين الحاصرتين مثبت بالهامش في نسخة م .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

الدين وخوفوه منه وقالوا له : « إن لم نتفق نحن وأنت ، وإلا أخذك ثم أخذنا » ،
فعاجلهم جلال الدين قبل اتفاقهم :

ذكر استيلاء جلال الدين خوارزم شاه على بلاد أذربيجان^(١)

[١١٧ ب] كان إيغان طايبي خال غياث الدين بن خوارزم شاه ،
الذي تقدم ذكره وذكر الحرب بينه وبين غياث الدين^(٢) ، قد جمع بعد ذلك
عسكراً مبلغة خمسة آلاف فارس ، ونهب كثيراً من بلاد أذربيجان ، ثم سار
إلى البحر من بلاد أران فشتى هنالك^(٣) لقلة البرد في تلك البلاد : ولما ملك
السلطان [جلال الدين^(٤)] دقوقاً ، وقتل أهلها ، كما قدمنا ذكره^(٥) ، سار في
عساكره متوجهاً إلى بلاد أذربيجان فقصده مراغة وهي من أحسن البلاد بها ،
فنازلها وملكها وأقام بها وشرع في عمارة البلد واستحسنه . ثم وصل إليه الخبر
بأن إيغان طايبي قد جمع عسكراً وسار إلى همدان لملكها ويستولي على عراق
العجم :

وكان سبب قصد إيغان طايبي هذه الناحية أن الخليفة الناصر لدين الله
كتب إليه يطمعه فيها وأقطعه إياها وغيرها ، فسار إلى تلك الناحية ليستولي
عليها . ولما بلغ ذلك السلطان جلال الدين سار إليه جريداً ، فوصل إليه
ليلاً . وكان إيغان طايبي إذا نزل جمع حول عسكره جميع ما غنمه من أذربيجان^(٦)

(١) ورد خبر ذكر ملك السلطان جلال الدين أذربيجان مختصراً في النسوي ، سيرة السلطان
جلال الدين ، ص ١٩٤ - ١٩٦ .

(٢) انظر ماسبق ص ١٣٢ - ١٣٣ .

(٣) في نسخة م « هناك » والصيغة المثبتة من نسخة س ومن ابن الأثير ، ج ١٢ ، ص ٤٣٢ .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٥) انظر ماسبق ص ١٤٥ .

(٦) كذا في نسخة المخطوطة ، وفي ابن الأثير (نفس المرجع والجزء ، ص ٤٣٢) « جمل » .

وكان مظفر الدين أذربك [بن البهلوان^(٤)] صاحب أذربيجان وأران قد سار من توريز - التي هي كرسى مملكة أذربيجان - إلى كنجة : وفأ من جلال الدين ، فأرسل جلال الدين إلى من بتوريز من وال وأمير ورئيس ، يطلب منهم أن يتردد عسكره اليهم يمتارون منه فأجابوه إلى ذلك وأطاعوه : وتردد العسكر إليها وباعوا واشتروا الأقوات وغيرها ، ومدوا أيديهم إلى أموال الناس ، فكان أحدهم [١١١٨] يأخذ الشيء قهراً ويعطى من الثمن ما يريد ، فشكا بعض أهل توريز إلى جلال الدين ما يفعلون بالناس ، فأرسل اليهم جلال الدين شحنة يكون عندهم ، وأمره أن يقيم بتوريز ، ويكف الجند عن أهلها ، ومن تعدى على أحد منهم صلبه : وأقام الشحنة ومنع [الجند^(٥)] من التعدى على أحد

(٤-٥) اضيف ما بين الحاصرتين من نسخة من ودن ابن الأثير ، ج ١٢ ، ص ٤٣٢-٤٣٣ .

من الناس . وكانت زوجته مظفر الدين أربك ، وهى ابنة السلطان طغرل بن أرسلان بن طغرل بن محمد بن ملكشاه السلجوقي مقيمة بتوريز ؛ [وهذه أبوها هو آخر السلاطين السلجوقية الذين ملكوا ببلاد العجم ^(١)] ، وهى ابنة عم أربك من جهة الأمومة لأن البهلوان محمد بن الدكر أبامظفر الدين كان أخا أرسلان بن طغرل جدها لأمه ، والدكر كان مملوك جده أبيها طغرل بن محمد بن ملكشاه [الأكبر] ^(٢) بن ألب أرسلان : وتغلب الدكر وأولاده على البلاد وحكموا على أرسلان وطغرل من بعده بحكم الأتابكية لهما : ثم قتل طغرل الأصغر وهو آخر الملوك السلجوقية ببلاد العجم ، واستقل مظفر الدين أربك بالملك ، [ولم يبق من السلجوقية ملك إلا أولاد قلع أرسلان بن سليمان ابن قطلмыш ملوك بلاد الروم الذين اسم الملك لهم باق بتلك البلاد إلى اليوم ^(٣)] . [ولم يكن لمظفر الدين أربك همّة ولا قيام بمصالح الملك لإشتغاله بشربه ولحوه وملاذه ، فأعرض بسبب ذلك عن ابنة السلطان طغرل وأقامت هى بمدينة توريز ^(٤)] . ثم إن أهل توريز شكوا من الشحنة ، [الذى رتبته عند السلطان جلال الدين بن خوارزم شاه] وقالوا : « أنه يكلفنا أكثر من طاقتنا » . فأمر جلال الدين أن لا يعطى إلا ما يقيم به لا غير ، ففعلوا ذلك . ثم سار جلال الدين إلى توريز وحصرها وقاتل أهلها قتالا شديداً ، وزحف إليها فوصل العسكر إلى

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س .

(٤) ورد ما بين الحاصرتين فى نسخة س مع بعض التقديم والتأخير .

(٥) فى نسخة م « التى » وهو خطأ واضح وما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س وكذلك من ابن

الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٣٣ .

السور فأذعن أهلها بالطاعة : وطلبوا من جلال الدين الأمان ، وكانوا خائفين منه جداً ؛ لأن جلال الدين كان يذمهم ويقول : « قتلوا أصحابنا المسلمين وأرسلوا رؤوسهم إلى التتر الكفار » ، وقد ذكرنا ذلك في موضعه^(٢). فلما طلبوا منه الأمان ذكر^(٣) [لهم] فعلهم بالخوارزمية أصحاب أبيه وقتلهم إياهم [١١٨ ب] ، فاعتذروا بأنهم لم يفعلوا شيئاً من ذلك ، وإنما فعله صاحبهم أذربك بن البهلون ولم يكن لهم قدرة على منعه من ذلك . فقبل عذرهم وآمنهم ، فطلبوا منه أن يؤمن بنت السلطان طغرل زوجة أذربك ، ولا يعارضها في الذي لها من بلاد أذربيجان وهي مدينة خوى^(٤) وغيرها من ملك ومال وغيره ، فأجابهم إلى ذلك . وملك توريز في السابع عشر من هذه السنة ، أعني سنة اثنتين وعشرين وستمائة ، وسير زوجة أذربك إلى خوى ، ومعها طائفة من العسكر ، ودخل جلال الدين إلى توريز وأمر أن لا يحجب عنه أحد ، وأحسن إلى الناس وبث فيهم العدل ، ووعدهم بالإحسان إليهم ، وقال : « قد رأيتم ما فعلت بمراغة من الإحسان والعمارة بعد أن كانت خراباً ، وسترون ما أصنع معكم من العدل فيكم ، وعمارة بلدكم » . وحضر الجامع يوم الجمعة ، فلما خطب الخطيب ودعا للخليفة الناصر لدين الله قام قائماً ولم يزل كذلك حتى فرع من الدعاء وجلس . ثم دخل [بعد الصلاة]^(٥) إلى جو سق كان قد

(١) في نسخة م « برؤسهم » والصيغة المثبتة من نسخة س ومن ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ،

ص ٤٣٣ (٢) انظر ما سبق ، ص ١٣٥ .

(٣) اضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح من ابن الأثير ، نفس المرجع والجزء ، ص ٤٣٣ وفي نسخة س « ذكرهم فعلهم » .

(٤) خوى بلدة مشهورة من أعمال أذربيجان ينسب اليها الثياب الخوية ، انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٥) اضيف ما بين الحاصرتين من نسخة س .

همره أربك وأنفق عليه مالا جليلا ، وهو في غاية الحسن يشرف على البساتين ، فلما طاف فيه وخرج منه قال : « هذا من مساكن الكسالى ولا يصلح لنا » .

ذكر إيقاع السلطان جلال الدين [بن علاء الدين]^(١)

خوارزم شاه بالكرج

ولما ملك جلال الدين [توريز وأكثر بلاد أذربيجان]^(٢) واستفحل أمره وكثرت عساكره ، أرسل إلى الكرج يؤذنه بالحرب فأجابوه : « بأننا قصدنا التتر الذين فعلوا بأبيك علاء الدين خوارزم شاه الذي فعلوا ، وبددوا عساكره وملكوا بلاده ، وأفنوا أهلها قتلا وأسرأ^(٣) ، ثم هرب منهم إلى جزيرة في البحر فمات فيها كمدأ^(٤) ، وكان أعظم منك ملكأ^(٥) ، وأبعد صيتأ^(٦) ، وأكثر عسكرا ، وأقوى نفسأ^(٧) ، ولم ينال بحربهم ، وكان قصاراهم أن سالمونا » .
وشرعت الكرج في جمع العساكر فجمعوا ما يزيد على ستين ألفا فسار إليهم جلال الدين [وقد أغاظه كلامهم]^(٨) ، ونازل مدينة دوين وهي من بلادهم ، وكانت قبل ذلك للمسلمين [فأخذها بالأمان]^(٩) ثم سار منها إليهم ، وضرب معهم مصافأ^(١٠) ، واقتتلوا قتالا كثيرا ، فانهزمت الكرج أقبح هزيمة ، فأمر

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٢) في الأصل « بلاد أذربيجان » والصيغة المثبتة من س .

(٣) في نسخة س « قتلا ونهباً وسبياً » . (٤) كذا في نسخة س وفي الأصل « ملكاً منك » .

(٥) في نسخة م « قصارانا » والصيغة المثبتة من نسخة س و من ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٣٥ .

(٦) كذا في نسختي المخطوطة ، وفي ابن الأثير ، نفس المرجع والصفحة « سبعين » .

(٧-٨) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

جلال الدين أن يقتلوا بكل طريق، ولا يبقى على أحد منهم : وبلغت عدة القتلى منهم عشرين ألفاً وقيل أكثر من ذلك [١١١٩]، وأسر كثير من أعيانهم، ومضى إيوانى مقدم الكرج منهزماً، ولم يكن ملكهم بالحقيقة، وإنما كان الملك يومئذى امرأة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : « لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة » :^(١)
ولما انهزم إيوانى أدركه الطلب فصعد إلى قلعة لهم على طريقه فاحتوى بها ، فرتب جلال الدين عليها من يحصرها ويمنعه من النزول منها ، ثم فرق حساكره في بلاد الكرج ينهبون ويقتلون ويسبون ويخربون البلاد . فلولا^(٢) ما عرض ما سنذكره الآن لملك جلال الدين بلاد الكرج ، واستأصل أهلها قتلا وسبياً :

ولما فرغ جلال الدين من هزيمة الكرج ودخل بلادهم بث العساكر فيها وأمرهم بالمقام بها مع أخيه غياث الدين بن خوارزم شاه — وكان قد انضم إليه كما ذكرنا وصار من أتباعه — وكان قد بلغ جلال الدين قبل هزيمة الكرج من جهة وزيره شرف الملك ، وكان قد تركه بتوريث لحفظ البلد والنظر في مصالح الرعية ، أنه اتفق شمس الدين الطغرائى مقدم أهل توريث مع الرئيس^(٤) بها وسائر المقدمين بالبلد ، [وتحالفوا]^(٦) وتعاهدوا على العصيان على جلال

(١) في نسخة م « لا » والصيغة المثبتة من س وابن الأثير (ج ١٢ ص ٤٣٦) .

(٢) في نسخة م « يحرقون » والصيغة المثبتة من س وابن الأثير ، ج ١٢ ص ٤٣٦ .

(٣) في نسخة م « مما سنذكره » والصيغة المثبتة من س .

(٤) في نسخة م « شمس الطغرائى » والصيغة المثبتة من س وابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ص

٤٣٦ ؛ عن شمس الدين الطغرائى انظر ، النسوى ، سيرة السلطان جلال الدين ، ص ١٩٥ - ١٩٦ ،

٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٨ - ٢٠٩ ، ٣١٦ ، ٣٥٩ .

(٥) ذكر النسوى (سيرة السلطان جلال الدين ، ص ٢٠٠) أن اسم الرئيس هو نظام الدين وأنه

كان ابن أخى الطغرائى .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة م

الدين ، وإعادة البلد إلى مظفر الدين أذربك بن البهلوان ، وقالوا : « [إن] جلال الدين قد قصد بلاد الكرج فإذا عصينا عليه وأحضرنا أذربك إلينا ومن معه من العسكر ، يضطر جلال الدين إلى العود إلينا ، فإذا عاد تبعه الكرج فلا يقدر على المقام ببلاد أذربيجان ، ويجتمع أذربك والكرج ويقصدونه فينحل نظام أمره ، وتم عليه الهزيمة » :

ولما بلغ ذلك جلال الدين كتمه إلى أن كسر الكرج ، فلما كسرهم وفرغ من أمرهم أحضر أمراء عسكره وقال [لهم] : « ^(٢) قد بلغني كذا وكذا ، فتقيدهون أنتم بالبلاد على ما أنتم عليه من قتل من ظفرتهم [به] ^(٣) من الكرج وتخريب ما أمكنكم من بلادهم ، فأني خفت أن أعرفكم ذلك قبل هزيمة الكرج ، لئلا يلحقكم وهن وخوف » : فأقاموا على حالهم وعاد جلال الدين إلى توريز ، وقبض على الرئيس وغيره من المقدمين ، وأمر أن يطاف بالرئيس البلد [وشمس الدين الطغرائي ، ونادى على الرئيس] ^(٤) كل من له عليه مظلمة يأخذها منه ، وكان ظالماً . ففرح أهل البلد بذلك ثم أمر بقتله : ^(٥) وأما الباقيون فحبسوا : [مدة ثم عفا عنهم] ^(٦) . ولما فرغ من ذلك واستقام له أمر البلد أثبت عند الحاكم

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة س ومن ابن الأثير ، ج ١٢ ص ٤٣٦ .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س وكذلك ابن الأثير نفس المرجع والجزء ص ٤٣٧ .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٥) في نسخة س « ثم أمر بقتله وقتل شمس الدين الطغرائي » ، وهذا غير صحيح لأن الطغرائي عاش حتى سنة ٦٢٨ هـ / ١٢٣١ م انظر : النسوي (سيرة السلطان جلال الدين ، ص ٣٥٩) ؛ ابن الأثير

(الكامل ، ج ١٢ ، ص ٥٠٣ حوادث سنة ٦٢٨ هـ) .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

بالبلد أن مظفر الدين أذربك بن البهلوان [١١٩ ب] حافت بطلاق زوجته^(١) .
 ابنة السلطان طغرل [السلجوقي] أنه لا يقتل مملوكاً له عينه ثم إنّه قتله ، فوقع
 عليه الطلاق بحكم ذلك . فلما ثبت ذلك عند الحاكم تزوج جلال الدين ابنة السلطان
 طغرل ، وأقام بتوريز مدة ، ثم سار منها جيشاً إلى مدينة كنجه ففتحوها . وهرب
 مظفر الدين أذربك وكان بها^(٢) إلى قلعة هناك فتحصن بها ثم هلك وتلاشى أمره .
 وغلب جلال الدين على البلاد بأسرها ، وقصد الكرج في آخر هذه السنة
 وأغار عليهم .

ذكر وفاة الملك الأفضل نور الدين أبي الحسن على بن الملك

الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب - رحمهما الله

وفي هذه السنة - أعني سنة اثنتين وعشرين وستمائة - توفي الملك الأفضل بن
 صلاح الدين - رحمهما الله - وليس بيده من البلاد إلا سميساط ، وذلك في شهر
 صفر ، وكان موته فجأة وعمره سبع وخمسين سنة ، فلما ملك البلد بعده أخوه
 الملك المفضل قطب الدين موسى وهو شقيقه :

ذكر سيرته - رحمه الله

كان فاضلاً متأديباً حليماً عادلاً ، حسن السيرة ، متديناً قل أن يعاقب
 على ذنب ، وكان يكتب خطأ حسناً ، وبالجملة فقد كان مستجمعاً لفضائل
 ومناقب تفرقت في كثير من الملوك . وكان مع ذلك قليل الحظ والسعادة جداً وهذا

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٢) أي بمدينة كنجة

هو الغالب في أهل الفضل : ولله در القائل في عبد الله بن المعتز بالله ، وكان
قام الفضيلة في بني العباس ولم يزل مبغضاً طول عمره ، ولما بويع بالخلافة
وظن أن السعادة قد أقبلت عليه لم يتم له إلا مر غير يوم واحد ، ثم قبض عليه
وقتل :

لله درك من ملك بمضيعة ناهيك في العلم والآداب والحسب
(١)
ما فيه لو ولا ليت فينقصه وإنما أدركته حرفة الأدب
(٢)
وهكذا كان حال الملك الناصر داود بن الملك المعظم [بن الملك العادل] ، على
ما سذكروه إن شاء الله تعالى :

لم تنتظم للملك الأفضل حال منذ توفي والده صلاح الدين رحمهما الله [١١٢٠] ،
ملك [الأفضل] (٣) دمشق بعده مدة يسيرة ، ثم أخذها منه أخوه الملك العزيز عثمان ،
ثم ملك مصر بعد الملك العزيز وقصد دمشق وحاصرها ، فلم يبق إلا أن يملكها
فقطع عليه سوء الحظ ورجع عنها إلى مصر ، واتبعه عمه الملك العادل وانتزع
مصر منه ، ولم يبق بيده غير صرخد . ثم قصد دمشق ثانياً مع أخيه الملك الظاهر
فلم يتم لهما أمر واختلفا ، فلم يحصل إلا على سميساط وحدها . وبعد وفاة
أخيه الملك الظاهر [طمع في حلب و (٤)] خرج عز الدين كيكائوس سلطان

(١) في نسخة من « ما قبله لا ولا ليت » والصيغة المثبتة من م .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) اضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح ، انظر سيرة الملك الأفضل نور الدين بن صلاح الدين
في (ابن خلكان ، وفيات ، ج ١ ، ص ٣٧١ - ٣٧٢) ؛ وكذلك ابن الأثير ؛ (الكامل ،
ج ١٢ ، ص ٤٢٨ - ٤٢٩ ، حوادث ٦٢٢) ؛ وأبو الفدا ، (المختصر ، ج ٣ ، ص ١٣٥) .

(٤) اضيف ما بين الحاصرتين من نسخة س .

الروم ووعدته المساعدة على أخذ حلب^(١) [له] وبلادها ، فلم يتم لهما أمر . ورجع
 عز الدين مكسوراً ، ورجع الأفضل إلى شميساط متجرعاً غصته حتى أتته
 منيته ، فمات كمدأ ، وله شعر حسن ذكرنا بعضه فيما سلف :

ومن شعره قوله في السلطان غياث الدين كيخسرو بن قلع أرسلان^(٢)
 حين طعن بالرمح :

وشمس غياث الدين عند ضيائها وإشراقها في كل شرق ومغرب
 أنار لديها كوكب الرمح فاخفت^(٣) ولم أر شمسا قط تنحى بكوكب
 ومن شعره في خضاب الشعر ويعرض بسوء حظه :

يامن يسود شعره بخضابه لعساه من أهل الشبية يحصل
 ها : فاخضب بسواد حظي مرة^(٤) ولك الأمان بأنه لا ينصل

وذكر أنه لما أخذت منه دمشق كتب إلى بعض أصحابه كتاباً من جملة
 فصوله : « وأما أصحابنا بدمشق فلا علم لي بأحد منهم وسبب ذلك أن :

أى صديق سألت عنه فى الذل وتحت الحمول فى الوطن
 وأى ضد سألت حالته^(٥) ضمنت مالا تحبسه أذنى
 فتركت السؤال عنهم^(٦) »

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٢) فى نسخة س « وقد أصابته طعنة فى الحرب » . (٣) فى نسخة س « أبان » .

(٤) فى نسخة س « لحظة » والصيغة المثبتة من نسخة م وكذلك أبو الفدا (المختصر ، ج ٣ ص ١٣٥) .

(٥) صدر البيت غير مستقيم من ناحية الوزن .

(٦) انظر ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٢٩) .

واختلف أولاده وإخوته [بعدموته^(١)] في ملك سميساط ، ولم يقو أحد منهم على الباقيين ليستبد بالأمر^(٢) :

ذكر وفاة الإمام الناصر لدين الله أبي العباس

أحمد بن المستضيئ بنور الله - رحمه الله -

وفي أول شوال من هذه السنة توفي الخليفة الناصر لدين الله ، وكانت [١٢٠ ب] مدة خلافته نحواً من سبع وأربعين سنة ، فإنه ولي الخلافة في سنة خمس وسبعين وخمسمائة ، بعد ملك الملك الناصر صلاح الدين دمشق بخمس سنين . ولم تبلغ مدة خلافة أحد من الخلفاء قبله إلى هذا الحد ، وأطول من ولي منهم مدة اثنان [وهما^(٣)] القادر بالله أحمد بن إسحاق بن المقتدر وكانت مدة خلافته ثلاث وأربعين سنة^(٤) ، وابنه القائم بأمر الله وكانت مدة خلافته نحو خمس وأربعين سنة^(٥) . وأما الذين دعى لهم بالخلافة في الأطراف وكانوا في حكم الخوارج على الخلفاء ، فمنهم من زادت مدته على مدة الإمام الناصر ، فإن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس ابن معاوية بن هشام بن عبد الملك صاحب الأندلس الملقب أيضاً الناصر لدين الله ولي نحواً من خمسين سنة ، والمستنصر بالله أبو تميم معد بن الظاهر العلوي صاحب

(١) ما بين الحاصرتين مذكور في الهامش في نسخة م .

(٢) في نسخة س « فلم يوافق أحد منهم لصاحبه لئتملكها فأخذت منهم كلهم » .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) تولى الخلافة بين سنتي ٣٨١ - ٤٢٢ / ٩٩١ - ١٠٣١ م .

(٥) تولى الخلافة بين سنتي ٤٢٢ - ٤٦٧ / ١٠٣١ - ١٠٧٤ م .

مصر ولى نحواً من ستين سنة . ولم يصل إلى هذه المدة أحد غيره ممن دعى له بالخلافة :

وكان الإمام الناصر قد عمى في آخر عمره ، وقيل بل ذهبت إحدى عينيه ، وكان يبصر بالأخرى إبصاراً ضعيفاً ، وكان موته بالدوسنطاريساً مرض به نحو عشرين يوماً :

ولنذكر نسبه المتصل برسول الله صلى الله عليه وسلم : هو أبو العباس أحمد بن المستضيء بنور الله^(١) أبي محمد الحسن بن المستنجد بالله أبي المظفر يوسف بن المقتنى لأمر الله أبي عبد الله محمد بن المستظهر بالله أبي العباس أحمد ابن المقتدى بأمر الله أبي القاسم عبد الله بن الأمير ذخيرة الدين ولي العهد أبي عبد الله محمد بن القائم بأمر الله أبي جعفر عبد الله بن القادر بالله أبي العباس أحمد بن الأمير اسحاق بن المقتدر بالله أبي الفضل جعفر بن المعتضد بالله أبي العباس أحمد بن الموفق بالله الناصر لدين الله أبي أحمد طلحة وقيل محمد — ولم يل الخلافة وإنما كان ولي عهد غالباً على الأمر كله — بن المتوكل على الله أبي الفضل جعفر بن المعتصم بالله أبي اسحاق محمد بن الرشيد أبي جعفر هرون بن المهدي أبي عبد الله محمد بن المنصور أبي جعفر عبد الله بن الإمام

(١) كذا في نسختي المخطوطة وفي ابن الأثير ، الكامل ج ١٢ ، ص ٤٣٨ وزامباور ، معجم الأنساب ، ج ١ ص ٤ « المستضيء بأمر الله » ، عن الألقاب العباسية انظر :

B. Lewis, "The regnal titles of the first Abbasid Caliphs" in *Dr. Zakir Husain Presentation Volume*, pp. 13-22.

(٢) في نسخة من « بن الناصر لدين الله » وهو تصحيف والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة م حيث أن أبا أحمد الموفق بالله هو ابن المتوكل ، انظر ابن الأثير (الكامل ، ج ٧ ص ٤٤١) ، زامباور (معجم الأنساب ، ج ١ ، ص ٢) .

المدعوه له بالامامة في خراسان سرّاً محمد بن السجاد أبي الحسن علي بن الحبر^(١)
صاحب رسول الله [١٢١أ] - صلى الله عليه وسلم - والعالم بتفسير القرآن العزيز
والفقه أبي العباس عبد الله بن عم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وصنو
أبيه أبي الفضل العباس بن عبد المطلب شبيه الحمد جد رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - بن هاشم :

نسب كأن عليه من شمس الضحى نوراً ، ومن فلق الصباح عموداً
والنسب بعد ذلك إلى آدم معروف مشهور : [وفي آبائه ما بين أبي جعفر المنصور
وبين الإمام الناصر لدين الله أربع عشرة خليفة ، واثنان لم يلبا الخلافة وإنما كانا
ولياً عهد ؛ وهما جعفر الموفق بالله وذخيرة الدين ، وواحد لم يكن خليفة ولا ولي
عهد . وما فوق أبي جعفر المنصور فليس فيهم خليفة وباقى خلفاء بني العباس
لم يكونوا من آبائه^(٢)] ؛ فالسفاح أبو العباس عبد الله هو أخو المنصور [وولي قبله^(٣) ،
[والهادي موسى أخو الرشيد ولي قبله^(٤)] ، ومحمد الأمين وعبد الله المأمون أخوا
المعتصم وولياً [الخلافة^(٥)] قبله ، والواثق بالله هرون أخو المتوكل وولي قبله ،
والمنتصر أخو الموفق ولي بعد المتوكل ، والمستعين أحمد بن محمد بن المعتصم
بن عم الموفق ولي بعد المنتصر ، والمعتز بالله أبو عبد الله محمد وقيل الزبير

(١) في نسخة س « علي بن الحسين بن صاحب رسول الله » وهو تصحيف والصيغة الصحيحة هي
المثبتة من نسخة م والمقصود بالخبر أي « الصالح من العلماء » وهو عبد الله بن عباس .
(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م وورد بدلها في نسخة م « في آبائه أربعة عشر خليفة أولهم
المنصور وآخرهم المستضي » وباقي الخلفاء العباسيين الذين كانوا قبله فهم في حواشي النسب فأولهم
السفاح » .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من م ومذكور في نسخة س وفي ابن الأثير الكامل ، ج ١٢ ص ١٢٨ .

(٤) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س . (٥) اضيف ما بين الحاصرتين من نسخة س .

أخو الموفق ولي بعد المستعين ، والمهتدي بالله محمد بن الواثق ابن عم الموفق
 ولي بعد المعز ، والمعتمد على الله أحمد أخو الموفق ولي بعد المهتدي ، والمكتفي
 بالله علي بن المعتضد أخو المقتدر ولي قبله ، والقاهر بالله أبو منصور محمد أخو
 المقتدر ولي بعده ، والراضي بالله أبو العباس أحمد أخو إسحاق بن المقتدر ولي بعد
 القاهر ، والمتقي لله أبو إسحاق إبراهيم أخو إسحاق ولي بعد الراضي ، والمستكفي بالله
 أبو القاسم عبد الله بن المكتفي ابن عم إسحاق ولي بعد المتقي ، والمطيع لله
 أبو منصور الفضل أخو إسحاق ولي بعد المستكفي ، والطائع لله أبو بكر عبد
 الكريم بن المطيع [ابن أخى إسحاق ولي بعد أبيه المطيع^(١) لله] ، وولي بعده القادر
 ابن إسحاق وهو على عمود النسب .

ولم يل بعد ذلك من ليس على عمود النسب إلا اثنان المسترشد بالله أبو
 منصور الفضل أخو المكتفي ولي بعد أبيه المستظهر ، وولي بعده ابنه الراشد
 بالله أبو جعفر المنصور بن أخى المكتفي ، ثم ولي المكتفي وهو على عمود النسب ،
 ثم لم يل بعد ذلك إلا من هو على عمود النسب . ثم ولي بعد الناصر ابنه الظاهر
 بأمر الله أبو نصر محمد ، وولي بعد الظاهر المستنصر بالله أبو جعفر المنصور
 ثم [١٢١ ب] ولي بعد المستنصر المستعصم بالله أبو أحمد عبد الله وهو آخر من
 ولي الخلافة ببغداد من بني العباس ، فجميع خلفائهم الذين ولوا بالعراق
 سبعة وثلاثون خليفة .

(١) في نسخة م « ابن عم إسحاق ولي بعد الطائع » وما بين الحاصرتين وهو الصحيح مذكور

في نسخة س .

واتفق فيهم اتفاق عجيب وهو أن كل سادس منهم مخلوع أو مقتول ، ولم ينتقض ذلك إلا في المستنصر بالله [وإنما قُتل ابنه المستعصم بالله بأيدي التتر وهو سابع ^(١)] ، ولندكر ذلك لغرابته فنقول : أول خلفاء بني العباس السفاح ، ثم المنصور أخوه ، ثم ابنه المهدي ، ثم ابنه الهادي ، ثم أخوه الرشيد ، ثم ابنه الأمين وهو سادس فخلع مرتين وقتل . ثم ولي أخوه المأمون ، ثم أخوه المعتصم ، ثم ابنه الواثق ، ثم أخوه المتوكل ، ثم ابنه المنتصر ، ثم ابن عمه المستعين وهو سادس فخلع وقتل . ثم ولي ابن عمه المعز ، ثم ابن عمه المهتدي ، ثم ابن عمه المعتمد ، ثم ابن أخيه المعتضد ، ثم ابنه المكتفي ، ثم أخوه المقتدر وهو سادس فخلع مرتين وقتل . ثم ولي أخوه القاهر ثم ابن أخيه الراضى ، ثم أخوه المتقي ، ثم ابن عمه المستكفي ، ثم ابن عمه المطيع ، ثم ابنه الطائع ودو سادس فخلع : ثم ولي ابن عمه القادر ، ثم ابنه القائم ، ثم ابن ابنه المقتدى ، ثم ابنه المستظهر ، ثم ابنه المسترشد ، ثم ابنه الراشد وهو سادس فخلع وقتل . ثم ولي عمه المكتفي ، ثم ابنه المستنجد ، ثم ابنه المستضيء ، ثم ابنه الناصر ، ثم ابنه الظاهر ، ثم ابنه المستنصر وهو سادس لكن لم يشتهر أنه خلع ولا قتل فانخرمت القاعدة فيه وحده : لكنى سمعت من جماعة منهم الوجيه بن سويد — رحمه الله — وكان خبيراً بأمور الدول خصوصاً بدولة الخليفة ، أن المستنصر بالله فُصد بمبضع مسموم [فمات ^(٢)] فإن كان الأمر كذلك ، كان [الأمر ^(٣)] جارياً على ما ذكرنا من هذا الاتفاق العجيب . ولم يل بعده إلا ابنه المستعصم

بالله - رحمه الله - وهو آخرهم ، وقتل شهيداً بيد التتر : وزال بزواله الدولة
العباسية بالعراق :

ذكر سيرة الإمام الناصر لدين الله - رحمه الله

كان شهماً شجاعاً أبي النفس حازماً متيقظاً ، ذا فكرة صائبة وعقل رصين ،
ودهاء ومكر ، وكانت هيئته عظيمة جداً ، وكان له أصحاب أخبار في
العراق [١١٢٢] وسائر الأطراف يطالعونه بجزئيات الأمور وكتلياتها ، فكان
لا يخفى عنه من الأمور إلا ما قل ، وكان ذا سطوة شديدة فكان أهل العراق
يخاف أحدهم أن يتحدث مع زوجته في منزله بما يظن أن الخليفة إذا بلغه
عاقب عليه . وقد ذكر أن رجلاً من أهل بغداد عمل دعوة وغسل يده قبل
أضيافه ، فطالع أصحاب الأخبار الخليفة بذلك ، فكتب [الخليفة ^(١)] في
جواب ذلك : سوء أدب من صاحب الدار : وفضول من كاتب المطالعة .
وكان مع ذلك رديء السيرة في رعيته ، مائلاً إلى الظلم والعسف : فخربت
في أيامه العراق ، وتفرق أهلها في البلاد . وأخذ أموالهم وأملأ كههم : ومع هذا
فكان له بر ومعروف وصدقات ^(٢) دارة . وكان يفعل أفعالا متضادة : عمل
دار الضيافة ببغداد ليفطر عليها الناس في شهر رمضان ، فبقيت مدة ثم قطع
ذلك ، ثم عمل دور الضيافة للحجاج فبقيت مدة ثم أبطلها . وأطلق بعض
المكوس التي جددتها ببغداد خاصة ثم أعادها .

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٢) كذا في نسخة المخطوطة ، وفي ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ص ٤٠ : « دور الضيافة » .

وكان يميل إلى رمى البندق^(١) واللعب بالطيور المناسب ، ولبس سراويلات النبوة والفتوة^(٢). وكاتب سائر ملوك الأطراف في أن ينتموا إليه في رمى البندق وفي الفتوة. فبطل الفتوة في البلاد جميعها إلا من يلبس منه سراويلها ويدعى له فيها ، فلبس سائر ملوك الأطراف سراويلات الفتوة له ، وادعوا له في رمى البندق . ووصل رسوله إلى حماة في أيام الملك المنصور [ناصر الدين أبو المعالي محمد^(٣)] - رحمه الله - وتقدم إليه بأن يلبس للخليفة [سراويل الفتوة^(٤)] ويلبس الأكابر له . فتقدم الملك المنصور بأن يعمل خطبة في الفتوة ، فعمل والدي - رحمه الله - خطبة بديعة في هذا المعنى ، واستشهد بآيات من القرآن منها قوله تعالى : « قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ^(٥) » ، ومنها قوله تعالى : « إِذْ أَوْى الْفَتِيَّةُ إِلَى الْكَهْفِ^(٦) » وغير ذلك من الأخبار والآثار التي [يحض فيها^(٧)] على عمل الطاعات واجتناب المآثم ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ونصر المظلوم على الظالم ، وإغاثة الملهوف وحفظ الجار ، وغير ذلك مما يشترطونه في الفتوة .

(١) البندق كرات تصنع من الطين أو الحجارة أو الرصاص كان يستخدمها الرماة في تطير الطير ونحوه ويعدون ذلك من قبيل الفتوة ، انظر ماسبق ، ابن واصل ، ج ٣ ص ٢٠٧ حاشية ١١ جورجى زيدان ، تاريخ التمدن الاسلامى ، ج ٥ ص ١٨٠ - ١٨١ .
(٢) الفتوة نظام اجتماعى اسلامى يعتمد على آداب وصفات الفروسية ، عن أصول الفتوة وتاريخها وآدابها وطقوسها انظر ماسبق ؛ ابن واصل ، ج ٣ ص ٢٠٦ حاشية ٢ ، وكذلك ابن عمار البغدادى ، الفتوة ، تحقيق وتقديم الدكتور فؤاد حسنين ، سلسلة كتب ثقافية (التراث القديم ٣) ، القاهرة ١٩٥٩ .

(٣) الحيف مابين الحاصرتين للتوضيح .

(٤) مابين الحاصرتين من نسخة م .

(٥) القرآن الكريم ، سورة الأنبياء آية ٦٠ ، وفي نسختي المخطوطة « إنا وجدنا فتى يذكركم » .

(٦) القرآن الكريم ، سورة الكهف آية ١٠ .

(٧) في الأصل « تحض فيه » وفي نسخة م « محض فيها » .

وبالحملة^(١) ذلك كله من محاسن الأخلاق الممدوحة شرعاً وعقلاً [١٢٢ ب] ،
وقُرئت هذه الخطبة بمحضر من السلطان والأكابر : وكان القاضي بحماة يومئذ
بهاء الدين أبا اليسر بن موهوب^(٢) فأمره السلطان بلبس سراويل الفتوة في
المجلس فلبسها ولبسوها الجماعة .

وكذلك [أيضاً^(٣)] منع الخليفة من الدعوة في البندق إلا له ، وأبطل
المناسيب في جميع البلاد إلا له^(٤) ، فأجابه الناس بالعراق وسائر الأمصار إلى ذلك
ما خلا رجلاً واحداً رامياً بالبندق من أهل بغداد فإنه امتنع من إجابته ، وهرب
من العراق ولحق بالشام ، فأرسل إليه [الخليفة^(٥)] يرغبه بالأموال الجزيلة ليرمي
عنه ، فامتنع من الرمي له والانتساب إليه ، فأنكر ذلك عليه بعض الناس فقال :
« يكفي فخراً أنه ليس في الأرض أحد من الرماة إلا وهو منسوب إلى
الخليفة غيري » . وصنف الخليفة كتاباً في الحديث النبوي فيه أسانيد صحيحة
عالية رواها الخليفة عن أكابر من المحدثين ، وسمى الكتاب « روح العارفين »^(٦) .
ثم أجاز الخليفة [الناصر لدين الله^(٧)] لجماعة وأمرهم أن يسمعوه في العراق
وفي سائر الآفاق : ووصل هذا [الكتاب^(٨)] في سنة ثمان عشرة وستمائة على يد

(١) في نسخة س « وما يحمله » .

(٢) في نسخة م « مرهوب » والصيغة المثبتة من س .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) وردت الحملة في ابن الأثير (الكامل ج ١٢ ص ٤٤٠) أكثر وضوحاً : « وكذلك أيضاً منع
الطيور المناسيب لغيره إلا ما يؤخذ من طيوره ، ومنع الرمي بالبندق إلا من ينتمى إليه » .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٦) ذكر حاجي خليفة هذا الكتاب في كشف الظنون (ج ١ ص ٩١٥ ، ط . طهران ١٩٤٧)
ونسبه للخليفة الناصر لدين الله أحمد ، انظر أيضاً ابن واصل ، ج ٣ ص ٢٢٨ .

(٧-٨) الاضافة من نسخة س .

رجل من أهل شيزر يرويه عن الخليفة إجازة ، وسمعه عنه [وقد تقدم ذكره^(١)] .

وكان الناصر لدين الله يتشيع ويميل إلى مذهب الأمامية^(٢) وهو خلاف ما كان عليه أباه من القادر [بالله^(٣)] إلى المستضيئ^(٤) [بنور الله] فإنهم كانوا يذهبون مذهب السلف ، وللخليفة القادر عقيدة مشهورة في ذلك . فتقدم عند الناصر جماعة من الشيعة ، وبلغني أنه بلغه أن شخصاً من أهل بغداد كان يرى صحة خلافة يزيد بن معاوية فأحضره الخليفة ليعاقبه على هذه المقالة ، فلما حضر [الرجل^(٥)] قيل له : « أنت تقول بصحة خلافة يزيد ؟ » : فقال في الجواب : « أنا أقول أن الإمام لا ينزل عن الأمامة بارتكاب الفسق » . فأعرض الخليفة عنه ، وأمر باطلاقه إذ لم يمكنه محاqqته في ذلك لثلا يرد عليه ما يرد .

وكان الشيخ جمال الدين بن الجوزي وغيره من الوعاظ إذا تكلموا بحضرته ربما أتوا بأمرٍ موهم خوفاً منه . سئل الشيخ جمال الدين وهو على المنبر والخليفة يسمع : « من أفضل الناس بعد رسول الله ؟ » وقصد بذلك [١١٢٣] أن

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة س ، أنظر ابن واصل ، ج ٣ ص ٢٢٨ .

(٢) ذكر الشهرستاني (الملل والنحل ، ص ٣٢٤) عن الأمامية : « هم القائلون بإمامه على رضى الله عنه بعد النبي عليه السلام نصاً ظاهراً وتعييناً صادقاً من غير تعريض بالوصف بل إشارة إليه بالعين » أنظر أيضاً المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ص ٣٥١ .

(٣-٤) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٥) في نسخة س « وللخليفة الناصر » وهو خطأ واضح كما يفهم من سياق المعنى ، أنظر كذلك

ابن الأثير ، ج ٩ ، ص ٤١٥ .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

يقول جمال الدين صريحاً ما يخالف رأى الخليفة. فقال [الشيخ جمال الدين ^(١)]
 مسرعاً: «أفضلهم بعده من كانت إبنته تحته»؛ وهذا القول كما علم محتمل
 الأمرين معاً. وذكر أنه سئل مرة أخرى عن ذلك فأنشد:

لَا تَسْأَلُونِي إِلَّا عَنْ أَوَاخِرِهِمْ فَأَوَّلُ الرِّكْبِ مَا عِنْدِي لَهُ خَيْرٌ

وكان ابنه أبو نصر محمد - وهو الذي ولي [الخلافة ^(٢)] بعده ولقب الظاهر

بأمر الله - على خلاف مذهبه، وكان يرى رأى الحنابلة ويبغض الروافض ^(٣).

وكان [للناصر لدين الله ^(٤)] ابن آخر أصغر منه اسمه علي، موافق لأبيه على
 رأيه فأحبه الخليفة وأبغض ابنه أبانصر، وكان قد ولاه عهده فخلعه من العهد

كما قدمنا ذكره ^(٥). ثم توفي علي فحزن عليه الخليفة حزناً شديداً، وكتب إلى

صائر الأطراف يأمر بأن يتقدم إلى الشعراء بالثناء له وإقامة شعار الحزن، وقد

ذكرنا ذلك كله ^(٦). ثم دعت الضرورة إلى تجديد العهد لابنه أبي نصر كما ذكرنا في

سنة ثمان عشرة وستمائة ^(٧)، وهو مع ذلك محبوب - على ما بلغني - مضيئ

(١) أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح.

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م.

(٣) الروافض هم الغلاة في حب علي بن أبي طالب وبغض أبي بكر وعمر وعثمان وعائشة ومعاوية
 وبعض الصحابة، وصموا رافضة لأن زيد بن علي بن الحسين، امتنع من لعن أبي بكر وعمر وقال:
 «هما وزيرا جدي محمد صلى الله عليه وسلم»، فرفضوا رأيه. ومنهم من قال لأنهم رفضوا رأي الصحابة
 حيث بايعوا أبا بكر وعمر. وقد اختلف الروافض في الإمامة اختلافاً كثيراً وانقسموا إلى فرق
 كثيرة، انظر ابن طاهر البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ١٨، ٢٢ - ٤٤؛ المقرئ، الخطط،
 ج ٢ ص ٣٥١، وعن الأمامية انظر الشهرستاني، الملل والنحل، ص ٣٢٤ - ٣٦٢.

(٤) في الأصل «له» والصيغة المثبتة من نسخة م.

(٥) انظر هذا الكتاب (ابن واصل، ج ٣ ص ١٦٨ - ١٦٩)؛ وانظر ما سبق من هذا الجزء

ص ١٠٦.

(٦) انظر ابن واصل، ج ٣ ص ٢٢٩ - ٢٣٢.

(٧) انظر ما سبق ص ١٠٦.

عليه فإنه كان شديد البأس جداً شهماً، فكان يخاف منه . ومات أبوه حتى
قارب أبو نصر ستين سنة من العمر، فلهذا لما ولى بعد أبيه قال : « من فتح
دكانه بعد العصر أى شئ يربح » ^(١) . وللناصر شعر مشهور من ذلك ما قدمنا ذكره
في جواب لشعر كتب به إليه الملك الأفضل بن صلاح الدين يشكو فيه عمه
الملك العادل وأخاه الملك العزيز، وفي شعره ما يدل على ما ذكرنا من تشيعه وهو : ^(٢)

وافى كتابك يا ابن يوسف معلناً بالصدق يخبر أن أصلاك طاهر
غضبوا علياً حقه إذ لم يكن بعد النبي له يثرب ناصر
فاصبر فإن غداً عليه حسابهم وأبشر فناصرك الإمام الناصر

وذكر أنه اعتقل بعض كتاب دولته فكتب إلى الخليفة :

ألقى في لظى فإن غيرتى فتيقن أن لست بالياقوت
عرف النسج كل من حاله لكن نسج داود ليس كالعنكبوت

[١٢٣ ب] فكتب الخليفة في جوابها :-

نسج داود لم يفسد صاحباً ^(٣) غار وكان الفخار للعنكبوت
وبقاء السمند في لب النـ ار مزيل فضيلة الياقوت

(١) يقصد عدم جدوى توليه الخلافة بعد أن بلغ الستين من العمر .

(٢) انظر ماسبق ، ابن واصل ، ج ٣ ، ص ٦٩ .

(٣) يقال أن السمند أو السمندل دابة دون الثعلب ذات ذنب طويل ينسج من وبرها مناديل إذا
اتسخت ألقيت في النار فلا تحترق ، كما يقال أن السمندل طائر ببلاد الهند لا تؤثر فيه النار ، ويعمل من ريشه
مناديل تحمل إلى بلاد الشام ، فإذا اتسخ بعضها طرح في النار فتأكل النار وسخه ولا يحترق المنديل ،
انظر الديميرى ، حياة الحيوان الكبرى (ط . القاهرة ١٩٦٣) ، ج ٢ ص ٣٣ - ٣٤ ؛ محيط

[وهذا جواب فائق وشعر مفلق ومعنى بديع .^(١)

وكان الإمام الناصر - رحمه الله - يحب على ابن أبي طالب رضي الله عنه ويحب أولاده ، ويميل إليهم ويمدحهم ويقدمهم ويفضلهم . ومما روى له فيهم من الشعر قوله :

لا بلغتني همتي مطالي ولا سطت في معرك قواضي
ولا علت ناري لأهدى طارقاً ولا غدت مجنوبة جنائي
إن لم أعدها ضمراً سوارياً لأخذ تار الملك الحباب
الباقر بن أحمد بن حيدر سُلالة الأبرار آل طالب
واصطليها في ولائه^(٢) جماها مضرمة في قم النواصب
حتى يعود البيض في ضيائها من هامهم مغلولة المضارب
واستمد من قوى عزمه ما يجعل الآساد كالثعالب
حتى يقول الناس إن أحمد قد أتى بالفتح والنصر لآل طالب]

[وكان فطنا إلى الغاية ، حسن الجواب لطيفه ؛ ورد إليه رسولا من القاضي كمال الدين بن الشهرزوري فكتب إليه يوماً مطالعة في «أولها المملوك محمد بن عبد الله الرسول» ، فكتب الخليفة تحيتها «صلى الله عليه وسلم» . وكتب إليه خادم من

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة م ورقة ٢٣٣ ب - ٢٣٤ ا وساقط من نسخة م .

(٢) في الأصل « ولأه » ومعها لا يستقيم الوزن .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م وغير مذكور في نسخة م .

(٤) ذكر ابن خلكان (وفيات ، ج ١ ص ٤٧٣) عند ترجمته لكمال الدين الشهرزوري أن كمال الدين توفي سنة ٥٧٢ هـ بدمشق أي قبل أن يتولى الناصر الخلافة بثلاث سنين .

خدامه أئمه يُمن ورقة فيها إذلال كثير وتعت ، فوق [الخليفة] على ظهرها
ما صورته من عن عن عن عن عن فعرض الجواب على جماعة فلم يفهم أحد
معناها ، لتشابه الصورة وعدم النقط . ووقف عليها بعضهم وقال أراد الخليفة
بهذا : يَمْنُ يَمْنُ يَمْنُ ؟ [ثَمَنٌ ثَمَنٌ ثَمَنٌ ثَمَنٌ] ومسمعت له أجوبة كثيرة بديعة في الحسن
فلا تطول بذكرها :

وفي أيام الناصر عظمت حشمة الخلافة جداً ، وقوى شأنها ، واستولى مع العراق على إقليم خوزستان وغيرها من الأطراف ، وملك همذان وأصفهان ثم انتزعنا منه : وقصده سلطان العجم علاء الدين محمد بن تكش خوارزم شاه يريد أن يستولى على بغداد ويكون له فيها دارسلطنة وشحنة ، كما كان ذلك السلاطين السلجوقية ، وقد ذكرنا ذلك ^(٢) ، فحيل بينه وبين مقصده بما وقع من التلوج في تلك السنة ، فرجع إلى بلاده . وأعقب ذلك خروج التتر وجرى على خوارزم شاه ومعظم بلاد الإسلام ما قدمنا ذكره ^(٣) ، [حتى قيل إن الخليفة هو الذي حسن للتتر الخروج وأطمعهم فيه ^(٤)] ، [فإن كان صح ذلك فقد قدر

(١) التنقيط غير واضح في المتن وذكر اللفظ ثمان مرات ولعل الصيغة المثبتة اجتهدا هي المقصودة.

(۲) انظر ماسبق ص ۳۵ .

(۳) انظر ماسبق ص ۳۴ وما بعدها، وفي نسخة من « وخرج التتر على السلطان علاء الدين خوارزمشاه وجرى له ماقد منا ذكره » .

(٤) ورد ما بين القوسين في نسخة س ورقة ٢٣٤م بتفصيل أكثر كما يلي : « حتى قيل أن الخليفة الناصر لدين الله هو الذي أخرج التتر على علاء الدين خوارزم شاه وأطمعهم فيه . وقد ذكرنا أن السلطان علاء الدين كتب إلى الخليفة كتابا فيه غلظه وتهديد ، فكتب إليه الخليفة كتابا وضمنه هذا المدة :

متعلم أن حانت من الدهر لفته عمود دواني أم صانك أقوم»

افظی ماسبق ص ۳۹ .

الله تعالى من عقوبة ذلك انقطاع الدولة بهم ، وهلاك ذريته ، والله تعالى أعلم بما كان « قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة »^(١) . أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون^(٢)] .

وقد ذكرنا ما كان [وقع]^(٣) بينه وبين السلطان الملك الناصر صلاح الدين - رحمه الله - من الوحشة والعتب^(٤) . وذكر أن الملك [١٢٤]^(٥) الناصر [صلاح الدين] بقيت في نفسه من الخليفة نفرة ، وأنه كان عزم بعد استقرار الهدنة بينه وبين الفرنج في سنة ثمان وثمانين وخمس مائة على قصد بغداد ، والله تعالى أعلم بغيبه .

ذكر خلافة الإمام الظاهر بأمر الله [أمير المؤمنين]^(٦)

أبي نصر محمد بن [الإمام]^(٧) الناصر لدين الله

ولما توفي الخليفة الناصر بويج ولده وولى عهده الظاهر بأمر الله أبو نصر محمد ، فأظهر العدل وأزال المكوس والمظالم ، وأخرج الحبسين وظهر للناس ، وكان الناصر ومن قبله لا يظهرون إلا نادراً . ولم تطل مدته في الخلافة إلا تسعة أشهر وأياماً .

وفي هذه السنة توفي القاضي جمال الدين المصري قاضي القضاة بدمشق وبلادها ، وكان القاضي قبله زكي الدين بن محيي الدين بن زكي الدين فحكم بحكم

(١) سورة الزمر ، آية ٤٦ . (٢) ما بين الحاصرتين غير مذكور في نسخة من .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٤) انظر ما سبق ، ابن واصل ، ج ٢ ص ٢٤٨ - ٢٥٠ .

(٥-٧) الاضافة من نسخة من .

أنكره الملك المعظم [عيسى بن العادل ^(١)] عليه ، فغضب عليه وبعث إليه كلوته ^(٢) وقباً وألزم بأن يلبسها في الملأ إهانته له وإخراقاً به ، وإشعاراً بأنه لا يصلح له لباس أهل العلم ، وأن اللائق به أن يكون جندياً . فحزن لهذه الواقعة واغتم ، ومات بعدها بمدة قليلة . ولما عزله ولي جمال الدين المصرى ، وكان قبل ذلك وكيل بيت المال ^(٣) ، وكان شديد السمره ، يلبغ بالقاف ويجعلها همزة ، فصلى ليلة بالملك المعظم ، فلم يفتح له من القرآن إلا قوله تعالى : « واتل عليهم نبأ

(١) اضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٢) الكلوته غطاء للرأس تلبس وحدها أو بعمامة وتسمى أيضا كلفتاه وكلفة ، انظر Dozy, *Dictionnaire détaillé des noms des vêtements*, pp. 387-8; id., *Suppl. Dict. Ar.*, I, p. 482; Mayer, *Mamluk Costume*, pp. 16 - 18 . انظر ايضا المقرئى (السلوك ، ج ١ ص ٩٣ حاشية ١) وذكر القلقشندي (صبح ، ج ٤ ص ٥) أن الأتابكة ومن بعدهم بنى أيوب « كان من شأنهم أنهم يلبسون الكلوتات الصفرة على رؤوسهم مكشوفة بغير عمامة ، وذوائب شعورهم مرخاة تحتهما ، سواء في ذلك المماليك والأمراء وغيرهم » . وذكر المقرئى (الخطط ، ج ٢ ص ٩٨) « أنه كان من الرسم في الدولة التركية أن السلطان والأمراء وسائر العساكر انما يلبسون على رؤوسهم كلوته صفراء مضرية تضربا عريضا ولها كلاليب بغير عمامة فوقها » مما يوضح استمرار استخدام الكلوته زمن المماليك .

(٣) عن القبا وهو ثوب يلبس فوق الثياب أو فوق القميص على شكل معطف انظر ماسبق ابن واصل ، ج ١ ، ص ٢٧٩ حاشية ٤ ، عن أنواع الألبسة المختلفة انظر :

Mayer, *Mamluk Costume*, pp. 13-14, 18-19, 21-24, 27, 29.

(٤) وكيل بيت المال موظف مالى كبير كان يحل مكان ناظر بيت المال عند غيابه ويقوم بمهامه . وبالتالي كان وكيل بيت المال يتصرف كرئيس للخزانة ومستول عن الموارد المالية المتبقية في الدواوين الأخرى الواردة إلى بيت المال ، انظر

Hassanein Rabie, *The Financial system of Egypt*, pp. 147-8,

(١) ابني آدم بالحق» الآية ، فأبدل كل قاف فيها همزة ، فضحك الملك المعظم وقطع الصلاة . وكان جمال الدين هذا فقيهاً ، له معرفة بالمذهب متوسطة ، وله شعر حسن ، ذكر أنه خرج [يوماً]^(٢) مع جماعة الشهود ليرآئى الهلال فرأوه وتحتته شفق أحمر فقال جمال الدين المصري :

كأنما هلالنا في الشفق المرتكم

سفيينة من فضة تجسرى على بحر دم

وكأنه نحا في هذا نحو قول ابن المعتز :

أهلاً بعيد قدأنا هلاله

وانظر إليه كزورق من فضة

[وكان فاضلاً عالماً في كل فن . ولما توفي القاضي جمال الدين المصري ودفن

في داره ، فقال شرف الدين بن عنين :

ما قصر المصري في حكمه

إذ صير التربة في داره^(٣)

فخلص الأحياء من رجمه

وخلص الأموات من ناره^(٤)

ولما توفي ولي السلطان الملك المعظم القضاء شمس الدين الخوي ، وكان

فاضلاً عالماً متفنناً في فنون شتى ، وقاد الذهن^(٥) . وقبض الملك الناصر صاحب

(١) سورة المائدة آية ٢٧ .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) ورد هذا البيت في ديوان ابن عنين (ط . دمشق ١٩٤٦ ، ص ٢٣٨) كما يلي :

ما قصر المصري في فعله

إذ جعل الحفيرة في داره

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة س ورقة ٢٣٤ ب وغير مذكور في نسخة م .

(٥) في نسخة س « شمس الدين الخوي » والصيغة المنبئة من م ، ولعلها نسبة إلى خوي انظر ما سبق

ص ١٥١ حاشية ٤ .

(٦) في نسخة س « وذهنه قابل لجميع العلوم » .

حماء ، في هذه السنة ، على شهاب الدين بن القطب الذي كنا قدمنا ذكره ^(١) ،
 وهرب أخوه عماد الدين وكانا غالبين على ملكه . وولى الملك الناصر القضاء
 بحماة شهاب الدين إبراهيم بن عبيد الله بن أبي الدم ^(٢) ، وكان فاضلاً متفناً
 في المذهب والأدب والتاريخ ، سافر في صباه إلى بغداد واشتغل بالعلم ، وخلع
 عليه الخليفة [الإمام] ^(٣) الناصر لدين الله ، وقدم إلى حماة وعليه نخلة الخليفة .

(١) انظر ماسبق ص ٨٧ - ٨٨ .

(٢) ابن أبي الدم الحموي (٥٨٣ - ٦٤٢ هـ / ١١٨٧ - ١٢٤٤ م) مؤرخ من علماء الشافعية
 تفقه ببغداد وسمع بالقاهرة وتولى قضاء حماه وتوجه رسولا إلى بغداد ومن تصانيفه (التاريخ المظفر) ،
 انظر الزركلي ، الأعلام ، ج ١ ص ٤٢ ؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج ١ ، ص ٣٠٥ .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

ودخلت سنة ثلاث وعشرين وستمائة

والممالك على حالها ، وقد قوى أمر السلطان جلال الدين منكبرتي بن
[علاء الدين^(١)] خوارزم شاه ، وعظم شأنه، وصارت له مملكة عراق العجم
وآذربيجان . وترددت الرسل بينه وبين الملك المعظم [عيسى بن العادل^(٢)]
صاحب دمشق ، ومظفر الدين بن زين الدين صاحب إربل] وصارت
كلمتهم واحدة^(٣) . وتمكنت الوحشة بين الملك المعظم وأخويه الملك الكامل والملك
الأشرف [صاحب بلاد الشرق^(٤)] .

وفي هذه السنة توجه الصاحب محيي الدين أبو المظفر يوسف بن الشيخ
جمال الدين أبي الفرج بن الجوزي من الخليفة الظاهر بأمر الله ومعه انتشريفات
لملوك بني أيوب فوصل أولا إلى الملك الأشرف وأفاض عليه الخلع الأمامية
الظاهرية. ثم وصل إلى حلب فلتقاه السلطان الملك العزيز [غياث الدين محمد^(٥)]
ابن الملك الظاهر وقد ترعرع وقارب^(٦) [من العمر] ثلاث عشرة سنة . فألبسه
محيي الدين خلعة الخليفة واسعه الكم سوداء، وعمامة سوداء مذهبة . والثوب
بالزر كش، وركب الملك العزيز بها. ثم توجه [محيي الدين^(٧)] إلى دمشق وألبس

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة س

(٢) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٣-٧) اضيف ما بين الحاصرتين من نسخة س .

الملك المعظم خلعة الخلافة ^(١) [مكمله] . ثم توجه إلى مصر فألبس الملك الكامل خلعة الخلافة المكمل ^(٢) [أيضاً] بالطوق الذهب ، والركوب السني ، وركب بذلك ^(٣) ثم رجع [محي الدين بن الحوزي ^(٤)] إلى العراق :

ذكر منازل الملك المعظم مدينة حمص [١٢٥]

ولما اتفق الملك المعظم [ومظفر الدين بن زين الدين كوكبورى بن على كوجك ^(٥)] صاحب إربل ، وجلال ^(٦) [الدين] بن خوارزم شاه وصاروا يداً واحدة ، وقع عزمهم على أن يقصد مظفر الدين الموصل ، ويقصد جلال الدين خلاط ، ويقصد الملك المعظم حمص وحماه ليشغل كل منهم بنفسه ؛ وذلك أن صاحب حمص وصاحب حماة والحليين وصاحب الموصل كانوا يداً واحدة مع الملك الأشرف ، ولم يكن مع الملك المعظم من أهل بيته إلا الملك الأمجد مجد الدين بهرام شاه بن عز الدين فرخ شاه [صاحب بعلبك ^(٧)] والملك العزيز والملك الصالح ابنا الملك العادل . [وكان الملك الصالح عماد الدين إسماعيل صاحب بصرى والسواد ، وكان هذين الأخين ملازمين خدمة أخيهما الملك المعظم لا يفارقانه ^(٨)] .

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة س هامش ورقة ١٢٣٥ .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) ذكر ابن أبيك الدوادارى (الدر المطلوب ورقة ٢٢٥) معلومات وافيه عن وصول القافى

لمحي الدين بن الحوزي إلى القاهرة بخلعة الخلافة للسلطان الكامل والاحتفال بذلك اليوم .

(٤-٧) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة س وورد بدلها في نسخة م « فإنها كانا من جملة عسكر أخيهما

الملك المعظم » .

والذي قوى طمع الملك المعظم أن [أخاه^(١)] الملك الكامل كان خائفاً من جنده، وأوهمه الملك المعظم أنه إن خرج من مصر أخذه بعسكره، فلم يجسر على الحركة من مصر: فصمم الملك المعظم على قصد حصن وخماة، ورأى البداية بحمص [أوفق له^(٢)] فسير أولاً جماعة من عرب دمشق فأغاروا على قرى حصن ونهبوها وأخربوها. ووصل من جهة الملك الأشرف الأمير مانع بن حديثه أمر آل فضل في جموع كثيرة من العرب لأنجاد الملك المجاهد أسد الدين [شيركوه^(٣)] صاحب حمص، فأنهبوا قرى المعرة وخماة وقسموا البيادر^(٥) :

ثم خرج الملك المعظم من دمشق في عساكره ووصل إلى حمص فاندفع مانع وعرب حلب والجزيرة إلى قنسرين^(٦)، ثم نزلوا قرى حصار^(٦)، ثم تركوا

(١-٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٣) آل فضل هم بنو فضل بن زريعة وهم عدة بطون من طي من القحطانية ومنازلهم من حمص إلى قلعة جعبر إلى الرحبة آخذين على شق الفرات وأطراف العراق إلى البصرة، انظر القلقشندي؛ نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (ط بغداد ١٩٥٨) ص ١٠٦ .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٥) البيادر جمع بيدر وهو الموضع الذي تدرس فيه الغلال، انظر ابن منظور، لسان العرب، ج ٥ ص ١١٤؛ سعيد عاشور، العصر المماليكي، ص ٣٩٩ .

(٦) في نسخة م « فنزلوا إلى قرى حصار » والصيغة المثبتة من نسخة م وكذلك من ابن العديم، زبدة الحلب، ج ٣، ص ١٩٧. وقرى أوقرا حصار (الحصن الأسود) اسم يطلق على أماكن كثيرة مختلفة بآسيا الصغرى مثل قرى حصار صاحب وقرى حصار شرق وقرى حصار بهرامشاه . . . وكل هذه الأماكن كانت واقعة على مرتفعات حصينة من الصعب الوصول إليها أحيانا، ويحتمل أن تكون قد شيدت كأوى لبعض جماعات السكان وقت الحروب في آسيا الصغرى، انظر :

J. Mordtmann, article Kara Hişār in EI, 1st edition

أطعائهم بمرج دابق، وساروا جريدة إلى أرض حصن^(١) [نجدة لها]، فوقعت بين
 حرب مانع وعرب دمشق عدة وقعات. وجرد الأتابك شهاب الدين [طغريل
 الخادم أتابك الملك العزيز محمد بن الظاهر^(٢)] عسكرياً من حلب نجدة لصاحب
 حصن، [فوصلوا إليها قبل أن ينازلها الملك المعظم^(٣)]. واتفق عند وصولهم
 [إلى حصن^(٤)] ووصول عسكري الملك المعظم، فتواقعوا واقتتالوا ثم دخلوا^(٥)
 إلى حصن.

وكان الملك الأشرف نازلاً بالركة وجاءه الخبر بحركة السلطان علاء الدين
 كيقباز بن كيخسرو بن قلع أرسلان السلجوقي - صاحب بلاد الروم - إلى جهة
 آمد، وصاحبها الملك المسعود بن الملك الصالح الأرتقي وأنه استولى من بلاد
 [صاحب آمد^(٦)] على حصن منصور والكختين^(٧). فسير الملك الأشرف نجدة [١٢٥ ب]
 إلى صاحب آمد فالتقاهم عسكري السلطان علاء الدين فهزمهم، فرحل الملك

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة س.

(٢) ما بين الحاصرتين للتوضيح.

(٣) ما بين الحاصرتين غير مذكور في نسخة س ومذكور في نسخة م.

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة س.

(٥) في نسخة س «ثم دخلوا الحلبيين».

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة س وفي نسخة م «استولى من بلاد».

(٧) ذكر أبو الفدا (تقويم البلدان ص ٢٦٢ - ٢٦٣) قلعة اسمها كختا وذكر أنها قلعة

عالية البناء حصينة، بينها وبين ملطية مسيرة يومين في طرف الحد الشمالي للشام، على مرحلة من حصن

منصور. ولعل كختا هي الكختين الواردة في المتن، انظر أيضا ابن العديم، زبدة الحلب،

ج ٣ ص ١٩٨ وحاشيه ١.

الأشرف إلى حران وخرج من بقي من عسكر حلب إلى حاضر قنسرين^(١) لأنجاد الملك المجاهد صاحب حمص : وأخرب الملك المعظم قرايا حمص ومزارعها ، وامتدت غاراته إلى سلمية ، وهي يومئذ للملك المظفر بن المنصور وهو عند خاله الملك الكامل بمصر. وطال مقام الملك المعظم على حمص ، ولم ينل من قلعتها ومدينتها غرضاً ، ووقع الفناء في عسكره وماتت دوابهم وكثر المرض فيهم :

ذكر رحيل الملك المعظم عن حمص وقدم الملك

الأشرف عايه ومقامه عنده بدمشق

ولما جرى [للملك المعظم^(٢)] ما ذكرناه ، ولم ينل بحصاره لحمص غرضاً ، رحل عنها راجعاً إلى دمشق في شهر رمضان من هذه السنة ، أعنى سنة ثلاث وعشرين وستمائة : ورحل الملك الأشرف جريدة إليه قصداً لقطع مادة الشر ، فالتقاه أخوه الملك المعظم وأظهر السرور بمقدمه ، وضربت البشائر بدمشق ، وزين البلد ، ونصبت القباب : وأظهر [الملك المعظم^(٣)] الابتهاج العظيم به ، وحاله في الباطن بخلاف ما أظهر ، والرسول مع ذلك مترددة بين الملك المعظم وبين السلطان جلال الدين بن خوارزم شاه :

ووصل رسول جلال الدين ومعه خلعة سنية للملك المعظم فلبسها وركب بها ، وعزم الملك المعظم على تزويج إحدى بناته من جلال الدين : وجرت

(١) ذكر ياقوت (معجم البلدان ، ج ٢ ص ١٨٥) أن حاضر قنسرين كان لتنوخ منذ أوله نزولهم بالشام وأنه لما فتح أبو عبيدة قنسرين دعا أهل حاضر هاتين الأسلام ، فأسلم بعضهم وأقام بعضهم على النصرانية فصالحهم على الجزية ، وأن جماعة من أهلها أسلم في خلافة المهدي .

(٢-٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من

بينهما مراسلة في ذلك ، وصار بينهما إتحاد كلي : ولما انقضى شهر رمضان
 خرج الملك المعظم ومعه أخوه الملك الأشرف متزيهين ومتصيدين : وورد
 إليهما من حلب القاضي زين الدين بن الأستاذ نائب القاضي بهاء الدين بن
 شداد^(١) رحمهما الله ، ومظفر الدين بن جرديك^(٢) رسولين يطلبان تجديد الأيمان
 للملك العزيز ، ولأتابكه شهاب الدين طغريل : ولما قدما دمشق وجدا الملك
 الأشرف كالتبّع للملك المعظم لا يمكنه أن يفرد عنه بأمر ولا يتجاسر - لكونه
 في قبضته وكالأسير عنده - على مخالفته [١٢٦ أ] في قليل ولا كثير ، ولا يأتى
 له الانفرد عنه بسر : فدامت المراجعات بينهما وبين الأتابك [شهاب الدين
 مستمرة^(٣)] مدة شهرين إلى أن ورد الخبر بنزول السلطان جلال الدين
 خوارزم شاه على خلاط ومحاصرته لها ، على ما سذكروه إن شاء الله تعالى :

واشتدت ندامة الملك الأشرف على قدومه على أخيه الملك المعظم ، واغتم
 الملك المعظم قدوم أخيه عليه ، ليتمكن من إلزامه بموافقة على ما يقرّره ويريده ،
 وأن يمكنه من قصد خمص وحماه [وتمليكهما^(٤)] . والملك الأشرف يداريه
 ويمغلطه ولا يمكنه مخاشنته لأنه كالأسير في قبضته ، وهما في الظاهر متصافيان
 متحابان متعاشران على [اللهو^(٥) و] اللذات : واشتهر عند الناس كلهم أن

(١) هو بهاء الدين أبوالحسن يوسف بن رافع المعروف باسم ابن شداد جده لأمه ، وقد توفي
 القاضي بهاء الدين بحلب سنة ٦٣٢ هـ / ١٢٣٩ م وهو صاحب كتاب النوادر السلطانية والحاسن
 اليوسفية أو ميرة صلاح الدين .

(٢) في نسخة م « خرديك » والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة من انظر ما سبق ص ١٢٠ .

(٣-٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

الملك الأشرف معتقل موصى عليه من جهة الملك المعظم ، وأنه لا يطلقه حتى يأخذ منه جميع بلاده : ولم يكن الأمر على ما ظنوه وإنما كانت ملازمته له ليساعده على أغراضه : ثم استدعيا رسولى حلب ، وحلفاهما ، ورجعاً إلى حلب :

وخرجت هذه السنة والملك الأشرف عند أخيه الملك المعظم بمنزلة الأسير ، ثم انتقلا إلى البلاد الغورية فشتيا بها ، وهما في الظاهر على غاية التصافى والتواد : وهذا أيضاً من محاسن هذا البيت [الأيوبي ^(٢)] ، ومما تميزوا به على من تقدمهم من الملوك ؛ وهو أن يجتمع ملكان عظيمان كل منهما مالك لإقليم عظيم ، ويصير أحدهما في قبضة الآخر وليس معه جد ولا عسكر ، ويكون بينهما فى الباطن غاية التعادى والتنافس ، ثم لا يعدو القاهر منهما على المقهور ، بل يطلقه لمضى إلى بلاده [بعد الأكرام الزائد وإظهار المودة والبر الذى مافوقه مزيد ^(٣)] .

ذكر إستيلاء جلال الدين بن خوارزم شاه على تفليس

هذه تفليس مدينة عظيمة من أحسن البلاد وأحصنها وأمنعها ، وكانت قبل الإسلام أعظم الثغور ضرراً على مجاوريها من الفرس : فلما جاء الإسلام كانت فى أول الإسلام من أعظم الثغور ضرراً على المسلمين ونكايه ، ثم ملكها المسلمون ، فلم تزل فى أيديهم إلى سنة خمس عشرة وخمس مائة ، فملكها الكرج

(١) يقصد غور الأردن أى القرى والأماكن الواقعة بين بيت المقدس ودمشق ، انظر ياقوت معجم البلدان .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من م .

واستولوا عليها . وكان الملك^(١) في ذلك الزمان السلطان محمود بن محمد بن [١٢٦ب] ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي ، وكان من أعظم السلاطين السلجوقية شأنا، وأوسعهم مملكة، وأكثرهم عساكر : وكانت بيده مملكة بغداد والخليفة تحت حكمه والعراق كله، وبلاد الجبل المسماه عراق العجم، [و^(٢)] أصفهان ، وهمدان ، والري وغيرها : وكانت له أيضا مملكة خوزستان وأذربيجان وأران^(٣) وأرمينية ، وديار بكر [والجزيرة^(٤)] والموصل، والشام وغير ذلك ، وعمه السلطان سنجر صاحب خراسان وغيرها . وبالجملة فمعظم البلاد الإسلامية كانت بأيديهم ، ومع ذلك فملك الكرج تفليس ولم يقدر [السلطان محمود ابن ملكشاه^(٥)] على دفعهم عن تفليس، [وجمع العساكر سنة سبع عشرة وخمس مائة وسار إلى الكرج فلم يقدر على دفعهم عنها^(٦)] .

ثم لما ملك بعد السلطان محمود أخوه السلطان مسعود - وهو الذي ذكرنا أنه كسر عسكر الخليفة المسترشد بالله وقبض عليه وعمل على قتله، ثم ملك بغداد وولى فيها الخليفة المقتنى لأمر الله^(٨) - لم يقدم على الكرج ولم يقدر على استنقاذ تفليس منهم : ثم لما زالت مملكة السلاطين السلجوقية ببلاد

(١) في نسخة س « السلطان » .

(٢) أضيفت الواو من ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ص ٤٥٢ حوادث ٦٢٣ .

(٣) في نسخة س « والري » والصيغة المثبتة من م ومن ابن الأثير ، نفس المرجع والجزء والصفحة .

(٤) أضيف ما بين الحاصرتين من س ومن ابن الأثير ، نفس المرجع والصفحة .

(٥) في نسخة م « معظم » والصيغة المثبتة من س .

(٦) أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٧) ما بين الحاصرتين ساقط من س .

(٨) انظر ما سبق ابن واصل ، ج ١ ص ٥٨ - ٦٨ .

العجم وملك الذكر - وهو أحد مماليكهم - عراق العجم وأذربيجان وأران ،
 وأطاعه صاحب فارس وصاحب خوزستان ، وشاهر من ^(١) صاحب خلاط ، حشد
 للكرج ^(٢) وجمع ، وكان قصاراه أن يتخلص منهم ^(٣) . ثم ملك بعده ابنه البهلوان محمد ،
 ثم ابن البهلوان مظفر الدين أربك وكانت البلاد عامرة في يد أولئك كلهم :
 ثم جاءت التتر - كما ذكرنا - وخرّبوا البلاد ، وزادها الكرج خراباً وضعفاً ،
 فقدر الله سبحانه ^(٤) [وتعالى] للسلطان جلال الدين بن خوارزم شاه - بعد أن
 هرب إلى الهند من التتر وكاد يتلاشى أمره - أن قدم من الهند وقوى وكسر
 الكرج الكسرة العظيمة التي ذكرناها ^(٥) ، واستنقذ منهم مدينة تفليس ، فعظم
 هذا الفتح عند المسلمين جداً ، وفرحوا به : وكان الكرج لما ملكوا تفليس
 أبقوا من فيها من المسلمين ^(٦) ، وأذنوا لهم في إقامة شعائر الإسلام ، فكانت
 الجمع تقام فيها ويعلن بالآذان ، ومع هذا فكان من فيها من المسلمين يتمنون
 أن يستنقذها الله تعالى من الكفار :

ولقد حكي لي ظهير الدين التفليسي - رحمه الله - وكان حضر فتح جلال
 الدين لها ، قال : « كان [١١٢٧] الرجل من أهل تفليس يقول لأولاده ،

(١) كذا في المتن ، ومن الواضح أنه يقصد « شاه أرمن » وهو لقب حكام خلاط ، انظر :
 زامباور : (معجم الأنساب ، ج ٢ ص ٣٤٨) .

(٢) في نسخة م « الكرج » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٣) في نسخة م « أن يخلص منهم » والصيغة المثبتة من ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ص ٤٥٣ .
 ووردت هذه الجملة في نسخة س كما يلي : « وكان قصده أن يخلص منهم تفليس فلم يقدر على ذلك » .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٥) انظر ما سبق ص ١٤٣ وما بعدها .

(٦) في نسخة س « أبقوا فيها من المسلمين جماعة كبيرة » .

(١) إذا فتح الله [تعالى] تفليس على المسلمين [وأنا قدّمت]^(٢) فقوموا عند قبري ،
وقولوا إن الله تعالى قد فتح تفليس على المسلمين . فلما فتحها جلال الدين ،
كان أحدهم يمضي إلى قبر والده ويقول عند قبره ذلك :

ولنذكر صورة فتحه لها ، وذلك أنه لما غزا جلال الدين الكرج وعاد
عنهم جمعوا بعد ذلك وحشدوا وجمعوا خلقاً [كثيراً]^(٣) من الأمم المجاورة لهم
وهم اللان واللكز والقفجاق وغيرهم ، واجتمعوا في أمم لا تحصى ، فلقبهم
السلطان جلال الدين وقد رتب لهم الكمئاء في عدة مواضع ، والتقوا واقتتلوا
قتالاً شديداً ، فولت الكرج لايلوى أحد منهم على أحد ، وأخذتهم سيوف
المسلمين من كل جانب ، فلم ينج منهم إلا الشاذ اليسير ، فأمر جلال الدين^(٤)
أن لا يبقوا على أحد منهم ، فتبعوا المهزمين يقتلونهم : وأشار على جلال الدين
أصحابه بقصد مدينة تفليس فإنها كرسى مملكتهم ، فقال : « لا حاجة أن
نقتل رجالنا تحت الأسوار ، وإنما إذا فئت الكرج أخذنا بلادهم
صفوا عفوا » . فلم يزل [جلال الدين]^(٥) يتبعهم ويستقضي في طلبهم ، حتى
كاد يأتي عليهم [أجمعين]^(٦) ،

(١-٣) اضيف ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) هذا اللفظ غير واضح في هامش ورقة ١٢٧ أ في نسخة م ومذكور في نسخة س ، وفي
ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ص ٤٥٠) ورد اللفظ « الكمين » .

(٥) كذا في نسخة م وفي ابن الأثير ، نفس المرجع والجزء والصفحة ، بينما ورد في نسخة س
« الشارد » .

(٦-٧) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

ثم قصد تفليس ونزل بالقرب منها ، ثم سار في بعض الأيام بطائفة من
العسكر لينظر إليها ، ويبصر مواضع النزول عليها ، وكيف يقاتلها^(١) . فلما قاربها
كمن أكثر العسكر الذين معه في عدة مواضع ، ثم تقدم إليها في نحو ثلاثة آلاف
فارس ، فلما رآه من بها من الكرج ، طمعوا فيه لقلّة من معه ، ولم يعلموا
أنه في ذلك الجمع ، فخرجوا من المدينة إليه وقاتلوه ، فتأخر عنهم فقوى
طمعهم فيه وظنوه منهزماً فتبعوه : فلما توسطوا الكمين^(٢) خرجوا عليهم وبذلوا^(٣)
فيهم السيف ، فقتل أكثرهم ، وانهمزم الباقون إلى المدينة فدخلوها ، وتبعهم
المسلمون : فلما وصلوا إليها نادى المسلمون من أهل البلد بشعار الإسلام
وشعار جلال الدين ، فأبى الكرج بأيديهم واستسلموا :

ودخل المسلمون مدينة تفليس [قهراو]^(٤) عنوة في ثامن شهر ربيع الأول
من هذه السنة — أعني سنة ثلاث وعشرين وستمائة — بغير أمان . وقتل كل من
فيها من الكرج ، ولم يبق على كبير منهم ولا صغير ، إلا من أذعن بالاسلام
وأقر بكلمة الشهادة فإنه [١٢٧ ب] أبقى عليهم وأمر بهم فختنوا . ونهب
المسلمون الأموال ، وسبوا النساء والذرية^(٥) ، ووصل إلى [بعض]^(٦) المسلمين من أهلها
بعض الأذى من قتل ونهب وغيره .

(١) في نسخة م « وكيف يكون قتاله لها » والصيغة المثبتة من م وهي الواردة في ابن الأثير (ج ١٢ ص ٤٥١) الذي ينقل عنه ابن واصل .

(٢) في نسخة م « الكمناء » وكلاهما صحيح .

(٣) في نسخة م « خرج » والصيغة المثبتة من نسخة م ومن ابن الأثير ، ج ١٢ ص ٤٥١ .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م وفي ابن الأثير نفس المرجع والجزء والصفحة « عنوة وقهرا »

(٥) في نسخة م من « والأولاد » .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة م وفي ابن الأثير ، ج ١٢ ص ٤٥١ « ووصل إلى المسلمين

الذين بها » .

ذكر مسير جلال الدين بن خوارزم شاه

إلى كرمان لغصيان أهلها عليه

وفي خمادى الآخرة من هذه السنة ، بلغ جلال الدين أن نائبه بكرمان - وهو بلاق^(١) حاجب - قد عصى عليه ، ونزع يده من طاعته ، وطمع في تملكها لبعده جلال الدين عنه واشتغاله بحرب الكرج وغيرهم : وأرسل إلى التتر يعرفهم قوة جلال الدين واستيلائه على كثير من البلاد ، وأنه إن أخذ الباقي عظمت مملكته ، وكثرت عساكره ، « وسار إليكم واستعاد ما بأيديكم من البلاد » .

وكان جلال الدين قد عزم على قصد خلاط وأخذها من الملك الأشرف ، كما ذكرنا من مكاتبة الملك المعظم صاحب دمشق إليه بذلك ، فصمم عزمه على ذلك وتوجه إليها . فلما بلغه ما فعله نائبه بكرمان عدل عن قصد خلاط ، وسار بطوى المراحل ، وقدم بين يده رسولا إلى نائبه بكرمان ، وعلى يده الخلع ليطمئن [قلبه] ويأتيه وهو غير محتاط ولا مستعد للامتناع : فلما وصل إليه الرسول^(٢) بذلك ، علم أن ذلك مكيدة من جلال الدين لما يعرفه من عادته ، فأخذ [النائب]^(٣) ما يعز عليه ، وصعد إلى قلعة حصينه فامتنع بها ، وجعل من

(١) في نسخة من « بلان » والصيغة المثبتة من نسخة م ومن ابن الأثير ، ج ١٢ ص ٤٥٤ .

(٢) انظر ما سبق ص ١٧٤ - ١٧٥ .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٤) في نسخة من « رسول جلال الدين » .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من للتوضيح وغير مذكور في ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ،

ص ٤٥٥) الذي ينقل عنه ابن واصل .

يثق به من أصحابه في الحصون يمتنعون بها : وأرسل إلى جلال الدين يقول له : « إني^(١) أنا العبد المملوك^(٢) ، ولما سمعت بمسير السلطان إلى هذه البلاد أخليت^(٣) لها لأنها بلاده ، ولو علمت أنه يبق^(٤) على لحضرت إلى بابه ، ولكني أخاف منه » : وحلف الرسول له أن السلطان جلال الدين بتفليس ، وهو لا يلتفت إلى قوله . وعاد الرسول ، وعلم جلال الدين أنه لا يمكنه أخذاً بيده من الحصون ، لأنه يحتاج لحصرها إلى مدة طويلة^(٥) وقتل المسلمين عليها^(٦) : فأقام [جلال الدين] بالقرب من أصفهان ، وأرسل إليه الخلع وأقره على ولايته ، وبينما الرسل تتردد بينهما إذ وصل رسول من شرف الملك وزيره - وكان بتفليس - يعرفه أن عسكر الملك الأشرف الذين بخلاط قد هزموا بعض عسكره ، وأوقعوا بهم ، ويحثه على العود إلى تفليس فعاد إليها مسرعاً .

[١٢٨] ذكر الحرب بين عسكر الملك الأشرف

وجلال الدين بن خوارزم شاه

كان جلال الدين لما سار إلى كرمان ترك بتفليس عسكراً مع وزيره شرف الملك ، فقلت عليهم الميرة . فساروا إلى أرزن الروم^(٧) فوصلوا إليها

(١) في نسخة م « إني » والصيغة المثبتة من نسخة م ومن ابن الأثير ، ج ١٢ ص ٤٥٥ .

(٢) كذا في نسختي المخطوطة وفي ابن الأثير ، نفس الجزء والصفحة « والمملوك » .

(٣) في نسخة م « إلا يحصرها مدة طويلة » وفي ابن الأثير ، نفس الجزء والصفحة « لأنه يحتاج أن يحصرها مدة طويلة » .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م وغير وارد في ابن الأثير .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٦) في نسخة م « إلى نائبه بكرمان » .

(٧) ذكر ياقوت (معجم البلدان) أن أرزن الروم بلدة من بلاد أرمينيا أهلها أرم .

ونهبوا ، وسبوا النساء، وأخذوا من الغنائم مالا يحصى وعادوا. فكان طريقهم^(١) على أطراف ولاية خلاط ، والنائب بخلاط عن السلطان الملك الأشرف الحاجب حسام الدين على ، وهو أخص أصحاب الملك الأشرف ونائبه بخلاط ، فجمع العساكر وسار إليهم فأوقع بهم ، واستنقذ مامعهم من الغنائم ، وغنم كثيراً مما معهم ، وعاد هو وعسكره سالمين . فلما فعل ذلك خاف وزير جلال الدين منهم فأرسل إليه^(٢) يعرفه بالحال ، ويخوفه عاقبة التواني ، فعاد جلال الدين إلى تفليس كما ذكرنا^(٣) .

ذكر منازلة مظفر الدين بن زين الدين صاحب

إربل الموصل

قد ذكرنا مكاتبة الملك المعظم صاحب دمشق [إلى] مظفر الدين بن زين الدين واعتضاده به والتقدم إليه بمنازلة الموصل^(٥) ، فتوجه في جمادى الأولى^(٦) من هذه السنة ، أعنى سنة ثلاث وعشرين وستمائة ، لقصد حصارها فنزل الزاب ، وكان بدر الدين لؤلؤ ، صاحب الموصل ، قد أرسل إلى الملك الأشرف يستنجد به ، ويطلب أن يحضر بنفسه إلى الموصل . وكان الملك الأشرف إذ ذاك بالركة ، فسار منها إلى حران ، ومن حران إلى دنيسر فعرب بلد ماردين ،

(١) في نسخة م « وكانت » وفي نسخة من « فكانت » والصيغة المثبتة الصحيحة من ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ص ٤٥٥ .

(٢) كذا في نسختي المخطوطة وفي ابن الأثير ، ج ١٢ ص ٤٥٦ « إلى صاحبه بكرمان » .

(٣) انظر ما سبق ص ١٨٧ . (٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٥) انظر ما سبق ص ١٣٧ .

(٦) كذا في نسختي المخطوطة وفي ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ص ٤٥٣ « في جمادى الآخرة » .

ثم سار بعد ذلك إلى دمشق - كما قدمنا ذكره^(١) - وأقام عند أخيه الملك المعظم إلى أن خرجت هذه السنة . ولم يجسر مظفر الدين على المطاولة في قتال من الموصل ، وعلم صجزه من ذلك ، فعاد إلى إربل بعد أن أخرب بعض أعمال الموصل ، وكان الغلاء شديداً ، فأجحفت هذه الواقعة بأهل البلاد ؛

ذكر حصر جلال الدين بن خوارزم شاه آنى وقرس^(٢)

من أعمال الكرج

[١٢٨ ب] وفي شهر رمضان من هذه السنة ، سار جلال الدين من تفليس بعد أن عاد إليها من بلاد كرمان ، وقصد آنى مدينة وبها إيوانى مقدم الكرج فيمن بقى معه من أعيانهم فحصرهم . وسير طائفة من العسكر إلى قرس ، وهاتان البلدتان من أحصن البلاد ، فنازلهما [جلال الدين^(٣)] ونصب عليهما المحانيق ، وجد في القتال عليهما . وأقام عليهما إلى بعد انقضاء شوال ، ثم ترك العسكر عليهما يحصرونهما ، وعاد إلى تفليس ، ثم سار من تفليس مجداً إلى بلاد أبخاز وبقايا الكرج فأوقع بمن فيها وقتل وسبي ، وغنم عساكره ما فيها ثم عاد إلى تفليس .

(١) انظر ما سبق ص ١٧٩ .

(٢) آنى قلعة حصينة ومدينة بأرض أرمينية بين خلاط وكنجة ، وقرس كتبها ياقوت وابن عبد الحق ص مدينة بأرمينية من نواحي تفليس ، انظر ياقوت ، (معجم البلدان) ؛ ابن عبد الحق (مرصد الأطلاع ، ج ١ ص ٦ ، ج ٣ ص ١٠٧٨) .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٤) أبخاز اسم ناحية من جبل القبق المتصل بباب الأبواب تجاور بلاد اللان يسكنها الكرج

النصارى ، انظر ياقوت ، معجم البلدان .

ذكر حصر جلال الدين بن خوارزم شاه خلاط وهو الحصر الأول

ولما رجع جلال الدين من غزو الأبخاز سار مجداً إلى ملاذكرت^(١) من بلد خلاط ، فنازلها يوم السبت ثالث عشر ذي القعدة من هذه السنة ، ثم رحل منها فنزل على خلاط ، وبها الحاجب حسام الدين علي الموصلي نائب الملك الأشرف ، وقاتل أهلها قتالاً شديداً : ووصل عسكره إلى سور المدينة ودخلوا الربض^(٢) الذي لها ، وذلك بعد أن زحفوا إلى السور ، وقتل منهم قتلى كثيرة : ثم زحفوا إليها مرة ثانية^(٣) ، وقاتل أهل البلد قتالاً شديداً ، وعظمت نكابة عسكر جلال الدين بأهل خلاط ، [ووصلوا إلى سور البلد ، ودخلوا الربض الذي له^(٤)] : ولما هجموا الربض مدوا أيديهم في النهب وسبي الحرِّم :

فلما رأى أهل خلاط ذلك حرض بعضهم بعضاً فقاتلوا العسكر قتالاً شديداً ، وأخرجوهم من البلد ، وقتل بينهم خلق كثير ، وترجل الحاجب علي ووقف في نحر العدو ، وأبلى بلاء حسناً . وأسر عسكر جلال الدين من أمراء خلاط جماعة ، وقتل منهم كثير : ثم استراح جلال الدين عدة أيام ، وعاود للزحف مثل أول يوم ، فقاتله أهل خلاط حتى أبعادوا عسكره عن البلد :

(١) ملاذكرد وتعرف أيضاً منازكرد - كما ذكر ياقوت - وملاسكرد وملسجرد مدينة بأرمينية تقع إلى شمال بحيرة فان وفيها وقعت سنة ١٠٧١ وقعة فاصلة مشهورة بين السلاجقة والبيزنطيين ، أسرفها الأمير بطورالبيزنطي رومانوس الرابع (ديوجينيس) ، انظر ياقوت ، معجم البلدان ؛ Büchner, article Malāzgerd in EI

Cahen, *Pre-Ottoman Turkey*, pp. 29, 66-9, 83, 129-30.

(٢) الربض سور المدينة وما حولها من بيوت ومساكن ، انظر محيط المحيط .

(٣) في نسخة م « اليه » والصيغة المثبتة من نسخة س ومن ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ص ٦١١

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة س ومن ابن الأثير ، نفس المرجع والجزء والصفحة .

وأقام جلال الدين محاصراً لخلاط إلى أن اشتد البرد ، ونزل الثلج فرحل عنها ، لسبع بقين من ذى الحجة من السنة . وكان سبب رحيله مع خوف الثلج ما بلغه من فساد التركمان الايوانية^(١) — على ما سذكروه إن شاء الله تعالى :

ذكر وفاة الإمام الظاهر [بأمر الله^(٢)] — رحمه الله

وفي رابع عشر رجب من هذه السنة — أعني سنة ثلاث وعشرين وستمائة — مات الخليفة الظاهر بأمر الله أبو نصر محمد بن الناصر لدين الله ، وكانت مدة خلافته تسعة أشهر وأربعة عشر يوماً^(٣) . ولقد تباعد ما بينه وبين أبيه الناصر لدين الله تباعداً جداً في أمور ، أحدها : أن مدة خلافته كانت قصيرة جداً ، فلم يل من بني العباس من هو أقصر مدة في الولاية منه إلا المنتصر بالله ابن المتوكل فإنه كانت مدة خلافته نحو خمسة أشهر : وطالت مدة أبيه الناصر [لدين الله^(٤)] في الخلافة جداً . فلم يل من بني العباس ، بل ولا من الخلفاء قبلهم ، أطول مدة في الخلافة منه . وثانيها : أنه كان في غاية العدل والإحسان إلى الخلق . وكان أبوه في غاية الظلم والعسف . وثالثها : أنه كان في غاية التعصب لمذهب [أهل^(٥)] السنة [والبغض للروافض ، وكان أبوه في غاية الميل إلى الروافض^(٦)] :

(١) عن قبائل التركمان في وسط آسيا أنظر :

Barthold, *Turkestan down to the Mongol invasion*, pp. 234, 257, 284 - 5, 293, 295, 297 - 302, 333, 408, 416, 440, 449; id., article "Turkomans" in EI'.

(٢) في نسخة م « بالله » والصيغة المثبتة من نسخة س ، انظر أيضاً زامباور ، معجم الأنساب ،

ج ١ ، ص ٤ .

(٣) في نسخة س « وأربع عشر يوماً » وهو تصحيف وفي ابن الأثير (الكامل) ، ج ١٢ ص

٤٥٦ « وأربعة وعشرين يوماً » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٤ - ٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٦) ورد ما بين الحاصرتين في نسخة س « وكان أبيه متعصباً جداً لمذهب الروافض » .

ذكر سيرته رحمه الله

كان — رحمه الله — إماماً عادلاً متواضعاً ، محسناً إلى الرعية جداً ، وكان قبل وفاته قد أخرج توقيعاً إلى الوزير بخطه ليقرأه على أرباب الدولة ، وقال الرسول : « أمير المؤمنين يقول ليس غرضنا أن يقال برز مرسوم أونفد^(١) مثال ، ولا يبين له أثر ، بل أنتم إلى إمام فعال أحوج منكم إلى إمام قوال » . ثم أمر بقراءة التوقيع على الجماعة فقرأ عليهم ونسخته :

« بسم الله الرحمن الرحيم اعلّموا أنه ليس إمهالنا إهمالا ، ولا إغضاؤنا ، إغفالا ، ولكن لنبلوكم أيكم أحسن عملا ، وقد غفرنا لكم ماسلف من خراب^(٢) البلاد ، وتشريد الرعايا ، وتقبيح السمع ، وإظهار الباطل الجلي في صورة الحق الخفي حيلة ومكيدة ، وتسمية الاستئصال والاجتياح إستيفاء ، واستدراكا لأغراض انتهزتم فرصتها فمختلسه من برائن أسد^(٤) باسل ، وأنياب أسد مهيب ، تتفقون بالفاظ مختلفة على معنى واحد . وأنتم [١٢٩ ب] أمناؤه وثقاته ، فتميلون رأيه إلى هواكم^(٥) ، وتمزجون باطلكم بحقه^(٦) ، [فيطيعكم^(٦)] وأنتم له عاصون ، ويوافقكم وأنتم له مخالفون . والآن فقد بدل الله سبحانه بخوفكم

(١) في نسخة م « ونفذ » وفي نسخة س « أو تقدم » والصيغة المثبتة من ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ص ٤٥٦) .

(٢) في ابن الأثير ، الكامل ج ١٢ ص ٤٥٧ « عفونا » .

(٣) في ابن الأثير ، نفس المرجع والجزء والصفحة « إخراب » .

(٤) في ابن الأثير ، « ليث » .

(٥) في نسخة م « رأيكم » والصيغة المثبتة من س ومن ابن الأثير ، نفس الجزء والصفحة .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة س ومن ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ص ٤٥٧) وغير مثبت في نسخة م .

أمنّا ، وبفقركم غنى ، وبباطلكم حقاً ، ورزقكم سلطانا يقبل العثرة ، ويقبل
المعذرة ، ولا يؤاخذ إلا من أصر ، ولا ينتقم إلا من استمر : يأمركم بالعدل
وهو يريد منكم ، وينهاكم عن الجور وهو يكرهه لكم ، يخاف الله تعالى ،
وهو يخوفكم مكره ، ويرجو الله تعالى ويرغبكم في طاعته ، فإن سلكتم
مسالك خلفاء الله في أرضه وأمنائه على خلقه وإلا [هلكتم ^(١)] والسلام .

ولما توفي وجد في داره ألف رقايع كلها مختومه لم يفتحها ، وقال : « لا حاجة
لنسا فيها ، كلها سعيات » . ومن مآثره الحسنة الحليّة أنه أعاد من
الأملاك المغصوبة في أيام أبيه وقبلها شيئا كثيراً . وأطلق المكوس في جميع
البلاد ، وأمر بالاعتصار على الحراج القديم في جميع البلاد ، وأن يسقط جميع
ماجدده أبوه ، وكان كثيراً لا يحصى ؛ فمن ذلك أن القرية المسماة بعقوبا كان
يؤخذ منها كل سنة عشرة آلاف دينار ^(٢) ، فلما ولي أبوه الناصر الخلافة كان
يؤخذ منها كل سنة ثمانون ألف دينار ، فحضر أهلها واستغاثوا ، وذكروا
أن أملاكهم قد أخذت لأنه لا يتحصل منها هذا المبلغ ، فأمر [الإمام الظاهر
بأمر الله ^(٣)] بأن يقتصر على الحراج الأول وهو عشرة آلاف دينار ^(٤) ، وأطلق
لهم سبعون ألف دينار ، فإذا كان هذا القدر العظيم قد أطلق من قرية واحدة ،
فما الظن بباقي البلاد ؟ .

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن الأثير ، الكامل (ج ١٢ ، ص ٤٥٧) وغير مثبت
في نسختي المخطوطة .

(٢) في نسخة س « درهم » وهو تحريف والصحيح الصيغة المثبتة من نسخة م ومن ابن الأثير ،
الكامل ، ج ١٢ ص ٤٤١ .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) في نسخة س « درهم » انظر حاشية رقم ٢ .

ولما فعل ذلك تضور الديوان وقالوا: « إن هذا القدر يصل إلى المخزن^(١) فمن أين يكون العوض؟ ». فأقام لهم العوض من جهات أخرى. ومن ذلك أن المخزن كانت له صنجة يقبضون بها المال ، ويعطون بالصنجة التي يتعامل بها الناس . فسمع بذلك فخرج توقيعه إلى الوزير أوله [قوله تعالى]^(٢) « ويل للمطففين ، الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون ، وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ، إلا يظن أولئك أنهم مبعوثون ، ليوم عظيم ، يوم يقوم الناس لرب العالمين »^(٣) . قد بلغنا [أن الأمر]^(٤) كذا وكذا فتعاد صنجة المخزن إلى الصنجة التي يتعامل بها المسلمون واليهود والنصارى .

وكتب إليه بعض النواب يقول : « إن هذا مبلغ [كثير و]^(٥) قد حسبناه فكان في السنة الماضية خمسة وثلاثين ألف دينار [قد ذهبت علينا]^(٦) ، فأعاد الجواب : « لو أنه ثلثمائة ألف وخمسون ألف دينار يطلق » .

وكذلك فعل أيضا في إطلاق زيادة الصنجة التي للديوان ، وهي في كل دينار حبه .^(٧) وتقدم إلى القاضي بأن كل من عرض عليه كتاباً صحيحاً^(٨) [بملك]

(١) عن المخزن وصاحب المخزن انظر ما سبق من هذا الكتاب (ابن واصل ، ج ١ ص ٥٩ حاشية ٣ .)

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) سورة المطففين آيات ١ - ٦ .

(٤) ما بين الحاصرتين من ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ص ٤٤٢) .

(٥) ما بين الحاصرتين غير مثبت في نسخة م وفي نسخة س « عظيم » والصيغة المثبتة من ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ص ٤٤٢ .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٧) الحبة هي $\frac{1}{72}$ من الدينار أنظر :

Goitein, *A Mediterranean Society*, vol. I, p. 359; Zambaur, article Habba in EI'.

(٨) في نسخة س « في ملك » والكلمة ساقطة من نسخة م والصيغة المثبتة من ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ص ٤٤٢ .

يعيده إلى صاحبه ولا يراجع فيه. وأقام رجلاً حنبلياً صالحاً في ولاية الحشرى^(٢) وبيت المال فكتب إليه: « إن من مذهبي توريث ذوى الأرحام؛ فإن أذن أمير المؤمنين أن أفعل ذلك وليت وإلا فلا »: فكتب إليه الخليفة: « اعط كل ذى حق حقه، وائق الله ولا تتق سواه »:

وكانت العادة جارية في بغداد أن حارس كل درب يبكر ويكتب مطالعة إلى الخليفة بما تجدد في دربه من إجماع بعض الأصدقاء ببعض على نزهة أو سماع أو غير ذلك، وكذلك يكتب بكل ما تجدد من صغير وكبير، فكان الناس من هذا في حجر عظيم. فلما تولى الظاهر الخلافة أته المطالعات على العادة فأمر بقطعها وقال: « أى غرض لنا في معرفة أحوال الناس في بيوتهم، فلا يكتب أحد إلينا إلا ما يتعلق بمصالح دولتنا ». فقيل له إن العامة تفسد بذلك، ويعظم شرها. فقال: « نحن ندعو الله أن يصالحهم^(٣) ».

ولما ولى الخلافة وصل صاحب الديوان من واسط^(٤)، وكان قد سار إليها في أيام الناصر لتحصيل الأموال، فلما وصل وصل معه ما يزيد على مائة ألف

(١) في نسخة م « يعيده إليه ولا يراجع ». وفي ابن الأثير، ج ١٣ ص ٤٤٢ « يعيده إليه من غير إذن ».

(٢) في نسخة س « في ولاية الحشرى » والصيغة المثبتة من م ومن ابن الأثير، نفس الجزء والصفحة؛ وولاية الحشرى وظيفة يتولى صاحبها النظر في شئون أموال الحشريين، وهم الذين يتوفون بلا وارث شرعى وكذلك أموال المتوفين الذين يتركون ورثة لا يستحقون كل الميراث، انظر ابن ماقى، قوانين الدواوين، ص ٣١٩؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٣ ص ٤٦٤؛ حسنين ربيع، النظم المالية في مصر زمن الأيوبيين، ص ٤٧؛ انظر أيضاً:

Hassanein Rabie, *The financial system of Egypt*, pp. 127 ff.

(٣) في نسخة م « في أن يصلحهم » والصيغة المثبتة من نسخة س ومن ابن الأثير، الكامل، ج ١٢ ص ٤٤٣.

(٤) في نسخة م « المخزن » والصيغة المثبتة من س ومن ابن الأثير، نفس الجزء والصفحة.

دينار، وكتب مطالعة تتضمن ذلك، ويستخرج الأمر في جملة. فخرج الجواب بأن يعاد المال إلى أربابه .

وأخرج لما ولى كل من في الحبوس^(١)، وأمر بإعادة ماأخذ منهم ، وبعث إلى القاضي عشرة آلاف دينار ليعطيها كل من هو محبوس في حبس الشرع وليس له مال .

ولما عوقب في بذل الأموال التي لم يبدلها خليفة قبله، قال : « أنا فتحت دكانا بعد العصر فاتر كوني أفعل الخير [فكم أعيش] ؟ » . وأطلق في ليلة عيد النحر^(٢) [١٣٠ ب] من السنة الماضية - ولم يشهد عيداً في خلافته سواه - مائه ألف دينار للعلماء وأهل الدين^(٤) .

خلافة الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين بن الظاهر

ولما توفي الظاهر بأمر الله ولى الخلافة بعده ولده الأكبر المستنصر بالله أبو جعفر المنصور، وكان جده الناصر لدين الله يسميه القاضي، وكان له ولد آخر يلقب الحفاجي ، عنده شهامة عظيمة وشجاعة ، وأظنه بقي حياً إلى أن ملك التتر بغداد، وقتل مع من قتل من بني العباس. وكان جديراً بالخلافة بعد أخيه المستنصر ، لكن لما يريد الله تعالى من بوار الأسلام ، عدلوا عنه إلى المستعصم بن المستنصر - على ما سذكروه إن شاء الله تعالى .

(١) في نسخة من « الحبس » وفي ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ص ٤٤٣ « السجون » .

(٢) مابين الحاصرتين من ابن الأثير الكامل ، ج ١٢ ص ٤٤٤ .

(٣) كذا في نسختي المخطوطة وفي ابن الأثير (نفس المرجع والجزء والصفحة) « عيد الفطر » .

(٤) في نسخة من « مائة ألف دينار للصدقة ومائة ألف دينار أخرى للعلماء وأهل الدين » ، وفي ابن

الأثير (الكامل ج ١٢ ص ٤٤٤) « وفرق في العلماء وأهل الدين مائة ألف دينار » .

ولما ولي المستنصر بالله الخلافة سلك في العدل والأحسان إلى الرعية واتباع السنة مسلك أبيه الظاهر [بأمر الله^(١)]. وأمر فنودي ببغداد بإفاضة العدل وإن من كانت له حاجة أو مظلمه يطالع بها لتقضى حاجته ، وتكشف مظلّمته .

فلما كانت أول جمعة أتت على خلافته أراد أن يصلي الجمعة في المقصورة التي جرت عادة الخلفاء بالصلاة فيها ، فقبل له إن المطبق^(٢) - الذي يسلك منه إليها فيه^(٣) - خراب لا يمكن سلوكه ، فركب فرسا وسار إلى جامع القصر ظاهرًا بحيث يراه الناس بقميص أبيض وعمامة بيضاء بسكاكين حرير^(٤) . ولم يترك أحداً يمشي معه ، بل أمر كل من أراد [أن] يمشي معه من أصحابه بالصلاة في الموضع الذي كان يصلي فيه . وسار ومعه خادمان وركاب دار لا غير^(٥) ، وصلى وعاد . وكذلك فعل في الجمعة الثانية حتى أصلح له المطبق :

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٢) المطبق هو السجن المقام تحت الأرض لأنه أطبق على من فيه ، ويبدو أنه هنا بمعنى طريق تحت الأرض ؛ انظر ، الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٦ ، ص ١٧ ؛

Dozy, Supp. Dict. Ar., II, p. 26.

(٣) في نسخة م « يسلك إليها » والصيغة المثبتة من نسخة م ، وفي ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ص ٤٥٨ وردت الصيغة « يسلك فيه إليها » .

(٤) في نسخة م « وسكاكين حريرية » . وفي نسخة م « بسكاكين حريري » والصيغة المثبتة من ابن الأثير ، ج ١٢ ص ٥٨ ؛ . والمقصود أن طرف العمامة من الحرير المشرشر كالسكاكين ، أنظر : Dozy, Supp. Dict, Ar., I, p. 669

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م ومن ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ص ٤٥٨) وغير مثبت في نسخة م .

(٦) الركابدارية أو الركبدارية هم الذين يحملون الغاشية في المواكب الكبيرة رافعين لها يلفتونها يمينا وشمالا ، انظر القلقشندي (صبح الأعشى ، ج ٤ ص ٧ ، ١٢) ؛ سعيد عاشور (العصر المالكي ، ص ٤٢٠) .

ولما توفي الخليفة الظاهر وولى الخلافة المستنصر بالله، وردت إليه رسل ملوك
الاطراف مهنتين له بخلافته، ومعزين له عن والده الظاهر: وممن ورد في
هذا المعنى ضياء الدين [بن الأثير^(١)] الجزرى - الذى تقدم ذكره^(٢) في أخبار
الملك الأفضل بن صلاح الدين - [١١٣١] وهو أبو الفتح نصر الله،
وكان قد فارق الملك الأفضل واتصل ببدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل،
وقدم إلى بغداد رسولا من [عند^(٣)] بدر الدين مهنتا للمستنصر بالله،
ومعزيا بالظاهر بأمر الله. وكان فاضلا بالأدب وعلم البديع، ومن تصانيفه «المثل
السائر» المشهور^(٤)، وله الترسل البليغ البديع، وتوفى - على ما بلغنى - في سنة تسع
وثلاثين وستمائة. ولما حضر الديوان قال: «مالليل^(٥) والنهار لا يعتذران وقد
عظم حادثهما؟، وما للشمس والقمر لا يكسفان وقد فقد ثالثهما؟»^(٦)

[شعر^(٧)]

فيا وحشة الدنيا وكانت أنيسة ووحشة من فيها لمصرع واحد
وذلك الواحد هو سيدنا ومولانا الإمام الظاهر بأمر الله أمير المؤمنين، الذى
كانت ولايته رحمة للعالمين^(٨). واختير من أرومة النبی الذى هو سيد ولد آدم

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة م.

(٢) انظر ما سبق ابن واصل، ج ٣ ص ١٠ - ١١، ٤٠ - ٤١، ٤٤، ٥٦، ٥٩،

٦٤، ١١٢.

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م.

(٤) يقصد كتاب «المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر» وقد حقق هذا الكتاب وعلق عليه

أحمد الحوفى وبدوى طبانة في أربعة أقسام، القاهرة ١٩٥٩ - ١٩٦٥.

(٥) في نسخة م «فالليل» والصيغة المثبتة من م.

(٦) في نسخة م «وللشمس» والصيغة المثبتة من م.

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة م.

(٨) في نسخة م «للعالم» والصيغة المثبتة من نسخة م.

[وخاتم النبيين ^(١)] ، فذمته موصولة بذمته ، فهو شقيقه في نسبه ، وخليفته في أمته ، ولقد وقف على السنن ، وأتانا بالحسن ، وحدث الأيام في زمنه ، فلم يشك أحد من الزمن ، ومما عظم الرزية أنه أتى عقيب رزء ، وصل فجعة بفجعة ، وكان يستهول أحدهما وهو وتر ، فشفع الوتر بشفعه . فيا ويح الإسلام ، فجع أولا بناصره وفجع الآن بظاهره ، وقرب الوقت بينهما حتى كاد يعثر أولهما بآخره ، فلم نفق النفوس برحائها حتى وافت ما طوى مضضاً على مضض ، ووقع ذلك موقع فكسة عطفت على مرض ، ونكا القرع بالقرح أوجع ، وذهاب فرع العليا بعد أصله ذهاب بالعلاء أجمع ، وكلا هذين الرزين رمى الناس بسهم [غائر ^(٢)] ليس عليه من صابر ، وما كان الله ليسوء دينه بمصائب سليفتين ، ولا يجلو ظلمته بصباح سافر . وقد جاء بسيدنا ومولانا الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين فأرضى به كل قلب سخط ولم يرض ، وقيل هذا بدل الكل من الكل ، لا بدل البعض من البعض . وكان الناس على خطر من انتقاض أمرهم ، فأبيح لهم إبرام ذلك النقض ، ونسى ما تقدم من البرح ^(٣) ، ودمل ما أعضل من القدح . ولئن عظم الأسف على ليلتين مضيتا برامة لقد أسلت عنهما [١٣١ ب] ليلة السفح ، والعبد قائم بهذا المقام وقلبه مقسم للعزا شطراً وللهنا شطراً ، فإذا نطق بهذا أسبل دمعاً ، وإذا نطق بهذا أبدى ثغراً ، وهو نائب عن مرسله في أخذ البيعة التي يد الله

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٢) في نسخة من « من برحائها » .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٤) البرح الشدة والشر ، انظر محيط المحيط .

(٥) في نسخة من « هذا » .

فوق يدها ، والسابق إلى يومها أفضل من المتأخر إلى غدها ، وهي التي تجملت
بها أقلام الكرام السفرة ، وجعلها الله معدودة في بيعة العقبة ، وبيعة الشجرة^(١)
ولها يصح قول القائل :

وبيعة من قلوب غير شاردة ما كان في عودها ضعف ولا خور
لو أنها لعتيق لم يمت حسراً سعدٌ ولا قال كانت فلتة عمر
وكذلك فإن العبد ينهى طاعة مرسله التي جعل يومه فيها كأمسه ، وزادها^(٢)
في مباني الإسلام فهو يبنى بها على ستة لآعلى خمسة ، وقد أعدها في الدنيا معقلاً^(٣)
يكن بذراه ، وفي الآخرة عتاداً [صالحاً] يسره أن يراه^(٤) .

قلت : لقد أبدع ضياء الدين — رحمه الله — في هذا القول ، وسلك في مزج
التهنئة بالتعزية مسلك أبي نواس الحسن بن هانيء حيث يقول في التهنئة بولاية
محمد الأمين والتعزية بأبيه هارون الرشيد :

جرت جوار بالسعد والنحس فنحن في وحشة وفي أنس
يضحكننا القائم الأمين وتبـ كينا وفاة الرشيد بالأمس
العين تبكي والسن ضاحكة فنحن في مأتم وفي عرس
بدران : بدر بدا ببغداد في الـ محلل وبدر بطوس في الرمس
وسلك أبو نواس في ذلك مسلك أبي دلالة حيث يقول في التهنئة بولاية
المهدي والتعزية بالمنصور :

(١) في نسخة س « بحسبها » .

(٢) في نسخة س « وزاد » .

(٣) في المتن « سائر » والصيغة المثبتة من نسخة س وإعله يقصد أنه جعل طاعته ركناً سادساً
يضاف إلى الأركان الخمسة التي بنى الإسلام عليها .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

عيناى : واحدة تُرى مسرورةً بإمامها جزلى ، وأخرى تذرف
تبكى وتضحك تارة ويسوؤها ما أنكرت ، ويسرها ماتعرف
فيسووها موتُ الخليفة محرما ويسرها أن قام هذا الأراف
أهدى لهذا الله فضل خلافة ولذلك جنات النعيم تزخرف
فابكوا لمصرع خيركم ووليكم واستبشروا بمقام ذا وتشرفوا
لكن أساء ضياء الدين [بن الأثير ^(١)] الأدب على خليفة رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - [١٣٢] وبيعة المهاجرين والأنصار له إذ قدم عليها بيعة
المستنصر ، إذ قضى بأنها لو كانت للصدیق لم يمت بحسرتها سعد بن عبادة
الأنصارى ، ولم يقل الفاروق رضى الله عنه أن بيعة أبى بكر رضى الله عنهما
كانت فله . ولقد افترى فى ذلك فإن بيعة الصدیق لم تكن بيعة أفضل منها إلا
البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومما يشبه ما فعله ضياء الدين من سوء أدبه ما سذكّره فى خبر قدوم
الملك الناصر داود بن الملك المعظم على المستنصر بالله ، فإنه عقد محفل للعلماء
حضره الملك الناصر ، وكان الخليفة يبرأى منه ومسمع ، فقام فقيه وأنشد
قصيدة بمدح فيها الخليفة ومن جملتها ^(٢) :

لو كنت فى يوم السقيفة حاضراً كنت المقدم والأمام الأروعا
فعظم هذا القول على الملك الناصر - رحمه الله - وقال فى ذلك الملامع :
كذبت كان جد مولانا أمير المؤمنين العباس بن عبد المطلب يوم السقيفة
حاضراً ، ولم يكن المقدم والأمام الأروع إلا أبو بكر الصدیق رضى الله عنه .
فخرج المرسوم بنى ذلك الفقيه فنى .

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة س

(٢) فى نسخة س « الامام المستنصر بالله » .

ذكر إيقاع جلال الدين بن خوارزم شاه بالأيوانية^(١)

كانت الأيوانية قد تغلبت على أشنه وأرميه وكثير من بلاد أذربيجان، وأخذوا الحراج من أهل خوى ليكفوا عنهم، واغتروا باشتغال السلطان جلال الدين بالكرج وخلاط، وازداد طمعهم وانبسطوا في البلاد يقطعون الطريق وينهبون. وأتت الأخبار بذلك إلى جلال الدين وهو متغافل عنهم لاشتغاله بما هو أهم منه. وبلغ من طمعهم أنهم قطعوا الطريق بقرب توريز، وأخذوا من تجار أهلها شيئاً كثيراً. ولما اشتد ذلك على الناس أرسلت ابنة السلطان طغرل إلى زوجها جلال الدين تستغيث به، وتعرفه أن البلاد قد استولى عليها الأيوانية^(٢) وإن لم يتداركها وإلا هلكت بالكلية. فلما أتته الرسالة رخل عن خلاط، وكان منازلها - كما ذكرنا - وجد في السبر وأتى الأيوانية وهم آمنون، فأوقع بهم وأخذتهم السيوف وهم [عارون من السلاح] غافلون^(٣)، فقتل منهم ما لا يحصى، واسترق حريمهم وأولادهم، ولما فرغ منهم عاد إلى توريز وأقام بها.

[١٣٢ ب] ذكر الحرب في هذه السنة بين صاحب آمد

وسلطان الروم

كان صاحب آمد الملك المسعود بن الملك الصالح الأرتقي قد وافق الملك المعظم صاحب دمشق ومظفر الدين بن زين الدين صاحب إربل وجلال الدين

(١ - ٢) في نسختي المخطوطة « الأيوانية » والصيغة المثبتة مما سبق ص ١٩١ وكذلك من ابن الأثير، الكامل، ج ١٢ ص ٤٦٢.

(٣) في نسخة س « أسنه وأرمينه » وهو تصحيف، والصيغة الصحيحة هي المثبتة من نسخة م وأشنه بلدة في طرف أذربيجان من جهة إربل ذات بساتين وأرمية مدينة كبيرة بأذربيجان أيضاً، انظر (ياقوت : معجم البلدان).

(٤ - ٥) انظر ما سبق حاشية ١ - ٢.

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة س وفي نسخة م « غارون ».

ابن خوارزم شاه، وكان السلطان علاء الدين كيقباز^(١) بن كيخسرو خائفاً من جلال الدين فاتفق مع الملك الأشرف فأرسل إليه الملك الأشرف يطلب منه أن يقصد بلاد آمد، فسار علاء الدين إلى ملطيه وسير منها العساكر إلى بلاد آمد، ففتحوا حصن منصور وغيره، وقد تقدم ذكرنا ذلك^(٢). فلما رأى ذلك صاحب آمدراسل الملك الأشرف وعاد إلى موافقته، فأرسل الملك الأشرف يسأل علاء الدين أن يعيد إلى صاحب آمد ما أخذ منه، ويعرفه موافقة الملك المسعود صاحب آمد له، فامتنع [ملك الروم علاء الدين كيقباز]^(٣) من ذلك، وقال: «ما كنت نائباً للأشرف بأمرني مره وينهاني أخرى». فأمر الملك الأشرف عسكره بمساعدة صاحب آمد. وجمع صاحب آمد عسكره وسار الجميع إلى عسكر الروم وهم يحاصرون الكختين من بلاد صاحب آمد، فاقتتلوا هنالك، فانهزم صاحب آمد ومن معه، وجرح وأسروا منهم خلق. وملك عسكر علاء الدين الكختين، وهي من أمنع الحصون، ثم عادوا إلى صاحبهم.

(١) في نسخة من «عز الدين» وهو تحريف.

(٢) انظر ما سبق ص ١٧٨ - ١٧٩.

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س.

ودخلت سنة أربع وعشرين وستائه

والسلطان الملك الكامل بالديار المصرية ، والسلطان جلال الدين بن خوارزم شاه مالك بلاد أذربيجان وأران وبعض بلاد الكرج وعراق العجم وغيرها ، وهو موافق للملك المعظم على أخويه الملك الكامل والملك الأشرف . وتزوج جلال الدين إحدى بنات الملك المعظم إلا أنها لم تحمل إليه ، والرسول لا تنقطع بينهما ، وقد تأكدت بينهما المودة ^(١) . والملك الأشرف مقيم عند أخيه الملك المعظم كالأسير في قبضته ، يظهر كل منهما لصاحبه التصافي والأمر في الباطن بخلافه ، والملك الأشرف لا يتجاسر أن يخالف أخاه في أمر من الأمور ، والملك المعظم يتلون معه تلون الحرباء ، وكلما أجابه الملك الأشرف إلى أمر من الأمور ^(٢) رجع عنه إلى غيره .

وانقطعت مراسلة الملك الأشرف عن الحلبيين لكثرة عيون الملك المعظم عليه ، لأنه أصبح كالأسير [١٣٣] في قبضته ، فذكر صاحب كمال الدين ابن العديم - رحمه الله - قال : « وصلت إلى دمشق من الحج في هذه السنة ^(٣) ، فاستدعاني الملك الأشرف وحملي رسالة إلى الأتابك شهاب الدين مضمونها

(١) في نسخة م « ما بينهما » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٢) في نسخة م « منه » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٣) في كمال الدين بن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ص ٢٠٠) « وانفق وصولي من الحج في صفر من هذه السنة » .

(٤) في ابن العديم « أتابك » .

ما قد وقع فيه مع أخيه وأنه كثير التلون معه^(١) ولا يثبت على أمر من الأمور». وأنه آخر ما وقع بينه وبينه أنه التمس منه^(٢) أن يحلف له أتابك على مساعدته ومعاوضته، وأن لا يوافق السلطان الملك الكامل عليه، وأنه متى قصده الملك الكامل كان عوناً له على الملك الكامل، قال [كمال الدين]: «فلما بلغت الأتابك ما قال لي امتنع من الموافقة على ذلك، وقال أنا حلفني الملك الأشرف للملك الكامل وفي جملة بيمينه أن لا أهادن أحداً من الملوك على قضية إلا بأمره، فإذا أراد هذا مني فليأتني بأمر من الملك الكامل حتى أساعده على ذلك». وحين تحقق الملك الأشرف أنه لا خلاص له من أخيه وأنه لا يخلص من اعتقاله إلا بمساعدته على كل ما يريد، ساعده في حكم المكره على كل ما طلبه منه، وحلف له أنه يعاضده على الملك الكامل والملك المجاهد صاحب حمص والملك الناصر صاحب حماه.

ذكر رجوع الملك الأشرف إلى بلاده وتخلصه من أخيه

الملك المعظم

ولما حلف الملك الأشرف للملك المعظم على ما أراد مكرهاً، أطمأن أخوه الملك المعظم إلى ذلك، ومكنه من الرحيل إلى بلاده، ولم يظن أحد أنه ينفلت من يده إلا بأخذ معظم بلاده منه. وكان رحيله من دمشق في جمادى الآخرة من هذه السنة، فكانت مدة مقامه عنده نحو عشرة أشهر. ولما رجع الملك الأشرف إلى بلاده رجع عن جميع ما تقرر بينه وبين الملك المعظم، وتناول في

(١) في ابن العديم «يتلون معه تلون الحرباء».

(٢-٣) يقصدهنا ابن العديم، انظر زبدة الحلب، ص ٢٠٠.

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م.

(٥) في ابن العديم «أبلغت أتابك».

(٦) في ابن العديم «أننى».

(٧) في نسخة م «إلى» والصيغة المثبتة من نسخة م.

إيمانه التي حلفها أنه كان مكرها عليها ، وأنه تحقق أنه لاينجيه منه إلا موافقته^(١)
على مراده . وندم الملك المعظم من تمكنه من الانفصال عنه ، وسير العرب إلى
بلد حمص وحماه فعاثوا فيها^(٢) .

وفي هذه السنة رجع الملك الناصر داود بن الملك المعظم إلى أبيه من إربل
وصحبته الشيخ شمس الدين عبد الحميد الحسروشاھی تلميذ الأمام فخر
الدين بن الخطيب الرازي^(٣) وكان الملك الناصر يشتغل عليه في العلوم [العقلية]^(٤) :
ولما تأكدت الوحشه [١٣٣ ب] بين الملك المعظم وأخويه [الملك الكامل
والملك الأشرف^(٥)] ، وعلم الملك الكامل انتماءه إلى سلطان العجم جلال الدين بن
خوارزم شاه خاف أن يكون اتفاقهما سبباً لزوال الدولة ، فأرسل الأمير فخر الدين
يوسف بن صدر الدين شيخ الشيوخ إلى الأنبرطور فردريك صاحب بلاد
انبوليه وجزيرة صقلية^(٦) يطلب منه القدوم إلى عكا ، ووعدته أن يعطيه البيت المقدس
وبعض الفتوح الناصري^(٧) ، وقصد بذلك إشغال مرأخيه الملك المعظم ليعتاج إلى

(١) في ابن العديم (زبدة ج ٣ ص ٢٠١) « لا ينجيه من يدى أخيه » ويلاحظ أن ابن واصل
ينقل هذه الأحداث من ابن العديم مع قليل من التغيير في الألفاظ .
(٢) في ابن العديم (زبدة ج ٣ ص ٢٠١) « فعاثوا فيها ونهبوا » .
(٣) هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين التيمى الطبرستانى الرازى ذكر ابن خلكان (وفیات ج
١ ص ٤٧٤) في ترجمته أنه فاق أهل زمانه في علم الكلام والمعقولات وعلم الأوائل . وقد توفي سنة
٨٦٠٦ - ١٢١٠ م بمدينة هراة .

(٤-٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٦) في نسخة من « الأنبرطور وردريك ملك الأفرنج وطلب منه القدوم إلى عكا » ، والامبراطور
المقصود هنا هو فردريك الثانى امبراطور الدولة الرومانية المقدسة (١١٩٤ - ١٢٥٠) ، وذكر
أبو الفدا (تقويم ، ص ١٩٨) والقلقشندي (صبح ، ج ٥ ، ص ٤١٠) أن ملكة بوليه ويقال لها
أنبولى « ملكة على بحر الروم عند فم جون البنادقة من غربيه » .

(٧) في نسخة من « الصلاحى » .

موافقته ، والدخول في طاعته . فتجهز الأنبرطور لقصد الساحل وبلغ ذلك الملك المعظم ، فكاتب أخاه الملك الأشرف ولاطفه ، فأرسل إليه يطلب موافقته فعنفه على أفعاله التي عامله بها ، وقرعه على ما اعتمده في حقه وحق أهله . وفي هذه السنة انتزع الأتابك شهاب الدين طغريل الشغر وبكاس من الملك الصالح صلاح الدين أحمد بن الملك الظاهر ، وما كان في يده معهما ، وسلمت إليه عين تاب والراوندان والروب^(١) .

ذكر إستيلاء عساكر الملك الأشرف على بعض بلاد

جلال الدين ثم خروجها عنهم

كنا قد ذكرنا قبل أن السلطان جلال الدين تزوج ابنة السلطان طغرل ، وأنها كانت قبله مزوجة بمظفر الدين أربك بن البهلوان^(٢) ، وكانت في أيام ، أربك متحكمة في البلاد ، وليس له معها حكم . فلما تزوجها جلال الدين ، أعرض عنها ولم يلتفت إليها ، فخافته مع مافاتهما من الحكم في البلاد ، ونفوذ الكلمة ، فأرسلت هي وأهل خوى^(٣) إلى الأمير حسام الدين علي الحاجب ، نائب الملك الأشرف بخلاط ، يستدعونه ليسلموا البلاد إليه ، فسار في عساكر

(١) روب موضع بالقرب من سمنجان من نواحي بلخ ، وكتبها ياقوت « روب » أنظر ، ياقوت ، معجم البلدان ؛ ابن عبد الحق ، مرصد الأطلاع .

(٢) انظر ما سبق ص ١٥٥ .

(٣) في نسخة من « فأرسلت والى خوى » وهو تحريف والصيغة المثبتة الصحيحة من نسخة م وكذلك من ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٧١ .

خلاط ، واستولى على مدينة خوى وسلماس ومرند^(١) ، وكان به أهل نقجوان^(٢) فضى إليهم فسلموها إليه ، وقويت شوكتهم بتلك البلاد ، فلو أنهم أقاموا بها لاستمر ملكهم لها ، لكنهم عادوا إلى خلاط ، واستصحبوا معهم زوجة جلال الدين ابنة السلطان طغرل : [فلما رجعوا استرجع جلال الدين البلاد التي أخذت منه وأقامت زوجة جلال الدين بمدينة خلاط مكرمة محترمة^(٣)] .

[وكتب والدي - رحمه الله - في هذه السنة وهو مقيم بالقدس بالمدرسة الناصرية الصلاحية إلى السلطان الملك المعظم يستأذنه [١١٣٤] في الحج فأذن له في ذلك ، وأحرم عند الصخرة الشريفة ، وسافر إلى مكة محرماً ، وحج وجاور ، ثم حج سنة خمس وعشرين وعاد في سنة ست وعشرين ، وأقامت مكانه بالمدرسة المذكورة^(٤)] .

ذكر وفاة السلطان الملك المعظم رحمه الله

وفي ذي القعدة من هذه السنة - أعني سنة أربع وعشرين وستمائة - توفي الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل - رحمهما الله - بالد وسنطاريا بقلعة دمشق ، وكان عمره على ما ذكر سبع^(٥) وأربعين سنة ، وكانت مدة ملكه لدمشق استقلالاً [بعد موت أبيه الملك العادل] تسع سنين وشهوراً^(٦) :

(١) سلماس ومرند من مشاهير مدن أذربيجان ، انظر ياقوت ، معجم البلدان .
(٢) نقجوان وتكتب أيضا نخجوان بلد من نواحي أران ، انظر ياقوت ، معجم البلدان .
(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س ، وورد مكانها في نسخة م « ثم بعد رجوعهم استرجعها جلال الدين » .

(٤) ما بين الحاصرتين غير مذكور في نسخة س .

(٥) في نسخة م « تسع وأربعين » والصيغة المثبتة لعلها الصحيحة من نسخة س وكذلك ابن أبيك ، الدر المطلب ، هامش ورقة ٧٢ ؛ وذكر ابن خلكان (وفيات ، ج ١ ص ٢٩٦) أن المعظم عيسى ولد في سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بينما ذكر سبط بن الجوزي (مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٢٥) أنه ولد سنة ست وسبعين وخمسمائة .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

[ذكر سيرته رحمه الله ^(١)]

كان رحمه الله ملكاً جليلاً شجاعاً مقداماً، شديد البأس مهيباً، وكانت مملكته ما بين حمص وعريش مصر، وكان عسكره قريب ثلاثة آلاف ^(٢) فارس، ولم يكن عند أحد من إخوته جند مثلهم، في فرط تجملهم وحسن زيمهم؛ وكان بهذا العسكر القليل يقاوم أخويه الملك الكامل والملك الأشرف وبياربهما؛ وكان الملك الكامل يخافه لما يتوهمه من ميل عسكر مصر إليه ومحبتهم له، ولما يعلمونه من قيامه بأمر الجند وعنايته بهم؛ وكان الملك الكامل - مع أن عسكره كان يناهز اثني عشر ألفاً ^(٣) وسعة ملكه - لا يجسر على الخروج إلى الشام، ويظن أنه إن خرج [إلى الشام] ^(٤) لنحاز أكثر عسكره ^(٥) إلى الملك المعظم، وحيل بينه وبين الديار المصرية، [وكان والله الأمر كذلك] ^(٦)؛ فكان لذلك يداريه ويهادنه في الظاهر، وكان الملك المعظم مع ذلك يداري أخاه الملك الكامل ويخطب له على منابر بلاده، ولا يذكر اسمه معه [في غالب أوقاته] ^(٧)، ويضرب السكة باسمه، وكذلك يداري أخاه الملك الأشرف؛

(١) ما بين الحاصرتين غير مذكور في نسخة س، وعن ترجمة الملك المعظم عيسى انظر: ابن الأثير، الكامل، ج ١٢ ص ٤٧١ - ٤٧٢؛ ابن خلكان، وفيات، ج ١ ص ٢٩٦ - ٢٩٧؛ صبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ٨، ص ٤٢٤ - ٤٢١.

(٢) في نسخة س «من أربعة آلاف».

(٣) في نسخة س «مع أن عسكره ما يزيد على اثني عشر ألف فارس».

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة س.

(٥) في نسخة س «نحاز عسكره أو معظمه».

(٦-٧) ما بين الحاصرتين من نسخة س.

وكان مع شهامته وعظم هيئته قليل التكلف جداً ، لا يركب في السناجق السلطانية في غالب أوقاته ، بل يركب في جمع قليل ، وعلى رأسه كلوته صفراء بلا شاش علم ، ويتخرق الأسراق والطرق ، ولا يطرق بين يديه [١٣٤ ب] كما جرت عادة الملوك^(١). ولقد رأيت بالبيت المقدس في سنة ثلاث وعشرين وستمائة ، والرجال والنساء والصبيان بالجامع الأقصى يزاحمون ولا يردهم أحد عنه ، وهذا المسلك لم يسلكه أحد من أهل بيته ولا غيرهم. ولما كثرت هذا منه ضرب به المثل ، فكان الانسان إذا فعل فعلاً لا تكلف فيه قيل قد « فعل بالمعظمى » .

وكان عالماً فاضلاً متفنناً في الفقه والنحو وغيرهما ، وشيخه في النحو وعلم الأدب الشيخ تاج الدين أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي - رحمه الله - وقد قدمنا ذكره في أخبار عز الدين فرخشاه بن شاهان شاه بن أيوب ، وذكرنا فضله وشيئاً من شعره^(٢). وكان شيخه في الفقه الإمام جمال الدين الحصري - رحمه الله^(٣) . وكان يتردد [إلى الشيخين^(٤)] في معظم الأوقات ، وربما أتى إليهما ماشياً ، وقرأ على الشيخ تاج الدين كتاب سيويه. ولقد وقفت على نسخة من كتاب سيويه وعليها خط الملك المعظم في عدة مواضع أظنها ستة ، يقول في بعضها :

(١) ذكر القلقشندي (صبح ، ج ٤ ، ص ٥) أن الأيوبيين ساروا على نهج ما كانت عليه الدولة الأتابكية من لبس الكلوتات الصفراء بغير عمام وذوائب الشعر مرخاة تحتهما .

(٢) انظر ماسبق ابن واصل ، ج ٢ ، ص ١٢٥ - ١٢٦ وكذلك انظر ابن خلكان ، ج ١ ص ١٩٦ .

(٣) في نسخة من « الحصري » وهو تصحيف والصيغة الصحيحة هي المثبتة من نسخة م ، انظر : السبكي ، طبقات الشافعية (ط . القاهرة ١٩٦٥) ، ج ٣ ، ص ٣٦٥ وهاش ٤ ، ٣٧٢ - ٣٧٣ .

(٤) في نسخة م « إليهما » والصيغة المثبتة للتوضيح من نسخة م .

« أتممت هذا الكتاب مطالعة ومراجعة وأنا منازل مدينة أرسوف »^(١)، وفي بعضها يقول : « أتممته مطالعة ومراجعة وأنا بنابلس » :

وكان ملوك هذا البيت كلهم شافعية ، وانفرد هو — رحمه الله — بالانتماء إلى مذهب أبي حنيفة رحمه الله . وبلغني أن أباه السلطان الملك العادل لأمه [في ذلك]^(٢) وقال له : « كيف اخترت مذهب أبي حنيفة ، وأهلك كلهم شافعية ؟ » : فقال لأبيه على سبيل المداعبة : « ياخوند أما ترضون أن يكون فيكم رجل واحد مسلم » : وكان شديد التعصب لمذهب أبي حنيفة — رحمه الله — عزل خطيب الأقصى وكان شافعيًا ، وولى خطابة الأقصى رجلاً حنفيًا بغداديًا يقال له شهاب الدين ، كان متميزاً في الفقه ، ومدرساً بالمدرسة الحنفية^(٣) إلى على باب الحرم الشريف المعروفة بالأمجدية ؛ وهي منسوبة إلى الملك الأجدد حسن شقيق الملك المعظم ، وكان مدفوناً بها ، ثم نقل [بعد ذلك]^(٤) إلى مشهد جعفر بن أبي طالب — رضي الله عنه — بموته من أعمال الكرك . [١٣٥] وأبقى الملك المعظم بالصخرة الإمامة للشافعية ، وأمر المؤذنين أن لا يبلغوا في تكبير الصلوات بالحرم الشريف إلا خلف الإمام الحنفي إمام الأقصى لا غير . وبلغه مرة أن المؤذنين بلغوا بالحرم خلف إمام الصخرة الشافعي ، فأنكر ذلك غاية الانكار :

ثم بنى بالحرم الشريف قبة ووقف عليها وقفاً جليلاً على أن يشتغل في تلك القبة بالقرآت السبع ، وشرط أن لا يصرف من وقفها شيء إلا للحنفية فقط ،

(١) في نسخة من « لمدينة » .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٣) في نسخة من « الحنيفية » .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٥) في نسخة من « يؤذنون » .

وولى تدريسها للشيخ شمس الدين بن رزين^(١) البعلبكي تلميذ الشيخ تاج الدين [الكندى]^(٢) ، وقرأت عليه في تلك القبة الإيضاح لأبي علي الفارسي^(٣) ، وجودت عليه القرآن العظيم ، وكان حسن القراءة جيد الأداء ، حافظاً للقراءات العشر وطرقها .

ولما وقف الملك المعظم على تاريخ بغداد الذي صنفه الشيخ الحافظ أبو بكر أحمد بن ثابت^(٤) ، وفيه مطاعن على أبي حنيفة رحمه الله ، رواها الخطيب عن جماعة من المحدثين ، رد عليه الملك المعظم في ذلك ، وصنف كتاباً سماه « السهم المصيب في الرد على الخطيب » . وأجاب الملك المعظم في هذا الكتاب عن كل مطعن ذكره بأحسن جواب ، وذكر فيه مباحث جليلة دقيقة في الفقه والنحو ، ووقفت على هذا الكتاب بالقدس الشريف ، وطالعت جميعه ووجدته في غاية الحسن . ثم ذكر في آخره مطاعن على الخطيب [صاحب تاريخ بغداد]^(٥) ، وروى له أشعاراً غزليه طعن بسببها في عدالته ، وقرر بها جرحه : وصنف غير ذلك من الكتب :

(١) في الأصل « رزين » والصيغة المثبتة من نسخة س ، ولم تمدنا المصادر المتداولة بأي ترجمة لهذا الفقيه .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٣) يقصد كتاب الإيضاح في النحول لأبي علي حسن بن أحمد الفارسي النحوي المتوفى سنة ٥٧٧هـ .

(٤) في نسخة س « أحمد بن فايب » ، وهو تحريف والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة م ؛ وهو الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البندادي المعروف بالخطيب المتوفى سنة ٦٣٠هـ / ١٠٧٢م صاحب كتاب تاريخ بغداد ، انظر : حاجي خليفة (كشف الظنون ، ج ١ ، ص ٢٨٨) ؛ مركب ، (معجم المطبوعات العربية ، ج ١ ، ص ٨٢٧) ؛ الزركلي (الأعلام ، ج ١ ص ١٩٦) .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

ولما قدم الملك المعظم - رحمه الله - القدس الشريف سنة ثلاث وعشرين
وسمائه ، جلس خارج الصخرة الشريفة ، واستدعى جماعة الفقهاء ، واستدعى
والدى - رحمه الله - وباحثهم في مسائل لغوية وفقهية ، ^(١) [ومما سأل عنه يومئذ
أنه كيف ورد في القراءات الست ، أعني ما عدا قراءه أبي عمرو بن العلاء ، إن
هذان لساحران ^(٢) » وهذه القراءة هي المطابقة لخط المصحف الإمام ، ومن
شأن إن أن ينتصب ما بعدها ، فقال بعضهم : إن ها هنا بمعنى نعم [١٣٥ ب]
كما في قول الشاعر ^(٣) :

ويقلن شيب قد علا لك وقد كبرت فقلت إنه
أى : نعم :

فأجاب هذا القائل بعضهم : أن هذا القول يعكّر عليه ورود اللام في الخبر ،
فإنه لا يقال « نعم زيد لقائم » . فقال السلطان - رحمه الله - « لا يعكّر عليه ، بل جاز أن
تأتي هذه اللام رعاية للفظ إن فإنه يقتضى جواز وقوع اللام في الخبر ، ورعاية
اللفظ واعتباره قد جاء كثيراً ، يقولون يازيد الظريف ، فراعون اللفظ ،
ويحملون عليه ، وإن كان زيد منصوباً في التقدير » . فاستحسن الجماعة هذا
الجواب من السلطان وأطنبوا في الثناء عليه ^(٤) .

وقال لوالدى يومئذ : « أكان لمدينة المعرّه سور ؟ » . فقال له والدى : « نعم وإنما
الفرنج لما ملكوا المعرّه ثم استنقذوا منهم أتابك زنكى الشهيد بن آق منقر
هدم سورها » . ثم ذكر له والدى واقعة خيمه فعلها أتابك - رحمه الله -

(١) في نسخة من « فقهية ونحوية » .

(٢) القرآن الكريم ، سورة طه آية ٦٣ .

(٣) هو عبيد الله بن قيس الرقيات .

(٤) ما بين الحاصرتين غير مذكور في نسخة من .

مع المعريين، وهى أنهم طلبوا أن يرد عليهم أملاكهم التى كانت بأيديهم قبل أن يملكها الفرنج، فرسم بردها إليهم، فقال له بعض الفقهاء إن من مذهب أبى حنيفة - رحمه الله - أن الكفار إذا أخذوا من المسلمين بلدة وفيها أملاك للمسلمين ملكوها، فإذا فتح المسلمون تلك البلدة كانت تلك الأملاك لبيت المال، وحسنوا لأتابك الإستيلاء على تلك الأملاك ولا يردوها إلى ملاكها لأنه حنفى المذهب: فقال أتابك: « لا والله بل نردها عليهم، إذا كنا نحن نأخذ أملاكهم، والفرنج يأخذون أملاكهم، فأى فرق بيننا وبين الفرنج »: قال والدى - رحمه الله - لى بعد ذلك: « [لقد^(١) غلطت فى إيراد هذه الحكاية لأن السلطان حنفى، وفى هذا القول تشنيع على أبى حنيفة: قال [والدى^(٢)]: « لكن السلطان تغاضى عن ذلك وأظهر استحسنانه ».

وكان عند الملك المعظم - رحمه الله - جماعة من الفضلاء لا يفارقونه فى سفر ولا حضر؛ منهم فخر القضاة نصر الله بن براقه المصرى رحمه الله، وكان فاضلا فى فنون الأدب والنظم والرسائل [١١٣٦]، ومنهم شرف الدين أبو الحسن بن عنين [الدمشقى كاتب الأنشاء وغيره^(٣)]، وأصله من حوران، وله

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٢) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(١) النظم البديع الذي لا يجاريه فيه أحد. وولاه الملك المعظم مرة نظر الدواوين بدمشق، وعلت مرتبته جداً عنده. ولما علت سنه كتب إلى الملك المعظم يستعفيه من النظر :

أقلنى عثارى واحتسبها صنيعاً^(٢) يكون برحماها لك الله جازيا
كنى حزناً أن لست ترضى ولا أرى فنى راضياً عنى ولا الله راضياً
ولست أرجى بعد سبعين حجة حياة وقد لاقيت منها الدواهي^(٣)
ولا بد أن ألقى الردى من مصمم^(٤) وكم يتوقى من تخطى الأفاعيا
ومنهم جمال الدين بن شيث كاتب الإنشاء^(٥)، وكان جيد الترسل فاضلاً
متأدياً، وكان مع ذلك مغرى بصناعة الكيمياء. وكان شريك الدين بن عنين
كثير الهجو، وكان الملك المعظم يعجبه هجوه ويضحكه. فقال شرف الدين
يوماً أبياناً وهو فى المعسكر المعظم يعرض بجمال الدين كاتب الإنشاء وجماعة^(٦)
من أصحاب الملك المعظم [، ويدكر غرام جمال الدين بعلم الكيمياء وهجاء مع ذلك
نفسه فقال :

(١) كان لتولى وظيفة نظر الدواوين - ويلقب بنظر الدواوين - حق الإشراف الكامل على أعمال الدواوين المختلفة مثل ديوان الجوالى وديوان المواريث وديوان الأسباس وغيرها، لتفصيل ذلك انظر :

Hassanein Rabie, *The financial system of Egypt*, pp. 149-150.

(٢) فى نسخة «واتخذها» والصيغة المثبتة من نسخة س وكذلك من ديوان ابن عنين، ص ٩٣.

(٣) كذا فى نسخة المخطوطة وفى ديوان ابن عنين، ص ٩٣ «فيها».

(٤) كذا فى نسخة المخطوطة وفى ديوان ابن عنين، ص ٩٣ «فكم».

(٥) فى س «وكان أيضاً من مجالسين الملك المعظم جمال الدين بن شيث».

(٦) هو عبد الرحيم بن على بن شيث القرشى صاحب كتاب معالم الكتابة المتوفى سنة ٨٦٢هـ /

١٢٢٨م، وقد نشر الحورى قسطنطين الباشا المخلصى هذا الكتاب فى بيروت سنة ١٩١٣.

(٧) فى نسخة س «يهجو المعسكر المعظمى ويدكر غرام جمال الدين بعلم الكيمياء» وهو تصحيف

والصيغة الصحيحة هى المثبتة من نسخة م.

أنا وابنُ شَيْثَ في الحِيامِ زيادةً وابنُ النَفِيسِ وذا المَلَقِ الصَوْفِ
 لَا تَبْلُغُنَا رُجَى وَلَا أَضْيَا فُنَا تُقَرِّى وَلَا تُرْجَى ^(١) لِدَفْعِ مَخَوْفِ
 أَمَّا المَلَقُ كَمَا عَلِمْتَ فَنُسْكَهُ ^(٢) وَقِفْ عَلَى زَبَدِيَّةٍ وَرَغِيفِ
 وَفِي بَحِيلِهِ إِنْ قَرَأَ مَا خَطَّهُ عَايَنْتَ مِنْهُ غَرَائِبَ التَّصْحِيفِ ^(٣)
 وَمُهَوَّسٍ بِالكِيمِيَاءِ يُقَطِّعُ الْآ وَقَاتِ بِالْأَمَالِ وَالتَّسْوِيفِ
 يَبْغِي مِنَ الْأَبْوَالِ تَبْرًا خَالِصًا عَقْلٌ لِعَمْرُ أَيْبِكَ جِدٌّ سَخِيفِ
 وَأَنَا وَشَعْرَى كَمْ يَعْتَفِنِي الْوَرَى ^(٤) فِيهِ وَلَا أَصْغِي إِلَى التَّعْنِيفِ
 وَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ جَمَالَ الدِّينِ بْنِ شَيْثَ غَضِبَ وَشَكَا شَرَفَ الدِّينِ بْنِ عَنِينَ
 إِلَى الْمَلِكِ الْمُعْظَمِ فَأَحْضَرَ الْمَلِكُ الْمُعْظَمُ ابْنَ عَنِينَ ، وَأَمْرَهُ أَنْ لَا يَعُودَ يَتَعَرَّضُ
 لِحِمَالِ الدِّينِ بْنِ شَيْثَ ، فَقَالَ : « السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ » ، وَقَالَ [بِدِيهَاءَ] ^(٥) : [١٣٦ ب]
 كَذِبٌ كُلُّ مَا ادَّعَيْتَ وَزُورٌ أَنَا وَحْدِي زِيَادَةٌ فِي الْحِيَامِ
 وَلِزُومِ السَّسَمَاتِ أَكْبَرُ هَمِي وَيَدَايِ الطَّوَالِ عِنْدَ الطَّعَامِ
 وَضِيُونِي هُمْ يَبِيتُونَ غَرَثِي وَعِلَاجُ الْأَبْوَالِ أَقْصَى مَرَامِي ^(٦)

(١) في ديوان ابن عنين ، ص ١٤٧ « ولا ندعى » .

(٢) في نسخة من « وشكه » وهو تصحيف والصيغة الصحيحة هي المثبتة من نسخة م ومن ديوان

ابن عنين ، ص ١٤٧ .

(٣) كذا في نسختي المخطوطة وفي ديوان ابن عنين ، ص ١٤٧ « نصب » بمعنى الاحتيال كما يستعمله أهل دمشق .

(٤) كذا في نسختي المخطوطة وفي ديوان ابن عنين ، ص ١٤٨ « أبصرت » .

(٥) كذا في نسختي المخطوطة وفي ديوان ابن عنين ، ص ١٤٨ « فلا » .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٧) ورد البيتان الأخيران في ديوان ابن عنين ص ١٤٨ كإيل :

ولزوم السماط أكبر همي وعلاج الأبوال أقصى مرامي
وضيوني الأولى يبيتون غرثي ويداي الطوال عند الطعام

فأتى هذا الاعتذار بما هو أعظم من الأول ، وأضحك الملك المعظم وأعجبه .
 وذكر أن المعظم كان نازلاً مرة بنابلس وفي معسكره بهاء الدين نصر بن
 محمد بن القيسراني ، وبعث الملك المعظم جماعة من عسكره وأغاروا على
 [مدينة] قيسارية من الساحل ، وكانت يومئذ بيد الفرنج ، فأسروا وقتلوا^(١)
 وعادوا مظفرين منصورين ، ومعهم من ثمار قيسارية أترج كثير وليمون. وكان
 الملك المعظم عند قدومهم في دعوة الأمير ظهير الدين بن سنقر الحلبي ، وهو
 من أكبر أمراء الملك المعظم ، وأبوه سنقر كان مملوكاً لبيت القيسراني : فقال
 الملك المعظم لظهير الدين : « يا ظهير هذه الهدية من بلد أستاذك » ، يعني ابن
 القيسراني لأن جده من أهل قيساريه. وأمر الملك المعظم بتعبئة طبق كبير من
 ذلك الليمون والأترج ، وأمر بعض الغلمان بحمله إلى بهاء الدين بن القيسراني ،
 ومضى مع الهدية ظهير الدين بن سنقر الحلبي ، وكان في ذلك الوقت قد وصل
 إلى الملك المعظم الأمير سعد الدين بن كمشبة^(٢) الأسدي ، وهو ابن أخت السلطان
 الملك العادل — رحمه الله — وقد سر الملك المعظم بوصوله إليه : ولما وصلت
 الهدية إلى بهاء الدين بن القيسراني كتب إلى الملك المعظم : —

يا أيها الملك المعظم والذي أضحت له الدنيا تزف عروساً
 أوليتني نعماً إذا أظهرتها للناس أظهر حاسدوها بوساً

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٢) في نسخة م « كينا » وفي م « كشبا » والصيغة الصحيحة المثبتة من العماد الأصفهاني ،
 (الفتح القسي في الفتح القدسي ، ص ١٦١) حيث ورد : « وكان صهره أي صهر الملك العادل »
 سعد الدين كمشبة الأسدي بالكرك موكلًا .

(٣) في نسخة م « نعمى » والصيغة المثبتة من نسخة م .

فليهنك اليوم الذي قد أطلعت فيه الكؤوس كواكباً وشموساً
وقدوم سعد الدين سعد ذابحاً للكفر بمنحهم أذى ونجوساً
فكتب إليه الملك المعظم رحمه الله : -

يامن تفرّد بالفضائل دائباً أبداً يؤسس مجدها تأسيساً^(١)
لازلت في درج المكارم راقياً تعلو وربك بالثنا محروساً
فكتب إليه بهاء الدين بن القيسراني : -

مدح بمدح يستطاب وما أرى ما بين دين دراهمياً وفلوساً
فأمر له الملك المعظم بقماش كثير وذهب وحنطة وشعير وشمع، وخلع عليه:
ذكر أن قيمة الجميع يناهز ألف دينار صورية ، وقال للرسول : « قل لبهاء
الدين فلوس ما بيننا » .

[ذكر أولاده رحمه الله]

ولد للملك المعظم أولاد كثيرة مات بعضهم في حياته^(٤) وخلف من الذكور^(٣)
أربعة مات أحدهم [صغيراً^(٥)] بعده بقليل ، والثلاثة الباقون أحدهم الملك
الناصر صلاح الدين أبو المظفر داود ، وكان يلقب قبل ذلك الملك الحاكم ،

(١) في نسخة س « بالثنا مانوسا » .

(٢) في نسخة س « مصرية » والصيغة المثبتة من نسخة م ، ويبدو أن المقصود بالدنانير الصورية
العملة الذهبية التي كانت تضرب في مدينة صور في عصر الحروب الصليبية ؛ انظر حسنين ربيع ، النظم
المالية في مصر زمن الأيوبيين ، ص ٩٨ ، وانظر :

Ehrenkreutz, "The standard of fineness of gold coins circulating
in Egypt at the time of the Crusades," in J. A. O. S. (1954),
P. 163, note 13.

(٣) في الأصل « كثير » .

(٤) ما بين الحاصرتين غير مذكور في نسخة س .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

وهو أكبرهم [و^(١)] مولده سنة ثلاث وستمائة ، وكان عمره لما مات أبوه
 وولى الملك بعده إحدى وعشرين سنة ، وأمه تركية عاشت بعد وفاة ولدها
 الملك الناصر بمدة طويلة ، وعميت في آخر عمرها ، ثم توفيت سنة اثنتين
 وسبعين وستمائة [وقد بلغت من العمر تسعين سنة^(٢)] . وكانت عندها شهامة
 حفظت لابنها الكرك لما حاصر الملك الكامل دمشق ، على ما سذكره إن
 شاء الله تعالى : وثانيهم الملك المغيث شهاب الدين عبد العزيز ، وأمه تركية
 [أيضا وكان جميل الصورة فيه شبه كثير بوالده^(٣)] ، وتوفى سنة تسع وأربعين
 وستمائة ببلاد الشرق ، وخلف عدة أولاد . وثالثهم الملك القاهر بهاء الدين
 عبد الملك وأمه رومية^(٤) ، وتوفى بدمشق في أوائل سنة ست وسبعين وستمائة . وخلف
 [الملك المعظم بن العادل أيضا^(٥)] عدة بنات إحداهن التي كان زوجها [السلطان^(٦)]
 جلال الدين بن خوارزم شاه ولم يتفق حملها إليه ، [وماتت بعد أبيها بمدة يسيرة^(٧)] .
 ولما توفى دفن - رحمه الله - في مدرسة حنفية بناها تحت جبل قاسيون^(٨)
 في طرف الصالحية الغربي ، وكان وقف عليها وقفا جليلا . [ودفن بها والدته
 وهي أم ولد تركية ، ودفن فيها جماعة من أهل^(٩)ه] . وبني بدمشق المدرسة الكبيرة

(١ - ٢) ما بين الحاصرتين من س .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من س .

(٤) ورد بعد هذه الجملة في نسخة س « وهو الآن حي بدمشق في خدمة مولانا السلطان الأعظم
 الملك الظاهر ركن الدين بيبرس خلد الله ملكه ورحمه » .

(٥ - ٧) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٨) في نسخة م « في مدرسة بناها حنفية » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٩) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س .

الشافعية المعروفه بالمدرسة العادلية [١٣٧ ب] ، ودفن بها والدته السلطان الملك العادل ، ووقف عليها وقوفاً بدمشق ، ودفن بها أيضا الملك المعز مجير الدين يعقوب بن الملك العادل في أيام السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز [صاحب حلب - رحمه الله - بعد سنة خمسين وستمائة ^(١)] .

ولما توفي الملك المعظم [رثته الشعراء ؛ فمن ذلك ما رثاه به ^(٢)] شرف الدين

ابن عنين ومدح ولده الملك الناصر داود وهي :

يادهرُ ويحك ماعدا مما بدا	أرسلت سهم الحادثات فأقصدا
أغمدت سيفاً مرهفاً شفراته	قد كان في ذات الأله مجرداً
فأفعل بجهدك ماتشاء فإنني	بعد المعظم لا أبالي بالسردى
ما خلته يفنى وأبقى بعده	يابؤس [عيشى ^(٣)] مأمر وأنكدا
لهني على بدر تغيب في ترى	رأس وبجر في ضريح الخدا
أبقيت لي يادهر بعد فراقه	كبداً مقرحة وجفنا أرمداً
وجوى يوجب بن أثناء الحشا ^(٤)	ناراً تزايد بالدموع توقدا ^(٥)
لو كان خالق بالمكارم والتقى	يبقى لكنت مع الزمان مخلداً
أو كان شق الحبيب ينقذ من ردى	شقت عليك بنو أهلك الأكبداً

(١ - ٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) في نسخة م « دهر » وفي نسخة س « دهر » والصيغة المثبتة من ديوان ابن عنين ، ص ٥٩ .

(٤) في نسخة م « تاجج » والصيغة المثبتة من نسخة س ومن ديوان ابن عنين ص ٥٩ .

(٥) كذا في نسختي المخطوطة وفي ديوان ابن عنين ، ص ٥٩ ورد « لكان مدى » بدلا من

« لكنت مع » .

(١)
أو كان يُنجي عنك دفع بالقنا^(١) | خطي غادرت الوشيح مُقصداً
ولقد تمت أن تكون فوارس^(٢) | من آل أيوب الكرام لك الفدا
أبكِت حتى نثره وطمرة | وحزنت حتى ذابلا ومهندا
كم ليلة قد بت فيها لا ترى | إلا ظهور الأعوجية مرقدا
نحى حى الإسلام متصرا له | بعزائم تستقرب المستعبدا
ولرب ملهوف دعاه لحادث | جلى فكان جوابه قبل الصدى
ولطالما شمتنا بوارق كفه^(٣) | فهمت سحائبها علينا عسجدا
يامالكا من بعد فقدى وجهه | جار الزمان على بعدك واعتدا
أعز على بأن يزورك راثيا | من كان زارك بالمدائح مُنشدا
كم مورد ضنك وردت وطعمه | مر وقد عاف الكماة الموردا
وعزير قوم مترف سربله^(٤) | ذلاً وكان الطاغى المتمردا
أركبته حلقات أدهم قصر^(٥) | منه الخطي من بعد أشقر أجردا
لولا دفاعك بالصوارم والقنا | عن حوزة الإسلام عاد كما بدا
وديار مصر لو وئت عزماته^(٦) | عن نصرها لتحكمت فيها العلى
ولأمت البيض الحرائر بينهم^(٧) | فيها إماء والموالى أعبدا^(٨)

(١) كذا في نسختي المخطوطة وفي ديوان ابن عنين ، ص ٦٠ « يفتى » .

(٢) كذا في نسختي المخطوطة وفي ديوان ابن عنين ، ص ٦٠ « شيمت » .

(٣) ورد الشطر الثاني في نسخة م « عنه الخطي من أشقر أو أجردا » وفي نسخة من « عنه

الخطي من أشقر وأجردا » والصيغة المثبتة من ديوان ابن عنين ، ص ٦١ .

(٤) كذا في نسختي المخطوطة وفي الديوان ، ص ٦١ « لتمكنت » .

(٥) كذا في نسختي المخطوطة وورد هذا البيت في الديوان ، ص ٦١ :

« ولأمت البيض الحرائر أسهما فيها سبايا والموالى أعبدا »

ولأصبحت خيلُ الفرنج مُغيرةً تجتأبُ ما بين البقيعِ إلى كُدا^(١)
وبشعر دمياط فكم من بيعة^(٢) عبد الصليب بها وكانت مسجداً
أجلت ليل الكُفر عنها فانطوى وأنرت في عرصاتها فجر الهدى
ولقد شهدتك يوم قيسارية والشمس قد نسج القتام لهادداً
والكفر معتصم بسور مشرف^(٣) أبراج أحكم بالصفيح وشيدا
فجعلت عاليها مكان أساسها وأنت للأخشاب فيها الجلمدا^(٤)
قل للأعادي إن فقدنا سيدا يحمي الدمار فقد رزقنا سيدا
الناصر الملك الذي أضحى برو ح القدس في كل الأمور مؤيدا
أعلى الملوك محلةً وأسرهم^(٥) رأيا وأشجعهم وأنداهم يدا^(٦)
ماضي الغرائم لا يرى في رأيه يوم الكريهة حائراً مترددا
يقظ يكادُ يريه ثاقبُ رأيه^(٦) في يومه ماسوف يأتيه غدا

وبعد وفاة الملك المعظم توفي له ولد صغير فرثاه شرف الدين بن عنين على

لسان الملك الناصر أخيه بقصيدة مطلعها :

لو أن غير الدهر كان العادي لتبادرت قومي إلى إنجادي

(١) البقيع هي مقبرة أهل المدينة وكذا موضع بأسفل مكة ، انظر ياقوت ، معجم البلدان .

(٢) في نسخة م « جليت » وفي نسخة س « فجليت » والصيغة المثبتة من ديوان ابن عنين ،

ص ٦١ .

(٣) في نسختي المخطوطة « كالأخشاب » والصيغة المثبتة من الديوان ، ص ٦١ .

(٤) كذا في نسختي المخطوطة ، وفي الديوان ، ص ٦١ « وأطوخم » .

(٥) كذا في نسختي المخطوطة ، وفي الديوان ، ص ٦١ « العزيمة » .

(٦) كذا في نسختي المخطوطة ، وفي الديوان ، ص ٦٢ « فكره » .

(١) ولدافعت عنك المنون فوارس
 بيض الوجوه كريمة الأجداد
 قوم بني شاذي وأيوب لهم
 من كل وضاح إذا شهد الوغي
 المبصرون إذا السنايك أطلعت
 لم تنب في يوم الهياج سيوفهم
 قسما لو أن الموت يقبل فدية
 قد كنت أرجو أن أراك مقاسمي
 وأراك في يومى وغى ومسرة
 خائنى الأيام فيك فقربت
 ورمنى الأيام منك بلوعة^(٥)
 عزت لكنت بمهجتي لك فادى
 في خفض عيش أو لقاء أعادى
 قلب الحميس وهـ لأهل النادى
 يوم الردى من ليلة الميلاد
 باتت تاجح في صميم فؤادى

ومنها

فستى ضربحك كل دان مسبل
 متواصل الأبراق والإرعاد
 حتى ترى عرصات قبرك روضة
 موشية^(٦) كوشائع الأبراد

- (١) في نسختي المخطوطة « عنه » ، والصيغة المثبتة من الديوان ، ص ٦٢ .
 (٢) كذا في نسختي المخطوطة ، وفي الديوان ، ص ٦٢ « فخرا » .
 (٣) كذا في نسختي المخطوطة ، وفي الديوان ، ص ٦٢ « الأكباد » .
 (٤) في نسختي المخطوطة « عرضت » والصيغة المثبتة من الديوان ، ص ٦٣ .
 (٥) كذا في نسختي المخطوطة ، وفي الديوان ، ص ٦٣ « الأقدار » .
 (٦) في نسختي م « بوسائع » والصيغة المثبتة من نسخة من ديوان ابن عنين ، ص ٦٤ .

ذكر استيلاء الملك الناصر داود بن الملك المعظم على مملكة والده

ولما توفي الملك المعظم ترتب في ممالكه بعده ولده الملك الناصر صلاح الدين داود ، وقام بأمره كله أستاذدار^(١) والده الأمير عز الدين أيك المعظم ، وكانت بيده صرخد وأعمالها ، واستمر في خدمته عمه الملك العزيز عماد الدين عثمان شقيق والده صاحب بانياس وبلادها ، والملك الصالح عماد الدين إسماعيل صاحب بصرى والسواد وابن عمه الملك المغيث شهاب الدين محمود بن الملك المغيث عمر بن الملك العادل . ونفذت كتبه ورسله إلى عميه الملك الكامل والملك الأشرف بالتعزية بأبيه الملك المعظم ، فتعد كل منهما في عزائه . وورد من مصر الأمير علاء الدين بن شجاع الدين جلدك المظفرى التقوى رسولا من الملك الكامل ، ومعه الخلعة للملك الناصر . وسنجد السلطنة ، وكتب إليه بما طيب قلبه ، وأقره على ممالك أبيه ، فلبس خلعة عمه وركب بالسجد الواصل إليه .

(١) الأستاذدار هو الذى تولى شؤون مسكن السلطان أو الأمير وله الأشراف على كل من المطابخ والشراب خاناء والهاشية والغلمان ، وكان له مطلق التصرف فى استدعاء ما يحتاجه المسكن من النفقات والكساوى . وفى عصر سلاطين المماليك أصبح الأستاذدار من كبار موظفى الدولة ، وأصبحت وظيفته من وظائف أرباب السيوف ، انظر القلقشندى ، صبح ، ج ٤ ص ٢٠ ؛ ج ٥ ص ٤٥٧ .

ودخلت سنة خمس وعشرين وستمائة

والسلطان الملك الكامل مقيم بالديار المصرية، والملك الناصر داود بن الملك المعظم مستول على مملكة والده ما بين حمص وعريش مصر^(١) [وورد إليه من جهة [١١٣٩] عمه الملك الكامل يطلب منه أن يسمح له من بلاده بقلعة الشوبك فقط ليجعلها خزانة، فلم يقع منه الإجابة إلى ذلك . ورأى الملك الكامل منه إعراضاً عنه وجفاء ؛ ولو أنه بادر إلى تسليم الشوبك إليه وألقى إليه مقابلته لاستمر ملكه ، ولم تغير عليه قاعدة ، فكان امتناعه من تسليم الشوبك وإعراضه عن جنبته^(٢) سبباً لوقوع الوحشة بينه وبينه . وأدى ذلك إلى تصميم عزم الملك الكامل على الخروج إلى الشام وأخذ دمشق وغيرها منه^(٣) .

ذكر مسير السلطان الملك الكامل [بعساكره^(٤)] إلى الشام

ونزوله بتل العجول

ولما جرى ما ذكرناه - (من امتناع الملك الناصر من تسليم الشوبك إلى عمه الملك الكامل واستيحاش عمه منه^(٥)) - ولي ابنه الملك الصالح نجم الدين أيوب

(١) بعدما في نسخة من « الملك الأشرف ببلاد الشرق » .

(٢) أى عن ناحيته ، انظر ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ص ٢٦٧ .

(٣) ما بين الحاصرتين ماقط من نسخة من ومثبت في م .

(٤-٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

ولاية عهد^(١)ه ، وأركبه بالقاهرة ، وحملت الأمراء الغاشية^(٢) بين يديه بالنوبة ، وجعله نائباً عنه في الديار المصرية ، وأنزله بدار الوزارة ، وعمره يومئذ اثنتان وعشرون سنة لأن مولده سنة ثلاث وستمائة :

ثم خرج السلطان الملك الكامل من مصر في عساكره المتوافرة وفي صحبته [ابن أخيه^(٣)] الملك المظفر تقي الدين محمود بن الملك المنصور ، وهو موعود من جهته بأن ينتزع له حماه وبلادها^(٤) من أخيه الملك الناصر قلعج أرسلان وتسليمها إليه ، وفي صحبته [من أهله^(٥)] أيضاً ابن أخيه الملك الجواد مظفر الدين يونس بن الملك الجواد شمس الدين مودود بن الملك العادل : وكان مودود توفي في حياة والده الملك العادل ، وربى ولده الملك الجواد في خدمة عمه السلطان الملك الكامل ، وكان قريباً منه في السن ، وكانت البحيرة^(٦) من ديار مصر إقطاعه : وفي أواخر أيام الملك المعظم فارق عمه الملك الكامل وانتقل إلى خدمة الملك المعظم ، فأقطعه مدينة غزة ، ثم راسله الملك الكامل وطيب قلبه ، فعاد إلى خدمته : وكان مسير الملك الكامل من مصر في شهر رمضان من

(١) في نسخة م « عهد السلطان الملك الكامل إلى ولده السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب بالسلطنة بعده » والصيغة المثبتة من م .

(٢) عن الغاشية انظر ماسبق ابن واصل ، ج ٣ ص ٢٥ حاشية ٢ .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٤) في نسخة م « وهو موعود منه بانتزاع حماه » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٦) في نسخة م « أعمال الجيزة » وهو تصحيف والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة

انظر ، المقرئ ، السلوك ، ج ١ ص ٢٢٦ .

(٧) هنا ينقطع النص في نسخة م وسوف يشار إلى نهاية الجزء الساقط .

هذه السنة : ولما وصل إلى غزة نزل بها فخياً بتل العجول ، وبعث ولاته إلى نابلس والقدس والخليل وغيرها [من الأعمال ، فانزعج الملك الناصر لذلك وخاف منه خوفاً شديداً ^(١)] :

[١٣٩ ب] ذكر مفارقة الملك العزيز بن الملك العادل ابن أخيه

الملك الناصر ومضيه إلى أخيه الملك الكامل

كان جماعة من الجند بقلعة بعلبك — في هذه السنة — قد تواطؤوا على تسليمها إلى الملك العزيز عثمان بن الملك العادل صاحب بانياس ، وأطلع صاحب بعلبك الملك الأمجد مجد الدين بهرام شاه بن عز الدين فرخشاه على ذلك ، فاعتقل بعضهم وقتل بعضهم — على ما حكى لى — ، ولم يتم له "ك العزيز ما أراد : فقصد الملك العزيز بعلبك ونازلها وعزم على مضايقتها وأخذها من صاحبها ، وبلغ ذلك الملك الناصر صاحب دمشق فانزعج له ، وشق عليه قصد عمه الملك العزيز الملك الأمجد ، فإنه كان صديق والده ومتميماً إليه ، فسير إليه رسولا يأمره أن يرحل عنه ، فرحل عن بعلبك قهراً : وغضب الملك العزيز بسببه ذلك على الملك الناصر ، ورحل إلى أخيه الملك الكامل : فسر بقدمه الملك الكامل ، ووعدته بتسليم بعلبك إليه ، فأقام في خدمته ونزل في معسكره : وفي هذه السنة جلس السلطان الملك العزيز غياث الدين محمد بن الملك الظاهر صاحب حلب في منصب أبيه الملك الظاهر ، ورفعت إليه الشكاوى ، فأجاب عنها وأمر ونهى ، وكان قد ناهز سن البلوغ خمس عشرة سنة : وأحضر الفقهاء عنده في ليالى الجمع يتكلمون في مسائل العلم بين يديه ، ثم

(١) ما بين الحاصرتين المذكور في الهامش .

حضر عيد الفطر من هذه السنة ، فخلع على كافة الأمراء ، ومقدمي البلد وأرباب المناصب ، وعمل عيداً عظيماً احتفل فيه ، ولم يعمل بحلب عيسد قبل هذه السنة مذ مات أبوه الملك الظاهر — رحمهما الله .

ذكر قدوم الملك الأشرف إلى دمشق نجدة لابن أخيه

الملك الناصر [داود بن الملك المعظم ^(٢)]

ولما قدم السلطان الملك الكامل إلى غزة وولى على بعض بلاد الملك الناصر، رحل منها إلى نابلس ونزل بها بدار الملك المعظم ، ولما تحقق الملك الناصر قصد عمه الملك الكامل له ، أرسل إلى عمه الملك الأشرف يعتضد به ، ويستمسك بذيله ، ويستنصر به على الملك الكامل . وكان الرسول في ذلك الأمير عماد الدين [١٤٠] ابن موشك ^(٣) وفخر القضاة نصر الله بن براءة ^(٤) فمضيا إلى الشرق واجتمعا بالملك الأشرف وكان بسنجار . وطلباه ليأتى إلى دمشق ، ويعاضد ابن أخيه الملك الناصر ، ويدفع عنه الملك الكامل ، فسار إلى دمشق ، وزينت دمشق لقدمه ، وضربت بها البشار ، ونصبت القباب .

وخرج الملك الناصر لاستقباله ^(٥) ، وكنت يومئذ بدمشق ، وشاهدت دخوله إلى القلعة ، وعلى رأسه شاش علم كبير ، وهو مشدود الوسط بمنديل ، والملك

(١) انظر أيضا ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٠٥ .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٣) كذا في المخطوطة وفي المقرئ (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٢٦) « عماد الدين بن موشك » .

(٤) كذا في المخطوطة وفي المقرئ (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٢٦) « فخر القضاة نصر الله بن بصاقة » .

(٥) أى القاضي جمال الدين بن واصل انظر أيضا ، أبو الفدا (المختصر ، ج ٣ ، ص ١٤٠) حيث ينقل من ابن واصل .

الناصر إلى جانبه : ولما قربا من باب القلعة أهوى الملك الأشرف للترجل للملك الناصر ، فحلف عليه الملك الناصر أن لا يفعل ، ثم أهوى الملك الناصر للترجل للملك الأشرف فحلف عليه الملك الأشرف أن لا يفعل : ودخلا القلعة راكبين ، وذلك في العشر الأخير^(١) من شهر رمضان من هذه السنة - أعني سنة خمس وعشرين وستمائة :

وفرح الملك الناصر به غاية الفرح ، وطاب قلبه ، وأقام الملك الأشرف مدة يتنزه في بساطينها ، هو والمملك الناصر ، وكان الوقت صيفاً ، وبساتينها في غاية النضارة والحسن وكثرة الفواكه. وفي قلب الملك الأشرف من محبة دمشق ، والميل إلى تملكها مافيه ، فهو يعمل على ذلك باطنا ، وقام الملك الناصر بجميع وظائفه : ثم قدم إلى دمشق الملك المجاهد أسد الدين [شيركوه بن محمد]^(٢) صاحب حمص فإنه كان - كما ذكرنا^(٣) - من المنتسبين إلى الملك الأشرف ، ونزل بداره داخل البلد :

ثم سبر الملك الأشرف رسولا إلى أخيه السلطان الملك الكامل الأمير سيف الدين [على] بن قلج^(٤) - وهو من أكبر أمراء الحلبيين - يشفع في الملك الناصر ، ويطلب منه إبقاء دمشق عليه ، ويقول : « إنا كلنا في طاعتك ، ولم نخرج عن

(١) في المخطوطة « الآخر » والصفحة المثبتة من أبي الفدا (المختصر ، ج ٣ ص ١٤٠) ، وفي السلوك للمقريزي (ج ١ ص ٢٢٦) وردت الصيغة « في أخريات شهر رمضان » .

(٢) مابين الحاصرتين من المقريزي (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٢٧) ، أنظر أيضا ، أبو الفدا (المختصر ، ج ٣ ، ص ١٤٠) .

(٣) انظر ما سبق ص ١٧٦ .

(٤) مابين الحاصرتين من المقريزي ، السلوك ، نفس الجزء والصفحة .

موافقتك : فلم يجب الملك الكامل إلى ذلك ، وخاطب سيف الدين بما فيه
إطماع للملك الأشرف بملك دمشق :

ذكر مسير الملك الأشرف إلى نابلس وصحبته الملك الناصر وصاحب حصن

ولما جرى ما ذكرناه ، أشار الملك الأشرف على ابن أخيه الملك الناصر
[١٤٠ ب] بأن يمضى في صحبته إلى نابلس ، ويقم الملك الناصر بنابلس ،
ويمضى هو إلى السلطان الملك الكامل ، ويصلح الأمر معه . فأجابه الملك الناصر
إلى ذلك ، ورحلا معا من دمشق ، ومعهما الملك المجاهد صاحب حصن : وكنا
قد ذكرنا أن الملك الكامل وصل إلى نابلس ، ونزل بدار الملك المعظم بها . ولما
بلغه حلول الملك الأشرف بدمشق ، رحل من نابلس على عزم العود إلى الديار
المصرية ، ووصل إلى تل العجول فترل به . ووصل الملك الأشرف والملك الناصر
والملك المجاهد إلى نابلس :

ذكر وصول الملك الأشرف إلى معسكر أخيه الملك الكامل وما جرى بينهما من الاتفاق

ثم أقام الملك الناصر بنابلس ، ورحل الملك الأشرف^(١) ومعه الملك المجاهد صاحب
حصن إلى غزه للاجتماع بالملك الكامل : ولما سمع الملك الكامل بقرب أخيه
الملك الأشرف ، خرج إلى استقباله ، وعاد به إلى المعسكر^(٢) بتل العجول ونزلا به

(١) في متن المخطوطة « المجاهد » والكلمة مصححة بالهامش ، انظر أيضا المقرئى ، السلوك ،

ج ١ ، ص ٢٢٧ .

(٢) كذا في المخطوطة وفي المقرئى (السلوك ، نفس الجزء والصفحة) « وقدم به إلى

معسكره » .

ثم وقع الاتفاق بين السلطانين على انزعاع دمشق من ابن أخيها الملك الناصر،
وأنها تكون للملك الأشرف ومأمعها من الأعمال إلى عقبة فيق^(١)، ويكون للملك الكامل
ما بين غزه وعقبة فيق من البلاد والحصون، ويكون للملك الناصر داود عوضاً
عن بلاده - من بلاد الملك الأشرف - حران والرقه والرها وسروج
ورأس عين وجملين والموزر^(٢)، وأن ينتزع بعلبك من الملك الأجد بهرام شاه
وتعطى هي وأعمالها للملك العزيز عثمان، وينتزع حماه والمعرة وبعرين من
الملك الناصر قلعج أرسلان^(٣) [بن المنصور] وتعطى للملك المظفر [تقي الدين
محمود]^(٤) بن المنصور، وتؤخذ سلميه من الملك المظفر وتعطى للملك المجاهد
صاحب قنص؛ وكان طلبها من الملك الكامل لأنها كانت جارية في إقطاع ابنه
ناصر الدين محمد بن شيركوه، وإنما أضيفت إلى الملك المظفر تقي الدين عمر
ابن شاهان شاه في أيام صلاح الدين بعد موت ناصر الدين؛ وخرجت السنة
[١١٤١] والأمر على ما ذكرناه .

ذكر ما تجدد في هذه السنة من الحرب بين التتر

وجلال الدين بن خوارزم شاه

وفي هذه السنة عاود التتر الخروج إلى بلاد الإسلام، وأتاهم السلطان جلال
الدين في عساكره، وجرت بينهم حروب كثيرة كان في أكثرها الظفر للتتر

(١) عقبة فيق أو أفيق ينحدر منها إلى غور الأردن ومنها يشرف على طبرية وجميعها؛
انظر ياقوت، معجم البلدان .

(٢) جملين والموزر قلعتان كانتا على مسافة يوم من حران بين ديار مصر وديار بكر،
انظر ابن العديم، زبدة الحلب، ج ٢، ص ٢٧٧ حاشية ٤ - ٥ .

(٣-٤) ما بين الحاصرتين للتوضيح من المقرئ (الملك)، ج ١، ص ٢٢٧ .

عليه ، وفي آخرها كان الظفر له : وقد ذكر في حديث هذه الحروب أن التتر الذين قصدوا البلاد في هذه السنة ، لم يكن قصدهم لها بأمر ألقان ، وإنما كان سَخَطَ على مقدمهم وأبعده عنه وأخرجه من بلاده فقصد بلاد خراسان فرآها خراباً ، فقصد الري ليتغلب عليها وعلى غيرها من عراق العجم ، فلقبه السلطان جلال الدين وضرب معه مصافاً ، فانهزم جلال الدين : ثم عاود القتال وانهزم ثانياً ، وقصد أصفهان وأقام بينها وبين الري ، وجمع عساكره ومن في طاعته : وورد عليه ابن أتابك سعد بن دكلا صاحب فارس ، وكان أبوه سعد قد مات وملك فارس بعده ابنه . ثم عاود جلال الدين لقاء التتر مرة ثالثة ، وضرب معهم مصافاً^(١) . وبينما هم مصطفون انفرد من عسكر جلال الدين أخوه خياث الدين وجماعة آخرون وافقوه من الأمراء والجنود ، فاعتزلوا وقصدوا جهة ساروا إليها . فلما رأهم التتر قد فارقوا العسكر ظنوا أنهم يريدون أن يأتوهم من وراء ظهورهم ويقاثلوهم من جهتين ، فانهزمت التتر لهذا الظن^(٢) ، وهذا من أغرب شيء وقع : وتبعهم ابن سعد صاحب بلاد فارس : وأما جلال الدين فلما رأى مفارقة أخيه له ومن فارقه من الأمراء ، ورأى التتر راجعين عنه ، ظن أن ذلك خديعة منهم ليستدرجوه ، فولى منهزماً ولم يجسر على دخول أصفهان لئلا يحصره التتر ، فمضى إلى مميرم^(٣) . وأما صاحب فارس فلما أبعده في أثر التتر ، ولم يرجل جلال الدين خائف التتر فعاد [عنهم]^(٤) .

(١) في المخطوطة « وبينها » وهو تصحيف .

(٢) اعتمد ابن واصل كثير على ابن الأثير في سرده هذه الأحداث ، انظر ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٧٦ حوادث سنة ٦٢٥ .

(٣) مميرم بلدة تقع في منتصف المسافة بين أصفهان وشيراز ، انظر ياقوت ، معجم البلدان ؛ أبو الفدا ، تقويم البلدان ، ص ٤١١ .

(٤) الإضافة من ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٧٧ .

وأما التتر [١٤١ب] فلما لم يروا أحدا يطلبهم، عادوا إلى أصفهان فلم يجدوا في طريقهم أحدا يمنعهم، ووصلوا إلى أصفهان وحصروها : وكانت أصفهان إلى ذلك الوقت لم يتمكن التتر منها لعظمها وكثرة أهلها وشجاعتهم : ولما حصر التتر أصفهان ظن أهلها أن جلال الدين قد عُدِمَ ، فبينما هم كذلك والتتر يحصرونهم [إذ] ^(١) وُضِلَ قاصد من جلال الدين [إليهم] ^(٢) يعرفهم بسلامته ، ويقول لهم : « لا بد أن يجتمع إلى من تفرق من العساكر وأقصدكم ، وأتفق أنا وأنتم على إزعاج التتر وترحيلهم عنكم » :

وأرسلوا إليه يستدعونه إليهم ، ويعدونه ^(٣) النصره والخروج إلى عدوه ، فسار إليهم واجتمع بهم ، وخرج أهل أصفهان معه ، وقاتلوا التتر ، فانهزم التتر أقبح هزيمة ، وتبعهم جلال الدين إلى الري يقتل ويأسر : فلما أبعدوا عن الري أقام بها ، وجاء إليه رسول ألقان وهو ابن جنكز خان يقول له : « إن هؤلاء ليسوا من أصحابنا ، وإنما نحن أبعدناهم [عنا] ^(٤) ». فلما آمن جلال الدين من جهة ابن جنكز خان عاد إلى بلاد أذربيجان .

ذكر قدوم الأنبرطور فردريك ملك الفرنج إلى عكا

وعماره صيدا ^(٥)

في هذه السنة قدم الأنبرطور إلى عكا في جموع كثيرة من الألمان وغيرها من الفرنج . وقد ذكرنا مسير الأمير فخر الدين بن شيخ الشيوخ إلى الأنبرطور ^(٦)

(١-٢) ما بين الحاصرتين من ابن الأثير ، نفس المرجع والجزء والصفحة .

(٣) في المخطوطة «ويعدون» والصيغة المثبتة من ابن الأثير ، نفس المرجع والجزء والصفحة .

(٤) ما بين الحاصرتين من ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ص ٤٧٧ .

(٥) انظر سعيد عاشور ، الأمبراطور فردريك الثاني والشرق العربي ، المجلة التاريخية

المصرية ، المجلد ١١ (١٩٦٣) ، ص ١٩٥ - ٢١٣ .

(٦) انظر ما سبق ص ٢٠٦ .

من جهة السلطان الملك الكامل، وكان ذلك في آخر أيام الملك المعظم، وإنما قصد الملك الكامل بالاتفاق مع الأنبرطور واستدعائه لإشغال سر الملك المعظم، ولئلا يتمكن الملك المعظم بالاتفاق مع جلال الدين خوارزم شاه وصاحب إربل من قصده وقصد الملك الأشرف. فتجهز الأنبرطور ووصل في عساكره إلى الساحل، ونزل بعكا. وكان قد تقدمه جمع كثير من الفرنج، لكنهم لم يتمكنوا من الحركة خوفاً من الملك المعظم ولانتظارهم مقدمهم الأنبرطور. ومعنى هذا الأمم [١١٤٢] بالفرنجية ملك الأمراء^(١)، ومما كتبه جزيرة صقلية، ومن البر الطويل بلاد أنبولى^(٢) والأنبردية. وقد رأيت تلك الممالك وتوجهت إليها لمسا توجهت رسولا من جهة السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس - رحمه الله - إلى ولد الأنبرطور فردريك هذا المسمى منفريدا. وكان الأنبرطور - من بين ملوك الفرنج - فاضلا، محبا للحكمة والمنطق والطب، مائلا إلى المسلمين لأن مقامه في الأصل ومرباه بلاد صقلية، وهو وأبوه وجده كانوا ملوكها، وأهل تلك الجزيرة غالبهم المسلمون.

ولما وصل الأنبرطور إلى عكا نشب به الملك الكامل^(٣) لأن أخاه الملك المعظم الذي كان السبب في استدعائه توفي وقد استغنى عنه، ولم يمكنه دفعه ومحاربته لما تقدم بينهما من الاتفاق، ولأنه كان يؤدي^(٤) ذلك إلى فوات

(١) نهاية الجزء الساقط من نسخة س، انظر ما سبق ص ٢٢٦ حاشية ٧.

(٢) من أنبولى انظر ما سبق ص ٢٠٦ حاشية ٦.

(٣) في نسخة س « نسب الملك الكامل به » والصيغة المثبتة من نسخة م، وفي القاموس

المحيط « تناشروا قضاموا وتعلق بعضهم ببعض ».

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة س.

أغراضه التي كان في ذلك الوقت بصدها . فراسله ولطفه وجرى بعد ذلك ما سنذكره - إن شاء الله تعالى :

وبعد وصول الأنبرطور إلى عكا شرع الفرنج في عمارة صيدا ، وكانت مناصفة بين [المسلمين] وبين الفرنج ^(١) ، وسورها خراب ، فعمروها واستولوا عليها ، وأزالوا عنها حكم المسلمين : ولم يزل الأنبرطور بعكا ، والرمل مترددة بينه وبين الملك الكامل إلى أن خرجت [هذه] ^(٢) السنة :

ذكر نهب السلطان جلال الدين خوارزم شاه أعمال خلاط
ولما فرغ جلال الدين من حرب التتر وهزمهم ووصل إلى أنريجان بعساكره وخلأ سره ، قصد خلاط وتعداها إلى صحراء موش وجبل جور ^(٣) ، ونهب الجميع ، وسبي الحريم ، واسترق الأولاد ، وقتل الرجال ، وخرب القرى ، وعاد [بعد ذلك] ^(٤) إلى بلاده : وخافه أهل حران والرها وسروج وسائر البلاد الأشرفية ^(٥) : وعزم بعضهم على الانتقال إلى الشام ، ووصل بعض أهل سروج إلى منبج ، وكان الوقت شتاء ، ثم وصلت الأخبار بأنه عاد بسبب كثرة وقوع الثلج :

(١) ما بين الحاصرتين مذکور فی هامش نسخة م وفي نسخة من « بينهم وبين الفرنج » .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٣) موش بلدة من ناحية خلاط بأرمينية ، انظر ياقوت (معجم البلدان) .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٥) في نسخة من « بلاد الملك الأشرف » .

ودخلت سنة ست وعشرين وستمائة

والسلطانان^(١) الملك الكامل والملك الأشرف نازلان بتل العجول في العساكر
الكثيرة، [والملك الناصر داود بن الملك المعظم بنابلس^(٢)] .
وفي المحرم منها سير الأتابك شهاب الدين طغريل عسكراً من حلب نجدة
للملك الأشرف فوصلوا إلى الغور .

[ذكر رجوع الملك الناصر بن الملك المعظم إلى دمشق ومنازلة الملك الأشرف لها^(٣)]

ولما جرى ما ذكرناه من اتفاق السلطانين الملك الكامل والملك الأشرف،
وانتهى إلى الملك الناصر [داود^(٤)] ما اتفقا عليه، رحل من نابلس عائداً إلى دمشق.
[وكان في مدة مقامه بنابلس قد أنكر على الأمير عز الدين أيدير المعظمي
صاحب جينين^(٥) - وهو من أكبر أمراء أبيه وهو يتلو عز الدين أبيك صاحب
صرخد في المرتبة - شيئاً صدر منه ، فأحضره وأمر بضربه وإهانتته، فهرب

(١) في نسخة س « والسلطان » والصيغة المثبتة من م .

(٢-٣) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٥) ذكر ياقوت (معجم البلدان) أن جينين « بليدة حسنة بين نابلس وبيسان من أرض
الأردن بها عيون ومياه » .

منه بجماعته ، ومضى إلى السلطان الملك الكامل ، فأقبل عليه إقبالا كثيراً ،
وأحسن إليه . وانهذ بذلك ركن من أركان الملك الناصر ، مع ما تقدم من
مفارقة الملك العزيز له .

ولما رحل الملك الناصر عائداً إلى دمشق^(١) رحل الملك الأشرف من تل
العجول قاصداً الاجتماع [بابن أخيه الملك الناصر]^(٢) ليعرفه ما وقع الاتفاق
عليه ، وليأمره بالنزول عن دمشق ، والرضى بما قرر له من البلاد الشرقية :
فلحقه بالقصر المعروف^(٣) بقصر^(٤) ابن معين الدين بالغورت تحت عقبة فيق^(٥) ،
فاجتمع به وحضر اجتماعهما الملك الصالح اسماعيل بن الملك العادل وابن
أخيه الملك المغيث بن الملك المغيث^(٦) وكانا مع الملك الناصر ، والأمير عز الدين
أيبك المعظمي صاحب صرخند أستاذ الدار . فقال الملك الأشرف للملك الناصر :
« إني اجتمعت بخدمة عمك السلطان الملك الكامل ، وقصدت الإصلاح بينك
وبينه بجهدى ، وحرصت على أن يرجع عنك ويقر عليك بلادك لكنه امتنع
وأبى إلا أن يأخذ دمشق منك ، وأنت تعلم أنه سلطان البيت [الأيوبي]^(٧) ،

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م وفي نسخة م « به » .

(٣) في نسخة م « بالقصر » وهو تحريف والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة م ، انظر
أيضاً المقرئى ، السلوك ، ج ١ ص ٢٢٩ .

(٤) في نسخة م « بقصر » والصيغة المثبتة من م .

(٥) في نسخة م « العقبة » والصيغة المثبتة من نسخة م ومن المقرئى (السلوك ، ج ١
ص ٢٢٩) انظر ماسبق ص ٢٣١ حاشية ١ .

(٦) يقصد الملك المغيث شهاب الدين محمود بن الملك المغيث عمر بن العادل ، انظر المقرئى
السلوك ، ج ١ ص ١٩١ ، وانظر مايل ص ٢٣٨ .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

وكبيرهم ، وصاحب الديار المصرية ، ولا يمكن الخروج عما أمر به ، وقد
وقع الاتفاق على أن تسلم [إليه ^(١)] دمشق وتعوض عنها من الشرق كذا وكذا ،
وذكر ما وقع الاتفاق عليه :

فلما أنهى قوله [١٤٣] قام عز الدين أيبك المعظمى وقال : « لا كيد ولا
كرامة ولا نسلم من البلاد حجرا واحداً ، ونحن قادرون على دفع الجميع
ومقاومتهم ، ومعنا العساكر المتوافرة ^(٢) » : وقال للملك الناصر : « قم وامض ^(٣)
إلى دمشق » : فركب الملك الناصر وأمر بتقويض الخيام ، ورحل الملك الناصر
وأصحابه إلى دمشق. ولم يتمكن الملك الأشرف من مقاومته [ومنعه من ذلك] ^(٤) ؛
[إذ لم يكن معه إلا جمع قليل مع عسكر حلب ، فإنهم كانوا وصلوا إلى نجدته ،
وانتهوا إلى الغور ^(٥)] . وتحلف عن الملك الناصر — ممن كان معه — عمه الملك
الصالح [عماد الدين] اسماعيل ^(٦) [صاحب بصرى] وابن عمه الملك المغيث ،
[شهاب الدين بن الملك المغيث بن الملك العادل] ^(٧) ومن معهما ، والأمير
كريم الدين الخلاطى وكان من أخص أصحاب الملك المعظم . وانضم هؤلاء
إلى الملك الأشرف :

-
- (١) أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح من المقرئى ، السلوك ، ج ١ ص ٢٢٩ .
(٢) فى نسخة م « العساكر الكثيرة » والصيغة المثبتة من نسخة م وكذلك من المقرئى ،
السلوك ، ج ١ ص ٢٢٩ .
(٣) فى نسخة م « أنهض بنا وامض » والصيغة المثبتة من نسخة م .
(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م .
(٥) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت فى م .
(٦-٧) ما بين الحاصرتين من نسخة م ، انظر ايضا زامباور ، معجم الأنساب ، ج ١ ،
ص ١٥٥ .
(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

ووصل الملك الناصر إلى دمشق ، واستعد للحصار ، وقام أهل دمشق
بنصرته أحسن قيام ، لأنهم كانوا يحبونه ويحبون والده . وبقى معه عسكر قوى
إلى الغاية من حيث الشهامة وكمال العدة والآلة ، [لكنه نقص منهم جمع كثير
بمفارقة الملك العزيز وابن أخيهما الملك المغيث ، ومن تبعهم من أجنادهم]^(١)
ورحل الملك الأشرف من القصير بمن معه من عسكر حلب ، ومن انضم إليه^(٢)
من عسكر الملك الناصر : ولم يكن معه من عسكره المختصين به إلا قليل
لأنه كان قدم دمشق جريدة^(٣) ، وعساكره في الشرق في قبالة جلال الدين
ابن خوارزم شاه :

ولما وصل الملك [الأشرف]^(٤) إلى دمشق نزل ظاهرا من قبلها ، وقطع
عنها النهر الواصل إلى قلعتها المسمى باناس^(٥) والنهر الواصل من باب الحايصة
المسمى القنوات^(٦) ، فخرج [إليهم]^(٧) عسكر دمشق وقاتلوا أصحاب الملك
الأشرف أشد قتال ، وساعدتهم على ذلك عامة البلد لفسرط محبتهم لصاحبهم
حتى أعادوا الماء إلى دمشق :

-
- (١) ما بين الحاصرتين من نسخة م .
(٢) في م « المنزلة » .
(٣) وردت هذه الجملة في نسخة م « فإنه لم يأت إلى دمشق حين قدمها لنجدة الملك الناصر
إلا جريدة » والصيغة المثبتة من م .
(٤) ما بين الحاصرتين مذكور بالهامش في نسخة م .
(٥) بدون تنقيط في م وفي نسخة م « بانياس » وكلاهما صحيح وهو نهر من نهيرات
دمشق فرع من فروع نهر بردى ، انظر ياقوت ، معجم البلدان .
(٦) القنوات رابع فروع نهر بردى ويسمى أيضا نهر القناة ، انظر المقرئى ، الملوك ،
ج ١ ص ٢٣٠ حاشية ٣ .
(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

[وكان قبل وصول الملك الناصر^(١) داود] إلى دمشق بأيام قد وصل إلى دمشق الملك الناصر قلعج أرسلان - صاحب حماة - بعسكره نجدة للملك الأشرف ؛ لأنه كان - كما ذكرنا - متتمياً إليه فظن أن الحال بينه وبين الملك الأشرف على ما كان أولاً من ذبه عنه وقيامه^(٢) دونه [: فلما بلغه ما تجدد ورجوع الملك الناصر^(٣) داود] إلى بلده مستحضرًا أسرع العود بعسكره إلى بلده ، ليهتم بمصلحة نفسه إذ تحقق أنهم إذا فرغوا^(٤) [١٤٣ ب] من دمشق لم يبق لهم إلا قصده . [وسير الملك الناصر داود الشيخ شمس الدين الخسرو شاهي^(٥) رسولا إلى السلطان جلال الدين بن خوارزم شاه ، يعلمه أن أعمامه إنما قصدوه لانتمائته هو وأبيه إليه ، ويحثه بمعالجة النزول على خلاط ومضايقتها ، ليشتغل^(٦) سر الملك الأشرف وليندفع عنه شره . فلما وصل شمس الدين إلى جلال الدين بهذه الرسالة اهتم لقصد خلاط وحصارها ، وجرى ما سنذكره إن شاء الله تعالى^(٧)] :

(١) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٢) ورد ما بين الحاصرتين في قليل من التعديل في نسخة من والصيغة المثبتة من م .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٤) الكلمة مكرره في نسخة م .

(٥) نسبة إلى خسرو شاه وهي قرية في فارس بينها وبين تبريز ستة فراسخ ، انظر ياقوت ،

معجم البلدان .

(٦) كذا في نسختي المخطوطة .

(٧) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ومثبت في م .

ذكر تسليم القدس [الشريف^(١)] إلى الفرنج

[وأقام السلطان الملك الكامل بتل العجول بعد توجه الملك الأشرف إلى دمشق لتتيمم أمر الصلح مع الفرنج ، وليخلو سره من جهتهم^(٢) : ولم تزل الرسل تتردد^(٣) بينه وبين الانبرطور ملك الفرنج وأطاعه متعلقة بما استقر بينه وبين الملك الكامل أولا قبل موت الملك المعظم : وأبى [ملك الإفرنج^(٤)] أن يرجع إلى بلاده إلا بما وقع الشرط عليه من تسليم القدس إليه ، وبعض الفتوح الصلاحى . وامتنع الملك الكامل أن يسلم إليه كل ذلك ، وآخر الأمر أنه تقرر بينهما^(٥) أن يسلم إليه القدس على شريطة أنه يبقى خراباً ، ولا يحدد صورته ، وأن لا يكون للفرنج شيء من ظاهره ألبته ، بل يكون جميع قراياه للمسلمين ، وللمسلمين وال عليها يكون مقامه بالبيرة من عمل القدس من شماليه ، وأن الحرم الشريف بما حواه من الصخرة المقدسة والمسجد الأقصى يكون بأيدي المسلمين ، وشعار المسلمين فيه ظاهر ، ولا يدخلها الفرنج إلا للزيارة فقط ، ويتولاه قوام المسلمين : واستثنى الفرنج قرايا معدودة

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٢) ما بين الحاصرتين ماقط من نسخة م ومثبت في م .

(٣) في نسخة م « تردد » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٥) عن شروط تسليم بيت المقدس إلى الفرنج انظر أيضا : ابن أبيك ، الدر المطلوب ، ورقة ٢٣٦ وما بعدها ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ص ٤٨٢ - ٤٨٣ (حوادث ٦٢٦) ؛ سبط ابن الجوزى ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٣١ - ٤٣٢ ؛ ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٠٥ ؛ أبو الفدا ، المختصر ، ج ٣ ص ١٤١ ؛ المقرئى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٣٠ .

هي طريقهم إذا توجهوا من عكا إلى القدس ، تكون هذه القرايا بأيديهم ، خوفاً أن يغتالهم أحد من المسلمين : ورأى الملك الكامل أنه إن شاق الانبرطور ولم يف له بالكلية أن يفتح له باب محاربة مع الفرنج ، ويتسع الحرق ويفوت عليه كلما خرج بسببه ، فرأى أن يرضى الفرنج بمدينة القدس خراباً ويهادنهم مدة ، ثم هو قادر على انتزاع ذلك منهم متى شاء .

وكان المتردد بينه وبين الملك [١١٤٤] الانبرطور [في الرسائل ^(١)] الأمير فخر الدين بن الشيخ ^(٢) ، وكانت تجرى بينهما محاورات في أشياء شتى . وسير الانبرطور إلى الملك الكامل في أثناء ذلك مسائل حكيمية ومسائل هندسية ورياضية مشككة ، ليمتحن بها من عنده من الفضلاء : فعرض الملك الكامل ما أورده من المسائل الرياضية على الشيخ علم الدين قيصر بن أبي القاسم إمام هذه الصناعة ^(٣) . وعرض الباقي على جماعة من الأفاضل فأجابوا عن الجميع :

(١) ما بين الحاصر ين من نسخة من .

(٢) عن أسرة شيخ الشيوخ انظر ما سبق ص ٩١ حاشية ٣ ، وذكر المقرئ (الخطط ، ج ٢ ص ٣٤) أن فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ بعثه السلطان الكامل « في الرسالة عنه إلى ملك الفرنج » .

(٣) ينقطع النص في نسخة من (ورقة ٢٥٣ ب) وسوف يشار إلى نهاية الجزء الساقط . والشيخ علم الدين قيصر هو الفقيه الحنفي وعالم الرياضيات المشهور علم الدين قيصر بن أبي القاسم ابن عبد الغنى بن مسافر الأسفوني ويعرف بتعاسيف . ولد بأصفون أو أسفون وهي قرية بصعيد مصر سنة ٥٧٤ و قيل ٥٥٦ هـ ، وسمع على مشاهير عصره بمصر وحلب وعلى الشيخ كمال الدين ابن يونس بالموصل . وأقام بحماه حيث تولى تدريس المدرسة النورية ، وعمل لها كلها طاحونا على نهر العاصي ، وبني له أبراجا تحيل فيها بحيل هندسية . ولما وردت أسئلة فردريك الثاني في أنواع الحكمة والرياضيات على الملك الكامل كان الشيخ علم الدين قيصر مكلفا بالإجابة عنها ، وتوفي بدمشق سنة ٥٦٤ هـ ، انظر الأدفوى (الطالع السعيد ، ص ٤٦٩ - ٤٧١) والمقرئ (السلوك ، ج ١ ص ٢٣٢ ، ٣٨٢) .

ثم حلف السلطان الملك الكامل على ما وقع الاتفاق عليه، وحلف الأنبرطور، وعقدوا عقد الهدنة مدة معلومة، وانتظم بينهم الأمر، وأمن كل من الفريقين صاحبه: وبلغني أن الأنبرطور قال للأمير فخر الدين: «لولا أني أخاف انكسار جاهي عند الفرنج، لما كلفت السلطان شيئاً من ذلك، وما لي غرض في القدس ولا غيره وإنما قصدت حفظ ناموسي عندهم»^(١).

ولما وقعت الهدنة بعث السلطان من نادى في القدس بخروج المسلمين، وتسليمه إلى الفرنج، فحكى لي والدي رحمه الله - وكان لما وقعت هذه الواقعة بالقدس الشريف قد وصل إليه من مكة حرسها الله فإنه كان جاور فيها السنة الماضية، وكنت قد سافرت إلى دمشق في السنة الماضية، وأقيمت بدمشق - قال: لما نودي بالقدس بخروج المسلمين، وتسليم القدس إلى الفرنج، وقع في أهل القدس الضجيج والبكاء، وعظم ذلك على المسلمين، وحزنوا لخروج القدس من أيديهم. وأنكروا على الملك الكامل هذا الفعل، واستشنعوه منه، إذ كان فتح هذا البلد الشريف واستنقاذه من الكفار من أعظم ما أثرعته الملك الناصر صلاح الدين - قدس الله روحه - لكن علم الملك الكامل رحمه الله إن الفرنج لا يمكنهم الامتناع بالقدس مع خراب أسواره: وإنه إذا قضى غرضه واستتببت الأمور له: كان متمكناً من تطهيره من الفرنج وإخراجهم منه. وقال [السلطان الكامل^(٢)] «إنا لم نسمح لهم إلا بكناثس وآدر خراب، والحرم وما فيه من الصخرة المقدسة وسائر المزارات بأيدي المسلمين على

(١) انظر ايضاً: المقرئى، السلوك، ج ١ ص ٢٣٠.

(٢) ما بين الحاصرتين للتوضيح.

حاله ، وشعار الإسلام قائم على ما كان عليه ، ووالى المسلمين متحكما على رسائقه وأعماله » .

[١٤٤ب] ولما تم أمر الهدنة استأذن الأنبرطور السلطان في زيارة القدس فأذن له ، وتقدم السلطان إلى القاضي شمس الدين قاضي نابلس - رحمه الله - وكان جليلا في الدولة متقدماً عند ملوك بني أيوب ، أن يلزم خدمة الأنبرطور إلى أن يزور القدس ويرجع إلى عكا . فحكى لى شمس الدين - رحمه الله - قال : لما قدم الأنبرطور القدس لازمته كما أمرنى السلطان الملك الكامل ، ودخلت معه إلى الحرم الشريف فرأى ما فيه من المزارات : ثم دخلت معه إلى المسجد الأقصى فأعجبه عمارته وعمارة قبة الصخرة المقدسة . ولما وصل إلى محراب الأقصى أعجبه حسنه وحسن المنبر ، وصعد في درجة إلى أعلاه ، ثم نزل وأخذ يبدى وخرجنا من الأقصى ، فرأى قسيساً ويده الإنجيل ، وهو يريد دخول الأقصى^(١) فصاح عليه صيحة منكرة وقال : « ما الذى أتى بك إلى هاهنا ، والله لئن عاد أحد منكم يدخل إلى هاهنا بغير إذن لآخذن مافى عينيه ، نحن ممالك هذا السلطان الملك الكامل وعبيده ، وإنما تصدق على وعليكم بهذه الكنائس على سبيل الإنعام منه ، ولا يتعدى أحد منكم طوره » : فضى ذلك

(١) كذا في المخطوطة وفي قليل من التعديل في المقرئى (السلوك ، ج ١ ص ٢٣) ، بينما ورد في ابن أبيك (الدر المطلب ، ق ٢٣٧) وسبط ابن الجوزى (مرآة الزما ، ج ٨ ، ص ٤٣٣) مايلي : « أنه لما دخل الصخرة رأى قسيساً جالساً عند الصخرة عند القدم يأخذ من الفرنج القراطيس ، فجاء إليه كآذنه يظلب منه الدعاء ، ثم لكمه فرماه إلى الأرض وقال له ياخنزير ، السلطان قد تصدق علينا بزيارة هذا المكان وتفعلوا فيه هذه الأفاعيل القباح ، إن عاد منكم أحد إلى هذا الفعل قتله » .

القيس وهو يرعد خيفة منه : ومضى الأنبرطور إلى السدار التي عين
نزوله فيها ، فنزل بها :

قال القاضي شمس الدين [قاضي نابلس^(١)] : وأوصيت المؤذنين أنهم
لا يؤذنون تلك الليلة احتراماً له . فلما أصبحنا ودخلت عليه قال لي : « يا قاضي لم لم
يؤذن المؤذنون على المنابر على جاری عادتهم ؟ » . فقلت له : « إن المملوك منعهم
من ذلك إعظاماً للملك واحتراماً له » . فقال لي : « أخطأت فيما فعلت ، والله
إنه أكثر غرضي في الميت في القدس أن أسمع آذان المؤذنين وتسبيحهم بالليل^(٢) » ،
ثم رحل إلى عكا^(٣) :

ولما ورد الخبر إلى دمشق بتسليم القدس إلى الفرنج أخذ الملك الناصر
[داود^(٤)] في التشجيع على عمه الملك الكامل . وتقدم إلى الشيخ شمس الدين يوسف
سبط الشيخ جمال الدين بن الجوزي الواعظ—وكان له قبول عند الناس [١١٤٥]
في الوعظ — في أن يجلس بجامع دمشق للوعظ ، ويذكر فضائل القدس
وما ورد فيه من الأخبار والآثار ، وأن يحزن الناس ويذكر ما في تسليمه
إلى الكفار من الصغار للمسلمين والعار . وقصد بذلك تنفير الناس من عمه
ليناصحوه في قتاله . فجلس شمس الدين للوعظ كما أمره ، وحضر الناس

(١) ما بين الحاصرتين للتوضيح

(٢) هناك رواية مخالفة بخصوص ما حدث من المؤذنين بالقدس في ابن أيبك (الدر المطلوب
ق ٢٣٨) وسبط ابن الجوزي (مرآة الزمان ، ج ٨ ص ٤٣٣ - ٤٣٤) .

(٣) كذا في المتن وكذلك في المقرئ (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٣٢) بينما ورد في
ابن أيبك (الدر المطلوب ، ق ٢٣٨ - ٢٣٩) وسبط ابن الجوزي (مرآة الزمان ، ج ٨
ص ٤٣٤) أن الأمير طور « لم يقيم بالقدس غير ليلتين وعاد إلى يافا » .

(٤) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

لاستماع وعظه ، وكان يوماً مشهوداً ، وعلا يومئذ ضجيج الناس وبكاؤهم وعويلهم^(١) . وحضرت أنا هذا المجلس^(٢) ، ومما سمعته يومئذ يورد قصيدة تائية وازن بها قصيدة دعبل بن علي الخزاعي وضمنها بيتاً من القصيدة وهو :

مدارس آيات نخلت من تلاوة ومنزل وحى مقفر العرصات
وعلق بذهني منها بيت واحد وهو :

على قبة المعراج والصخرة التي تُفاخر مافي الأرض من صخورات
فلم ير في ذلك اليوم إلا بك أو باكية :

ولما تقررت قواعد الهدنة بين السلطان الملك الكامل والأنبرطور ، أقلع الأنبرطور راجعاً إلى بلاده ، واستمر مصافياً للملك الكامل ، مواد له ، والمراسلة بينهما متصلة إلى أن توفي الملك الكامل وملك ولده الملك العادل سيف الدين ،
نصافي [الأنبرطور^(٣)] الملك العادل وواده ، وراسله .

(١) ذكر سبط ابن الجوزي (مرآة الزمان ، ج ٨ ص ٤٣٢) : « وأشار الملك الناصر داود بأن أجلس بجامع دمشق وأذكر ماجرى على البيت المقدس فما أمكنني مخالفته فرأيت من جملة الديانة الحمية للإسلام موافقته ، فجلست بجامع دمشق ، وحضر الناصر داود على باب مشهد علي ، وكان يوماً مشهوداً لم يتخلف من أهل دمشق أحد . وكان من جملة الكلام : انقطعت عن البيت المقدس وفود الزائرين ، ياوحشة المجاورين ، كم كانت لهم في تلك الأماكن من ركعة ، كم جرت لهم على تلك المساكن من دمة ، تالله لو صارت عيونهم حيونا لمسا وقت ، ولو تقطعت قلوبهم أسفا لما شفت . أحسن الله عزاء المؤمنين ، ياخجلة ملوك المسلمين . لمثل هذه الحادثة تسكب العبرات ، لمثلها تنقطع القلوب من الزفرات ، لمثلها تعظم الحسرات . »

(٢) أي جمال الدين بن واصل مؤلف الكتاب .

(٣) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

ولما قبض على الملك العادل وولى أخوه الملك الصالح نجم الدين أيوب استمر الأمر على ذلك. وأرسل إليه الملك الصالح الشيخ العلامة سراج الدين الأرموى الذى هو قاضى قونية من بلاد الروم الآن. وأقام سراج الدين عنده مكرماً مدة، وصنف له كتاباً فى المنطق، وأحسن إليه الأنبرطور إحساناً كبيراً. وعاد سراج الدين إلى الملك الصالح مكرماً .

ولما قصد ريدا فرنس^(١) - وهو من أكبر ملوك الفرنج - الديار المصرية سنة سبع وأربعين وستمائة، بعث إليه الأنبرطور ينهاه عن ذلك، ويخوفه ويحذره عاقبة الأمر، فلم يقبل منه. فحكى لى سرزرد وهو مهمندار منفريد^(٢) ابن الأنبرطور قال: «أرسلنى [١٤٥ ب] الأنبرطور فى السر إلى الملك الصالح نجم الدين لأعرفه عزم قصد ريدا فرنس على الديار المصرية وأحذره منه، وأشير عليه بالاستعداد له. فاستعد له الملك الصالح، ورجعت إلى الأنبرطور، وكان ذهابى إلى مصر ورجوعى فى زى تاجر. ولم يشعر أحد باجتماعى بالملك الصالح خوفاً من الفرنج أن يعلموا بمالأة الأنبرطور للمسلمين عليهم» .

(١) فى المخطوطة «ريدا فريس» والصيغة الصحيحة هى المثبتة، انظر مايلى وكذلك المقرئى (السلوك، ج ١ ص ٣٣٣)؛ والمقصود به الملك لويس التاسع ملك فرنسا.

(٢) يقصد ابن واصل ذلك الموظف الذى كان يقوم فى الدولة الرومانية المقدسة بعمل شبيه لعمل المهمندار فى دولتى الأيوبيين والمماليك وهو الذى كان يتلقى الرسل الواردين على السلطان وينزلهم دار الضيافة، ويتحدث فى القيام بأمرهم؛ اذار القلقشندى، صبيح الأعشى، ج ٤ ص ٢٢، ج ٥ ص ٤٥٩.

(٣) يقصد مانفرد بن فرديك الثانى ملك صقلية (١٢٥٨ - ١٢٦٦ م).

(٤) ورد فى المقرئى (الخط، ج ١ ص ٢١٩): «ونزل [الملك الصالح نجم الدين أيوب] بقلعة دمشق فورد عليه رسول الإمبرطور ملك الفرنج الألمانية بجزيرة صقلية فى هيئة تاجر وأخبره سرا بأن بواش الذى يقسال له رواد فرنس عازم على المسير إلى أرض مصر وأخذها». انظر أيضاً لتفصيل ذلك، سعيد عاشور، الإمبراطور فرديك الثانى والشرق العربى (المجلة التاريخية المصرية مجلد ١١ سنة ١٩٦٣) ص ٢١٢ - ٢١٣.

ولما مات الملك الصالح، وجرى لريدافرنس ما جرى من هلاك عسكره واستئصالهم، وأسر الملك المعظم تورانشاه بن الملك الصالح له، ثم خلاصه من الأسر بعد قتل الملك المعظم ورجوعه إلى بلاده، بعث الأنبرطور^(١) إليه يذكره نصحه له، وما جرّ عليه لحاجه ومخالفته، ويعتقه على ذلك: وتوفي الأنبرطور في تلك السنة، وهي سنة ثمان وأربعين وستمائة، بعد موت الملك الصالح بسنة. وولى بعده ولده كرا^(٢) ثم مات كرا وولى أخوه منفريدا، وهؤلاء كلهم كانوا ممقوتين عند البابا خليفة الفرنج صاحب رومية، لميلهم إلى المسلمين، وجرى بين منفريدا والبابا حرب انتصر فيها منفريدا:

وتوجهت^(٤) رسولا إلى منفريدا من جهة الملك الظاهر ركن الدين يسبر من - رحمه الله - في شهر رمضان سنة تسع وخمسين وستمائة، فأقامت عنده مكرماً بمدينة من مدائن أنبولى في البر الطويل، المتصل ببرأندلس: واجتمعت به مراراً، ووجدته متميزاً ومحباً للعلوم العقلية، يحفظ عشر مقالات من كتاب أوقليدس في الهندسة. وبالقرب من البلد الذي كنت نازلاً به مدينة تسمى لوجاره أهلها كلهم مسلمون من أهل جزيرة صقلية، تقام فيها الجمعة، ويعلن بشعار الإسلام، وهي على هذه الصفة من عهد أبيه الأنبرطور. وكان منفريدا قد شرع في بناء دار علم بها، ليشغل فيها بجميع أنواع العلوم النظرية. ووجدت أكثر أصحابه الذين يتولون أموره الخاصة به مسلمين. ويعلن في معسكره بالأذان والصلاة.

(١) أي إلى لويس التاسع ملك فرنسا.

(٢) لج في الأمر تماذى عليه وأبي أن ينصرف عنه، انظر ابن منظور، لسان العرب،

ج ٣، ص ١٧٧.

(٣) يقصد كونراد الرابع الذي توفي سنة ١٢٥٤ م.

(٤) أي ابن واصل مؤلف الكتاب.

ولما رجعت من تلك البلاد جاءت الأخبار بأنه اتفق على قصده [١١٤٦] البابا صاحب رومية العظمى - وبينها وبين البلد الذي كنا به مسافة خمسة أيام - وأخو ريدا فرنس المقدم ذكره : وذلك أن البابا كان قد حرم منفريدا لميله إلى المسلمين وخرقه ناموس شرعهم ، وكذلك كان كرا أخوه والأنبرطور كل هؤلاء كانوا محرمين من جهة البابا برومية . والبابا برومية هو خليفة المسيح عندهم ، والقائم مقامه ، وإليه التحريم والتحليل والقطع والفصل^(١) : وهو الذي يلبس الملوك تيجان الملك وقيمهم . ولا يتم لهم أمر في شريعتهم إلا به . ويكون راهباً ، وإذا مات قام مقامه من هو أيضاً متصف بصفة الرهبانية .

ولقد حكى لي وأنا ببلادهم حكاية عجيبة ، وهي أن مرتبة الأنبرطورية [كانت قبل الأنبرطور^(٢)] فردريك - الذي تقدم ذكره - لأبيه ، وأنه لما

(١) يقصد أن البابا أصدر ضده قرار الحرمان excommunication كنوع من العقاب ، وبالتالي حرر جميع رعاياه وأتباعه من إيمان الطاعة والتبعية التي أقسموها له . وتطورت قرارات الحرمان في العصور الوسطى حتى أصبحت من درجتين : قرارات حرمان صغرى تحرم الفرد من أداء الشعائر والطقوس الكنسية ؛ وقرارات حرمان كبرى تبعد الفرد تماماً من الإيمان وتحرمه من جميع المزايا التي يتمتع بها المسيحيون . ولا يستطيع الفرد في هذه الحالة من أداء الشعائر الكنسية ، ويفقد جميع الهبات التي منحها له الكنيسة ، ولا يدفن في مدافن المسيحيين . وفي كلتا الحالتين يكون الجحيم مصير الفرد المحروم من الكنيسة ، ويعيش محروماً من صحبة المسيحيين ، وأي شخص يتعاون معه يكون هو الآخر معرضاً للعقاب بتوقيع قرار الحرمان ضده ، انظر :

Thompson and Johnson, *An introduction to medieval Europe* (New York 1937) , p. 656 ;

سعيد عاشور ، أوروبا العصور الوسطى ، ج ١ ، ص ٣٥٤ ، ٣٩٦ ، ج ٢ ص ٣ .

(٢) عن البابا صاحب رومية انظر القلقشندي (صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٤٧٢) .

(٣) ما بين الحاصرتين المذكورتين في الهامش .

مات كان ابنه فردريك شاباً في أول ترعرعه ، وأنه طمع في هذه المرتبة
جماعة من ملوك الفرنج ، كل منهم رجا أن يفوضها إليه بابا رومية : وكان
فردريك ماكرأ خبيثاً ، وهو من الألمانية ، وهم جنس من أجناس الفرنج .
فاجتمع بكل واحد من الملوك الذين طمعوا في مرتبة الأنبرطورية على انفراده
وقال لكل واحد منهم : « إني لا أريد هذه المرتبة لأنني لا أصلح لها ، فإذا
اجتمعنا عند البابا فقل أنت له إن هذا الأمر ينبغي أن يتقلد الحديث
فيه ابن الأنبرطور الماضي ، وأن من رضى بتقليده الأنبرطورية فأنا راض
به ، فإن البابا إذا رد الاختيار إلى في ذلك ، إخترتك ولا أختار غيرك ،
وقصدي الانتماء إليك والاعتضاد بك » . ولما قال [فردريك ^(١)] هذه المقالة
لكل واحد من الملوك ، أجابه كل واحد منهم ، ووثق به ، واعتمد صدقه
فيما قال . فلما اجتمعوا عند البابا بمدينة رومية ومعهم فردريك ، وكان قد
تقدم إلى جماعة من أصحابه الألمانية الشجعان ، أن يكونوا مستعدين راكبين
خيولهم قريباً من الكنيسة العظمى التي برومية التي فيها المجمع الكبير . قال البابا
للملوك لما اجتمعوا عنده : « ما ترون في أمر هذه المرتبة ، ومن هو الأحق
بها ؟ [١٤٦ ب] » ووضع التاج بين أيديهم . فكل واحد منهم قال : « حكمت
فردريك في ذلك ، وما يشير به فهو الذي أقبله وأسير به ، فإنه ولد الأنبرطور ،
وأحق الجماعة بأن يسمع قوله في ذلك » . فقام فردريك وقال : « أنا ابن
الأنبرطور وأنا أحق بمرتبته وتاجه ، والجماعة كلهم قد رضوا بي واختاروني » .
ووضع التاج على رأسه فانكسوا كلهم ، وخرج مسرعاً والتاج على رأسه .

(١) مابين الحاصرتين للتوضيح .

(٢) في المتن : « فقد » .

وركب وركب معه الألمانية - الذين تقدم إليهم بأن يقفوا قرب الكنيسة - وصار بهم على خمية إلى بلاده . ثم بعد ذلك صدرت منه أمور توجب - عند البابا على ما يقتضيه مذهبهم - تحريمه فحرمه :

وبلغني أنه لما كان الأنبرطوربعكا قال للأمير فخر الدين بن الشيخ - رحمه الله - أخبرني عن الخليفة الذي لكم ما أصله ؟ . فقال فخر الدين : « هو ابن عم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، أخذ الخلافة عن أبيه ، وأخذها أبوه عن أبيه ، فالخلافة مستمرة في بيت النبوة ، لا تخرج منهم » . فقال الأنبرطور : « ما أحسن هذا ، لكن هؤلاء القليلوا^(١) العقول - يعنى الفرنج - يأخذون رجلا من المزبلة ليس بينه وبين المسيح نسبة ولا سبب ، جاهلا فذما^(٢) ، يجعلونه خليفة عليهم ، قائما مقام المسيح فيهم ، وأنتم خليفتكم ابن عم نبيكم ، فهو أحق الناس بمرتبته » .

ولما قصد البابا وأخو ريدا فرنس منفريدا بن الأنبرطور قاتلاه وهزما حسكره ، وقبضا عليه . وتقدم البابا بذبحه فذبح ، وملك أخو ريدا فرنس البلاد التي كانت بيد ابن الأنبرطور ، واستولى عليها ، وكان هذا في سنة ثلاث وستين^(٣) وسبعمائة في غالب ظني :

(١) كذا في المخطوطة .

(٢) ذكر ابن منظور (لسان العرب ، ج ١٥ ص ٣٤٧) أن القدم من الناس العبي من الحججة والكلام مع ثقل ورخاوة وقلة فهم ، وهو أيضا الغليظ السمين الأخق الجاني .

(٣) كانت البابوية قد خرجت ظافرة من نزاعها الطويل الذي استمر عدة قرون مع أباطرة الدولة الرومانية المقدسة من أسرة هوهنشتاوفن ، واعتبرت البابوية نفثها وصية على أراضى هؤلاء الأباطرة في جنوب إيطاليا وصقلية . ورفض مانفرد بن فردريك الثاني ملك صقلية أن يعترف بمطالب البابوية ، مما جعل البابا يعرض مملكة صقلية على شارل الأنجوى الفرنسى ليحكمها قابعا للبابا . وقبل شارل - أخو لويس التاسع - عرض البابوية وغزا صقلية ليقتل مانفرد ويحكم الجزيرة حكما تعسفيا ، انظر سعيد عاشور ، أوروبا العصور الوسطى ، ج ١ ص ٥٥٩ - ٥٦٠ .

ذكر منازلة السلطان الملك الكامل دمشق وحصاره لها

قد ذكرنا^(١) منازلة السلطان الملك الأشرف دمشق بمن معه من أصحابه وعسكر حلب ، والملك الصالح بن الملك العادل وابن أخيه الملك المغيث ومن اجتمع معهم من عسكر دمشق ، والملك المجاهد صاحب حمص ، وتأخر قدوم السلطان الملك الكامل . فأرسل إليه الملك الأشرف يستعجله على [١١٤٧] القدوم ويحثه عليه ، فأرسل إليه الملك الكامل بعد فراغه من صلح الفرنج يقول له : « إن البلاد التي قد عينت لي حصون ومعقل مثل الكرك والشوبك والصلت ربما تعذر أخذها على لخصانتها ، وتحصل أنت على دمشق » . فقررت القاعدة بينهما على أن تكون البلاد الشرقية التي عينت للملك الناصر للسلطان الملك الكامل ، ويكون للملك الأشرف دمشق وبلادها إلى عقبة فيق^(٢) ، ويعوض الملك الناصر بما يقع الاتفاق عليه إذا فتحت دمشق من البلاد التي ما بين عقبة فيق وغزة ، وما يبقى منها يكون للملك الكامل .

ولما وقع الاتفاق على ذلك رحل الملك الكامل من تل العجول بعد طول مقامه بها ، ووصل إلى ظاهر دمشق في جمادى الأولى من هذه السنة - أعني سنة ست وعشرين وستمائة - واتفق هو والملك الأشرف على محاصرتها ومضايقتها. وكانت منزلته بمسجد القدم^(٣) قبلي دمشق ، وقطع عنها نهر باناس

(١) انظر ما سبق ص ٢٣٦ - ٢٤٠ .

(٢) انظر ما سبق ، ص ٢٣١ حاشية ١ .

(٣) يعرف هذا المسجد باسم « مسجد القدم » أو « مشهد القدم » انظر ابن العديم (زبدة الحلب ج ٣ ، ص ٢٠٧) ؛ المقرئ (السلوك ، ج ١ ص ٢٣٤) .

والقنوت ، وضويق البلد مضايقة شديدة حتى جاف البلد لانقطاع الماء عنه :
وبقى شرب الناس من الآبار ، فكان أهل دمشق يخرجون كل يوم مع العسكرة
ويقاتلون أشد قتال ، ويناصحون صاحبهم^(١) أشد مناصحة لمحبتهم له ولوالده
الملك المعظم ، وكراهية لخروج الملك من أولاده :

وكنت في أكثر الأوقات أصعد مع جماعة على منارة دمشق ، ونشاهد
القتال ، فكان ربما كرالدمشقيون على العسكر المصري ، وطاردوهم وأنكروا
فيهم . وأحرقت مواضع للبلد ، وطالت المدة إلى آخر رجب من هذه السنة ،
فاشتد ذلك على أهل دمشق لإقبال الصيف وعدم الفواكه عندهم ، وغلاء
السعر . ولم يكن بدمشق رخيص غير السكر والحلواء ، فكانت الحلوى
الصابونية وغيرها من الحللاوات أرخص من الجبن والخبز لكثرة السكر^(٢) الذي^(٣)
كان بدمشق . ونثر من العسكر الدمشقي جماعة قليلة منهم أرغش المعظمي :
ونفدت النفقات عند الملك الناصر فأنفق في هذه المدة [١٤٧ ب] جميع
ما في الخزائن ، ثم شرع في ضرب ما عنده من الأواني الفضية والذهبية دراهم
ودنانير ، وأنفقها حتى أتى على أكثر ما عنده من الذخائر^(٤) :

(١) أي الملك الناصر داود بن الملك المعظم .

(٢) نوع من الحلوى تصنع من الدقيق الذي يحمص بالسمن ، ثم يضاف إليه السكر واللبن ،
ويعمل منه قوالب مثل الصابون ، توضع في طبق وتبقى في الفرن حتى تنضج ، انظر : الوصلة إلى
الحبيب في وصف الطيبات والطيب (مخطوط بدار الكتب ٧٤ علوم صناعية) ورقة ٥٢ ب ؛
الشيزري ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، ص ١٤ ؛ حاشية ٦ للدكتور العريني .

(٣) ما بين الحاصرتين يقتضيه السياق .

(٤) انظر أيضا المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٣٤ .

ذكر الوصلة بين الملك العزيز بن الملك الظاهر

صاحب حلب وخاله السلطان الملك الكامل

بظاهر دمشق

كنا ذكرنا^(١) مسير القاضي بهاء الدين بن شداد - رحمه الله - رسولا من الملك الظاهر إلى عمه السلطان الملك العادل - رحمهما الله - في حوادث سنة ثلاث عشرة وستمائة في معنى الخطبة والوصلة بين ابنه^(٢) الملك العزيز وإبنة الملك الكامل وغير ذلك ، وأنه أجيب إلى ذلك ، ورجع إلى حلب ووجد الملك الظاهر قد مات : فلما كانت هذه السنة - أعني سنة ست وعشرين وستمائة - وحاصر السلطان الملك الكامل دمشق ، سُر من حلب القاضي بهاء الدين بن شداد - رحمه الله - وفي صحبته أكابر حلب وعدولها لإتمام هذه الوصلة^(٣) [السعيدة] وعقد النكاح : وجاءوا إلى دمشق من ناحية ضمير^(٤) ، وخرج السلطان الملك الكامل من دهليزه^(٥) بمسجد القدم لاستقباله ، ثم عاد به إلى الخيم وأنزله بالقرب منه ، ثم أحضره إلى خدمته ، فقدم للسلطان ما كان أحضره من حلب من التقدمة .

(١) انظر ماسبق ابن واصل ، ج ٣ ، ص ٢٣٦ - ٢٣٧ .

(٢) هنا ينتهي الجزء الساقط من نسخة س ، انظر ماسبق ص ٢٤٢ حاشية ٣ .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) ضمير قرية مشهورة من قرى الغوطه قرب دمشق ، انظر ياقوت ، معجم البلدان ؛ ابن

للمديم زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٠٦ حاشية ٣ .

(٥) في ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٠٦ « من الخيم » .

(٦) في نسخة س « من دهليزه وكان مضروبا عند مسجد القدم » .

ثم نقل السلطان بهاء الدين إلى جوسق الملك العزيز بالمزة^(١) : وكان السلطان
يردد إليه لمكانته العظيمة وقدم سابقته في خدمة عمه الملك الناصر صلاح الدين^(٢)
ثم الملك الظاهر بعده [رحمهما الله أجمعين]^(٣) ، إلى أن اتفق [الأمر على أن] حصل^(٤)
الذهب الواصل لتقدمة المهر ، والجواري ، والخدم ، والدراهم ، والمتاع :
ثم عقد العقد بحضور السلطان الملك الأشرف في مسجد خاتون : وولى عقد
النكاح من جهة السلطان الملك الكامل الأمير عماد الدين بن شيخ الشيوخ لابنته
فاطمة خاتون - وهى شقيقة الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن الملك الكامل -
على صداق مبلغه خمسون ألف دينار : وقبل النكاح عن الملك العزيز القاضي
بهاء الدين [بن شداد]^(٥) وذلك سحر يوم الأحد سادس عشر رجب ، والحصار
بعد قائم على دمشق [١١٤٨] : وبعد فتح دمشق خلع السلطان على القاضي
بهاء الدين و [على]^(٦) جميع أصحابه وعلى الحاج بشير أمير لالا^(٧) الملك العزيز
رحمه الله : وعاد القاضي بهاء الدين ومن كان في صحبته إلى حلب :

(١) ذكر ياقوت (معجم البلدان) أن المزة كانت قرية كبيرة في وسط بساتين دمشق ، كان
بينها وبين دمشق نصف فرسخ . ومن المعروف أن المزة أصبحت الآن بفضل العمران من ضواحي
دمشق .

(٢) في نسخة س « وقديم » .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) ما بين الحاصرتين للتوضيح من ابن العديم ، زبدة الحلب ج ٣ ، ص ٢٠٧ .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٦) الإضافة من نسخة س وكذلك من ابن العديم ، نفس المرجع والجزء والصفحة .

(٧) كذا في نسخ المخطوطة بينما ورد الاسم في ابن العديم (نفس المرجع والجزء والصفحة)
« الحاجي بشر أمير لالا » ، واللالا لفظ فارسي معناه الشخص المكلف بالعناية بأولاد سيده
وتعليمهم ؛ انظر Steingass : A Pers. Eng. Dict.

ذكر استيلاء الملك الكامل على مدينة دمشق وتعويض الملك الناصر بن الملك المعظم عنها الكرك ومأمعها من البلاد

ولما طالت مدة الحصار ، ونفذ مافي يد الملك الناصر من المال ، علم الملك الناصر [بن الملك المعظم ^(١)] حينئذ أنه لا قبل له بعمه السلطان الملك الكامل ، وأن الأصلح له الخروج إليه ليرى فيه رأيه . فخرج ليلاً من قلعة دمشق في العشر الآخر من رجب من هذه السنة ، وقصد جهة الدهليز في نفر يسير من أصحابه . ولما بلغ السلطان مجيئه ، خرج إليه وتلقاه وأكرمه إكراماً كبيراً . وتحدث معه وبأسطه وطيب قلبه ، بعد أن عاتبه عتاباً كثيراً ، ثم أمره بالرجوع إلى قلعة دمشق فعاد إليها .

ثم بعد يومين دخل إلى القلعة الأمير فخر الدين بن شيخ الشيوخ من جهة السلطان الملك الكامل . وكان يوم الجمعة فصلى الجمعة بجامع القلعة ، ثم خرج هو والملك الناصر إلى [عند ^(٢)] السلطان [الملك الكامل ^(٣)] فوقع الاتفاق والتحالف . وأقر الأمير عز الدين أيبك المعظمي على صرخند ، والملك الصالح والملك العزيز وابن أخيهما الملك المغيث على ما بأيديهم . وقرر للملك الناصر داود الكرك والشوبك وأعمالها ، والصلت والبلقاء والأغوار جميعها ، ونابلس ، وأعمال القدس ، وبيت جبريل . فنزل الملك الناصر [بعد ذلك ^(٤)] عن الشوبك وسأل السلطان قبولها منه ، فقبلها . وبقي للسلطان الملك الكامل مع الشوبك

(١) الخليل وغزة ، وطبرية وعسقلان والرملة ، ولُدَّ وسائر الساحل الذي بأيدي المسلمين : ثم رجع الملك الناصر [داود] ^(٢) إلى القلعة ، وفتحت أبواب البلد مستهل شعبان ، وكان ذلك [في أول إقبال المشمش والفواكه ^(٤)] ، وأهل دمشق قد يبست أكبادهم لعدم الخضروات والفواكه والثلج ، وانقطاع الماء ، فانفرج عنهم الضيق ؛ لكن حصل في قلوب الدمشقيين من الأسف والحزن [١٤٨ ب] مالا مزيد عليه :

ولقد كنت عند باب القلعة ذلك اليوم ، وقد دخل العسكر المصرى من جميع الأبواب ، وامتألت المدينة منهم ، وكان إلى جانبي إنسان من أهل دمشق ، فلما رأى ذلك بكى بكاءً عالياً ، وأعلن بالعويل . وما رأيت : منذ أحداً من الدمشقيين إلا ورأيت في صورة من فجع بموت ولد أو أب : ودخل والى السلطان الملك الكامل إلى القلعة وتسلمها ، وولى في المدينة الأمير عز الدين بن ملكيشو .

ذكر إستيلاء الملك الأشرف على دمشق بتسليم السلطان
الملك الكامل إياها إليه ^(٥)

ولما تسلم السلطان الملك الكامل مدينة دمشق ، سلمها إلى أخيه الملك الأشرف بعد الاتفاق معه على بعث نوابه إلى البلاد الشرقية التي كانت عينت

(١) في نسخة م « وغيره » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة س ، انظر أيضاً المقرئى ، السلوك ، ج ١ ص ٢٣٥ .

(٢) لد بالضم والتشديد قرية قرب بيت المقدس من نواحي فلسطين ، انظر ياقوت ، معجم البلدان .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) في نسخة م « في إقبال الفواكه » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٥) كذا في نسخة م وفي نسخة س « ذكر تسليم السلطان الملك الكامل دمشق إلى الملك الأشرف وأخذ البلاد الشرقية عوضاً عنها » .

أولا للملك الناصر [داود^(١)] وهى حوران والرقه والرها وسروج ورأس عين
وجلين والموزر ، فبعث الملك الكامل نوابه إليها ، فتسلموها من نواب الملك
الأشرف. [وبقى للملك الأشرف بالبلاد الشرقية نصيبين وسنجار والحلبور
وبلاط خلاط ، وكانت ميفارقين يومئذ بيد أخيهما الملك المظفر شهاب الدين
غازى ، وقلعة جعبر بيد أخيهما الملك الحافظ أرسلان شاه^(٢)] .

ثم سافر الملك الناصر بأهله [وإخوته^(٣)] ومن يتعلق به إلى الكرك ، وتسلم
البلاد التى عينت له . وكان قبل أن تفتح دمشق قد سير الملك الكامل نورالدين
الكركى^(٤) - وكان من أصحاب الملك المعظم ثم صار مع الملك الكامل - وسير
معه الملك الكامل جماعة من العسكر ، فحاصروا الكرك وبها أم الملك الناصر ،
فأخرجت إليهم جماعة من أهل الكرك فأوقعوا بهم ونهبوهم ، وأسروا نورالدين
وأمرأ آخر كان من أصحاب الملك المعظم يقال له شقيفات ، فحبستهما
فى جب بالكرك ، ولم يزالا فيه حتى ماتا .

ثم أمر السلطان الملك الكامل العساكر^(٥) بالتبريز إلى جهة حماة لأخذها من
صاحبها الملك الناصر قليج أرسلان بن الملك المنصور : [وكان الملك المظفر

(١-٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) كذا فى نسخة م نسبة إلى الكرك بينما ورد اللقب فى نسخة س « الكرجى » .

(٥) فى نسخة س « العسكر » .

(٦) فى نسخة س « قليج » والصيغة المثبتة من م ، انظر : زامبار ، معجم الأنساب ، ج ١ ، ص

تقي الدين محمود بن الملك المنصور - كما ذكرنا^(١) - صحبة خاله الملك الكامل، وهو موعود بتسليم حماة إليه : وكان في صحبة الملك المظفر - لما خرج من الديار المصرية - الأمير حسام الدين أبو علي بن محمد بن أبي علي، وكان متقدماً عنده [١٤٩١] ، وهو الذي ذكرنا أنه ولاه الملك المظفر سلمية لما أضيفت إليه ، وبني له بها القلعة التي هي داخل البلد . وكان لما وصل العسكر إلى غزة ، وقعت بينه وبين الملك المظفر أمور أوجبت المنافرة بينهما ، ففارق حسام الدين الملك المظفر ومضى إلى مصر ، فاتصل بخدمة الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل، وهو نائب أبيه كما ذكرنا بالديار المصرية، وصار أستاذه داره وأخص الناس به : ولم تزل هذه منزلته عنده إلى آخر أيام الملك الصالح - على ما سنذكره إن شاء الله تعالى . ولازم الملك المظفر ابن عم حسام الدين وهو سيف الدين علي بن أبي علي ، وتقدم عنده كثيراً وألقى إليه مقاليدته . ولم يزل عنده على المنزلة إلى أن جرى له ما سنذكره في موضعه إن شاء الله تعالى^(٢)

ذكر وفاة الملك المسعود صلاح الدين يوسف

ابن السلطان الملك الكامل صاحب اليمن رحمه الله

ولما كان السلطان الملك الكامل محاصراً لدمشق ورد إليه الخبر بوفاة ولده الملك المسعود صاحب اليمن ، فجلس للعزاء لابساً الحداد : وكان الملك المسعود مرض باليمن في هذه السنة مرضاً شديداً : وكره المقام باليمن ، وعزم على مفارقتها بالكلية والتوجه إلى الديار المصرية . فسار إلى مكة شرفها الله

(١) انظر ما سبق ص ٢٢٦ .

(٢) ما بين الحاصرتين ماقط من نسخة س ومثبت في نسخة م .

لعالى وكانت قد صارت له - كما تقدم ذكره^(١) - واشتد مرضه بها ،
وتوفي ودفن بالمعل^(٢) وعمره نحو ست وعشرين سنة : وكانت مدة ملكه اليمن
أربع عشرة سنة ، لأنه ملكها سنة اثنتى عشرة وستمائة ، وعمره اثنتا عشرة سنة .
ذكر سيرته رحمه الله^(٣)

كان ملكاً شجاعاً مقداماً ، ذا بأس شديد ، وهمة عالية ، وشهامة عظيمة .
وكان أبوه يخاف منه على بقية أولاده . ولما تملك الملك المسعود اليمن والحجاز^(٤)
دوخهما وأزال عنهما المفسدين ، وسفك دماء خلق من أهل الشر والعبث^(٥) ،
وجماة من الأشراف المفسدين . فخافته العرب وغيرهم ، وعظمت هيبتة
جداً [١٤٩ ب] . وكان قدم إلى والده زائراً سنة عشرين وستمائة ، بعد استيلائه
على مكة شرفها الله تعالى : وأقام بالقاهرة [بالقصر^(٦)] مدة ، وأقام هبة
والده وناموسه ، وخافته الأمراء والجنود [بمصر وهابوه^(٨) ، ثم رجع إلى بلاده] .

(١) انظر ماسبق ، ص ٢٥١ .

(٢) ذكر ابن خلكان (وفيات ، ج ٢ ص ٥٢) أن الملك المسعود « أوصى أنه لا يبنى عليه قبة
بل يدفن في جانب المعل جبانة دمشق شرفها الله تعالى » .

(٣) عن سيرة الملك المسعود بن الكامل انظر سبط ابن الجوزى ، مرآة الزمان ، ج ٨ ص ٤٣٥ ؛
ابن خلكان ، وفيات ، ج ٢ ص ٥١ - ٥٢ ؛ أبو الفدا ، المختصر ، ج ٣ ص ١٤٢ .

(٤) في نسخة م « ولما ملك . . . » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٥) ورد في ابن منظور (لسان العرب ، ج ٣ ص ٤٩٣) « داخ البلاد يدوخها قهرها واستولى
على أهلها » .

(٦) في نسخة م « العبث » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة م ، وورد بدلها في نسخة م « وهابوه » .

[وَحَكِي لِي أَنَّهُ طَلَعَ يَوْمًا إِلَى الْقَلْعَةِ فَرَأَى جَمَاعَةً مِنَ الْأَمْرَاءِ وَعَلَى رُءُوسِهِمُ الشَّرَابِيشُ^(١) ، فَأَنكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ : « إِذَا كُنْتُمْ أَنْتُمْ تَلْبَسُونَ الشَّرَابِيشَ وَالسُّلْطَانُ يَلْبَسُ الشَّرْبُوشَ ، فَبِأَيِّ شَيْءٍ يَتَمَيَّزُ عَنْكُمْ السُّلْطَانُ ، وَيُعْرَفُ مِنْكُمْ ؟ . وَاللَّهِ لَا أَعُودُ أَرَى أَحَدًا مِنْكُمْ فِي دَارِ السُّلْطَانِ أَوْ مَوْكِبِهِ يَلْبَسُ شَرْبُوشًا إِلَّا ضَرَبْتُ عُنُقَهُ » : فَمَا جَسَرَ مِنْهُمْ أَحَدٌ بَعْدَ ذَلِكَ يَلْبَسُ بِمُحَضَّرَةِ السُّلْطَانِ وَلَا فِي مَوْكِبِهِ شَرْبُوشًا^(٢) ؟]

ومدحه لما قدم مصر كاتب أخيه الملك الصالح نجم الدين أيوب ، بهاء الدين زهير بن محمد القوصي^(٣) وهنأه بقدمه إلى مصر ، وذكر قدومه في البحر بقصيدة مطلعها :

لَكُمْ حَيْثُ مَا كُنْتُمْ مَكَانٌ وَإِمَكانٌ وَمُلْكٌ لَهُ تَعْنُوا الْمُلُوكُ وَسُلْطَانُ
ضَرَبْتُمْ مِنَ الْعَزِّ الْمَنِيْعِ سَرَادِقًا فَأَنْتُمْ لَهُ بَيْنَ السَّمَاكِينِ سَكَانُ
وَلَيْسَتْ نَجُومًا مَا أَرَى وَسَحَابًا وَلَكِنهَا مِنْكُمْ وَجُوهٌ وَإِيْمَانُ

(١) الشرايش جمع شربوش ، انظر ما سبق ص ٨٨ حاشية ٣ .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في .

(٣) في نسخة م « ولما قدم إلى مصر مدحه بهاء الدين زهير بن محمد كاتب الإنشاء لأخيه

السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ نَجْمِ الدِّينِ أَيُّوبَ » والصيغة المثبتة من نسخة م .

ومنها في ذكر مجيئه في البحر :

جزى الله بالإحسان سفيناً حملته
حَوَيْنَ جميعَ الحسنِ حتى كأنما
وما هاج ذاك البحرُ حين سرى به
لقد كان ذاك الموجُ برعد خيفة
لقد حلَّ معروفٌ لهن وإحسان^(١)
يلوحُ بها في ساحة اليَمِّ خيلان^(٢)
ولكن هذا من خوفه وهو ثهلان^(٣)
ويحقق قلبُ منه بالروع ملان

ومنها :

قَدِمْتَ قدومَ الليث والليث باسِلِ
وما برحت مصرُ إليك مشبوقةً
نحن فتبدي نيلها لك دمة^(٥)
ولما أتاها العلم أنك قادم
تصفق أوراقٌ وتشدو حمائم^(٦)
فحسبك قد وافاك يا مصر يوسف
وجئت مجيء الغيث والغيث هتان^(٤)
ومثلك من يشتاقي لقياء صديان^(٤)
ويعول قُرى على الدوح مرنان
تهل منها وجهها وهو جذلان
وترقص أغصان وتفتّر غدران
وحسبك قد وافاك يا نيل طوفان

ونخلف الملك المسعود ولداً صغيراً فسماه الملك الكامل يوسف باسم أبيه،
ولقبه بلقبه صلاح الدين^(٧). [وكان في كفالة جده الملك الكامل إلى أن توفي

-
- (١) في نسخة س « معروفاً » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م .
(٢) في نسخة س « هدى » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة م .
(٣) ثهلان جبل من جبال نجد ، انظر ياقوت (معجم البلدان) .
(٤) في نسخة س « بلدان » والصيغة المثبتة من نسخة م ، والصدى شدة العطش ، انظر ابن منظور (لسان العرب ، ج ١٩ ، ص ١٨٥) .
(٥) في س « فدرى » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة م .
(٦) في س « حمائم » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة م .
(٧) في نسخة س « ولقبه الملك المسعود صلاح الدين يوسف » .

الملك الكامل^(١) . ثم توفي صلاح الدين يوسف هذا في أيام عمه السلطان الملك الصالح [نجم الدين^(٢) أيوب] رحمه الله : [ورأيتُه وكان ضئيلاً مصفر الوجه^(٣)] : وخلف ولداً صغيراً اسمه موسى ولقبه الملك الأشرف مظفر الدين ، وهو الذي أقامه الترك سلطاناً بمصر بعد قتل ابن عم أبيه الملك المعظم تورانشاه ابن الملك الصالح ، على ما سند كره إن شاء الله تعالى :

ذكر القبض على حسام الدين الحاجب عليّ

نائب الملك الأشرف بخلاط وقتله

كان الحاجب علي من أهل الموصل ، واتصل بخدمة السلطان الملك الأشرف وصار من أخص أصحابه وألزامه ، وناب عنه بخلاط وأمالها . وكان من أشد الناس مناصحة له وحفظاً لبلاده ، مع حسن السيرة والعدل في الرعية : ووقف في وجه جلال الدين بن خوارزم شاه مع عظمته وكثرة جنوده — كما ذكرنا — مدة طويلة ، ودفعه عن خلاط بعد أن كاد يملكها ، ثم دخل بلاد أذربيجان واحتوي منها على بلاد ومعاقل : فاتفق في هذه السنة أن سير إليه الملك الأشرف مملوكه عز الدين أيبك الأشرفي ، وهو أكبر الأمراء عنده^(٤) ، فقبض عليه واعتقله ثم قتله : ولم يعلم أحد من الناس السبب [في قتله]^(٥) ؛

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في م .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في م .

(٤) في ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٨٥ حوادث سنة ٦٢٦) « وهو أمير كبير

في دولته » .

(٥) في نسخة م « فيه » والصيغة المثبتة من نسخة م .

فقبل إن السلطان الملك الكامل أمر أخاه الملك الأشرف بذلك لأشياء باطنية
لم يطلع الناس عليها :

وكان — رحمه الله — حسن السيرة ، كريماً كثير البر والصدقات ، همر
الخانات في طرق السبيل من ذلك الخان الذي بين حران ونصيبين المعروف^(٢)
به ؛ ومن ذلك الخان الذي بين حمص ودمشق المعروف بخان برج العطش ،
وكان هناك برج منهدم قديم ليس فيه ماء فلذلك سمي [١٥٠ ب] برج العطش .
وكان أبداً مأوى قطاع الطريق فقل إن كان أحد يمر به منفرداً فيسلم من
الحرامية ، فأصلح عمارة ذلك البرج ، ووصله بخان كبير بناه بالحجر النعيت ؛
وعمل عليه باباً كبيراً وحفر فيه جباً للماء^(٣) ، فصار منزلاً للقوافل ، وعاد
الطريق به آمناً بعد أن كان مخوفاً :

ثم لم يمهل الله عز الدين أيبك ، [على قتل الحاجب على^(٤)] بل أخذه سريعاً ،
فإن جلال الدين بن خوارزم شاه لما ملك خلاط — على ماسنذكره إن شاء
الله تعالى — قبض عليه مع غيره من أمراء الملك الأشرف . وكان للحاجب على
مملوك هرب إلى جلال الدين ، فلما قبض جلال الدين على عز الدين أيبك ،
مملوك الملك الأشرف ، قال ذلك المملوك لجلال الدين : « هذا قتل أستاذي » .
وطلبه من جلال الدين ، فسلمه إليه فقتله بأستاذه . وحكى أن الملك الأشرف

(١) في نسخة م « الطرق » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٢) في نسخة م « المعروف » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٣) في نسخة م « صهريجا » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

رأى في منامه الحاجب علياً قد دخل عليه ، وعند الملك الأشرف مملوكه عز الدين أيبك ، فوضع الحاجب منديله في عنق أيبك وأخذه وخرج : وكان ذلك بعد أخذ جلال الدين خللاط وقبضه على أيبك . فلما أصبح الملك الأشرف قال : « قد مات أيبك ، رأيت في المنام كذا وكذا » . [فبينما هو يحدث إذ جاء من أخبره أن عز الدين أيبك قد قتل ^(١)] .

ذكر منازلة [عسكر ^(٢)] السلطان الملك الكامل [مدينة ^(٣)] حماه ولما سلم السلطان الملك الكامل لأخيه الملك الأشرف دمشق ^(٤) ، تقدم إلى العساكر بالتوجه إلى حماة ^(٥) ، فخرجوا إلى جهة القصر ^(٦) مبرزين ، وضرب

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة م ، ووردت هذه القصة أيضا في ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ص ٤٨٦ .

(٢-٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٤) وردت هذه الجملة في نسخة م « ولما فتحت دمشق وسلمها السلطان الملك الكامل للملك الأشرف » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٥) ذكر ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ص ٤٨٦ حوادث ٦٢٦) السبب الذي دفع الكامل إلى الإستيلاء على مدينة حماه وهو أن الملك المنصور محمد بن تقي الدين عمر صاحب حماه عندما « حضرته الوفاة حلف الجنود أكابر البلد لولده الأكبر ، ويلقب بالملك المظفر ، وكان قد سيره أبوه إلى الملك الكامل ، صاحب مصر ، لأنه كان قد تزوج بابنته ، وكان لمحمد وند آخر اسمه قلعج أرسلان ، ولقبه صلاح الدين ، وهو بدمشق ، فحضر إلى مدينة حماه فسلمت إليه ، واستولى على المدينة وعلى قلعها ، فأرسل الملك الكامل يأمره أن يسلم البلد إلى أخيه الأكبر ، فإن أباه أوصى له به ، فلم يفعل » .

(٦) القصير اسم لعدة مواضع والمقصود هنا الضيعة الواقعة في طريق خص انظر : (ياقوت ، معجم البلدان) .

الدهليز السلطاني به. ثم رحل السلطان الملك الكامل من دمشق بعساكره المتوافرة،
 ووصل إلى مجمع المروج من أرض حمص، ثم رحل من مجمع المروج بمعظم
 عسكره إلى سلمية فنزل بها على قصد التوجه إلى الشرق للإشراف على بلاده
 التي تسلمها من الملك الأشرف :

وتقدم [الكامل]^(١) إلى الملك المظفر تقي الدين محمود بن الملك المنصور أن
 يرحل ببعض العسكر إلى حماة ليحاصرها، وبعث معه الملك المجاهد أسد الدين
 [شيركوه]^(٢) صاحب حمص، والملك العزيز والملك الصالح إبن الملك العادل.
 فنازل الملك المظفر بمن معه من العساكر حماة : وكان صاحبها [١٥١] الملك
 الناصر قلج أرسلان قد استعد للحصار، وهياً أسباب الامتناع، وجعل
 في قلعة حماة من الذخائر والعدد شيئاً كبيراً. ولو امتنع بقلعتها لم يتمكن الملك
 الكامل من أخذها إلا بعد مطاولة كثيرة^(٣) : ولو طلب عنها عوضاً - وهو فيها -
 يرتضيه لأجيب إليه ولخلف الملك الكامل له عليه. وكان الملك الكامل قد
 تعلق طمعه بها، فلو سلمها الملك الناصر إليه على عوض يأخذه منه لأخذها
 لنفسه : وكان أرضى الملك المظفر ببعض بلاده، لكنه استعجل النزول إلى
 الملك الكامل، فلم يتحصل على غرض :

(١) أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) في نسخة س « منازلة » .

ذكر استيلاء الملك المظفر تقي الدين [أبو الفتح]^(١) محمود بن الملك المنصور على حماة [وبلادها]^(٢)

ولما نازل العسكر حماة نصبوا عليها المجانيق^(٣) من جهة الباب الغربي^(٤) ، فنزل الملك الناصر إلى البلد ومضى إلى سور باب الغربي^(٥) ، وصعد إليه ورأى من كثرة العساكر المحيطة به والمجانيق المنصوبة على البلد ما هاله ، وتمكن الرعب في قلبه . ووقعت حجرة من حجارة المنجنيق فأصاب رجلًا كان واقفاً على السور قريباً من الملك الناصر فأذهبت قحف رأسه ، وظهر دماغه من تحت القحف :

وكان الملك الناصر عنده خوروجين فارتاع لذلك ، وأضمر في نفسه العزم على النزول إلى خاله السلطان الملك الكامل . وكان نزول العسكر على حماة في [أوائل] شهر رمضان وفي [آخر] زمان البطيخ وشدة الحر . واستمر الحال والحصار إلى أول العشر الأخير من الشهر^(٦) ، والسلطان الملك الكامل مقيم بسلمية من شمالها . وفي سلمية يومئذ نواب الملك المظفر [تقي الدين] وقد بنى

(١-٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٣) في نسخة م « المناجنيق » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٤) في نسخة م « باب » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٥) في نسخة م « ونزل » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٦) كذا في نسختي المخطوطة .

(٧) في نسخة م « فوقه » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٨) انظر حاشية ٣ من هذه الصفحة .

(٩) في نسخة م « فطيرت » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(١٠-١١) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(١٢) في نسخة م « الآخر » والصيغة المثبتة من نسخة م .

قلعتها التي هي داخل البلد^(١) ، وكانت [سلمية^(٢)] في يده من سنة عشرين وستمائة
كما تقدم ذكره^(٣) .

وفي العشر الأخير من شهر رمضان نزل الملك الناصر قلعج أرسلان سحراً^(٥)
من قلعة حماة بعد أن أرسل إلى الملك المجاهد [أسد الدين^(٦)] صاحب حمص
مخبره أنه ينزل إليه ويمضي معه إلى خدمة السلطان الملك الكامل ، فركب الملك
المجاهد ووقف خارج البلد ينتظره . فلما نزل [إليه^(٧)] الملك الناصر مضى معه
إلى المعسكر الكامل [١٥١ب] بسلمية .

[وحكى لي أن ساعة خروج الملك الناصر من القلعة كان المؤذن بمنازة جامع
القلعة يقول في تسبيحه : « قل اللهم مالك الملك تُؤتي الملك من تشاء ، وتنزع^(٩)
الملك ممن تشاء ، وتُعز من تشاء ، وتذل من تشاء » وهذا اتفاق عجيب] :
ولما وصل الملك الناصر ودخل دهليز السلطان ، وقعت عينه عليه
هتتمه وانتهره^(١٠) ، وكان ممثلاً غيظاً منه لأشياء بلغته عنه ، وكان اعتماده على [خاله^(١١)]
الملك الأشرف أوجب له إهمال جانب [خاله^(١٢)] الملك الكامل : ثم أمر السلطان

(١-٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) انظر ما سبق ص ١٢٨-١٢٩ .

(٤) في نسخة م « الآخر » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٥) في نسختي المخطوطة « سحر » .

(٦-٧) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٨) قرآن كريم ، سورة آل عمران آية ٢٦ .

(٩) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س .

(١٠) في نسخة س : « فلما دخل الملك الناصر على السلطان الملك الكامل صاح عليه وانتهره » .

(١١-١٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

باعتقاله فاعتقل : ثم بعث إليه يأمره أن يبعث إلى النواب بقلعة حماة علامة يعرفونها لبسلموا القلعة إلى نواب السلطان الملك الكامل ، فأجاب إلى ذلك ، وبعث العلامة إلى النواب يأمرهم بتسليم القلعة إلى نواب السلطان الملك الكامل : وكان بالقلعة الطواشيان بشير وشجاع الدين مرشد المنصوريان : وسير السلطان من قبله لأجل تسلم القلعة الأمير محمد الدين أخا الفقيه ضياء الدين حبسي الهكاري الصلاحى وسابق الدين مثقال الحمددار الناصري الصلاحى ، وكان هذا مثقال الحمددار - قبل أن يصير إلى الملك الناصر - أحد خدام العاضد خليفة مصر ، ثم صار للسلطان الملك الناصر صلاح الدين : وعمر عمراً طويلاً إلى آخر أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل ، مدرك أول الدولة الأيوبية بمصر وآخرها :

ولما وصلت رسالة الملك الناصر إلى النواب بقلعة حماة وبها الطواشيان المذكوران ، وجماعة من الخدام ، والمماليك المنصورية ، وجماعة من أولاد الملك المنصور ، امتنعوا من ذلك ، وأبوا أن يسلموا القلعة إلى الملك الكامل : وأركبوا الملك المعز بن الملك المنصور ، شقيق الملك المظفر والملك الناصر ، [أمهم جميعاً ملكة خاتون بنت السلطان الملك العادل] ، ونادوا في حماة بشعاره . وكان يومئذ صبياً صغيراً ، وقالوا هذا بدل الملك الناصر والبلد له .

(١) في نسخة م « بقلعة حماة » .

(٢) في نسخة م « العزيز » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة م وسوف يرد الاسم صحيحاً فيما يلي .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٤) في نسخة م « الحماة » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة م .

ولما وصل مجد الدين ومثقال الحمددار فتحوا لها باب القصر فدخلوا
المدينة ولم يمكنوها من الصعود إلى القلعة [١٥٢] ، وأنزلوا إليهما الملك المفرج
فاجتمع بهما وقال لهما : « هذه القلعة لى ولأخوتى يقوم بملكها أحدنا ، وأى
واحد منا مات كان فينا من يقوم مقامه : وليس بيننا وبين من يقصدنا
إلا السيف » ثم رجع إلى القلعة : ورجع مجد الدين ومثقال الحمددار ، وصاحت
العامّة عليهما^(١) ، ورجموهما بالحجارة ، فرجعا إلى السلطان وأخبراه بذلك . فحينئذ
أرسل السلطان الملك الكامل إلى الملك المظفر تقي الدين محمود يأمره أن يتفق مع
ممالك أبيه على تسليم القلعة إليه : وكان [الملك المظفر^(٢)] نازلا بظاهر البلد مع
العسكر محاصراً له ، فراسلهم السلطان الملك المظفر في ذلك ، فأجابوه إلى تسليم
البلد والقلعة إليه : وأرسلوا إليه من يستحلفه لهم ويستحلفهم له^(٣) ، فخرج إليه
جماعة من الأعيان أحدهم خال القاضي برهان الدين [اسماعيل^(٤)] بن أبي الدم
— رحمه الله — وهو ابن عم القاضي شهاب الدين بن أبي الدم وكان يومئذ
متولى القضاء بحماة : فاجتمعوا به بالجوسق الذى بناه الملك الناصر أخوه على
العاصي شمالى تربة جدهما الملك المظفر تقي الدين عمر — رحمه الله — واستحلفوه
لمن فى القلعة ، واشتروطوا عليه أن لا يدخل البلد إلا بجماعته خاصة ، وأن لا يدخله

(١) فى نسخة س « عامة البلد » .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) فى نسخة م « من استحلفه على ذلك » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٤) فى نسخة س « خالى » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

أحد من عسكر الملك الكامل : فأجابهم^(١) إلى ذلك ، وواعدوه الوصول بجماعته إلى باب النصر ليلا ليفتحوه له :

ولما كان وقت السحر من الليلة التي وقع الاتفاق عليها^(٢) ، ورد [الملك المظفر^(٣)] بجماعته إلى باب النصر [ومعه من أصحابه الأمير سيف الدين ابن أبي علي - وقد ذكرنا تقدمه عنده وعلو منزلته بعد مفارقتها ابن عمه حسام الدين ومصير حسام الدين إلى الملك الصالح نجم الدين^(٤) - وفي بعض أيام الحصار أصابت عينه نشابة فأذهبها : وذكر لي أنه كان يقول للملك المظفر : « أشتهي أن أراك صاحب حماة وأكون بعين واحدة » فقضى له أن جرى الأمر على وفق ما نطق به لسانه :

ولما ورد الملك المظفر بجماعته باب النصر فتح له^(٥) [فدخله بجماعته ، ثم أغلق الباب ومضى إلى دار أبيه المعروفة بوزيره خطير الدين [١٥٢ ب] الأكرم بن الدخماسي بالجانب من حماة المعروف بالسوق الأعلى^(٦) ، فنزلها : وأصبح أهل البلد قاصدين بابه ، ومهئين له : [وجاءه إخوته ومماليك والده ، والعسكر الذين بالبلد ، وسروا به غاية السرور : مستبشرين بولايته ، ومصير ملك والده إليه^(٧)] ؛ فإن أهل حماه - كما قدمنا ذكره - كانوا قد حلفوا له

(١) في نسخة م « فأجاب » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٢) في نسخة س « ولما كان وقت السحر من الليلة الثانية لاجتماعهم به » .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) انظر ما سبق ص ٢٥٩ .

(٥) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س .

(٦) في نسخة س « إلى دار أبيه المعروفة بدار الأكرم » .

(٧) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س .

بولاية عهد أبيه الملك المنصور سنة ست عشرة وستمائة^(١) : وجرى من تغلب أخيه على الملك ما جرى ، وعاد الحق إلى نصابه ، واستقر في أربابه ، وفرحت الرعية بملكه ؛ لما يعلمونه من شهامته وصرامته ، ووفور عقله وكمال يقظته وفطنته . وكانوا خائفين من تغلب الملك الكامل على البلد ، فأمنوا ذلك بدخول الملك المظفر إليه واستقراره به : وزال ما حذروه من زوال ملك البيت التقوى إلى غيره ، فإن أهل هذا البلد جبلت قلوبهم على محبة هذا البيت الكريم ، صغيرهم وكبيرهم لأنهم رُبوا في صدقاتهم وإحسانهم ، فالله نعم إلى يديم دولتهم [لهم]^(٢) ليعيشوا في ظلها وكنفها^(٣) .

وكانت مدة ملك الملك الناصر قلع أرسلان بحماة وبلادها تسع مئتين لآنحو شهرين ؛ فإن ابتداء ملكه كان في ذى القعدة سنة سبع عشرة وستمائة : وأقام الملك المظفر في دار الأكرم يومين ، وصعد في اليوم الثالث إلى القلعة [المحروسة]^(٤) وتسلمها : وجاء عيد الفطر من هذه السنة - [أعني سنة ستة وعشرين وستمائة]^(٥) - وهو مالك حماة وبلادها ، وعمره يومئذ نحو سبع وعشرين سنة ، لأن مولده سنة تسع وتسعين وخمس مائة ، ومولد أخيه الملك الناصر سنة ستمائة ، بينهما سنة واحدة . ولما ملك [الملك المظفر]^(٦) حماة [فرض الأمور كلها صغيرها وكبيرها إلى الأمير سيف الدين علي بن أبي علي ؛

(١) انظر ما سبق ص ٦٤-٦٥ .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٣) هذا دليل على ولاء وتقدير المؤرخ ابن واصل للبيت التقوى في حماه .

(٤-٦) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

فبقيت أمور الدولة كلها معدومة^(١) به : ثم^(٢) انتزع السلطان الملك الكامل سلمية منه وسلمها إلى الملك المجاهد أسد الدين صاحب حصن — حسب ما كان وقع^(٣) عليه الاتفاق على غزة : وبقي في يد الملك المظفر حماة والمعرة وبعرين :

[ثم إن الملك الكامل أطلق الملك الناصر بعد رحيله من سلمية، وكتب إلى الملك المظفر أن يسلم إلى أخيه الملك الناصر بعرين وأن يحمل إليه مائة ألف درهم ، حماة من المال، وكان مبلغه على ما ذكر [١٥٣] أربع مائة ألف درهم ، فأجاب إلى ذلك : وقدم الملك الناصر إلى بعرين فسلم إليه الملك المظفر قلعتها فتسلمها : وبعث يستدعي المال المأذون في تسليمه إليه : فسير إليه الملك المظفر بعضه، فامتنع الملك الناصر من قبض ما بعث به الملك المظفر إليه ورده : وقال : « لا أقنع إلا بجميع ما أمر لي السلطان الملك الكامل ، ولا أنزل منه درهما واحداً » : فأخذ الملك المظفر الذي كان بعث به إليه، وامتنع أن يرسل إليه شيئاً من المال : وبقي مع الملك المظفر من البلاد المعرة وحماة فقط^(٤) :

[وكان في خدمة الملك المظفر لما ملك حماة الشيخ شرف الدين عبد العزيز ابن محمد بن عبد المحسن بن منصور بن خلف الأنصاري الدمشقي. وكان أبوه زين الدين ينوب في القضاء بحماة عن القاضي ضياء الدين بن الشهرزوري لما

(١) في اللغة عدته يعده بمعنى جمعه ، انظر القاموس المحيط ، والمعنى هنا أن أمور الدولة كلها مجموعة في يده .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س .

(٣) في نسخة س « حسبما وقع » .

(٤) ورد ما بين الحاصرتين في قليل من النسخ في غير مكانه في نسخة س ورقة ٢٦١ أ - ب تحت عنوان « ذكر رحيل السلطان الملك الكامل رحمه الله تعالى إلى البلاد الشرقية » .

ولى الحكم بحماة : وأقره الملك المنصور بعده مدة يسيرة ، ثم ولى قضاء بعرين ومات بها . وكان الشيخ شرف الدين فاضلاً متأديباً ، جيد النظم والتمسك ، وخدم مدة طويلة الملك الأجد مجد الدين صاحب بعلبك : ثم صاحب الأمير حسام الدين بن أبي علي - الذى قدمنا ذكره ^(١) : ثم اتصل بابن عمه الأمير سيف الدين فأوصله إلى الملك المظفر فخدمه ، وأقام عنده بحماة : ومدحه لما ولى الملك بحماة بقوله ^(٢) :

تناهى إليك الملك واشتد كاهله	وحل بك الراجى فحطت رواحله
ألاهكذا فليمنع المجد مانع	ألاهكذا فليبدل البذل بأذله
ترحلت عن مصر فاحمل روضها	ولما حلت الشام روض ما حله
وعزت حماة فى حمى أنت غابه ^(٣)	بصولته يحى كليب ووائله
وقد طالما ذلت بتدبير أهوج ^(٤)	يُجنب مُرجيه ويُحرم سائله
فأضحى عليها الشكر فرضاً لفوزها ^(٥)	بذى كرم فاضت عليها نوافله
سبقت إلى ورد العلى كل سابق	فما نال إلا فضل ما أنت نائله
وعدلت بالعدل الزمان وزدته	سناء ، فاستوت أسحاره وأصائله
إذا فاعل رام ارتفاعاً بفعيله	ففعلك مرفوع لأنك فاعله

(١) انظر ما سبق ص ٢٥٩ .

(٢) ورد ما بين الحاصرتين مختصراً فى نسخة س والصيغة المثبتة من م .

(٣) فى س « فوعرت » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٤) فى نسخة م « ظلت » ، والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٥) فى نسخة س « فأمضى » والصيغة المثبتة من نسخة م لاستقامة المعنى .

(٦) فى نسخة س « بقوتها » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من نسخة م .

وذى أمل أعطيته فوق سُؤله
 وغاو سبقت العذل بالسيف رادعاً
 أبرّ تقى الدين مجداً وسبوحداً
 وفاق على الأملاك معنى وصورة
 هم القوم إن سيموا وعوداً بآجل
 وإن شغلهم دمية أو مدامة^(٢)
 فما لبني أيوب ملك مساجل
 فكم فض ضيق حين زادت هباته
 عليك ، لشمّل المكرمات مجمع
 وبحر طويل الباع منشرح الندى
 يذل معاديه ويعتز جاره^(٦)
 وتلقى حصينات الدروع غنيمّة
 دعاه إلى حب المواضي مضاهه^(٨)
 وعمّ اليتامى والأرامل برّة
 فغاضت أمانيه وفاضت مناهله
 له ، فاهتدى لما أصاب مقاتله
 فتمت عطاياه وتمت فضائله
 فراق حياه وراقت شمائله^(١)
 سماهم جواد يسبق الوعد عاجله
 بلهو فلا هزل عن الحد شاغله^(٣)
 ولا في بني أيوب ملك يساجله^(٤)
 وضاق فضاء حين زادت جماعله^(٥)
 فلا جمع إلا وهو بالبذل شامله
 بسيط المعالي ، وافر الفضل كامله
 وترجى عطاياه وتخشى غوائله^(٧)
 إذا ما التقى ماذيها وعوامله
 وهل يصحب الإنسان من لا يشا كله
 فكل الورى أيتامه وأرامله

- (١) في نسخة س « ورقّت » ، والصيغة المثبتة من نسخة م وهي أبلغ .
- (٢) في نسخة س « ديمة » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من نسخة م .
- (٣) في نسخة س « أفلا » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من نسخة م .
- (٤) في نسخة س « وما » والصيغة المثبتة من نسخة م .
- (٥) في نسخة س « وضائق » ، والصيغة المثبتة من نسخة م .
- (٦) في نسخة س « مذل » ، والصيغة المثبتة من نسخة م .
- (٧) في نسخة س « أرماعها » ، والصيغة المثبتة من نسخة م ، والمأذية من الدروع البيضاء ، والمأذى السلاح كله من الحديد ، انظر ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٢٠ ص ١٤٣ .
- (٨) في نسخة م « حل » والصيغة المثبتة من نسخة س وهي أبلغ .

وقد كانت الدنيا تُحاول كاملاً فقد أدركت في عصره ما تحاوله
 بلغت بمدحى فيه أبعد غاية فبلغت من جسدواه ما أنا آمله
 ومن جوده شكري، ولم تُثن روضةً على المزن بل أثنى على المزن وابله
 تعدي نداه الحم أقصى ما ربي^(١) فأفضلت مما أمطرني فواضله
 وقر قرارى في جنان جنابه وقد قلقت بآبن الحسين قلاقله^(٢)
 وصار قريضى مدح أشرف ضيغم فلم ابتذله في غزال أغازله

ذكر رحيل السلطان الملك الكامل إلى الشرق والوصلة

بين الملك المظفر وبينه

ولمسا ملك الملك المظفر حماة رحل السلطان الملك الكامل إلى البلاد الشرقية
 التي أخذها من الملك الأشرف فنظر في مصالحها وولى عليها^(٣) :

[واستدعى [١١٥٤] الملك المظفر فسافر من حماة إلى خدمته ، فعقد له
 العقد في معسكره على إبنة السلطان غازية خاتون شقيقة الملك المسعود صاحب
 اليمن ، وهي والددة مولانا السلطان الملك المنصور رحمه الله تعالى] : وكتب^(٤)

(١) في نسخة م « ملاء » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٢) في نسخة م « قلمت » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٣) في نسخة م « الذي سلمها إليه أخوه السلطان الملك الأشرف فنزل بالركة وولى على
 البلاد ، ونظر في مصالحها ، وجاءته ملوك الشرق » ويلى بعد ذلك في نسخة م السطور
 السابق الإشارة إليها ، انظر ماسبق ص ٢٧٣ حاشية ٤ .

(٤) في المتن في نسخة م « خلد الله سلطانه » وأجملة مصححه في الهامش مما يدل على أن نسخة م
 كتبت في زمن ابن واصل وصححت بعض ألفاظها بعد ذلك ربما بخط ابن واصل نفسه ، انظر
 ماسبق ص ١٠ ، وما بين الحاصرتين ورد في نسخة م كما يلى : « وبعد ذلك سافر السلطان الملك المظفر
 إلى الشرق واجتمع بخاله الملك الكامل ، وتقدم بأن يعقد العقد على ابنته صاحبة وهي صاحبة
 سيدة الخواتين غازية خاتون ، فعقد العقد بالعسكر المنصور » .

له التقليد بمملكة حماة وعاد إلى حماة مسرورا ، وقد قضيت لبانته باستقراره^(١)
 في مملكة والده ، ووصلته بخاله وكان ذلك مما كانت أمانيه متعلقة به في الديار المصرية ؛
 وكان في صحبته رجل بمصر يقال له الزكى القوصى^(٢) ، وكان متأدبا ،
 فأنشده ليلة بمصر بيتين من نظمه يذكر فيهما تمنى^(٣) عود ملك أبيه إليه ،
 وتزوجه بابنة خاله الملك الكامل وهما^(٤) :

متى أراك كما أهوى وأنت ومن تهوى كأنكما روحان في بدن^(٥)
 هناك أنشد والأقدار مصغية هتيت بالملك والأحباب والوطن
 فقال [الملك المظفر]^(٦) : « يا زكى ، والله لئن كان ذلك لأعطينك ألف دينار » ؛
 فلما ملك حماة ، [وعيد العيد]^(٧) ، وعقد العقد ذكره الزكى به^(٨) ، فأمر له بألف
 دينار فحملت إليه :

ذكر رجوع السلطان الملك الكامل إلى الديار المصرية

ولما قرر السلطان الملك الكامل أمر الشرق رجع إلى الديار المصرية
 بعساكره ، وكان قد وردت عليه كتب من أم ولده الملك العادل سيف الدين^(٩)

(١) في نسخة س « أمانيه » ؛ واللبانده هي الحاجة التي يهيم الإنسان قضاؤها ، انظر القاموس .
 (٢) في نسخة س « رجل من أهلها يند له زكى الدين القوصى » ، والصيغة المثبتة من
 نسخة م .

(٣) في نسخة س « تمنيه » .

(٤) في نسخة س « وتزوجه » .

(٥) في نسخة م « كأنما » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٦) مابين الحاصرتين للتوضيح .

(٧) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٨) في نسخة س « زكى الدين » .

(٩) في س « والده » وهو تصحيف ، انظر المقرئ في السلوك ج ١ ص ٢٣٨ .

أبى بكر تشكو من ولده الملك الصالح نجم الدين أيوب — نائب أبيه في الملك بالديار المصرية وولى عهده — وتذكر عنه أنه قد عزم على التوثب على^(٢) [أخذ] الملك [من والده الملك الكامل ، وأنه قد اشترى^(٣) جماعة كثيرة من المماليك الترك ، وأخذ جملة من أموال التجار عظيمة . وبذل^(٤) جملاً عظيمة من بيت المال : « وإن لم تدرك البلاد ، وإلا غلب عليها ، وأخرجني وولدك الملك العادل من البلاد » . ولما ورد عليه ذلك من أم الملك العادل أغضبه [وأحنقه^(٦)] وأسرع الرجوع إلى الديار المصرية :

ولما وصل أظهر التغير على^(٧) [ولده] الملك الصالح ، وقبض على جماعة من أصحابه واعتقلهم ، وطالبهم بالأموال التي فرط فيها . وكان هذا هو السبب الذي صرف عزم الملك الكامل إلى تولية عهده لإبنة الملك العادل وإبعاد الملك الصالح إلى الشرق ، على ما سنذكره إن شاء الله تعالى . [وعهد بالسلطنة بعده إلى ولده الملك العادل سيف الدين أبى بكر^(٩)] ، [١٥٤ ب] وكان عمر

(١) في نسخة من « في الديار » والصيغة المثبتة من م .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من ، وورد بدلها في نسخة م « واشترى » .

(٤) في نسخة من « وبذل كثيرا من . . » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٥) في نسخة من « تغلب » ، والصيغة المثبتة من نسخة م وكذلك من المقرئى ، السلوك ،

ج ١ ص ٢٣٨ .

(٦-٧) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٨) في نسخة من وردت هذه الجملة كما يلي : « وكان هذا هو السبب في انحرافه عن الملك الصالح

إلى الملك العادل حتى أودى ذلك إلى انقراض الملك الصالح إلى الشرق على ما سنذكره إن شاء الله تعالى » .

(٩) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

الملك العادل يومئذ إحدى عشرة سنة^(١) ؛ [فإن مولده - على ما ذكر لي -
سنة خمس عشرة وستمائة ، بعد موت جده ، ولهذا سماه بأبنته ولقبه بلقبه^(٢)] :
وكان الملك الكامل شديد الميل إليه وإلى والدته ؛ [وهي كانت جارية للفقير
نصر ، وأصله من حماة من بني هلال . وبلغني أنه كان أهدى للملك الكامل
طعاماً فاستطابه جداً . وسأله من صنع هذا الطعام ، فأخبره أنه صنعته جارية
له ، فطلبها منه ، فأهداها إليه فأولدها الملك العادل وعدة بنات ؛ إحداهن
فاطمة خاتون التي زوجها الملك العزيز بن الملك الظاهر صاحب حلب ؛
ومنهن عاشورا خاتون التي زوجها لابن أخيه الملك الناصر بن الملك المعظم ،
ولم يدخل بها على ما سذكروه ؛ ومنهن التي تزوجها الملك السعيد عبد الملك
ابن الملك الصالح عماد الدين اسماعيل بن الملك العادل ، وأولدها الملك الكامل
ناصر الدين محمداً وهو الآن حي^(٣)] .

وفي أواخر هذه السنة - أعني سنة ست وعشرين وستمائة - قصدت
الفرنج حصن بعين وصاحبها الملك الناصر قلع أرسلان - كما ذكرنا -
فهبوا بلده وأعماله ، وسبوا ، ومن جملة من ظفروا به طائفة من التركمان كانوا
نازلين في ولاية بعين ، فلم يسلم منهم إلا النادر والشارد^(٤) .

(١) في نسخة م « نحو أحد عشر سنة » ، والصيغة المثبتة من نسخة م ، انظر أيضا المقرئ ،

السلوك ، ج ١ ص ٢٤٧ .

(٢-٣) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في نسخة م .

(٤) في نسخة م « الشاذ » والصيغة المثبتة من نسخة م .

ذكر محاصرة عسكر السلطان الملك الأشرف بعلبك

[وفي هذه السنة نازل عسكر دمشق بعلبك ومقدمهم الملك الصالح اسماعيل ابن الملك العادل : وكنا قد ذكرنا أن الاتفاق وقع والسلطان الملك الكامل نازل بتل العجول على تسليم بعلبك إلى الملك العزيز عماد الدين عثمان بن الملك العادل^(١) : فلما تسلم الملك الأشرف دمشق ، والملك المظفر حماة ، امتنع الملك الأشرف من أن تكون بعلبك لأخيه الملك العزيز ، وطلب استضافتها إلى ملك دمشق : ولم يمكن الملك الكامل مشاققته في ذلك ، فحاصرها عسكر دمشق وضايقوها ، ونصبوا عليها المجانيق إلى أن خرجت هذه السنة^(٢) :

ذكر محاصرة السلطان جلال الدين بن [١١٥٥] خوارزم شاه خلاط

ومنازلته لها وهي المنازلة الثانية

كنا ذكرنا ما جرى من الاتفاق بين الملك المعظم صاحب دمشق ، وجلال الدين بن خوارزم شاه ، [وإنفاذ الملك الناصر - بعد موت أبيه وانفاق عميه عليه - الشيخ شمس الدين الحسرو شاهی ينتصر به عليهما ، ويحمله على قصد خلاط^(٣) ، لينفرج عنه الحناق] : فقصد جلال الدين خلاط بعساكره

(١) انظر ما سبق ص ٢٣١ .

(٢-٣) ورد ما بين الحاصرتين في نسخة س في قليل من التعديل ، والصيغة المثبتة من

وبها عز الدين أيبك الأشرفي مملوك الملك الأشرف ، وهو الذي كان سمي به
 [الملك الأشرف ^(١)] للقبض على الحاجب علي وقتله . وكان بها أيضاً الملك المعز
 مجير الدين يعقوب بن الملك العادل ، وهو شقيق الملك المظفر شهاب الدين غازي
 [صاحب ميفارقين . فنازل جلال الدين خلّاط وحاصرها ^(٢)] : ولم يزل الحصار
 مستمراً على خلّاط [إلى أن خرجت هذه السنة ، وهي سنة ست وعشرين وستمائة ^(٣)] :

(١-٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س ، وورد بدلها في نسخة م « إلى آخر هذه السنة » ، ولتفصيل
 ماجرى من مسير جلال الدين إلى خلّاط وحصارها والحوادث التي جرت مدة الحصار ، انظر النسوي ،
 سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ، ص ٢٩٩ - ٣١٩

ودخلت منة سبع وعشرين وستمائة

والسلطان الملك الكامل بالديار المصرية ، وأخوه الملك الأشرف مقيم بدمشق مالك لها ولبلادها [إلى العقبة ^(١)] ، وعسكره محاصر لبلبك ^(٢) [وفيها الملك الأجد بهرام شاه ^(٣)] ؛ وبجدة الملك المظفر وله معها المعرة ^(٤) ؛ وأخوه الملك الناصر [قلع أرسلان ^(٥)] بقلعة بعرين ؛ والملك المجاهد بحمص وقد زيد عليها سلمية ^(٦) .

ولما كان الملك الكامل نازلا بها كان معسكره بالقرب من تل عال يقال له شميميش ^(٧) . فقال الملك الكامل : « لو بنى فوق هذا التل قلعة ، كانت تكون في غاية الحصانة » . فاستأذنه الملك المجاهد أن يبنى لنفسه فوقها قلعة فأذن له فيه ^(٨) .

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٢) في نسخة س « منازل »

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من س .

(٤) وردت هذه الفقرة في س « والملك المظفر بن الملك المنصور مالك حماه والمعرة » .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٦) في نسخة س « وسلمية بيد الملك المجاهد أسد الدين صاحب حمص » .

(٧) في نسخة م « شميميس » وفي نسخة س « تل شميمس » والصيغة المثبتة من المقرري

(السلوك ، ج ١ ص ٤٤٦) وابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٣٤) ، وهي إحدى بلاد كورة حمص .

(٨) في نسخة س « فقال له الملك المجاهد : فتأذن لي أن أبنى فوقه قلعة فأذن له في ذلك » .

فشرع في هذه السنة في عمارة قلعة فوق التل . وبلغ ذلك الملك المظفر صاحب
حياة فشق ذلك عليه ، وجمع جمعاً وأراد المنع منه ، وتخريب ما بناه صاحب
حصص . ثم لم يتأت ذلك له لعلمه أن الملك الكامل لا يمكنه من معارضة صاحب
حصص في ذلك فأعرض عنه : وأتم الملك المجاهد القلعة^(١) ، وجاءت في غاية الحصانة
[والعلو]^(٢) ، سماها ماردن الشام ، ومنع من تسميتها بغير هذا الاسم ، ولزمها
الاسم الأول . وخرب القلعة التي هي داخل السور التي كان جدها حسام الدين
ابن أبي علي للملك المظفر بسلمية^(٣) .

[١٥٥ ب] ذكر مولد الملك الناصر صلاح الدين يوسف^(٤)

ابن الملك العزيز صاحب حلب

وفي هذه السنة ولد الملك الناصر صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن الملك
العزيز صاحب حلب . وكان ولد له في هذه السنة ولدان آخران : أحدهما
الملك الظاهر غازي : وهو أول مولود ولد له ، وليس هو الملك الظاهر شقيق
الملك الناصر فإن ذلك أصغر من الملك الناصر . وزين لهذا المولود الأول
البلد ، وعقدت القباب ، ولبس العسكر في أتم زينة وهيئة ، وعمل زورق من
القلعة إلى المدينة ، وانقطعت بكرة برجل منهم ، فوقع في سفح القلعة فمات ،
وبطل [الملك العزيز]^(٥) الزورق ؛ وثانيهما [ولد أشماه]^(٦) الملك العادل .

(١) في نسخة س « الحصن » وهو تصحيف كما يفهم من سياق المعنى .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) وردت هذه الجملة في نسخة س : « ثم خرب القلعة التي كانت داخل البلد التي كانت
جدها الملك المظفر حين كانت سلمية له » .

(٤) في نسخة س « ولادة » .

(٥) ما بين الحاصرتين من ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ص ٢٠٨ .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

ذكر استيلاء الملك الأشرف على بعلبك

ولما طالت مدة الحصار على بعلبك ، وكانت قريباً من عشرة أشهر واشتدت مضايقة العسكر الدمشقي لها ، أذعن صاحبها الملك الأجد مجد الدين بهرام شاه بن فرخشاه بن شاهان شاه^(١) بن أيوب^(٢) إلى تسليم بعلبك وأعمالها إلى ابن عمه الملك الأشرف ، وأقطعه الملك الأشرف^(٣) قصير دمشق الذي تنزل فيه القوافل والزبداني ومواقع أخرى ، وتوجه الملك الأجد إلى دمشق ونزل بداره التي عند باب النصر المعروفة اليوم بدار السعادة التي ينزلها نواب السلطنة .

ذكر مقتل الملك الأجد صاحب بعلبك

وفي هذه السنة قتل الملك الأجد - رحمه الله - بداره بدمشق : وحديث مقتله أنه كان له مملوك من أنخص مماليكه ففقد الملك الأجد^(٤) له دواة محلاة ، واتهم بها وألزمه إحضارها ، فلم يعترف بها . وأمر باعتقاله في مرقد بليونان الدار التي هو نازل بها . وجلس الملك الأجد على باب ذلك المرقد يلعب بالنرد مع [بعض]^(٥) أصحابه ، فخرج ذلك المملوك ويده سيف مسلول فضرب به أستاذه الملك الأجد ضرباً مشخناً . ثم طلع المملوك [١٥٦] إلى سطح الدار ،

(١) في نسخة من « شاهنشاه » .

(٢) ورد بدل هذه الفقرة في نسخة من « على تعويضه قصير دمشق » .

(٣) ذكر ياقوت (معجم البلدان) أن الزبداني كورة مشهورة بين دمشق وبعلبك .

(٤) في نسخة من « فقد للملك الأجد » .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

ورمى بنفسه من قاعها فمات لوقتته^(١) ، وعاش الملك الأجدد - رحمه الله - إلى الليل
ثم توفي ودفن في مدرسة والده التي على الشرق بظاهر دمشق : فكانت مدة
ملكه لبعلبك نحو تسع وأربعين سنة^(٢) لأنه ملكه إياها عم أبيه السلطان الملك
الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب لما مات أبوه عز الدين فرخشاه [بن
شاهنشاه بن أيوب]^(٣) سنة ثمان وسبعين وخمس مائة . واستمر مالكا لها إلى أن
انزعته منه هذه السنة - أعني سنة سبع وعشرين وستمائة ، فذلك خمسون
سنة إلا سنة : [وكان بين أخذ بعلبك منه وبين مقتله مدة يسيرة مقدارها
خمس أشهر]^(٤) .

ذكر سيرته رحمه الله

كان [الملك الأجدد]^(٥) ملكاً جليلاً ، فاضلاً متأديباً ، يحب العلماء والفضلاء
والشعراء وأهل الأدب ، ويجيزهم بالجوائز الكثيرة . وكان يقول الشعر الجيد
البديع الذي يضاهي به شعر شعراء عصره المجيدين . [وله ديوان شعر مشهور ،
ويعني بشيء من شعره]^(٦) . ولم يكن في بني أيوب أشعر منه ، وبعده الملك الناصر^(٧)

(١) ذكر سبط ابن الجوزي (مرآة الجنان ، ج ٨ ص ٤٤١ - ٤٤٢) معلومات هامة
عن حادث مقتل الأجدد واستهل ذلك بقوله : « ذكر لي جماعة أنه سرق له حياصة لها قيمة ... » .
(٢) في نسخة س « أيام » .

(٣-٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٦) ما بين الحاصرتين ماقط من نسخة س .

(٧) ذكر ابن شاعر الكتيبي في ترجمته للملك الأجدد أنه « كان أدبياً فاضلاً شاعراً ، له ديوان
شعر موجود بأيدي الناس » انظر فوات الوفيات (تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد) ، ج ١
ص ١٥٠ . وللملك الأجدد ديوان في النسيب والتغزل والحماسة في المكتبة الأهلية بباريس (رقم
٣١٤٢) وفي مانشستر (رقم ٤٥٧) انظر :

Brockelmann, *Geschichte der Arabischen litteratur*, I, P. 298 ;
Supp. I, P. 456

[داود ^(١)] بن الملك المعظم : [وكان فيهم من يقول الشعر دون ذلك ؛ منهم
الملك المظفر تقي الدين عمر ، وتاج الملوك بوري بن أيوب وله ديوان
مشهور ، والملك المنصور بن الملك المظفر صاحب حماة وله أيضا ديوان ،
وقد ذكرنا شيئا من شعرهم ^(٢)] :

ومن المختار من شعر الملك الأجد ^(٣) — رحمه الله — قوله :

حتى غنى الحمى ، وحي المصلى	وزماناً بالرقمتين تولى
كان أغلى الأوقات في النفس قدراً	فتلاشى زمانه واضمحلا
ثم لما نوى الفريق فراقاً	نهل الحى من دموى وعلاً
مربع الوجد فيه أرسلت دمعى	بعد بُعد الأحباب وبلا وكلاً
منزل لم تُبق فيه العوادي	ودموى والدهر إلا الأقلا
لست أسلو ما كان فيه من العيد	ش وحاشى المحب أن يتسلى
ما استحق الفراق نجد فتسلو	ه ولا استأهل الحمى أن يُملا
أيها الظاعنون هذى دموى	بعدكم في الرسوم تسقى المحلا
قد وقفنا بها فكل خليل ^(٥)	بعزالي دمعه ^(٦) ما أحلا

(١) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٢) مابين الحاصرتين ورد في قليل من التغيير في غير مكانه في نسخة س ، إذ ورد في آخر الحديث
عن سيرة الملك الأجد .

(٣) في نسخة س « مختار » ، والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٤) في نسخة س « منزلا » ، والصيغة المثبتة من م .

(٥) في نسخة س « فيها » ، والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٦) في نسخة س « بغزالي » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من نسخة م ؛ والغزالي جمع
الغزلاء وهو فم المزايدة الأسفل ، انظر ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٣ ، ص ٤٧٠ .

وتذكرت من سنا الوصل نورا^(١)
فهو مثل الشباب ما زار إلا^(٢)
أيها الهاجرون قد كان صبري^(٣)
أتراكم ترضون بالهجر حقا^(٤)
أم تقبلونه العثار امتنانا
إن تراخي عن الغرام أناس
كيف أنسى أيام وصل تقضت
هل إلى ذلك الزمان ميسل
إن تقيني فإن حزني مقيم
أبن طي الأراك طابا جميعا^(٥)
لى إليه تطلع وحنين^(٦)
بان عني وكنت وهو قريب
فاسألاه عن هجر مثلي اعتداء
يا فؤادي ، وكيف أدعو فؤادا
لست أرضى له الدناءة خدنا

زال عني في الحال حين تجلى
قبل سارت أظعانه واستقلا^(٧)
صارما قبل هجركم لم يفلا^(٨)
للمحب المشوق ، حاشي وكلا ؟
منكم في الغرام إن كان زلا
وتخلوا عنه فما نتخلا
بكم والزمان منها محلا
وضلال أن يقتضي الشوق « هلا »^(٩)
صار إلبا علي مذ صار كلا^(١٠)
بين روض العقيق طيبا وظلا
حيثما سار في البلاد وحلا
ذا سرور به وقدحى المعللا^(١١)
بعد ذاك الوصال كيف استحلا
يوم بين الخليط هام وضلا^(١٢)
فعلام ارتضى لى الوجد خلا^(١٣)

(١) في نسخة س « مازال حتى » ، والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٢) في نسخة س « صارم » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٣) في نسخة م « لن » ، والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٤) في نسخة س « لمحب » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٥) هذا البيت من نسخة س وساقط في م .

(٦) في نسخة م « وحنينا » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٧) في نسخة س « ذلك » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٨) في نسخة س « للوجد » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة م .

وبريق قد بات يلمع وهنا
 بت والبرق لا أمل دموعي
 مستهاماً ألقى الغرام بجسم^(١)
 ذا غليل من حُرقة البين والهج
 أيها الناظمون هذا قريضي
 يتمشى على السبائك افتخاراً
 وبغيض إلى من ليس يدرى
 بقريض إذا كسى الشعر عزاً
 ما يسمى في حلبة الشعر يوماً
 ومن شعره المختار قوله :

حالي غدا عاطلا من وصلك الحالى
 كتمته فوشت بي وهى جاهلة
 يا جيرة الحى اشمم بهجركم
 أبكى على مربع من بعد بينكم
 بأدمع لم يزل في الوجد صبيها
 وزعته بين هجر أو أليم نوى
 في أربع حكمت أيدى النوى عبثاً

فكم أغالط عن ذا الهجر آمالى
 مدامع أرخصت من سرى الغالى
 قبل التفرق لوامى وعذالى
 عاف ، وجسم على أطلالكم بال
 وقفاً على جيرة تنأى وأطلال
 ما بين ساكب تهماع وتهمال
 فيها ، بما لا جرى منى على بال

(١) في نسخة س « مستهام » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٢) في نسخة س « لم » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٣) في نسخة س « قابله » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٤) في نسخة م « ولا استحث » ، والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٥) هنا ينقطع النص في نسخة س ، وسوف يشار إلى نهاية الجزء الساقط .

يا هـل يرد زماناً بان مذهبه
وقفت فيها فلم ألمح وقد درست
يا منحنى الخزع لى قلب بطالبنى
من حسن ألفة أحباب ومجتمع
تلك المنازل أبكتنا حمائمها
أجرين بالنوح دمعى فى ملاعبها
منازل درستها الريح سافيه
يا ريم رامة قد أمسيت تسلمنى
قلبى وجسمى هماما قد عرفتهما
لا تبعدن بكم فى الحب من نقص
بكاي فى رسم دار غير مخلال
سوى رسوم كبرد الصبر أسمال
بما تقضى لنا فى عصر كالحال
وطيب أوقات أعصار وآصال
وقد تغنين فوق الطلح والضال
فنحن ما بين تغريد وإعوال
والقطر ما بين منهل ومنهال
إلى المضيئين : نسيانى وإغفالى
فى النائبات لأوجاع وأوجال
ومن ملام، ومن قيل ، ومن قال

ومنها

يا طالب الشعر تعيه مذاهبه
خذها، فكم من فنون فى طرائفها
ومن شعره :

هل بعد ذا كلف بكم وغرام
وحمامة تدعو المسديل وطالمها
هتفت ، وكم شافتك فوق غصونها
فسهرت من دون الرفاق لنوحها
أمسى يلوح ولى فؤاد خافت
جسد يذوب وعبرة وسقام
جلب الحنين حمامة وحمام
ورق تجاوب والعيون نيام
ولبارق بالرقمتين يشام
بوميضه ، دون القلوب يضام

رَحَلَ الْأَحْبَةَ عَنْ زُرُودٍ وَخَلَفُوا^(١) مضى تكتفه أسي وهيام
ومنى خلا ربيع الهوى من أهله فكرى الجفون على الجفون حرام
من مبلغ خبراً بنا بطويل^(٢) أنى سهرت من الغرم ونامنوا
قوم إذا ذكروا طربت صباة فكأنما دارت على مدام
بانوا ، وقد كانوا على أعزة وهم وإن بانوا على كرام
أهوى رجسوع الراحلين وطالما كذبت أمانى ، وعز مرام
ومن شعره فى الحال :

يا أيها البدر الذى ريقه خمر له فيه جريال
خذك أضحى كالشقيق الذى له على وجنته خال
ومن شعره فيه أيضا :

وبدر تم يحاكى ريق مبسمه^(٣) [خمر] سقيت بها من فيه جريالا
لو لم يكن خده مثل الشقيق لما كان السواد الذى تحتله خالا
ومن شعره :

قد أورثت خاطر المشتاق نوم نأت سعاد عن أثلاث المنحنى ولها
لا تحسب الصب مذ زمت أياقتها إلى العقيق تناسى عهدا ولها
قلبي وإن كنت لا أفك أعبه قد صار طوعاً وكرهاً ملكها ولها

(١) زرود رمال بين الثعلبية والخزيمية بطريق الحاج من الكوفة ، وذكر ياقوت (معجم البلدان) أنه يجوز أن هذا الاسم مأخوذ من قولهم « بخل زرو د » أى بلوع ، ولعلها سميت بذلك لابتلاعها المياه التى تمطرها السحاب .

(٢) طويلع اسم لأماكن كثيرة منها هضبه بمكة عليها بيوت ومساكن لأهلها ، انظر ياقوت ، معجم البلدان .

(٣) ما بين الحاصرتين مذكور فى الهامش .

لو شاء قصر من أيام كاظمة^(١) بالوصل من كان بالهجران طولها
فلبت آخر أيام الحمى بهم كانت على غرة الواشين أولها
ومن شعره :

ومصفر أوراق الغصون وخضرها لعينيك في فصل الحريف تروق
فذا ذهب^٢ فيها وذاك زبرجد جلت له لكاسات المدام بروق
بروق رحيق في الزجاجات لمع لدى الشرب لا ينحشى لمن حريق
معتقة^٣ من بات يعمل كاسها فذاك من المم الطويل عتيق
ومن شعره جواباً لكتاب ورد إليه :

كتابك كالروض الذي فاح نشره وفاضت به الغدران وابتسم الزهر
ففي كل سمع منه شنف مرصع وفي كل قطر من تأرجه عطر
فدله ما تحوى السطور التي به كأن رياض الحزن ما قد حوى السطر^(٢)

ومدح الملك الأمجد جماعة من الشعراء ممن وفد إليه وقصده ، ومنهم
من لازمه وأقام عنده ، ومن مدحه من الوافدين شرف الدين بن عنين ،^(٣)
ومدح شعره [وأثنى عليه] بقصيدة مطلعها :^(٤)

عجبت للطيف يالمياء حين سرى^(٥) نحوى وما جال في عيني لذيد كرى

(١) مكان إلى جانب البحر في طريق البحرين ، بينها وبين البصرة مرحلتان ، انظر ياقوت معجم البلدان .

(٢) نهاية الجزء الساقط من نسخة م ، انظر ما سبق ص ٢٨٨ حاشية ه .

(٣) في نسخة م « الواردين » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٤) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م .

(٥) في نسخة م « كيف » وفي نسخة م « حين كيف » والصيغة المثبتة من ديوان ابن عنين

وكيف ترُقِد عين طولَ ليلتها تدافعُ المقلتين الدمع والسهرا^(١)

[ومنها في المخلص إلى المدح]^(٢)

وليلة مثل موج البحر بثُّ بها^(٣) أكابد المزعجين : الخوف والخطرا

حتى وقفتُ بآمالى على ملك^(٤) لو رام ماضي أمس كان قد قدرا^(٥)

فأصبح الدهرُ مما كان أسلفه إلى في سالف الأيام معتذرا

يذود عني الرزايا حين أبصرني^(٦) بعزة الأجدد السلطان منتصرا

أعزُّ ما نزعَت عنه تمانمه حتى تردى رداءَ الملكِ وأتورا^(٧)

من آل أيوب أغنتنا عوارفُه في كالحِ الجَدب أن نستنزل المطرا

ثبت الجنان له حلم يوقره إن خامر الطيشُ ركني يذبل وحررا^(٨)

ومنها في وصف شعر الملك الأجدد رحمه الله :

لما تخيرني أروي قصائده مضيتُ قدماً وخلفت الرواة وورا

فاعجب لبحر غدا في رأس شاهقة من العواصم طام يقذف الدررا^(٩)

(١) كذا في نسختي المخطوطة بينما في ديوان ابن عنين ، ص ٥٥ وردت كلمة « المقلتين » .

(٢) ورد بدلها في نسخة س « ومنها يقول » .

(٣) كذا في نسخة م وكذلك في الديوان ، وفي نسخة س « لها » .

(٤) كذا في نسختي المخطوطة ، وفي الديوان ، ص ٥٦ « وردت » .

(٥) كذا في نسختي المخطوطة ، وفي الديوان « إلى » .

(٦) كذا في نسختي المخطوطة وورد الشطر الثاني في الديوان كما يلي :

« لو رام ردا لماضي أمسه قدرا » .

(٧) كذا في نسختي المخطوطة وفي الديوان « وذاد » .

(٨) ورد هذا البيت بعد البيت التالي في نسخة م ، بينما ورد الترتيب المثبت في نسخة س

و كذلك في الديوان .

(٩) يذبل جبل في نجد ، وحراء جبل في مكة ، انظر ياقوت (معجم البلدان) .

(١) شعرٌ شمت باسمه الشعري لشركها
 سحر ولكن هاروتا وصاحبه
 كم قمت في مجلس السادات أنشده
 عجبٌ من معشركيف ادعوا سفها
 أنا الذي سار في الدنيا له مثل
 والشعرُ صيد فهذا جل طاقته
 وليس مستنزلُ الأوعال من يفع
 وإن من شارف التسعين في شغل^(٦)
 وعن القوافي جدير أن يقول هُرا
 ومن لازم خدمة الملك الأبعد من الفضلاء وأقام عند زماناً الشيخ
 شرف الدين عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن ، وله فيه قصائد حسان
 مذكورة في ديوانه ، وهي مشهورة . ووفد إليه [أيضاً]^(٧) ولازمه مدة الشيخ
 مهذب الدين أبو سعد النحوي الضرير ، وكان فاضلاً في العربية وله فيها
 تصانيف مشهورة :

- (١) في نسختي المخطوطة « شمت به » والصيغة المثبتة من ديوان ابن عنين ، ص ٥٧ .
 (٢) كذا في نسختي المخطوطة ، وفي الديوان ورد الفعل « فقامت » .
 (٣) في نسخة س « سمعه » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة م ومن الديوان ،
 ص ٥٨ .
 (٤) هجر : المقصود بها بلاد البحرين وهي كثيرة النمر ؛ انظر أبو الفدا ، تقويم البلدان
 ص ٩٩ ؛ ياقوت ، معجم البلدان ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الملا ، ج ٣ ، ص ١٤٥ .
 (٥) كذا في نسختي المخطوطة ، وفي الديوان ورد آخر البيت « وهذا صائد بقرا » .
 (٦) في نسخة م « السبعين » والصيغة المثبتة من نسخة س ومن ديوان ابن عنين ، ص ٥٨ .
 (٧) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

ذكر إستيلاء جلال الدين [بن علاء الدين]^(١)

خوارزم شاه على خلاط^(٢)

قد ذكرنا منازلة جلال الدين خلاط في السنة الماضية^(٣) . ولم يزل مجداً في حصارها وقاتله أهل البلد قتلاً كثيراً [لما يعلمون من سوء سيرته^(٤)] ، وأسرفوا في شتمه على الأسوار وسبه والوقعة فيه . وأخذة اللجاج في قتالهم ، ودخل الشتاء ووقع الثلج فلم يرحل عنهم . وأقام جميع الشتاء محاصراً لهم ومضايقاً . وفرق كثيراً من عساكره في البلاد والقرى القريبة من شدة البرد وكثرة الثلج ، فإن خلاط من أشد البلاد برداً ، وأكثرها ثلجاً .

وأبان جلال الدين عن عزم قوى ، وصبر شديد لتحجير العقول فيه^(٥) ، ونصب عليها عدة مجانيق ، ووتر رمى الحجارة عليها حتى خرب بعض أسوارها . وكان أهل البلد كلما خرب شيئاً من السور أعادوه . ولم يزل مضايقهم ومضايقتهم إلى أواخر جمادى الأولى من هذه السنة - أعنى سنة

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٢) انظر لتفصيل ذلك ، النسوى ، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ، ص ٣٢٠ - ٣٢٧ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ص ٤٨٧ - ٤٨٨ ؛ سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٣٦ ؛ ابن أبيك ، الدرالمطلوب ورقة ٢٤٢ - ٢٤٣ ؛ ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ص ٢٠٨ .

(٣) انظر ما سبق ص ٢٨٠ - ٢٨١ .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٥) في نسخة س « تحجير العقول فيه » وفي ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ص ٤٨٧ حوادث ٦٢٦) « تحار العقول منه » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٦) في نسخة م « وأثر رمى الحجارة اليها » ، وفي ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ص ٤٨٨) « ولم يزل يرميها بالحجارة » والصيغة المثبتة من نسخة س .

سبع وعشرين وستمائة^(١) - [١٥٩] فرحف يوم الأحد الثامن والعشرين من جمادى الأولى ، ففتح له باب المدينة أمير من الأمراء كان موكلًا به . فدخل جلال الدين البلد بعسكره ، ووضع السيف في أهله ، وفعل في ذلك فعل التتر ؛ فقتل كل من وجد في البلد ، وكانوا قد قلسوا ، فبعضهم كان فارق خوفاً بعد الحصار الأول ، وبعضهم مات في البلد جوعاً^(٢) ، وبعضهم صعد إلى القلعة مع من صعد إليها من الأمراء والأجناد . وكانت الأقوات قد قلت بل عدمت بخلاط ، حتى أكل أهلها البغال والحمير والكلاب والسنائير^(٣) . وكانوا يصطادون الفار ويأكلونه ، وصبروا صبراً لم يصبرها محاصر خوفاً من جلال الدين وما يعرفونه [منه من إقدامه على^(٤) سفك الدماء^(٥)] .

ولما فتحت سبي عسكره بها الحريم ، وباعوا الأولاد كما يفعل بالكفرة ، ونهبت الأموال ، وجرى منه نظير ما جرى من التتر : فلا جرم أن الله سبحانه^(٦) عاقبه ببغيه ولم يمهل ، وقلع شأفته [بكسر السلطان الملك الأشرف له أولاً ،

(١) كذا في نسختي المخطوطة وكذلك في ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٨٨) وابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ص ٢٠٨) بينما ذكر النسوي (سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ، ص ٣٢٠) أن استيلاء جلال الدين على مدينة خلاط كان « في أواخر سنة ست وعشرين وستمائة » ، (٢) في نسخة س « خوفاً » ، والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٣) ذكر النسوي (سيرة السلطان جلال الدين ، ص ٣٢٠) عند ذكر ملك السلطان خلاط « وتلفت الأنفس بالغلاء ، واقتسمت بأيدي البوار ، وأكلت بها الكلاب والسنائير ، وذلت الدراهم والدنانير ، فصارت خلاط كلالن يأخذها ، ووبالا على من يملكها » .

(٤) في نسخة س « وأضرروا ضراراً لم يضره محاصر » وفي ابن الأثير (نفس المرجع والجزء والصفحة) « وصبروا صبراً لم يلحقهم فيه أحد » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س وورد مكانها في نسخة م « من » .

(٦) في نسخة س « تعالى » والصيغة المثبتة من نسخة م .

وكبس التتر لعسكره ثانياً ، وهلاكه ودماره ببلد ميفارقين ثالثاً ، على
 ماسند كره ذلك كله في موضعه إن شاء الله تعالى ^(١) . ومع هذا فكان في هلاكه
 وتدميره بوار الإسلام بيد التتر ؛ فإنه كان — بعد موت والده [علاء الدين ^(٢)
 خوارزم شاه] وما جرى من التتر في إخراج البلاد وقتل أهلها ، وهرب
 جلال الدين إلى الهند — قد عاد كما ذكرنا وقوى أمره واستفحل ، وملك
 كرمان وعراق العجم وأذربيجان وأران : وصارت معه عساكر عظيمة ؛
 فلو أحسن السيرة وعدل ، ولم يسفك الدماء ، [وصالح سلطان الروم
 علاء الدين والملك الأشرف وغيرهما من المجاورين والخليفة ، واعتضد بالجميع ،
 لكان مع تقدير الله تعالى] ، قاوم التتر ^(٣) ، وكان هو وعساكره سداً بيننا وبينهم ^(٤)
 لكنه أساء السيرة ^(٥) ، وظلم وعادى مجاوريه من الملوك ، وعاملهم بالغدر والبغى ^(٦) ،
 [وشره إلى مافى أيديهم ^(٧)] فأدى ذلك إلى هلاكه وهلاك عساكره واستيلاء ^(٨)
 التتر على البلاد ^(٩) : وإذا أراد الله أمراً هياً أسبابه : وما ملك ^(١٠)

-
- (١) ما بين الحاصرتين ساقط في نسخة س ومثبت في نسخة م .
 (٢) في نسخة س « المسلمين » .
 (٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س .
 (٤) في نسخة س « خراب » .
 (٥) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في نسخة م .
 (٦) في نسخة س « لصادم » والصيغة المثبتة من نسخة م .
 (٧) في نسخة س « ولكنه » .
 (٨) في نسخة س « وعادا » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة م .
 (٩) في نسخة س « والسعى » .
 (١٠) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في نسخة م .
 (١١) في نسخة س « عسكره » والصيغة المثبتة من م .
 (١٢) في نسخة س « فأعقب ذلك خروج التتر واستيلاؤهم على البلاد » والصيغة المثبتة من نسخة م .

جلال الدين مدينة خلط نازل قلعة خلط ثم طلبوا منه الأمان فأمهم
وتسلم القلعة^(١) : وقبض على الملك المعز مجير الدين يعقوب بن [السلطان^(٢)]
الملك العادل [١٥٩ ب] ثم أطلقه بعد ذلك ومضى إلى أخيه الملك الأشرف :
وقبض أيضاً على [الأمير^(٣)] عز الدين أيبك [نائب الملك الأشرف ثم^(٤)] قتله^(٥) .
[وكانت زوجته بخلاط - كما تقدم ذكرها - فماتت في الحصار فطلبها فقبل
له إنها قد توفيت ، وكان ذلك سعادة لها لأنها عملت في حقه ما قد تقدم ذكره^(٦)] .

[ذكر كسرة السلطان جلال الدين منكبرتي

ابن علاء الدين^(٧) [بن خوارزم شاه^(٨)

كنا قد ذكرنا أن مظفر الدين بن زين الدين كان موافقاً في الباطن
لجلال الدين مع الملك المعظم صاحب دمشق : ولما مات الملك المعظم
استمر مظفر الدين على موافقة جلال الدين وكذلك أيضاً كان الملك المسعود

(١) ورد بدل هذه الجملة في نسخة س « ثم أخذ القلعة التي لأخلاط بالأمان واستحضر من فيها
لما تسلمها » .

(٢-٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في نسخة م .

(٥) في نسخة س « فقتله » .

(٦-٧) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في نسخة س .

(٨) عبارات هذا الخبر مضطربة في نسخة س (ورقة ١٢٦٦ - ب) وبها كثير من التقديم
والتأخير والحذف والإضافة مما أدى إلى اضطراب المعنى . وسوف يشير المحقق إلى الإضافات المأخوذة
من نسخة س والتي تزيد المعنى وضوحاً بعد الرجوع إلى المؤلفات التاريخية الأخرى . عن هزيمة
جلال الدين على يد كيقباز والأشرف ، انظر النسوي ، سيرة السلطان جلال الدين ، ص ٣٢٩ -
٣٣٢ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ص ٤٨٩ - ٤٩٠ ؛ ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ص

ابن الملك الصالح الأرتقي صاحب آمد موافقاً له. وكان صاحب أرزن الروم—وهو ابن عم السلطان علاء الدين كيقيباذ [بن كيخسرو بن قلع أرسلان السلجوقي^(١)] صاحب [بلاد^(٢)] الروم—معاديا لابن عمه علاء الدين، فانتفى إلى جلال الدين ودخل في طاعته، وحضر معه حصار خلاط وفتحها : فخاف علاء الدين من جلال الدين أن يقصد بلاد الروم ويأخذها منه ، ويملك بعضها لابن عمه ، فاستنجد علاء الدين بالسلطان الملك الكامل والملك الأشرف على جلال الدين : فجمع الملك الأشرف عساكر الشام والجزيرة وسار بنفسه إلى سيواس ، واجتمع بالسلطان علاء الدين كيقيباذ وسارا معاً إلى خلاط ، ولم يكن جلال الدين استولى على شيء من معاقلها : وكان مع الملك الأشرف خمسة آلاف فارس^(٣) بعضهم عسكر دمشق وعسكر الجزيرة ، وبعضهم عسكر حمص ومقدمهم الملك المنصور إبراهيم بن الملك المجاهد أسد الدين شيركوه نجدة للملك الأشرف وبعضهم من عسكر الملك المظفر صاحب حماة ، وبعضهم من عسكر حلب ومقدمهم الأمير عز الدين بن مجلى : وكان مع السلطان علاء الدين سلطان الروم نحو عشرين ألفاً إلا أنهم لم يكونوا في قوة العسكر الذين مع الملك الأشرف ؛ فإنهم كانوا في غاية التجميل بالسلاح الكثير والدواب الفارسة والآهبة العظيمة ، وكانوا نقاوة العسكر الشامي والجزري وجياده .

(١-٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) في نسخة س « وكان مبلغ عسكر السلطان الملك الأشرف ثمان آلاف فارس من العساكر

الجيدة الشجعان » والصيغة المثبتة من نسخة م وكذلك من ابن الأثير (الكامل ج ١٢ ص ٤٩٠) •

ولما سمع السلطان جلال الدين باجتماع العساكر مع الملك الأشرف وعلاء الدين ، وتصميم العزم على لقائه ، وضرب المصاف معه سار مجدداً ليلقاهم فوصل إليهم ولقيهم بناحية أرزنكان^(١) : واصطفت العساكر للقتال : فلما رأى جلال الدين [١٦٠] قوة العسكر الذين مع الملك الأشرف وتجهلهم وفراة دوابهم وحسن سلاحهم وقبوتهم بهت وملىء منهم رعباً : ثم وقع القتال بينهم ، فلم يلبث جلال الدين أن ولى منهزماً لايلوى على شىء ، وتفرقت عساكره وتمزقت ، وهلك منهم خلق كثير قتلاً وتردياً من رموس الجبال التي كانت في طريقهم : وصادفوا شقيقاً^(٢) فوقع فيه أكثر الخوارزمية فهلكوا .

واسترجع الملك الأشرف خلاط^(٣) وقد صارت خراباً يباباً . ودخل جلال الدين بلاد أذربيجان وقصد قل جمعه وضعف ركنه ، وبلغ التمر ذلك فقصدوه . وكان من بواره وهلاكه بوار الإسلام بتلك البلاد وغيرها ، على ما سنده . إن شاء الله تعالى : وكانت هذه الكسرة في اليوم التاسع

(١) أرزنكان أو أرزنجان من بلاد أرمينيا ، ذكر ياقوت (معجم البلدان) أنها كانت بين بلاد الروم وخلاط ، قريبة من أرزن الروم ، وغالب أهلها أرمن وفيها مسلمون .
(٢) في نسخة س « فلم يثبت جلال الدين بل ولى منهزماً لايلوى على شىء » ، والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٣) كذا في المخطوطة بينما ورد في النسوى (سيرة السلطان جلال الدين ، ص ٣٣١) « ووقع خلق منهم في شقيف متهاوتين من حر الطلب وركض الأتراك والعرب » وفي ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٠٩) « وانهمزوا ، وصادفوا شقيقاً في طريقهم فوقع فيه أكثر الخوارزمية فهلكوا » . والشقيقة في اللغة « الأرض بين الجبلين ، صلبة يستنقع الماء فيها » انظر أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (معجم مقاييس اللغة ، ج ٣ ص ١٧٢) وفي لسان العرب ، ج ١٢ ص ٥٢ « الشقيقه الفرجة بين الجبلين » .

(٤) يبابا أي خراباً انظر : القاموس المحيط :

والعشرين من شهر رمضان من هذه السنة أعني سنة سبع وعشرين وستمائة :
وكان مما ساعد على وقوع هذه الكسرة هبوب رياح عاصفة في وجوه عساكره :

ذكر إستيلاء علاء الدين [كيقباز بن كيخسرو والسلجوقي ^(١)]

سلطان الروم على أرزن الروم

ولما جرى ما ذكرنا من هزيمة جلال الدين بن [علاء الدين] خوارزم ^(٢)
شاه ، وكان معه صاحب أرزن الروم في المصاف ، فأخذ أسيراً وأتى به [إلى] ^(٣)
ابن عمه علاء الدين [كيقباز] فقبض عليه وأتى به إلى أرزن الروم فتسلمها ^(٤)
[منه] ^(٥) وجميع معاقلها وبلادها ، [واعتقل ابن عمه إلى أن مات في اعتقاله] ^(٦) : ^(٧) ^(٨)

ذكر وقوع الصلح بين الملك الأشرف وعلاء الدين [كيقباز ^(٩)]

وبين جلال الدين [بن علاء الدين خوارزم شاه ^(١٠)]

ولما رجع جلال الدين إلى بلاد أذربيجان نزل مدينة خوى ، وترددت
الرسل بينه وبين الملك الأشرف وعلاء الدين سلطان الروم في معنى الصلح :

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٢) في نسخة م « ما ذكرناه » والصيغة المثبتة من م .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٤) ما بين الحاصرتين مثبت في م ومذكور في الهامش في نسخة م .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٦) في نسخة م « ومضى به » والصيغة المثبتة من م .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٨) في نسخة م « وجمع » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٩) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط في م . وعلق ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ص

٤٩١) على هذا الحادث بقوله « وهكذا هذا المسكين جاء إلى جلال الدين يطلب الزيادة ، فوعده

بشيء من بلاد علاء الدين ، فأخذ ماله وما بيديه من البلاد وبقي أسيراً ، فسبحان من لا يزول ملكه » .

(١٠-١١) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

وآخر الأمر أنه وقع الاتفاق بينهم على أن يقتصر كل واحد منهم على ما بيده من البلاد ، واستقرت القواعد^(١) على ذلك وجرت الأيمان المؤكدة بينهم : ولما تم ذلك سار الملك الأشرف إلى سنجار فنظر في مصالحها ثم توجه إلى دمشق فأقام بها .

ذكر إستيلاء الملك المظفر شهاب الدين غازي [بن الملك العادل^(٢)] على [مدينة^(٣)] أرزن من ديار بكر [١٦٠ ب]

كان حسام الدين صاحب أرزن من ديار بكر من بيت قديم [عريق في الملك^(٤)] يقال لهم بيت طغان أرسلان ، كان لهم مع أرزن بدليس^(٥) وغيرها ، ويقال لهم بيت الأحذب : [وأرزن^(٦)] لم تزل بأيديهم من أيام السلطان ملكشاه ابن ألب أرسلان السلجوقي : وكان بكتمر صاحب خلاط قد أخذ بدليس من هم حسام الدين هذا ، لموافقته للسلطان^(٧) الملك الناصر صلاح الدين يوسف

(١) في نسخة م « القاعدة » ، والصيغة المثبتة من نسخة س وكذلك من ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ص ٤٩١) .

(٢-٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة س والسطور التالية وردت في غير مكانها في نسخة س مع بعض التغيير .

(٥) بدليس بلدة من نواحي أرمينية قرب خلاط ، ذكر ياقوت (معجم البلدان) أنها كانت « ذات بساتين كثيرة وتفتحها يضرب به المثل في الجودة والكثرة والرخص ، ويحمل إلى بلدان كثيرة » .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٧) في نسخة م « لموافقته كانت للسلطان » وهو تصحيف وفي نسخة س « لموافقته للملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب » وفي ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ص ٤٩٢) وردت هذه الجملة « لأنه كان موافقا لصلاح الدين يوسف بن أيوب » .

ابن أيوب : ولم يزل حسام الدين مصاحباً للملك الأشرف ومساعداً له في جميع
 حروبه ، ينفق أمواله في طاعته ، ويبذل عساكره وأمواله في مساعدته : ومن
 جملة موافقته له أنه كان في خلاط — لما حاصرها جلال الدين — ولقي من
 الشدة والخوف ما لقيه من كان بها : ولما فتحت خلاط أسره جلال الدين
 فيمن أسره ، وأراد أخذ مدينته أرزن منه : فقبل [لجلال الدين]^(٢) إنه من بيت
 قديم عريق في الملك ، وأن أرزن وصلت إليه من أسلافه مع غيرها من البلاد ،
 فخرج الجميع من أيديهم ، فتعطف عليه [جلال الدين]^(٣) ورق له وأبقى عليه
 مدينته ، وأخذ عليه العهود والمواثيق أن لا يقاتله ، فعاد إلى بلده وأقام به :
 فلما جاء الملك الأشرف وعلاء الدين [صاحب الروم]^(٤) لمحاربة
 جلال الدين لم يحضر معهم الحرب وفاء لجلال الدين : ولما انهزم جلال الدين
 سار إليه الملك المظفر شهاب الدين غازي بن الملك العادل صاحب ميافارقين ،
 فحصره بأرزن وملكها [صلحاً]^(٥) ، وعوضه عنها بمدينة حاني من ديار بكر :
 وكان هذا حسام الدين حسن السيرة ، كريماً جواداً ، لا يخلو بابه من
 جماعة يردون إليه ، ولكل أمر آخر ، فسيحان من لا يزول ملكه :

(١) في نسخة س « ومناصحا » .

(٢) في نسخة م « نه » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٣-٤) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٥) أي سار إلى حسام الدين صاحب أرزن .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة س وكذلك من ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ص ٤٩٢ .

ذكر انتصار الملك المظفر صاحب حماة على الفرنج بظاهر حماة

وفي رمضان من هذه السنة^(١) - أعني سنة سبع وعشرين وستمائة - قصدت
الفرنج من حصن الأكراد وغيرها حماة في جمع كثير من خيالة ورجالة فخرج
إليهم الملك المظفر تقي الدين محمود [بن الملك المنصور - رحمه الله -] صاحب^(٢)
حماة كالأسد الحادر والليث الباسل في عسكر حماة . ووصل الفرنج إلى أفنون^(٣)
- وهي ما بين حماة وبعرين - فقاتلهم وحمل [١١٦١] عليهم حملة بعد
حملة ، فلم يثبتوا له ، وولوا منهزمين^(٤) : وقتل من خيالتهم^(٥) ورجالتهم [خلق
كثير ، وأسر جماعة ، واسترد ما غنموه] ، ودخل حماة مظفراً منصوراً .
وامتدحه الشيخ شرف الدين عبد العزيز بن محمد الأنصاري بقصيدة^(٦)
مطلعها :

أبشر بما شئت من نصرٍ وتأيد فعنك يروي حديث البأس والحدود
وأنت ليثٌ وغى تدمى مخالبه في نحر كل طويل الباع صنديد

- (١) في نسخة م « وفي هذه السنة » والصيغة المثبتة من نسخة س ، انظر أيضاً المقرئ ، السلوك ، ج ١ ص ٢٤٠ .
- (٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س .
- (٣) يبدو أن المقصود بها قرية قفيلون الحالية قرب بعرين (بيرين) ، وهي الآن تبعد عن حماة مسافة ٣٥ كيلو متر والطريق الذي يصلها بحماة طريق ترابي ، انظر كتاب التقسيمات الإدارية ، ص ٤١١ .
- (٤) في نسخة س « فثبتوا له ثم ولوا بعد ذلك منهزمين » .
- (٥) في نسخة س « فرسانهم » .
- (٦) ما بين الحاصرتين من نسخة س وورد بدلها في نسخة م كلمة « جماعة » .
- (٧) هو شيخ الشيوخ الصاحب شرف الدين عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن الأنصاري الأوسي الدمشقي الحنفي ، ابن قاضي حماة ولد سنة ٥٨٦ هـ بدمشق وتوفي سنة ٦٦٢ هـ ، عن ترجمته وبعض شعره ، انظر ابن شاكر الكتبي ، فوات الوفيات ، ج ١ ص ٥٩٨ - ٦٠٧ ؛ السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج ٥ ص ١٠٨ ؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج ٧ ، ص ٢١٤ - ٢١٥ .

وأنت غيثٌ ندى تجرى عوائده
 فرقت بين المعالي والثراء كما
 يذم بعض الورى بعضاً وقولهم
 ملك إذا أغرق الأملاك في قنص
 وإن سبّتهم ذوات الحسن مال به
 وإن تلاهوا بشرب الراح قال لهم
 وإن هفت بهم الألحان أطربه
 لو نال ملك على مقدار همته^(٤)
 كم عزمة لك لا تنفك عن ظفر^(٥)
 وكم سطى أعربت عنها العروبة من
 كانوا الجلاميد في بأس وفي جلد
 كتائب حكمت في كل مملكة
 فكم جبان غذته بأس ذى لبس
 أما الفرنج فقد أخذت نارهم
 من بعد ما حاد أملاك الطوائف عن
 بجوده قبل جرى الماء في العود^(١)
 جمعت في العدل بين الشاء والسيد^(٢)
 ما في البرية محمود^(٣) كمحمود
 فصيده غلب آل الأصفر الصيد^(٣)
 قطع الطلى عن وصال الخرد الغيد
 دماء بنى الحرب لا بنت العناقيد
 وقع الصوارم إطراب الأغاريد^(٥)
 لنلت ملك سليمان بن داود
 فالجد منك بالجد منك مسعود
 فحول أبطالك الغر المناجيد^(٧)
 فوق الجلاميد ترمى بالجلاميد
 حتى لقد خلّتها كتباً بتقليد
 وكم شجاع كسته ثوب رعيد
 ولم تزل ذات إضرار وتوقيد
 حفظ البلاد وألقوا بالمقاليد

(١) في نسخة س « الساس » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٢) السيد في اللغة الأسد والذئب ، انظر القاموس المحيط .

(٣) في نسخة م « الصييد » والصيغة المثبتة من س .

(٤) في نسخة س « قال » والصيغة المثبتة من م .

(٥) في نسخة س « لقلت » والصيغة المثبتة من م .

(٦) في نسخة س « سطا » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٧) هذا البيت ساقط في نسخة م ومثبت في نسخة س .

رجا بنو الأحَد الكفار عسودهم^(١)
 فباكروا في كثيف الحشد ذي حلب^(٢)
 مستشعري سحب تقع من همامة
 فما جهنت إلى سلم على غبن
 أقباتهم رحب صدر ليس يخرجه
 وسابحا سطعت بالنصر غرته^(٣)
 وحد غضب عليهم منه صاعقة
 ورعّتهم بخميس قلّ جمعهم
 فغودروا بين مجروح ومختبل
 إن خبروا عنك بالبأس الفظيع لقد
 صاروا قطائع إذ راموا القطائع للـ
 فلا تدع غزوهم في عقر دارهم
 واسلم، لك الملك مقصورا عليك ولا
 بالفوز عن رب إخلاص وتوحيد
 تيسد في ساحتيه ساحة البيس^(٤)
 وتقع ذات إبراق وترعيد^(٥)
 ولا قنعت بإرهاب وتهديد
 ضيق المجال وقلبا غير مرعود^(٦)
 ماسار في الحرب أقداما بتغريد
 كنفخة الصور كلّ عندها مودى
 بحر ضرب وطعن كالأخاديد
 يبكى على هالك منهم ومفقود^(٧)
 قام العيان بتصديق الأسانيد
 قواطع البيض في حجب الوغى السود
 صغوا إلى الزود من لوم وتفنيد
 زال الوري تحت ظل منك ممدود^(٨)

(١) في نسخة س « وحاسوا احد » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م .

(٢) في نسخة س « فبادروا » والصيغة المثبتة من م .

(٣) في نسخة م « قنيد » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٤) في نسخة س « جانبيه » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٥) في نسخة س « ولمه » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٦) في نسخة س « مردود » والصيغة المثبتة من نسخة م و « الرثد » هو الضيق انظر : القاموس المحيط .

(٧) في نسخة س « شفت » والصيغة المثبتة من م .

(٨) في نسخة س « ومصفود » والصيغة المثبتة من م .

ذكر حادثة غريبة^(١)

ظهر أمير من أمراء التركمان يقال له شمس الدين سونج^(٢) ، ويقال لقبيلته قيشالوا^(٣) ، وقوى أمره وقطع الطريق ، وكثر جمعه : وكان قطعه الطريق ما بين إربل وهمدان ، ثم إنه تعدى إلى قلعة حصينة [اسمها سارو^(٤)] لمظفر الدين ابن زين الدين صاحب إربل ، [فأخذها وقتل عندها أميراً كبيراً من أمراء مظفر الدين] يقال له عز الدين الحميدى ، فجمع مظفر الدين وأراد استعادتها منه ، فلم يمكنه ذلك لحصانة القلعة ، وكثرة جموع هذا الرجل ، فاصطلحا على ترك القلعة بيده .

وكان عسكر السلطان جلال الدين بن خوارزم شاه يحصرون قلعة رويندز^(٥) وهى من قلاع أذربيجان ، وهى من أحصن القلاع وأمنعها ، لا يوجد مثلها . وقد طال الحصار على من بها فأذعنوا^(٦) إلى التسليم فأرسل جلال الدين بعض^(٧)

(١) فى نسخة س ورد بدلها العنوان التالى : « قال صاحب التاريخ : ومن الحوادث الغريبة فى هذه السنة أعنى سنة سبع وعشرين وسبعمائة أنه . . . » .

(٢) فى نسخة م « صونج » والصيغة المثبتة من نسخة س ومن ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٩٣ .
(٣) فى نسخة م « قيشالو » وفى نسخة س « فسالو » والصيغة المثبتة من ابن الأثير ، نفس المرجع والجزء والصفحة .

(٤) ما بين الحاصرتين من ابن الأثير .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س ومن ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٩٣) وورد بدلها فى نسخة م « وقتل عندها أميراً كبيراً » .

(٦) فى نسختي المخطوطة « روندر » والصيغة المثبتة من ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ص ٤٩٣) وكذلك من ياقوت (معجم البلدان) الذى ذكر أنها قلعة حصينة من أعمال أذربيجان قرب تبريز .

(٧) فى نسخة م « وأذعنوا » والصيغة المثبتة من نسخة س وكذلك من ابن الأثير .

(٨) فى نسخة س « فى » وفى ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ص ٤٩٣) « بالتسليم » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٩) فى نسخة م « يحرض » والصيغة المثبتة من نسخة س وكذلك من ابن الأثير ، (الكامل ، ج ١٢ ص ٤٩٣) .

خوارج أصحابه وثقاته ليتسلموا القلعة ^(١) ، وأرسل معه الخلع ^(٢) [والمال ^(٣)] للذين هم بها . فلما صعد ذلك القاصد إلى القلعة وتسلمها ، أعطى بعض من بالقلعة ^(٤) ولم يعط البعض ، واستنذهم وطمع فيهم ، حيث استولى على الحصن . فلما رأى من لم يأخذ شيئاً من الخلع والمال ما فعل بهم أرسلوا إلى [الأمير التركماني ^(٥)] شمس الدين سونج ^(٦) المذكور ليسلموا إليه القلعة ، فسار في أصحابه إليهم ^(٧) فسلموها إليه ، وهذا من غريب الاتفاق ؛ فإن هذه رويندز لم تزل أكابر الملوك تتقاصر عنها قدرتهم من قديم الزمان وحديثه [١١٦٢] فسهل الله تعالى أمرها لهذا الرجل الضعيف بغير قتال ولا تعب فملكها ، وأزال عنها أصحاب جلال الدين الذي كان التتر وسائر الملوك تهابه وتخاف جانبه .

ولما ملكها شمس الدين سونج ^(٩) طمع في غيرها ^(١٠) — لاسبيا وقد اتفق ضعف جلال الدين بما أصابه من الهزيمة العظيمة التي هدت ركنه وفرقت جمعه — فنزل من القلعة إلى مراغة ^(١١) وحصرها ، فأتاه منها سهم ^(١٢) غرب فقتله . فلما قتل

-
- (١) كذا في نسختي المخطوطة وفي ابن الأثير « ليتسلمها » .
 - (٢) في نسخة م « معهم » والصيغة المثبتة من نسخة م وكذلك من ابن الأثير .
 - (٣) اضيف ما بين الحاصرتين من ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ص ٤٩٣ .
 - (٤) في نسخة س « في القلعة » .
 - (٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط في نسخة م .
 - (٦) في نسخة م « صونج » والصيغة المثبتة من نسخة س ومن ابن الأثير .
 - (٧) في نسخة س « إليها » والصيغة المثبتة من نسخة م وكذلك من ابن الأثير .
 - (٨) انظر ماسبق ص ٣٠٦ حاشية ٦ .
 - (٩) في نسخة س « سيف الدين » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة م .
 - (١٠) انظر ماسبق حاشية ٦ من هذه الصفحة .
 - (١١) مراغة بلدة عظيمة وأشهر بلاد اذربيجان ، انظر ياقوت (معجم البلدان) .
 - (١٢) سهم غرب أي لا يدرى راميهِ ، انظر : القاموس المحيط .

[سُونج^(١)] ملك رويندز أخوه ، ثم إنه نزل من القلعة فقصد أعمال توريز ونهبها وعاد إلى القلعة بالنهب ليجعله مدخراً فيها ، فصادفه طائفة من التتر [في الطريق^(٢)] فقتلوه وأخذوا ما معه ، فملك^(٣) القلعة أخت له ، وكل هذا كان في مدة سنتين ، أولاهما هذه السنة :

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط في نسخة م .

(٣) كذا في نسختي المخطوطة ، ووردت الجملة في ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ص ٤٩٤) « ملك القلعة ابن أخت له » .

ودخلت سنة ثمان وعشرين وستمائة

والسلطان الملك الكامل مقيم بالديار المصرية ، وأخوه الملك الأشرف مقيم بدمشق ، والممالك الباقية على ما كانت عليه في السنة الماضية :

[ذكر استقلال السلطان الملك العزيز غياث الدين محمد بن الملك الظاهر صاحب حلب بالسلطنة وقيامه بأعبائها^(١)]

وفي هذه السنة انفرد الملك العزيز — رحمه الله — بأمر الملك وقام به أحسن قيام ، وكان قد بلغ من العمر ثمان عشرة سنة^(٢) ، وسلم إليه أتابكه شهاب الدين طغريل — أحسن الله جزاءه — الخزائن : ورتب الملك العزيز الولاية من قبله ، واستحلف الأمراء والأجناد لنفسه ، ثم خرج بنفسه وزار القلاع والحصون : وركب الأتابك شهاب الدين ونزل من القلعة ، وركب الناس في خدمته ، وذلك في منتصف شهر رمضان [المعظم] من هذه السنة^(٣) . ولم يخرج الأتابك منذ توفي الملك الظاهر [أبو الفتح غازي] من القلعة إلى هذا^(٤)

(١) ما بين الحاصرتين مثبت في نسخة م وورد بدله في نسخة س « قال القاضي بجمال الدين ابن واصل قاضي قضاة حماة المحروسة » .

(٢) في نسخة س « ثمانية عشر » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح ، انظر زامباور ، معجم الأنساب ، ج ١ ص ١٥٢ .

التاريخ ، فكانت مدة ملازمته [للقلعة نحو^(١)] خمس عشرة سنة^(٢) ، فجزاه الله خيراً ، فما سمعنا في شيء من التواريخ أن أحداً نصح [نصحه^(٣)] في خدمة بيت أستاذه وقام قيامه : ولقد فعل بدر الدين لؤلؤ في البيت الأتابكي ضد فعله ، فآله تعالى يجازي يوم القيامة كلا بفعله :

ثم عاد الأتابك - يوم ركوبه - إلى القلعة ، وكان [١٦٢ ب] يركب منها في الأحايين ويعود إليها إلى أن دخل [السلطان^(٥)] الملك العزيز بابنة خاله السلطان الملك الكامل : وبقى الأتابك [شهاب الدين^(٦)] بعد ذلك مدة ، ثم نزل [من القلعة^(٧)] وسكن بداره المعروفة بصاحب عين تاب تجاه باب القلعة ، [إلى أن توفي رحمه الله تعالى^(٨)] .

وفي هذه السنة كانت للفرنج حركة فخرج عسكر حلب مع الأمير بدر الدين الوالى وأغاروا على ناحية المرقب ونهبوا حصن بلبنياس^(٩) وخربوه ، وخلصوا من وجدوه من أسرى المسلمين وسيروه إلى حلب . [وهذا بدر الدين

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من نسخة س وفي نسخة م « لها » .

(٢) في نسخة س « خمسة عشر » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) في نسخة م « وصار يركب منها في الأحايين » والصيغة المثبتة من نسخة س وكذلك من ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢١١ .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س وكذلك من ابن العديم ، نفس المرجع والجزء والصفحة .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط في م .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة س وفي نسخة م « منها » .

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط في م .

(٩) في نسخة م بلبنياس وهو تصحيف ولبنياس كانت كورة ومدينة صغيرة وحصن بساحل حصن على البحر ، انظر ياقوت (معجم البلدان) ؛ أبو الفدا ، تقويم البلدان ، ص ٢٥٥ .

الوالى كان أميراً جليلاً ، وكان متولياً قلعة جعبر في أيام الملك الظاهر إلى أن أخذها الملك العادل فولاه الملك الظاهر بعد ذلك قلعة حلب إلى حين وفاته ، أنزله من قلعة حلب وولاهها للأتابك شهاب الدين رحمه الله .

وفي هذه السنة ^(١) وقعت وقعة أخرى بين المسلمين والفرنج ^(٢) [قتل من الفريقين جماعة ، واستظهر فيها الفرنج على المسلمين] ^(٣) ، فجهزت العساكر من حلب في منتصف شهر ربيع الآخر ، ثم استقرت الهدنة بين عسكر حلب والداوية والاسبتارية في العشرين من شعبان .

وكنيت بحلب في هذه السنة توجهت إليها للاشتغال فيما بالعلم على الشيخ نجم الدين بن الحجاز في المذهب والأصول ^(٤) ، وعلى الشيخ موفق الدين بن يعيش ^(٥) في علم النحو [واللغة] ^(٦) ، ولتحصل لى البركة بالقاضى بهاء الدين بن شداد ، رحمه الله . وكان سفرى إلى حلب في أواخر سنة سبع وعشرين وستمائة [أنا والشيخ الإمام تاج الدين أحمد بن الشيخ زين الدين أحمد - رحمه الله] ^(٧) .

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط في نسخة م .

(٢) في نسخة م « ثم وقعت » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط في نسخة م .

(٤) ورد اسمه كاملاً في السبكي (طبقات الشافعية ، ج ٥ ص ٤٦) دون ذكر أى ثوب من ترجمته وهو محمد بن أبى بكر بن على الشيخ نجم الدين بن الحجاز الموصل .

(٥) في نسخة س « وكان إماماً في المذهب والأصولين » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٦) في نسخة س « نفيس » والصيغة الصحيحة المثبتة من م انظر ابن خلكان (وفيات ، ج ٢ ص ٣٥٦) .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٨) ما بين الحاصرتين ساقط في نسخة س ومثبت في م .

وأقمنا بها إلى شعبان من سنة ثمان وعشرين وستمائة ، وترددنا^(٢) في هذه المدة إلى خدمة القاضي بهاء الدين بن شداد ، وكان نزولنا^(٣) بالمدرسة التي أنشأها بالقرب من داره :

واحتبس الغيث في حلب في هذه السنة احتباسا كثيرا وارتفعت الأسعار فخرج الناس إلى جبل بانقوسا ، واستسقوا ، وحضر الإستسقاء القاضي بهاء الدين ابن شداد - رحمه الله - فجاء مطر يسير بعد ذلك ، وانخفضت الأسعار قليلا^(٤) : وكان الوزير بحلب^(٥) [في ذلك الوقت] القاضي الأكرم جمال الدين بن القفطي^(٦) : وكان حسن السيرة وعنده فضيلة وغرام عظيم بالكتب ، وحصل منها جملة كثيرة^(٧) [فعزله - في هذه السنة - الملك العزيز عن الوزارة ، وفوض الوزارة إلى خطيب قلعة حلب زين الدين عبد المحسن بن محمد بن حرب ، وكان يألفه

(١) في نسخة س « وأقت » .

(٢) في نسخة س « وترددت » .

(٣) في نسخة س « نزولى » .

(٤) انظر عن احتباس الغيث في حلب ، ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ص ٢١٠ .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط في م .

(٦) هو الوزير جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي أحد الكتاب المشهورين ، ولد بقفط من الصعيد الأعلى بالديار المصرية وأقام بحلب واشتغل بعلوم اللغة والنحو والفقه والحديث وعلوم القرآن والأصول والمنطق والنجوم والهندسة والتاريخ والجرح والتعديل ، وله كتب كثيرة أشهرها « إخبار العلماء بأخبار الحكماء » ، وتوفي بحلب سنة ٦٤٦ هـ ؛ انظر الأذفوى ، الطالع السعيد ، ص ٤٣٦ - ٤٣٨ ؛ الكتبي ، فوات الوفيات ، ج ٢ ص ١٩١ - ١٩٣ ؛ مركيس ، معجم المطبوعات ، ج ٦ ص ١٥١٨ - ١٥١٩ .

(٧) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في نسخة م .

ويجتمع به كثيراً قبل أن يستقل بأمر السلطنة ، فلما استقل الملك العزيز
فوض إليه الأمور كلها^(١) . [وعدق به الأمور جميعها ، ومال إليه ميلاً كلياً
[١٦٣] ، وأذن له في قبول كل ما يهدي من الأموال وغيرها من الأمراء
والأكابر ، فأهدى إليه شيء كثير فأخذه وصار له في مدة يسيرة جملة عظيمة
من المال بعد أن كان فقيراً مقتنعاً بجامكية الخطابة^(٢)] .

ذكر مسير القاضي بهاء الدين بن شداد إلى الديار المصرية

بسبب نقل^(٣) الجهة الكاملية — رحمها الله^(٤) — إلى حلب

كان القاضي بهاء الدين بن شداد هو الذي كان توجه لإحضار الصاحبة
ضييفة خاتون^(٥) [بنت السلطان الملك العادل^(٦)] والدة الملك العزيز إلى حلب وقد
تقدم ذكر ذلك^(٧) . ثم هو الذي توجه ليخطب للملك العزيز فاطمة خاتون بنت
السلطان الملك الكامل ، وعمر الملك العزيز إذ ذاك سنتان وكسراً كما ذكرنا^(٨) .

(١) وردت هذه الجملة في نسخة م مختصرة كمايلي « وكان قبل استقلاله يألفه كثيراً ويجمع به
ففوض إليه الأمور كلها » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في نسخة م .

(٣) في نسخة س « لنقله » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٤) في نسخة س « قدس الله روحها » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٥) في نسخة س « صفية » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة م وأصل تسميتها أنه كان

عند أبيها الملك العادل يوم مولدها ضيف فسمها ضيفه ، انظر ماسبق ابن واصل ، ج ٣ ، ص ٢١٢
حاشية ١ وكذلك المقرئ ، السلوك ، ج ١ ص ٢٧١ حاشية ٢ .

(٦) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في م .

(٧) انظر ماسبق ابن واصل ، ج ٣ ، ص ٢١٣ - ٢١٤ .

(٨) وردت هذه الجملة في نسخة س كمايلي : « ثم توجه إلى مصر ليخطب للملك العزيز ابنة خاله

الملك الكامل ، وعمره سنتان وكسر » والصيغة المثبتة من نسخة م ، انظر ماسبق ، ابن واصل ، ج ٣
ص ٢٣٦ - ٢٣٧ .

ثم توجه في سنة ست وعشرين وستمائة إلى دمشق لإبرام العقد فأبرمه ظاهر دمشق كما ذكرنا^(١). ثم في هذه السنة سيره الملك العزيز إلى الديار المصرية لإحضارها فتوجه إلى مصر في محفة وعمره تسع وثمانون سنة ، وقد صار من الكبر منطويا^(٢) : وتوجه في خدمته جماعة من الفضلاء والأعيان من جملتهم الشيخ نجم الدين بن الحبار - رحمه الله - فأقام القاضى بهاء الدين ابن شداد بالديار المصرية إلى أن خرجت هذه السنة :

وفي هذه السنة سافر السلطان الملك الأشرف إلى الديار المصرية فأقام عند أخيه السلطان الملك الكامل منزهاً في الديار المصرية إلى أن خرجت السنة :

ذكر خروج التتر في هذه السنة إلى البلاد وما فعلوه

من سفك الدماء والإفساد

لما كسر السلطان جلال الدين بن [علاء الدين] خوارزم شاه ، وهلك بعض عسكره ، وضعف الباقون منهم طمعت التتر في البلاد ، فخرجوا

(١) انظر ما سبق ص ٢٥٤ - ٢٥٥ .

(٢) في نسخة م « وقد صار للكبر » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٣) في نسخة س « منطوى » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة م « وذكر ابن خلكان (وفيات الأعيان ، ج ٢ ص ٣٥٧) عند ترجمته لابن شداد أن « الهرم كان قد أثر فيه حتى صار كفرخ الطائر من الضعف لا يقدر على الحركة للصلوات وغيرها إلا بمشقة عظيمة » .

(٤) وردت هذه الجملة في نسخة م « وسافر في هذه السنة الملك الأشرف إلى خدمة أخيه السلطان الملك الكامل » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

في هذه السنة من بلاد ما وراء النهر وقصدوا بلاد أذربيجان : وكانت بلاد ما وراء النهر — بعد تخريبهم لها [١٦٣ ب] كسمرقند وبخارا وغيرها — قد عمرت ووصلحت أحوالها . وأما مدينة خوارزم فإنه عمرت مدينة تقاربها عظيمة : وأما مدائن خراسان فبقيت خراباً ياباً لا يجسر أحد من المسلمين أن يسكنها : وكانت التتر تدخل كل حين طائفة منهم إليها وينهبون ما يجدونه فيها ، والبلاد خاوية على عروشها ، ولم يزل الأمر كذلك إلى أن ظهر^(١) منهم في سنة خمس وعشرين وستمائة [طائفة] ، وجرى بينهم وبين جلال الدين ما قدمنا ذكره^(٢) . فلما كانت هذه السنة — أعني سنة ثمان وعشرين وستمائة — [وجرى على جلال الدين من الهزيمة ما ذكرناه ، أرسل إمام الإسماعيلية — وهو صاحب الأملوت^(٣) ،

(١) في نسخة من (ظهرت) والصيغة المثبتة من نسخة م وكذلك من ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ص ٤٩٥ (حوادث سنة ٦٢٨) .

(٢) ما بين الحاصرتين مذكور في الهامش في نسخة من ومثبت في م .

(٣) كذا في نسختي المخطوطة وفي ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ص ٤٩٥) « مقدم الإسماعيلية » .

(٤) عن أصل قلعة الموت — من نواحي قزوین — ذكر ابن الأثير في حوادث سنة ٤٩٤ هـ « أن ملكاً من ملوك الديلم كان كثير الصيد فأرسل يوماً عقاباً وتبعه فرآه قد سقط على موضع هذه القلعة . فوجده موضعاً حصيناً فأمر ببناء قلعة عالية فيها آله موت ، ومعناه بلسان الديلم تعليم العقاب » . وعندما أخذ حسن الصباح يبحث أثناء رحلاته عن قاعدة نائية حصينة صعبة المنال يستطيع منها أن يوجه هجماته ضد الدولة السلجوقية ، وقع اختياره على قلعة أموت إذ وجدها مشيدة على شعب ضيق على قمة صخرة عالية في قلب جبال البرز ، وتحكم في واد مزروع مغلق طوله نحو ثلاثين ميلاً وعرضه نحو ثلاثة أميال . ووجد الصباح أيضاً أن هذه القلعة على ارتفاع أكثر من ٦٠٠٠ قدم فوق سطح البحر ، وأنها شيدت فوق قاعدة الصخرة ولا يمكن الوصول إليها إلا بواسطة ممر ضيق منحدر حلزوني . وكان الوصول إلى الصخرة يتم خلال الممر الضيق لنهر الموت بين منحدرات شديدة وشعاب معلقة أيضاً . وكانت قلعة الموت عندما استولى عليها حسن الصباح سنة ١٠٩٠ م بيد رجل علوي اسمه مهدي كان قد أخذها من السلاجقة . واتخذ الصباح ودعاة الإسماعيلية من بعده هذه القلعة مقراً وقاعدة للدعوة الإسماعيلية للاستيلاء على قلاع جديدة ولكي يخرج الدعاة منها لنشر الدعوة في كل مكان ، انظر ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٠ ، ص ٣١٦ - ٣١٧ انظر أيضاً : Bernard Lewis, *The Assassins* pp. 42 - 44,

والترجمة العربية للدكتور سهيل زكار (بيروت ١٩٧١) ، ص ٧

(١) [وما معها من الحصون ببلاد العجم مثل كُردكوه وغيرها ، وله بالشام الحصون المعروفة وله النواب بها - فعرف التتر ضعف جلال الدين بالهزيمة الكائنة عليه من الملك الأشرف وسلطان الروم] (٢) ، وحثهم على قصده عقيب هذا الضعف ، وضمن لهم الظفر به للوهن الذي صار إليه . وكان جلال الدين - كما قدمنا ذكره - قبيح السيرة ، سيء التدبير جداً . وهو الذي أفسد حاله وحال المسلمين التابعين لفساد حاله ؛ [فأول أفعاله الردية التي صدرت منه ونفرت الناس وخوفهم منه] (٤) أنه أول ما ظهر أمره عقيب خروجه من [بلاد] الهند وحلوله في أصفهان أنه قصد خوزستان وقصد مدينة شتر (٦) وهي للخليفة (٧) ، وسار إلى دقوقا وهي أيضاً للخليفة فنهبا ، وقتل كل من وجد فيها من المسلمين ، وفعل من الإفساد [وسفك الدماء أعظم من] (٨) فعل التتر الكفار .

- (١) كردكوه من قلاع الإسماعيلية المشهورة ذكرها أبو الفدا (تقويم البلدان ، ص ٤٦٦) عند وصفه لزابلستان وقال أن معنى هذا الاسم « جبل مدور لأن معنى لفظة كرد المدور ومعنى كوة الجبل » . انظر أيضاً لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٤٠٥ (الترجمة العربية) .
- (٢) ورد ما بين الحاصرتين في نسخة س في بعض الاختصار والصيغة المثبتة من نسخة م .
- (٣) في نسخة م « التابع » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من س .
- (٤) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س وورد بدلها « فلاجزاه الله عن الإسلام خيراً » .
- (٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط في نسخة م .
- (٦) شتر هي مدينة تستر أعظم مدن خوزستان ، انظر ياقوت ، معجم البلدان ؛ أبو الفدا ، تقويم البلدان ، ص ٣١٤ - ٣١٥ .
- (٧) ورد بعدها في نسخة س « فنهبا » واللفظ غير وارد في م وكذلك غير مذکور في ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ص ٤٩٥ .
- (٨) ما بين الحاصرتين من نسخة س وورد بدلها في نسخة م « والسفك » .

ثم ملك أذربيجان [وهرب صاحبها أذربك مظفر الدين بن البهلوان إلى حصن من حصونه فمات به ، وكان طول عمره مشغلاً باللهو والطرب]^(١) :
 ثم عادى السلطان علاء الدين — سلطان الروم — والملك الأشرف والملك الكامل ، وعادى أيضاً الكرج ، ولم يبق له صديقاً من ملوك الأطراف غير الملك المعظم صاحب دمشق ومظفر الدين صاحب إربل : واتفق موت الملك المعظم ، ولم يكن لمظفر الدين تلك القوة فصارت كلمة الجميع متفقة عليه وأيديهم سواء في حربه ومجاهدته : وانضاف إلى ذلك سوء السيرة في الرعية والإقدام على سفك الدماء : ولما [١٦٤]^(٢) ملك خلطاً بذل سيفه فيها ، وفعل أكثر مما تفعله الكفرة ، وأساء إلى صاحب الأملوت ، وأطرح جانبه ، وقصد بلاده في سنة أربع وعشرين وستمائة ، فقتل^(٣) الإسماعيلية أميراً من أمرائه كان مقطوعاً من قبله كنجة^(٤) ، فغضب لذلك جلال الدين ونهب بلاد الإسماعيلية نهباً شنيعاً ، وخرب ضياعهم ، وقتل أهلها ، وسبي الحريم ، واسترق الأولاد ، وعمل فيهم الأعمال الفظيعة .

ولما وصلت رسل الإسماعيلية في هذه السنة — أعنى سنة ثمان وعشرين وستمائة — إلى التتر يحرضونهم على قصد جلال الدين^(٥) ، قصدت طائفة منهم

(١) مابين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في س .

(٢) في نسخة م « فعادى » والصيغة المثبتة من س .

(٣) في نسخة س « فتح » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٤) في نسخة م « لقتل » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٥) كان اسم هذا الأمير أورخان وقد اغتاله الإسماعيلية لإغارته على بعض معانقهم انظر :

Lewis, *The Assassins*. p. 84

(٦) عن العلاقات الودية بين الإسماعيلية والمغول أعداء الخوارزمية ، انظر :

Lewis, op. cit., p. 86.

بلاده ، واستولوا على الري وهمذان وما بينهما من البلاد، ولم يتمكنوا من أصفهان وإنما ملكوها بعد هلاك جلال الدين ، لوقوع الاختلاف بين أهلها . ثم قصدوا في هذه السنة بلاد أذربيجان فجاسوا خلالها ينهبون ويقتلون من ظفروا به ، وجلال الدين لا يقدم على لقاءهم ، ولا يقدر على منعهم من البلاد، وقد ملئ منهم رعباً وخوفاً ، وانضاف إلى ذلك أن عسكره اختلفوا عليه وتفرقت كلمتهم .

[ذكر واقعة غريبة وقعت لجلال الدين]

قد وقعت لجلال الدين واقعة غريبة تؤذن بفساد عقله واختلال مزاجه ، وهو أنه كان له مملوك يحبه محبة شديدة مفرطة يقال له قلج ، وكان خصياً ، فاتفق موته بعد الكسرة ، فحزن عليه جلال الدين حزناً شديداً وأظهر من الجزع والهلوع مالا مزيد عليه ، ولم يسمع من أحد بمثله ، ولا لجنون ليلى . وكان موته بمكان بينه وبين توريز عدة فراسخ ، فشى الناس في جنازته هذه المسافة كلها ، ومشى هو بعض الطريق راجلاً ، حتى ألزمه أمراؤه ووزيره بالركوب فركب . ولما قرب من توريز أرسل إلى أهل البلد يأمرهم بالخروج من البلد لتلقى التابوت ، ففعلوا . وأنكر عليهم كونهم لم يبعدوا ، ولم يظهر عليهم من الحزن والبكاء أكثر مما فعلوا . وأراد أن يعاقبهم على ذلك فشفع فيهم أمراؤه فتركهم .

ثم إنه لم يدفن ذلك المملوك وإنما كان يستصحبه معه [١٦٤ ب] حيث سار وهو يلطم ويبكى . وامتنع من الأكل والشرب . وكان إذا قدم إليه

الطعام يقول : « احملوا من هذا إلى قلب^(١) » : ولم يتجاسر أحد أن يتفوه عنده أنه مات . وأنه قيل له يوماً أنه مات فقتل الذي قال ذلك : وكانوا يحملون إلى قلب^(٢) الطعام ، ثم يعودون إليه ويقولون إنه : « يقبل الأرض ويقول إنني الآن أصلح مما كنت » : فلحق أمراءه من الغيظ والأنفة لهذا الأمر السيئ ما شوش قلوبهم عليه . فذكر عز الدين بن الأثير [في تاريخه^(٤)] أنهم فارقوه وانحازوا عنه مع وزيره ، وأنه بقي حيران لا يدري ما يصنع لا سيما لما خرج الترع عليه ، فحينئذ دفن الغلام ، وراسل الوزير ، واستماله وخدعه إلى أن حضر عنده . فلما وصل إليه بقي عنده أياماً ، ثم قتله جلال الدين^(٥) .

هذا ما حكاه ابن الأثير ، وحكى لي الأمير حسام الدين بن أبي علي عن بعض من أخبره أن الغلام^(٦) كان يحمل مع جلال الدين من منزلة إلى منزلة ، وإذا نزل أحضر التابوت وجعل قريباً منه بحيث يراه ، وإذا أكل وشرب بعث له شيئاً من المأكول أو المشروب ، وبقي كذلك مدة . وفي بعض الأيام تقدم وزير السلطان إلى التابوت^(٧) — وهم سائرون — فأمر بإنزاله فأنزل ، ثم أمر من حفر له حفيرة فحفرت ، ثم أمر بدفنه فيها . ولما نزل جلال الدين في خيمته

(١) في نسخة س « قليج يعني ذلك المملوك الميت » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٢) في نسخة س « المملوك الميت » والصيغة المثبتة من م .

(٣) في نسخة م « ويقول لك » والصيغة المثبتة من م وكذلك من ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ص ٤٩٧) .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من م .

(٥) انظر ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ص ٤٩٧ .

(٦) في نسخة س « المملوك الميت » والصيغة المثبتة من م .

(٧) في نسخة س « وزير جلال الدين » والصيغة المثبتة من م .

ولم ير التابوت سكت ولم ينكر : وهذه الواقعة من أعجب الأشياء ، وقد بلغتني من جهات ، ولا أشك فيها^(١) من حيث الحملة وإن اختلف في تفصيلها .

ذكر استيلاء التتر على مراغة

ثم حصر التتر - مدينة مراغة وهي من أعظم بلاد أذربيجان ، فامتنع أهلها أولا ثم أذعنوا بالتسليم^(٢) على أمان طلبوه [فأمنوهم^(٣)] ، فدخل التتر البلد^(٤) . ولما دخلوه قتلوا فيه ، إلا أنهم لم يكثروا في القتل ، وأقاموا في البلد شحنة من قبلهم ، وعظم حينئذ شأن التتر ، واشتد خوف الناس منهم بأذربيجان :

ذكر كبس التتر السلطان جلال الدين [بن علاء الدين]^(٥) بن

خوارزم شاه عند آمد وهزيمته منهم ثم مقتله

[١١٦٥] ولما تمكن التتر في بلاد أذربيجان ، يقتلون ويخربون السواد ، وينهبون الأموال ، وهم عازمون على قصد جلال الدين وتبعه ، ورأى [جلال الدين] ما هو فيه من الوهن والضعف ، فارق بلاد أذربيجان وقصد بلاد خلاط ، وأرسل إلى نائب السلطان الملك الأشرف بها يقول : « إنا لم نأت للحرب والأذى ، وإنما خوف هذا العدو حملنا على قصد بلادكم » .

(١) في نسخة س « ولا شك فيها » والصيغة المثبتة من م .

(٢) في نسخة م « للتسليم » والصيغة المثبتة من نسخة م وكذلك من ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٩٧ .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط في م وفي ابن الأثير (نفس المرجع والجزء والصفحة) « فبدلوا لهم الأمان » .

(٤) في نسخة س « وفتحوا لهم البلد » والصيغة المثبتة من م .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٦) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

وكان عزم على أن يقصد بلاد ديار بكر والجزيرة، ويقصد بعد ذلك الخليفة [المستنصر بالله ملتجئاً إليه ، ومستنجداً به وبملوك المسلمين على التتر، ويطلب منهم المساعدة على دفعهم ، ويحذرهم عاقبة إهمالهم ^(١)] .

ولما وصل إلى خلط ، وبلغه أن التتر في طلبه ، سار إلى آمد وبها صاحبها الملك المسعود بن الملك الصالح محمود بن محمد الأرتقي [فنزل بالقرب منها ، وجعل له اليك في عدة مواضع خوفاً من كبس التتر له . والذي خافه وقع فيه فإن التتر كبسوه ليلاً ^(٢)] . فلم يشعر إلا والتتر قد خالطوا معسكره .

فذكر لي أنه كان له حظية يحبها فخرج من خيمته وأركبها فرساً ، وسلمها إلى بعض أصحابه ، وأمره أن يذهب بها إلى موضع يأمن عليها فيه . ثم ركب جلال الدين ومعه نفر يسير من أصحابه وولوا منهزمين : ونهب التتر المعسكر . وقتلوا من ظفروا به من العسكر ، والباقيون ولوا منهزمين يميناً وشمالاً ، وتمزقوا كل ممزق ^(٣) .

(١) مابين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في م؛ انظر أيضاً ابن الأثير، الكامل، ج ١٢ ص ٤٩٨ .

(٢) اليك معناه طلائع الجيش انظر ما سبق، ابن واصل، ج ٢ ص ٣٨ حاشية ٣ .

(٣) مابين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في م وذكر النسوي - الذي كان ملازماً لجلال الدين منكبرتي حتى آخر أيامه وكان موضعاً لثقتة يشاوره في كل أمر، ويعهد إليه بكل ما هو خطير من أمور دولته - أن التجاء جلال الدين إلى آمد « مثل الفريق يتعلق بما تصل إليه يده ، وقد قصر عن السباحة وكده ، وشرب تلك الليلة فسكر ، فناله من سكرة نخارة دوار الرأس وقطع الأنفاس ، فلا صحوا إلا إذا نفخ في الصور وبعث ما في القبور » انظر سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ، ص ٣٧٧ - ٣٧٨

(٤) ذكر النسوي أيضاً - وكان ملازماً للسلطان جلال الدين - أنه هرب فقال : « وكنت قد مهرت تلك الليلة للكتابة فغلبني النوم في آخرياتها ، فلم أشعر إلا بالغلام ينبهني ويقول : قسم فقد قامت القيامة ، فلبست سرياً ، وخرجت هرباً ، وتركت في المنزل ماملكته جميعاً » انظر سيرة السلطان جلال الدين ، ص ٣٧٨ .

وقصد جلال الدين ومن معه جهة ميافارقين ، وقصد أن يصل إلى صاحبها
الملك المظفر شهاب الدين غازي بن الملك العادل ، ويمتنع بميافارقين أو ببعض
معاقلها من التتر ، إلى أن تراجع أصحابه إليه : وساق جلال الدين سوقاً عنيفاً
لشدة ما خالطه من الرعب ، وانقطع عنه من انهزم معه من أصحابه : وكان
فرسه أسبق من خيلهم وأنجب . وبقى وحده ليس معه أحد ، فوصل إلى قرية من
قرى ميافارقين وبعث بعض أهل القرية إلى الملك المظفر شهاب الدين يعرفه [بوصول
جلال الدين إلى تلك القرية]^(١) . وكان بتلك القرية رجل كردي كان عسكر جلال الدين
قتلوا أباه وأخاه ، فوثب [ذلك الكردي]^(٢) على جلال الدين فقتله : وبلغ قتله^(٣)
الملك المظفر شهاب الدين [غازي بن الملك العادل]^(٤) فعظم ذلك عليه ، وتالم
له : وحكى [أن شهاب الدين]^(٥) سير إلى تلك القرية ليكشف عن أمره [١٦٥ ب]
فأحضرت له عدة جلال الدين وملبوسه ، فعرف ذلك بعض الخوارجية الذين
كانوا هربوا إليه من أصحاب جلال الدين ، وشهد عنده أن هذه عدة
جلال الدين وملبوسه ، فتحقق حينئذ قتله . وكان [الملك المظفر]^(٦) يؤثر أن
يجتمع به ليحسن إليه ويتخذ عنده يداً . ولو سلم [جلال الدين]^(٧) حتى يجتمع به

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة س وفي نسخة م « وصول إليه » .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) انظر أيضا النسوي (سيرة السلطان جلال الدين ، ص ٣٨٢) .

(٤) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س وفي م « أنه » .

(٦-٧) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

لعاضده ، وكان أصحاب جلال الدين المهزمين^(١) اجتمعوا عنده ، ولكن
إذا قضى الله أمراً فلا مرد له ۞

واشهر في البلاد أن جلال الدين انقطع خبره ، وكان الناس يظنون أنه
ذهب إلى [بلاد] الهند^(٢) كما فعل أول مرة ، أو إلى بعض الجهات ، وبقوا
مدة يترجونه. وبقى جماعة من العجم والخوازرمية بعد موته مدة طويلة
ينتظرون عوده كما ينتظر الحاكمة عود^(٣) الحاكم ، والإمامية محمد بن الحسن
المنتظر ، والكيسانية محمد بن الحنفية ۞

[وأما حظيته الذي بعثها جلال الدين مع بعض أصحابه فإنه لما سمع
بفقد جلال الدين وصح ذلك عنه ، أخذها ومضى بها إلى بغداد ، وأهداها
للخليفة الإمام المستنصر بالله ، فكانت عنده من أجل حظاياها إلى أن ماتت
في أيامه^(٤)] ۞

وكان هذا الرجل [جلال الدين]^(٥) مع ما حكيناه من ظلمه وسفكه الدماء ،
ذا شهامة وعزم وإقدام وهمة عالية ، وكان مدأ بيننا وبين التتر ، فبهلاكه
تمكنت التتر من العراق والروم والجزيرة والتطرق إلى الشام ، والله تعالى
تدبيره بالغه ۞

(١) في نسخة م « المتفرقون » والصيغة المثبتة مكتوبة في هامش نسخة س .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) في نسخة س « عودة » والصيغة المثبتة من م .

(٤-٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط في نسخة م .

ولم تزل هيبة التتر في القلوب عظيمة إلى أن كسرهم الملك المظفر سيف الدين قطز [صاحب الديار المصرية بعين جالوت - رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه جنات النعيم - ؛ ثم كسروا ثانية بـحمص على يد الملك الأشرف صاحب حمص ابن الملك المنصور ، وعلى يد الملك المنصور صاحب حماة ابن الملك المظفر تقي الدين ؛ ثم كسرهم الملك الظاهر ركن الدين بـبـرس صاحب الديار المصرية على الفرات وهي الكسرة الثالثة . ثم كسروا رابعة على يده ببلاد الروم . ثم كسرهم الملك المنصور سيف الدين قلاوون صاحب الديار المصرية والشام - بتأييد من الله - على مدينة حمص وهي الكسرة الخامسة التي لم يتقدمها مثلها . ونحن نرجوا من الله تعالى استئصالهم ، وقلع شأفتهم قريباً غير بعيد إن شاء الله تعالى ^(١)] :

ولما هلك جلال الدين [بن علاء الدين خوارزم شاه ^(٢)] تمكنت التتر الملاعين من البلاد ، واستولوا على بلاد أذربيجان وأران وعراق العجم ، وكرمان وغيرها . ونازلوا أصفهان ، وكانت قد سلمت منهم [إلى هذه الغاية ^(٣)] ، وفيها جمع عظيم من العجم ، فوقع بين أهلها خلف فتدكنت التتر منهم بسبب ذلك ، وملكوها وملكوا بقية البلاد . وسأقت التتر بعد كسرهم جلال الدين في هذه السنة إلى الفرات ، وهذه أول سنة وصلوا فيها إلى الفرات ، ونهبوا ما وجدوه في طريقهم وأحرقوا وقتلوا ، واضطرب الشام بسبب وصولهم [١٦٦] إلى الفرات اضطراباً شديداً :

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة من وورد مختصراً في نسخة م .

(٢-٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

وقصدت الخوارزمية - أصحاب جلال الدين وقد اجتمعوا في نحو اثني عشر ألف فارس - السلطان علاء الدين [كيقباز بن كيخسرو السلجوقي ^(١)] سلطان الروم فاستخدمهم ، وأقاموا عنده ، ثم كان من أمرهم ما سبند كره ^(٢) إن شاء الله تعالى .

ونهب التتر سواد آمد وأرزن وميفارقين ، وقصدوا أسعد ^(٣) فقاتلهم أهلها ، فبذل لهم التتر الأمان ، واطمأن أهل البلد إلى أمانهم واستسلموا . فلما تمكن التتر منهم ، بذلوا ^(٤) فيهم السيف وقتلوهم حتى كادوا يأتون عليهم فلم يسلم إلا الشاذ النادر .

وحكى ^(٥) بعض التجار أنهم حذروا القتلى فكانوا يزيدون على خمسة عشر ألفاً . وكانت مدة الحصار على أسعد خمسة أيام : ثم بعد فراغهم منها ساروا إلى [طنزة ^(٦) ففعلوا فيها كذلك . ثم ساروا إلى واد قريب من طنزة يقال له وادى القرشية ^(٧) ، فيه قوم من الأكراد يقال لهم انقرشية . وفي الوادى مياه ^(٨)

(١) مابين الحاصرتين من نسخة س ، انظر أيضا زامبور ، معجم الأنساب ج ٢ ص ٢١٥ .

(٢) هنا ينقطع النص في نسخة س ، وسوف يشار إلى نهاية الجزء الساقط .

(٣) كذا في المتن وكذلك في ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ص ٤٩٩) بينما ورد اسم هذه المدينة في أبي الفدا (تقويم البلدان ، ص ٢٨٨ - ٢٨٩) سمرت وقيل أسعد وذكر أنها بالقرب من شط دجلة .

(٤) في ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٩٩ : « وضعوا » .

(٥) في ابن الأثير (نفس المرجع والجزء والصفحة) : « وحكى لي » .

(٦) طنزة بلدة بجزيرة ابن عمر من ديار بكر ، انظر ياقوت (معجم البلدان) .

(٧ - ٨) في المخطوطة القرشية والصفحة المثبت من ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ص ٤٩٩) .

وذكر ياقوت (معجم البلدان) أن القرشية قرية قرب جزيرة ابن عمر من نواحي الجزيرة .

جارية ، وبساتين كثيرة ، والطريق إليه ضيق ، فقاتلتهم القرشية ^(١) ومنعواهم منه ، فامتنعوا عليهم ، وقتل منهم كثير ، فعاد التمر ولم يبلغوا منهم غرضاً . ثم ساروا في البلاد يقتلون ويخربون فلا يمنعهم مانع ، ولا يقف بين أيديهم أحد : ثم ساروا إلى ماردين فنهبوا ما وجدوا في بلدها ، واحتفى الملك المنصور ناصر الدين الأرتقي صاحبها ومن معه وأهل دندسر بقلعة ماردين . ثم وصلوا نصيبين فأقاموا عليها بعض نهار ، ونهبوا سوادها ، وقتلوا من ظفروا به ، وغلقت أبوابها فعادوا عنها ومضوا إلى سنجار ، ووصلوا ^(٢) إلى الجبال وبلد سنجار فنهبوا ، ثم دخلوا الحابور ، فوصلوا إلى عرابان ^(٣) فنهبوا وقتلوا وعادوا : ومضت طائفة إلى طريق الموصل ، فوصلوا إلى الموئسة - وهي قرية بين الموصل ونصيبين - فنهبوا واحتفى أهلها وغيرهم بخان فيها فدخلوه وقتلوا كل من فيه .

وحكى رجل منهم ^(٤) قال : اختفيت منهم في بيت فيه تبن فلم يظفروا بي ، وكنت أراهم من منفذ من البيت : وكانوا إذا أرادوا قتل إنسان ، فيقول : ^(٥) « لا بالله » ، فيقتلونه : فلما فرغوا من القوم ، ونهبوا الذي نهبوا ، وسبوا الحرم ^(٦)

(١) في المخطوطة القرشية والصيغة المثبتة من ابن الأثير .

(٢) عرابان أو عربان بليدة بالحابور من أرض الجزيرة ، أنظر ياقوت (معجم البلدان) .

(٣) في المتن « الموئسة » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢

ص ٥٠٠) ومن ياقوت (معجم البلدان) .

(٤) ذكر ابن الأثير (نفس المرجع والجزء والصفحة) « وحكى لي عن رجل منهم » .

(٥) في الأصل « يقول » والصيغة المثبتة من ابن الأثير .

(٦) كذا في الأصل وفي ابن الأثير : « القرية » .

رأيتهم يلعبون على الخيل ويغنون بلغتهم، ويقولون : « لا بالله — حكاية لما سمعوه من الذين قتلوهم ».

ثم مضت طائفة منهم إلى نصيبين الروم [١٦٦ ب] وهي على الفرات ، وهي من أعمال آمد فنهبوا وقتلوا [من] فيها ، ثم عادوا إلى آمد ، ثم قصدوا بدليس^(١) فتحصن أهلها بالقلعة وبالجبال ، فقتلوا من وجدوه ، وأحرقوا المدينة ، وحكى شخص من أهل بدليس قال : « لو كان عندنا خمس مائة فارس لم يسلم من التتر أحد ، لأن الطريق ضيق بين الجبال ، والقليل يقدر على منع الكثير » . ثم ساروا إلى أعمال خلاط ففعلوا كذلك ، وألقى الله سبحانه في قلوب المسلمين منهم الرعب ، حتى كان الرجل منهم يدخل الدرب وفيه جماعة كثيرة ، أو القرية وفيه جمع كثير ، فلا يزال يقتلهم واحداً واحداً حتى يأتي عليهم ، ولا يجسر أحد منهم يمد يده إليه .

وقد ذكر أن واحداً منهم أخذ رجلاً ، ولم يكن مع التترى سلاح ، وقال لذلك الرجل : « ضع رأسك على الأرض » ، فوضع رأسه على الأرض ، ومضى التترى وأحضر سيفاً فقتله به .

وحكى شخص قال : كنت أنا وسبعة عشر رجلاً في طريق فجاءنا إنسان من التتر^(٢) ، وأمرنا أن يكتف بعضنا بعضاً ، فشرع أصحابي يفعلون كذلك ، فقلت لهم : « هذا رجل واحد فلم لا نقتله ونهرب » . فقالوا :

(١) بدليس بلدة من نواحي أرمينية قرب خلاط . انظر ياقوت (معجم البلدان) .

(٢) كذا في المخطوطة وفي ابن الأثير (الكامل، ج ١٢ ص ٥٠١) « ولم يكن مع التترى ما يقتله به » .

(٣) كذا في المخطوطة وفي ابن الأثير « فارس من التتر » .

« نخاف » . فقلت لهم : « هذا يريد قتلكم الساعة ، فنحن نقتله ، فلعل الله يخلصنا » . فما جسر أحد منهم يفعل ذلك ، فأخذت يميناً فقتلته بها وهربنا فنجونا .

ووصلت طائفة منهم إلى إربل من ناحية أذربيجان فقتلوا في طريقهم من الإيرانية والأكراد وغيرهم خلقاً^(١) : ثم دخلوا بلاد إربل فذهبوا القري ، وقتلوا من ظفروا به ، فبرز مظفر الدين بن زين الدين — رحمه الله — في عسكره ، وبعث إلى بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ، يستمده ، فسير إليه عساكره ، فلم يصلوا إلى إربل : وعاد التتر إلى أذربيجان بعد أن وصلوا الكرخي^(٢) ودقوا ، وقتلوا خلقاً من المسلمين ، ولم يذعرهم أحد ، ولم يقف أحد في وجوههم من المسلمين ، وهذا غاية الخذلان . وامتألت قلوب أهل الآفاق رعباً منهم ، ولم يحدث أحد نفسه بأنه يمكن لقائهم إلى أن انتصر الله للمسلمين بهذه الطائفة من الترك الذين هم عسكر مصر ، فإنهم أسقطوا هيبتهم من القلوب ، مع ما يسره الله تعالى [١٦٧] من تفرق كلمة التتر بعد أن كانت مجتمعة متفقة . وقد جاء في الحديث أنهم يسوقون المسلمين ثلاث سياقات ، وفي الثالثة يصطلمون^(٣) . وأظن — إن شاء الله — أن السياقة الأولى هي السياقة التي ماكوا فيها الشام ، وبلغت خيلهم إلى غزه ، وهرب الناس بين أيديهم

(١) في الأصل « الأيوية » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢

ص ٥٠١) ، عن الإيرانية انظر ماسبق ص ٢٠٢ .

(٢) بدون تنقيط في الأصل وكرخي قلعة حصينة بين دقوقا وإربل ، انظر ياقوت (معجم البلدان) .

(٣) اصطلمه أي استأصله (القاموس المحيط) .

إلى الحجاز : والسياسة الثانية هي السياسة التي وصلوا فيها إلى حصص ، ولقيهم فيها السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون^(١) - أعز الله أنصاره - فقتل البعض ، وسلم البعض : وتكون السياسة الثالثة بعد هذه ، وفيها يكون - إن شاء الله تعالى - اصطلامهم وبوارهم بالكلية :

ذكر طاعة أهل أذربيجان للتمر

والما جرى ما ذكرنا من هلاك جلال الدين وتفريق عساكره وما فعلوه بالبلاد الجزرية وغيرها ، سقط في أيدي أهل أذربيجان وراساوا التمر بالطاعة ، وحمّلوا إلى التمر ما طلب منهم من الأموال والثياب . فأرسل إليهم أهل توريد المال الكثير والتحف ، وطلبوا الأمان لأنفسهم وأموالهم وبلادهم ، فأجابهم التمر بذلك . فحضر عند مقدم التمر قاضي توريد ورئيسها والأعيان منهم ، وتخاف عنهم شمس الدين الطغراني ، وهو مقدم البلاد وهو الذي يرجع الجميع إليه .

فلما حضروا عند مقدم التمر سألتهم عن امتناع الطغراني عن الحضور معهم ، فقالوا : «إنه رجل منقطع ليس له بالملوك تعلق ، ونحن الأصل» : وكان الأمر بخلاف ذلك ، لكنهم قصدوا الدفع إذ علموا عدم إثارة لذلك . ثم طلب أن يحضروا عنده صناع الثياب الخطائي وغيرها ليستعمل القمان الذي هو ملكهم ما يحتاج إليه . ثم أمرهم أن يعملوا للقمان خركاة^(٢) عظيمة ، فعملوا له خركاة لم يعمل قبلها مثلها ، غشاؤها من الأطلس الجيد والزرركش ، وبطنوا

(١) في الأصل قلاوون وهو تصحيف

(٢) الخركاة نوع من الخيام ، النظر ما يبيح ابن راصل ، ج ٢ ص ٥٥ في جاشيه ٢ .

داخلها بالسمور والقندس فجاءت عليهم بجملة عظيمة^(١) ، وقرروا عليهم في كل سنة من المال والثياب شيئاً كثيراً^(٢) .

وفي هذه السنة ورد إلى والدي - رحمه الله - كتاب من الملك الناصر [١٦٧ ب] صلاح الدين داود بن الملك المعظم [صاحب الكرك]^(٣) يستدعيه ، وذلك بعد قدومي من حلب ، فسافرنا إلى خدمته في أواخر هذه السنة - أعني سنة ثمان وعشرين وستمائة - ووصلنا إلى خدمته في أوائل سنة تسع وعشرين [وستمائة^(٤)] ، فوجدنا منه إحساناً كثيراً ، وتفضلاً زائداً : وشاهدنا ملكاً ذا فضل باهر ، وعلم زاخر : وكان أول اجتماعنا بخدمته في الحوسق الذي في وادي الكرك ، ووجدنا في خدمته القاضي جمال الدين عبد الحق المغربي قاضي البلقاء^(٥) ، وهو رجل عالم زاهد^(٦) . وكان الله تعالى قد أيدته في علم الرمل لا يخطئ في استخراج الحبيء ، وينص عليه باسمه وصفته [حتى كان يعتقد جماعة فيه إن ما يقوله إنما هو من جهة كشوف لصلاحه ، وإنما كان يتستر بالرمل]^(٧) . ومن أغرب ما شاهدت منه عياناً أننا لما اجتمعنا في الحوسق المذكور [ليلة والقاضي عبد الحق حاضراً^(٨)] ، أراد السلطان الملك الناصر - رحمه الله -

-
- (١) كذا في الأصل وفي ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ص ٥٠٣) « كثيرة » .
 (٢) نهاية الجزء الساقط من نسخة م ، انظر ما سبق ص ٣٢٥ حاشية ٢ .
 (٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م ، انظر زامباور (معجم الأنساب ، ج ١ ص ١٥٣) .
 (٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م .
 (٥) البلقاء كانت كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القرى قصبها عمان ، انظر ياقوت (معجم البلدان) .
 (٦) كذا في نسخة م وفي نسخة س « عالم عامل » .
 (٧) ما بين الحاصرتين من نسخة م وورد بدلها في نسخة س « قال صاحب هذا التاريخ » .
 (٨) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

أن يطلع والدى على معرفة القاضى عبد الحق باستخراج الحبية . فسأل القاضى عبد الحق أن يكشف له عن خبية اتفق والدى والسلطان على إضمارها . فاتفقا على إضمار مسواك ، ولم يطلع القاضى عبد الحق ولا أنا على ما أضمرناه : وأمر السلطان بإحضار دقيق ، فحضر : وقال للقاضى عبد الحق : « اظهر لنا ما أضمرناه » : فضرب يده فى الدقيق ، واستخرج أشكال الرمل وقال : « أضمرتما شيئاً من نبات الأرض » ، ثم قال : « هو مستطيل » ، ثم قال : « هو مما يوضع فى الفم » ، ثم قال : « هو مسراك » : فصرح باسمه بعد ذكر صفاته ^(١) .

ثم حكى السلطان عنه بحضوره أشياء غريبة استخرجها ؛ من ذلك أنه قال : « أضمرت فى نفسى مرة عمى السلطان الملك الأشرف » . فقال : « أضمرت إنساناً » ، ثم قال : « أضمرت لحيانياً » ^(٢) ، ثم قال : « أضمرت رجلاً جليلاً » ، ثم قال : « هو ملك » ، [ثم قال : « هو من أهلك »] ^(٣) ، ثم قال : « فى أصله من يعبد الصليب » : قال : [الملك الناصر داود] ^(٤) « فلم أنكر فى قوله إلا هذا ، وقلت هذا باطل ليس من جنسنا من يعبد الصليب » . قال : فلما اجتمعت بعمى الملك الأشرف ذكرت له ذلك فقال : « صدق ، أمى أرمنية ، وهى ممن يعبد الصليب » .

ثم صعدنا إلى الكرك ، فأقننا به نقيضاً ظلاله ويجدينا بشره وماله •

• • •

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة م وورد مختصراً فى نسخة س .

(٢) الصيغة المثبتة من نسخة م وفى نسخة س « ثم قال هو لحيانى » .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من نسخة م .

(٤) فى نسخة س « فى جنسه » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٥) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

ابن واصل
مفرج الكروب في أخبار بني أيوب
فهارس الجزء الرابع

فهرس الأعلام

(١)

ابن سنقر الحلبي (ظهر الدين) : ٢١٧ .
 ابن شجاع الدين جلدك المظفرى التقوى
 (علاء الدين) : ٢٢٤ .
 ابن شداد (القاضى بهاء الدين أبو المحاسن) :
 ١٤٢ ، ١٨٠ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ،
 ٣١١ ، ٣١٢ - ٣١٤ .
 ابن الشهرزورى ، أنظر : القاسم بن يحيى
 ابن عبد الله .
 ابن الشهرزورى (كمال الدين) : ١٦٩ .
 ابن شيث ، أنظر : عبد الرحيم بن على بن شيث .
 ابن صبرة (والى نصيبين) : ٧١ ، ٧٦ .
 ابن الصلاح ، أنظر : عثمان بن عبد الرحمن
 الكردي .
 ابن العديم (الصاحب كمال الدين) : ٢٠٤ ،
 ٢٠٥ .
 ابن عساكر (فخر الدين) ، أنظر :
 عبد الرحمن بن محمد بن عساكر .
 ابن علاء الدين خوارزم شاه بن كرمان
 (غياث الدين) : ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ،
 ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٥٣ ،
 ٢٣٢ .
 ابن عتير (شرف الدين) : ١٠٠ ، ١٠١ ،
 ١٧٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٠ ،
 ٢٢٢ ، ٢٩١ - ٢٩٣ .
 ابن فريج (الوزير زين الدين) : ٨٦ ،
 ٨٧ ، ١١٧ .
 ابن فصافصة : ٨٩ .

آقوش : ٤٨ .
 آل شاذى : ٨٢ .
 ابراهيم بن العادل (الملك الفائر) : ١٧ ،
 ١٨ .
 ابراهيم بن عبد الله بن أبي الدم (شهاب
 الدين) : ١٧٤ ، ٢٧٠ .
 ابراهيم بن المجاهد أسد الدين شير كوه (الملك
 المنصور) : ٢٩٨ .
 ابراهيم بن المقدم (عز الدين) : ٨١ .
 ابن الأثير الجزرى (عز الدين) : ٣٩ ،
 ٤٢ .
 ابن الأثير الجزرى (ضياء الدين) : ١٩٨ ،
 ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٣١٩ .
 ابن الأستاذ (زين الدين) : ١٨٠ .
 ابن أمير التركمان (الأمير حسام الدين) :
 ١٢٦ .
 ابن بركة المصرى (القاضى نصر الله) :
 ٢١٤ ، ٢٢٨ .
 ابن جنكزخان : ٢٣٣ .
 ابن الحبار ، أنظر : محمد بن أبي بكر
 ابن على بن الحبار .
 ابن خطلغ (مبارز الدين) : ٢٣ ، ٢٤٤ .
 ابن رزين البعلبكى (شمس الدين) : ٢١٢ .
 ابن سعد بن دكلا : ٢٣٢ .
 ابن سليمان المعرى أحمد بن مدرك بن سليمان
 (شهاب الدين) : ١١٩ .

أبو سعد النحوى الضرير (مذهب الدين) :
٢٩٣ .

أبو العباس عبد الله : ١٦٠ .

أبو عبيدة بن الجراح : ١٧٩ .

أبو العلاء المعرى : ٦٥ .

أبو على حسن بن أحمد الفارمى النحوى : ٢١٢ .

أبو على بن محمد بن أبى على الهذبانى
(حسام الدين) : ٢٧٠ ، ٢٥٩ ، ١٢٩ ، ٢٨٣ ، ٣١٩ .

أبو عمرو بن العلاء : ٢١٣ .

أبو الفرج بن الجوزى (جمال الدين) :
١٦٦ ، ١٦٧ .

أبو المظفر يوسف بن جمال الدين بن الجوزى
(محمى الدين) : ١٧٥ ، ١٧٦ .

أبو المعالى الفارمى الحلبي (ناصر الدين) :
١٢٧ .

أبو نواس الحسن بن هانى (الشاعر) : ٢٠٠ .

أبو اليسر بن موهوب (القاضى بهاء الدين) :
١٦٥ .

أبو اليمن زيد بن الحسن الكندى (تاج الدين) :
٢١٠ .

أتسر ، أنظر : صلاح الدين يوسف بن الكامل .
الأحذب : ٣٠١ .

أحمد بن إسحاق بن المقتدر (القادر بالله) :
١٥٨ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٦ .

أحمد بن البرهان (أبو هاشم) : ٣٧ .

أحمد بن زين الدين أحمد (تاج الدين) : ٣١١ .

أحمد بن سيف الدين على بن المشطوب
(عماد الدين) : ١٦ ، ١٨ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٧٧ - ٧٠ .

أحمد بن الظاهر (الملك الصالح صلاح الدين) :
١١٦ ، ٢٠٧ .

ابن القطب (شهاب الدين) : ٨٧ ، ٨٨ ،
١١٨ - ١٢٠ ، ١٧٤ .

ابن القطب (عماد الدين) : ٨٧ ، ٨٨ ،
١١٩ ، ١٧٤ .

ابن قلعج (الأمير شمس الدين) : ٧٨ .

ابن قلعج (عماد الدين) : ١٢٦ .

ابن كمشبة الأسدى (سعد الدين) : ٢١٧ ،
٢١٨ .

ابن كهيدان : ٢٤ .

ابن مجلى (عز الدين) : ٢٩٨ .

ابن مراحىل السليمانى (القاضى حجة الدين) :
١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٨ ، ١٤١ .

ابن معين الدين : ٢٣٧ .

ابن ملكيشو (عز الدين) : ٢٥٧ .

ابن النفيس : ٢١٦ .

ابن واصل (جمال الدين) : ٢٢٨ ، ٢٤٦ ،
٢٧٦ .

ابن يعيش (موفق الدين) : ٣١١ .

ابن يونس (كمال الدين) : ٢٤٢ .

أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارمى الأصبهاني :
١٣٦ .

أبو بكر أحمد بن على بن ثابت البغدادي
الخطيب : ٢١٢ .

أبو بكر الصديق : ١٦٧ ، ٢٠١ .

أبو بكر بن الكامل (العاقل سيف الدين) :
٢٧٩ - ٢٧٧ .

أبو جعفر المنصور (الخليفة العباسى الراشد
بالله) : ١٦٠ - ١٦٢ ، ٢٠٠ .

أبو حامد الغزالي ، أنظر : الغزالي

أبو الحسن على بن الناصر لدين الله : ١٠٦ .

أبو حنيفة (الإمام) : ٢١١ ، ٢١٤ .

أبو دلامة : ٢٠٠ .

أحمد بن علي بن ثابت البغدادي الخطيب (الإمام)
٢١٢ .
أحمد بن المستضيء بنور الله (الإمام)
الناصر لدين الله أبي العباس - الخليفة : ٢٥ ،
٣٥ ، ٣٩ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٧٥ ، ٧٩ ،
٩١ ، ١٠٦ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٢٢ ،
١٢٤ ، ١٣٣ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ،
١٥١ ، ١٥٨ - ١٧١ ، ١٧٤ ،
١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ،
١٩٩ ، ٢٠١ .
أرتق بن أدزي بن أبي بن تمر تاش بن إيلغازي
بن أرتق (الملك المنصور ناصر الدين) :
٢٢ ، ٧٣ ، ٣٢٦ .
أرسلان شاه بن العادل (الحافظ) : ٢٥٨ .
أرسلان شاه بن القاهرة عز الدين مسعود
(نور الدين) : ٢٠ ، ٢١ ، ٢٥ ، ١١٦ .
أرسلان بن طغرل : ١٥٠ .
الأرمين : ٢٠ ، ٢٩٩ .
أزبك البهلوان (مظفر الدين) : ٤٧ ،
٤٨ ، ٥٢ ، ٩٠ ، ١١١ - ١١٥ ،
١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٤٧ - ١٥٥ ،
١٨٣ ، ٢٠٧ ، ٣١٧ .
إسحاق بن المقتدر (الخليفة العباسي) : ١٦١ .
أسد الدين ، أنظر : شير كود بن محمد (الملك
المجاهد) .
الإسكندر الأكبر المقدوني : ٦٤ .
إسماعيل بن أبي الدم (القاضي برهان الدين) :
٢٧٠ .
إسماعيل بن العادل (الصالح عماد الدين) :
١٧٦ ، ٢٢٤ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ،
٢٥٢ ، ٢٥٦ ، ٢٦٦ ، ٢٨٠ .

الإسماعيلية : ٣١٥ - ٣١٧ .
الأشرف بن المنصور : ٣٢٤ .
إقبال (مجاهد الدين) : ١١٧ ، ١١٨ ،
١٢٥ .
الأكرم بن الدخاسي (الوزير خطير الدين) :
٢٧١ ، ٢٧٢ .
ألب أرسلان بن جفري بك داود بن ميكائيل
(السلطان) : ٣٥ .
ألدكر : ١٥٠ ، ١٨٣ .
الألمانية : ٢٣٣ ، ٢٤٧ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ .
الأممية : ١٦٦ ، ١٦٧ ، ٣٢٣ .
الأنصار : ٢٠١ .
أهل السنة : ١٩١ .
أوقليدس (عالم الرياضيات) : ٢٤٨ .
أولاد الشيخ (بنو حموية) : ٩١ .
أيبك الأشرفي (عز الدين) : ٢٦ ، ٢٧ ،
٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٨١ ،
٢٩٧ .
أيبك الساقى : ١٣٣ .
أيبك المعظمي (عز الدين) : ٢٢٤ ، ٢٣٧ ،
٢٣٨ ، ٢٥٦ .
أيدير المعظمي (عز الدين) : ٢٣٦ .
إيفان طامسي : ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ،
١٤٨ ، ١٤٩ .
إيواني (مقدم الكرج) : ١٥٣ ، ١٨٩ .
الإيوانية (طائفة من التركمان) : ١٩١ ،
٢٠٢ ، ٣٢٨ .
أيوب بن شاذي : ٨٢ - ٨٤ ، ٢٢٦ .
الأيوبيون (آل أيوب) : ١٥ ، ١٠١ ،
١٢٨ ، ١٤٩ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٨١ ،
٢١٠ ، ٢٢٠ ، ٢٢٤ ، ٢٤٧ ،
٢٨٥ .

(ب)

- بدر الدين (ابن قاضي خان) : ٤٣ ، ٤٢ :
 بدر الدين (الوالي) : ٣١١ ، ٣١٠ :
 بدر الدين لؤلؤ (الملك الرحيم) : ٢٠ -
 ٣١ ، ٤٩ ، ٧٠ - ٧٦ ، ٩١ :
 ١١٤ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٥ :
 ١٨٨ ، ١٩٨ ، ٣١٠ ، ٣٢٨ :
 بشير (الحاج أمير لالا الملك العزيز) :
 ٢٥٥ :
 بشير المنصور (الطواشي) : ٢٦٩ :
 بغدي : ١٣٣ :
 بفراق (سيف الدين) : ٦٢٠ :
 بكتمر : ٣٠١ :
 بلاجيوس (الكاردينال) : ٩٨ :
 بلاق حاجب : ١٨٦ :
 بلكين : ٣٥ ، ١٤٤ :
 بلدق (حسام الدين) : ١٤٠ :
 بنو الأصفر : ١٠٣ ، ٣٠٤ :
 بنو برطاس : ٧٨ :
 بنوبويه : ٣٥ :
 بنو العباس : أنظر العباسيون :
 بنو فضل بن ربيعة : ١٧٧ :
 بنو هلال : ٢٧٩ :
 بهرام شاه بن فرخ شاه بن شاهان شاه بن أيوب
 (الأمجد مجد الدين) : ٩٣ ، ٩٥ :
 ١٧٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣١ ، ٢٧٤ :
 ٢٨٢ ، ٢٨٤ - ٢٨٦ ، ٢٩١ -
 ٢٩٣ :
 البهلوان محمد بن ألكز : ١٥٠ ، ١٨٣ :
 بوري بن أيوب (تاج الملوك) : ٢٨٦ :
 بيبرس (الظاهر ركن الدين) : ٢١٩ :
 ٢٣٤ ، ٢٤٨ ، ٣٢٤ :

(ت)

- التتر : ٢٥ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٨ - ٦٣ :
 ٩٠ ، ٩١ ، ١٠٥ ، ١١٣ - ١١٦ :
 ١٣٢ - ١٣٦ ، ١٤٣ ، ١٤٥ :
 ١٥١ ، ١٦٣ ، ١٧٠ ، ١٨٣ :
 ١٨٦ ، ١٩٦ ، ٢٣١ - ٢٣٥ :
 ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٩ ، ٣٠٧ :
 ٣٠٨ ، ٣١٤ - ٣٢٩ :
 الترك (أتراك) : ٣٧ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٨ :
 ٢٧٨ ، ٢٩٩ ، ٣٢٨ :
 الترك القفجاق : ١٠٨ :
 التركمان : ٤٨ ، ٢٧٩ ، ٣٠٦ :
 تقي الدين ، أنظر : عمر بن شاهنشاه :
 توران شاه بن الصالح نجم الدين أيوب
 (الملك المعظم) : ٢٤٨ ، ٢٦٣ :
 (ج)
 جرديك (مظفر الدين) : ١٢٠ ، ١٨٠ :
 جعفر بن أبي طالب : ٢١١ :
 جعفر الموفق بالله : ١٦٠ :
 جلال الدين منكبرتي بن علاء الدين محمد
 خوارزم شاه : ٦٠ - ٦٣ ، ١٣٢ :
 ١٤٣ - ١٥٥ ، ١٧٥ - ١٩١ ، ٢٠٢ -
 ٢٠٨ ، ٢١٩ ، ٢٣١ - ٢٣٥ :
 ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٦٣ - ٢٦٥ :
 ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٩٤ - ٣٠٢ :
 ٣٠٦ - ٣٠٧ ، ٣١٤ ، ٣٢٩ :
 جلدك المظفرى التقوى (شجاع الدين) :
 ٩٩ ، ١٠٠ ، ٢٢٤ :

خطير الدين ، أنظر : الأكرم بن الدخاسي .
الحفاجي بن الظاهر بأمر الله (عدة الدين) :
١٩٦ .

خليل بن المصمودي الحموي (نجم الدين) :
١٤١ .

خوارزم شاه ، أنظر : محمد بن تكش .
الخوارزمية : ١٣٥٠ ، ١٥١ ، ٢٩٩ ،
٣٢٢ - ٣٢٤ .

(د)

داود بن المعظم عيسى (الناصر صلاح الدين) :
١١٩ ، ١٢٠ ، ١٤٢ ، ١٥٦ ،
٢٠١ ، ٢٠٦ ، ٢١٨ - ٢٣١ ،
٢٣٦ - ٢٤٠ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ،
٢٥٢ - ٢٥٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ،
٢٨٥ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ .
الداوية : ٣١١ .

دعبل بن علي الخزاعي : ٢٤٦ .

(ر)

راجح بن قتاده : ١٢٤ .
الرازي ، أنظر : محمد بن عمر بن الحسين
التيمي الطبرستاني .
الراشد (الخليفة العباسي) : ١٦٢ .
الراضي بالله أبو العباس أحمد (الخليفة العباسي) :
١٦١ ، ١٦٢ .
ربيعة خاتون بنت أيوب : ٢٠ ، ١١٤ ،
١٣٧ ، ١٤٢ .

رشيد ، أنظر : شروان شاه رشيد .
الرشيد (الخليفة العباسي) : ١٦٠ ، ١٦٢ .
ركن الدين إمام زاده : ٤٣ .
ركن الدين ، أنظر : بيبرس .
الروافض : ١٦٧ ، ١٩١ .

جمال الدين ، أنظر : ابن واصل ؛
أبو الفرج الجوزي ؛
الخصيري ؛

عبد الحق المغربي ؛
عبد الرحيم بن علي بن شيث ؛
قشمر ؛

جمال الدين المصري (القاضي) : ١٧١ -
١٧٣ .

جنكزخان (تمرجي ملك التتر) : ٣٦ -
٤٦ ، ٥٧ - ٦٣ ، ١٤٥ .

الجواد ، أنظر : يونس بن شمس الدين مودود
ابن العادل .

الحافظ ، أنظر : أرسلان شاه بن العادل .
حجة الدين ، أنظر : ابن مراحل السليمان .
حسام الدين (صاحب أرزن) : ٣٠١ ،
٣٠٢ .

حسام الدين ، أنظر : ابن أمير التركمان ؛
أبو علي بن محمد بن أبي علي الهذلي ؛
بلدق

خشترين بن قليل ؛

علي الموصلي الحاجب .

حسن الصباح : ٣١٥ .

حسن بن العادل (الملك الأمجد) : ٢١١ .

الحسن بن قتادة : ١٢٢ ، ١٢٥ .

الخصيري (الإمام جمال الدين) : ٢١٠ .

(خ)

الخسرو شاهي (شمس الدين) : ٢٤٠ ،
٢٨٠ .

خشترين بن قليل (حسام الدين) : ٦٦ ،
٧٦ .

الخطا : ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨ .

السلاجة : ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٧ ، ١٤٠ ،
٣١٥

سليمان بن داود : ٣٠٤ .
سليمان شاه بن شاهان شاه بن المظفر تقى الدين :
١٢١

سليمان بن عبد الملك (الخليفة) : ٤٦ .
سنجر بن ملكشاه (السلطان) : ٥٩ ،
١٨٢

سنقر الحلبي (مبارز الدين) : ٢٣ ، ٢١٧ .
سونج (شمس الدين) : ٣٠٦ ، ٣٠٨ .
سيويه : ٢١٠

سيف الدين ، أنظر أبو بكر بن الكامل ؛
بغراق ؛

على الآمدى ؛

على بن أبي على ؛

على بن قلع ؛

قطر ؛

قلاون ؛

قلج ؛

(ش)

شارل الأنجوى الفرنسى : ٢٥١ .
شاهان شاه بن قطب الدين (عماد الدين) :
٣١ ، ٧٤

شجاع الدين ، أنظر : جلدك المظفرى ؛
مرشد المنصورى .

شرف الدين بن أبي عصرون (القاضى) :
٧٩

شرف الدين ، أنظر : ابن عتير ؛
عبد العزيز محمد بن عبد المحسن .

شرف الملك : ١٨٧ .
شروان شاه رشيد (ملك الدربند) : ٥٤ ،
١٠٨ - ١١١ ، ١٤٦ ، ١٤٧ .

الروس : ٥٦ .
رومانوس الرابع ديوجينس (الأمبراطور
البيزنطى) : ١٩٠ .

ريدا فرنس : انظر لويس التاسع

(ز)

زكى الدين القوصى : ٢٧٧ .
زكى الدين بن يحيى الدين بن زكى الدين :
١٧١

زنكى بن آق سنقر : ١٦ ، ٢١٣ .
زنكى بن نور الدين أرسلان شاه (عماد الدين) :
٢٠ - ٢٧ ، ٣١ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ١١٤ ،
١١٥ ، ١٣٨ .

زهير بن محمد بن على القوصى (بهاء الدين) :
١٠٣ ، ٢٦١ .

زيد بن على بن الحسين : ١٦٧ .
زين الدين ، أنظر : ابن الاستاذ ؛
ابن فريج ؛

عبد المحسن بن محمد بن حرب ؛

محمد بن عبد المحسن بن منصور ؛

(س)

سابق الدين ، أنظر : مثقال الجمدار .
سبط ابن الجوزى (شمس الدين يوسف) : ٢٤٥ ،
٢٤٦ .

ست الفخر بنت التاجر المغنية : ١٠٥ .

سراج الدين الأرموى : ٢٤٧ .

سرزد : ٢٤٧ .

سعد بن دكلا : ١٣٦ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ،
٢٣٢ .

سعد بن عبادة الأنصارى : ٢٠١ .
سعد الدين ، أنظر : ابن كشبة الأسدى ؛
السفاح (الخليفة العباسى) : ١٦٠ ، ١٦٢ .

الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل (السلطان) :
٩٨ ، ١٠٤ ، ٢٢٥ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ،
٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٧١ ، ٢٧٨ .
صدر الدين خان (القاضي ابن ركن الدين
إمام زاده) : ٤٣ .
صدر الدين ، انظر :

محمد بن عمر بن حمويه .
صلاح الدين الأيوبي (السلطان الملك الناصر
يوسف) : ١٩ ، ٣٢ ، ٧٩ ، ٨٣ ،
٨٦ ، ٩٥ ، ١٠٦ ، ١١٥ ، ١٤٢ ،
١٥٨ ، ١٦٨ ، ١٧١ ، ٢٣١ ، ٢٤٣ ،
٢٥٥ ، ٢٦٩ ، ٢٨٥ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ .
صلاح الدين ، انظر :

أحمد بن الظاهر ؛
الكامل يوسف بن المسعود
ابن الكامل ؛
داود بن المعظم عيسى ؛
قلج أرسلان (الناصر) ؛
يوسف بن العزيز ؛
يوسف بن الكامل (المعظم) .
الصليبيون : ٩٨ .

(ض)

ضياء الدين ، انظر :
ابن الأثير الجزري ؛
القاسم بن يحيى بن عبد الله ؛
عيسى الهكاري .
ضيقة خاتون : ٣١٣ .

(ط)

انطاع لله أبو بكر عبد الكريم بن المطيع
(الخليفة العباسي) : ١٦١ ، ١٦٢ .
طيمان أرسلان : ٣٠١ .

شمس الدين (قاضي نابلس) : ٢٤٤ ، ٢٤٥ .
شمس الدين الخوي : ١٧٣ .
شمس الدين ، انظر : ابن رزين البعلبكي ؛
الخسرو شاهي ؛
سونج ؛
الطغرائي ؛
عبد الحميد الخسرو شاهي .
شمائل (الأمير علم الدين الجاندار) : ١٩ .
شهاب الدين (خطيب المسجد الأقصى) : ٢١١ .
شهاب الدين الخيوق (الإمام) : ٤٠ .
شهاب الدين بن شرف الدين بن أبي عمرو :
٧٧ .
شهاب الدين ، انظر :

إبراهيم بن عبد الله
ابن أبي الدم ؛
ابن سليمان المغربي أحمد
ابن مدرك ؛
ابن القطب ؛
عمر السهروردي ؛
طغريل ؛
عبد العزيز بن المعظم عيسى ؛
غازي بن العادل ؛
محمود بن المغيث بن العادل ؛
يوسف بن مسعود بن عثمان .
شيركوه بن محمد (الملك المجاهد أسد الدين) :
٩٣ ، ٩٥ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ٢٠٥ ،
٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٥٢ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ،
٢٧٣ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ .
الشيعة : ١٦٦ .

(ص)

الصالح ، انظر :
اشماعيل بن العادل (عماد الدين) ؛
محمود بن محمد بن قرا أرسلان .

العباسيون (بنو العباس) : ١٥٦ ، ١٦٠ -
 ١٩١ ، ١٦٢ .
 عبد الحق المغربي (جمال الدين) : ٣٣٠ ،
 ٣٣١ .
 عبد الحميد الخسرو شاهی (شمس الدين) :
 ٢٠٦ .
 عبد الرحيم بن علي بن شيث القرشي (جمال الدين) :
 ٢١٥ ، ٢١٦ .
 عبد الله السلماني بن مراحل (عفيف الدين) :
 ١٢٨ ، ١٤١ .
 عبد الله بن المعتز بالله : ١٥٦ .
 عبد الرحمن بن شرف الدين بن أبي عصرون
 (القاضي نجم الدين أبو البركات) :
 ٢٩ ، ٣٠ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٩ .
 عبد الرحمن بن عبد الله بن الحكم بن هشام
 ابن عبد الرحمن الداخل (الناصر لدين الله) :
 ١٥٨ .
 عبد الرحمن بن محمد بن عساكر (فخر الدين
 ابن منصور) : ١٤٢ .
 عبد العزيز بن محمد بن عبد الحسن بن منصور
 الأنصاري (شرف الدين) : ٢٧٣ ،
 ٢٧٤ ، ٢٩٣ ، ٣٠٣ .
 عبد العزيز بن المعظم عيسى (المغيث شهاب الدين) :
 ٢١٩ .
 عبد المحسن بن محمد بن حرب (زين الدين) :
 ٣١٢ .
 عبد الملك بن الصالح عماد الدين اسماعيل
 ابن العادل (السعيد) : ٢٧٩ .
 عبد الملك بن المعظم عيسى (بهاء الدين - القاهرة)
 ٢١٩ .
 عبيد الله بن قيس الرقيات : ٢١٣ .
 عثمان بن صلاح الدين يوسف بن أيوب (الملك
 العزيز) : ١٥٦ ، ١٦٨ .

الطغرائي (شمس الدين) : ٥٢ ، ١٥٣ ،
 ٣٢٩ ، ١٥٤ .
 طغرل بن أرسلان بن طغرل بن محمد بن ملكشاه
 السلجوقي (السلطان) : ١٥٠ ، ١٥١ ،
 ٢٠٨ ، ٢٠٧ ، ٢٠٢ ، ١٥٥ .
 طغرل بن محمد بن ملكشاه الأكبر بن ألب
 أرسلان : ١٥٠ .
 طغريل (الأتابك شهاب الدين) : ٢٣ ،
 ٩٢ ، ٩٣ ، ١٠٦ ، ١١٦ ، ١٢٠ ،
 ١٢٦ - ١٢٨ ، ١٤١ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ،
 ٢٠٤ ، ٢٠٧ ، ٢٣٦ ، ٣٠٩ - ٣١١ .

(ظ)

الظاهر بأمر الله ، انظر : عدة الدين أبي
 نصر محمد .
 الظاهر ، انظر : غازي ؛
 غازي بن العزيز .
 ظهير الدين ، انظر : ابن ستر الحلبي .
 ظهير الدين التفليسي : ١٨٣ .

(ع)

عائشة بنت أبي بكر : ١٦٧ .
 العادل سيف الدين أبو بكر (السلطان) :
 ١٥ ، ١٦ ، ٢٠ ، ٧٤ ، ٨١ ، ٨٤ ،
 ٨٩ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٥٦ ، ١٦٨ ،
 ١٧٦ ، ٢٠٨ ، ٢١١ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ ،
 ٢٢٦ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٥٤ ، ٢٦٦ ،
 ٣١١ ، ٣١٣ .
 العادل بن العزيز : ٢٨٣ .
 عاشوراء خاتون بنت الكامل : ٢٧٩ .
 العاضد (الخليفة الفاطمي) : ٢٦٩ .
 العباس بن عبد المطلب : ١٦٠ ، ٢٠١ .

علم الدين ، انظر : شمائل .
 على الآمدى (الشيخ سيف الدين أبو الحسن) :
 . ٨٧ ، ٧٨
 على بن أبي طالب : ١٦٧ ، ١٦٩
 على بن أبي علي (سيف الدين) : ٢٥٩ ،
 . ٢٧١ - ٢٧٤
 على بن أحمد بن المستضى بنور الله : ١٦٧ هـ
 على الموصلى الحاجب (حسام الدين) : ٧٦ ،
 ١٢٧ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ٢٠٧ ، ٢٦٣ ،
 . ٢٦٥
 على بن الحسين : ١٦٠
 على بن صلاح الدين يوسف (الملك الأفضل
 نور الدين) : ٢٣ ، ٢٩ ، ١٥٥ ،
 . ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦٨ ، ١٩٨
 على بن قلع (سيف الدين) : ١٢٦ ،
 . ٢٢٩ ، ٢٣٠
 على بن يوسف القفطى (جمال الدين أبو الحسن) :
 . ٣١٢
 علم الدين ، انظر : قيصر بن أبي القاسم .
 عماد الدين (صاحب قرقيسيا) : ٣٠ .
 عماد الدين بن شيخ الشيوخ : ٢٥٥ .
 عماد الدين بن موشك : ٢٢٨ .
 عماد الدين ، انظر : ابن القطب ؛
 أحمد بن سيف الدين
 على بن المشطوب ؛
 زنكى بن نور الدين
 أرسلان شاه ؛
 شاهان شاه بن قطب الدين
 عثمان بن العادل .
 عمر بن الخطاب : ١٦٧ ، ٢٠١ .
 عمر السهروردى (الشيخ شهاب الدين
 أبو حفص) : ٣٥ ، ٣٦ .

عثمان بن العادل (العزيز عماد الدين) : ١٧٦
 ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٧ ، ٢٤٩ ،
 . ٢٥٦ ، ٢٦٦ ، ٢٨٠
 عثمان بن عبدالرحمن الكردى الشهرزورى
 (تقى الدين بن الصلاح) : ١٤٢ .
 عثمان بن عفان : ١٦٧ .
 العجم : ٩٠ ، ١٣٢ ، ١٥٠ ، ١٨٣ ،
 . ٣١٦ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤
 عدة الدين أبي نصر محمد (الظاهر بأمر الله) :
 ، ١٠٦ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ،
 ١٧١ ، ١٧٥ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٥ -
 . ١٩٩
 العرب : ١٧ ، ٥٨ ، ١٢١ ، ١٢٤ ،
 . ١٢٦ ، ١٧٧ ، ٢٠٦ ، ٢٦٠ ، ٢٩٩
 عز الدين ، انظر : إبراهيم بن المقدم ؛
 أيبك المعظمى ؛
 أيدمر المعظمى ؛
 فرخشاه بن شاهان شاه
 ابن أيوب ؛
 كيكاسوس ؛
 محمد بن بدر الدين الحيدى ؛
 مسعود بن مودود ؛
 العزيز ، انظر : عثمان بن صلاح الدين
 يوسف بن أيوب ؛
 عثمان بن العادل ؛
 العزيز بن الظاهر : ١٠٦ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ،
 . ٢٧٩ ، ٢٨٣
 عفيف الدين ، انظر : عبدالله السلماني بن مراحى
 علاء الدين ، انظر : ابن شجاع الدين جنة
 المظفرى التتوى ؛
 كيقباز بن كيخرو
 ابن قلع أرسلان ؛
 محمد بن تكش خوارزم شاه .

(ف)

الفائز ، انظر : إبراهيم بن العادل .
فاطمة خاتون بنت الكامل : ٢٥٥ ، ٢٧٩ ، ٣١٣ .
الفاطميون : ١٤٩ .
فخر الدين ، انظر :
عبد الرحمن بن محمد
ابن عساكر ؛
محمد بن عمر بن الحسين
التميمي ؛
يوسف بن صدر الدين
شيخ الشيوخ .
فرخشا بن شاهان شاه بن أيوب (عز الدين) :
٢١٠ ، ٢٨٥ .
فردريك الثاني : ٢٠٦ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٤١ - ٢٥١ .
الفرنج : ١٥ - ١٩ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٢ ، ٣٤ ، ٤٩ ، ٦٤ ، ٧٠ ، ٧٥ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٦ ، ٩٠ - ٩٩ ، ١٠٥ ، ١١٧ ، ١٧١ ، ٢٠٦ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢٢٢ ، ٢٣٣ - ٢٣٥ ، ٢٤١ - ٢٥٢ ، ٢٧٩ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣١٠ ، ٣١١ .
فروخ شاه محمود بن قطب الدين : ٧١ - ٧٤ .

(ق)

القائم (الخليفة العباسي) : ١٦٢ .
القادر بالله ، انظر : أحمد بن إسحاق بن المقتدر .
القاسم بن يحيى بن عبدالله الشهزوري (القاضي ضياء الدين) : ٧٩ ، ٢٧٣ .

عمر بن شاهنشاه بن أيوب (المظفر تقي الدين)

. ٨٠ ، ٩٩ ، ٢٣١ ، ٢٨٦ .

عيسى بن العادل (المعظم شرف الدين) :

١٧ - ١٩ ، ٢٨ ، ٣٢ ، ٤٩ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٢ - ٩٤ ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠٥ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٢٦ - ١٢٩ ، ١٣٧ - ١٤٢ ، ١٤٦ ، ١٧٢ ، ١٨١ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢٠٢ - ٢٣٠ ، ٢٣٤ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٨ ، ٢٨٠ ، ٢٩٧ ، ٣١٧ .

عيسى الهكاري الصلاحى (ضياء الدين) :

. ٢٦٩

(غ)

غازى (الملك الظاهر غياث الدين بن صلاح الدين) :

٧٤ ، ٨١ ، ١٢٨ ، ١٥٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٥٥ ، ٣٠٩ ، ٣١١ .

غازى بن العادل (الملك المظفر شهاب الدين) :

٧٦ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٧ - ١٣٩ ، ٢٥٨ ، ٢٨١ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٢٢ .

غازى بن العزيز (الملك الظاهر) : ٢٨٣ .

غازية خاتون بنت الكامل : ٢٧٦ .

الغزالي (الإمام أبو حامد) : ٧٨ .

غياث الدين ، انظر :

ابن علاء الدين خوارزمشاه ؛

ابن كرمان ؛

غازى (الملك الظاهر) ؛

كيخسرو بن قلع أرسلان ؛

مجيد بن الظاهر .

١١٧ ، ١٢٠ ، ١٢٥-١٢٩ ، ١٣٧ ،
 ١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٤٦ ، ١٧٥-١٧٩ ،
 ٢٠٤ - ٢٠٦ ، ٢٠٩ ، ٢١٩ ، ٢٢٤ ،
 ٢٢٥ - ٢٣٧ ، ٢٤١-٢٤٦ ، ٢٥٢ ،
 ٢٥٤ - ٢٥٩ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤-٢٨٣ ،
 ٢٩٨ ، ٣٠٩ - ٣١٤ ، ٣١٧ .
 الكامل يوسف بن المسعود بن الكامل (الملك
 صلاح الدين) : ٢٦٢ ، ٢٦٣ .
 الكرج : ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٣ ، ٩٠ ، ٩١ ،
 ١٠٨ ، ١١١-١١٣ ، ١٣٠-١٣٢ ،
 ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٥٢ - ١٥٤ ، ١٨١ -
 ١٨٩ ، ١٨٦ .
 كرد (أكراد) : ١٦ ، ٢٠ ، ٤٨ ،
 ٣٠٣ ، ٣٢٥ ، ٣٢٨ .
 كريم الدين الخلاطى : ٢٣٨ .
 كلشيخان (ملك الترك) : ٤١ .
 كمال الدين ، انظر : ابن الشهرزورى ؛
 ابن العديم ؛
 ابن يونس .
 كندريس : ٩٨ .
 كوكبورى بن زين الدين على كوجك (مظفر الدين) :
 ٢٠ - ٣١ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٧٠-٧٥ ،
 ١١٤ ، ١١٥ ، ١٣٧-١٤٦ ، ١٧٥ ،
 ١٧٦ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢٠٢ ، ٢٩٧ ،
 ٣٠٦ ، ٣٢٨ .
 كيخسرو بن قلع أرسلان (غياث الدين) :
 ١٥٧ .
 الكيسانىة : ٣٢٣ .
 كيقبىاز بن كيخسرو بن قلع أرسلان
 (علاء الدين) : ٣٠ ، ٥٦ ، ١٧٨ ،
 ٢٠٣ ، ٢٩٧ - ٣٠٢ ، ٣٢٥ .
 كيكافوس (عز الدين) : ٢٩ ، ٣٠ ، ١٥٦ ،
 ١٥٧ .

القاهر بالله أبو منصور محمد (الخليفة العباسى) :
 ١٦١ ، ١٦٢ .
 القاهر ، انظر : عبد الملك بن المعظم عيسى .
 القاهر ، انظر : مسعود بن نور الدين أرسلان شاه .
 قتادة بن إدريس العلوى الحسى (الشريف
 أبو عزيز) : ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ،
 ١٢٥ .
 القزيشية (قوم من الأكراد) : ٣٢٥ ،
 ٣٢٦ .
 قشمر (جمال الدين) : ٥٠ ، ١٤٤ .
 قطب الدين ، انظر : محمد بن عماد الدين زكى .
 قطز (المظفر سيف الدين) : ٣٢٤ .
 القفجاق (طوائف من الترك) : ٥٤ ، ٥٥ ،
 ٥٦ ، ١٠٨ - ١١٢ ، ١٨٤ .
 القفطى ، انظر : على بن يوسف القفطى .
 قلاون (السلطان المنصور) : ٣٢٤ ، ٣٢٩ .
 قلع (ملوك جلال الدين منكبرى) : ٣١٨ ،
 ٣١٩ .
 قلع (سيف الدين) : ١٤٠ .
 قلع أرسلان (الملك الناصر صلاح الدين) :
 ٦٥ ، ٨٦ - ٨٩ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١٠٥ ،
 ١١٧ - ١٢٠ ، ١٢٦ ، ١٢٩ - ١٤١ ،
 ١٧٣ ، ١٧٤ ، ٢٠٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ،
 ٢٣١ ، ٢٤٠ ، ٢٥٨ ، ٢٦٥ - ٢٧٣ ،
 ٢٧٩ ، ٢٨٢ .
 قلع أرسلان بن سليمان بن قتلش : ١٥٠ .
 قيشالوا (قبيلة من التركمان) : ٣٠٦ .
 قيصر بن أبى القاسم بن عبد الغنى بن مسافر
 الأسفوقى (علم الدين) : ١٤٠ ، ٢٤٢ .

(ك)

الكامل بن العادل (السلطان) : ١٥ - ١٩ ،
 ٢٣ - ٢٨ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٥٩ ، ٦٤ ،
 ٦٥ ، ٧٠ ، ٧٧ ، ٨٦ - ١٠٨ ، ١١٦ .

(ل)

اللان : ١٨٩ ، ١٨٤ ، ٥٥ ، ٥٤

اللكز : ١٨٤ ، ٥٥

لويس (دوق بافاريا) : ٩٨

لويس التاسع (ملك فرنسا) : ٢٤٧ -

٢٥١ ، ٢٤٩

(م)

المأمون (الخليفة العباسي) : ١٦٠ ، ١٦٢

مانع بن حديثه (أمير آل فضل) : ١٧٧ ،

١٧٨

مبارز الدين ، انظر : ابن خطلخ ؛

سنقر الحلبي .

المتقي لله أبو إسحاق إبراهيم (الخليفة العباسي) :

١٦١ ، ١٦٢

المتوكل (الخليفة العباسي) : ١٦٢ ، ١٩١

مثقال الحمدار الناصري الصلاحى (سابق الدين) :

٢٦٩ ، ٢٧٠

المجاهد ، انظر : أسد الدين شيركود ؛

إقبال .

مجد الدين الهكاري : ٢٦٩ ، ٢٧٠

مجير الدين ، انظر : يعقوب بن العادل .

محمد بن أبي بكر بن علي الحجاز الموصلي

(نجم الدين) : ٣١١ ، ٣١٤

محمد الأمين (الخليفة العباسي) : ١٦٠ ،

١٦٢ ، ٢٠٠

محمد بن بدر الحميدى (عز الدين) : ٧٠ ،

٣٠٦

محمد بن تكش (السلطان علاء الدين خوارزم

شاه) : ٣٤ - ٤٦ ، ٦١ ، ١٠٩ ،

١٣٥ ، ١٤٣ ، ١٥٢ ، ١٧٠ ، ٢٩٦ ،

٣١٧

محمد بن الحسن المنتظر : ٣٢٣ .

محمد بن الحنفية : ٣٢٣ .

محمد بن السجاد أبي الحسن علي بن الحبر : ١٦٠

محمد بن شيركوه (ناصر الدين) : ٢٣١ .

محمد بن الظاهر (الملك العزيز غياث الدين) :

١١٦ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٧٥ ، ١٧٨ ،

١٨٠ ، ٢٢٧ ، ٣٠٩ - ٣١٤ .

محمد بن عبد الله (النبي) : ٣٤ ، ٣٦ ،

٦٤ ، ١٥٣ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٦ -

١٦٩ ، ١٩٢ ، ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢٥١ .

محمد بن عبد المحسن بن منصور بن خلف

الأنصاري (زين الدين) : ٢٦٣ .

محمد بن عماد الدين زنكى بن مودود

(قطب الدين) : ٣١ .

محمد بن عمر بن الحسين التيمى الطبرستانى

الرازى (فخر الدين) : ٧٨ ، ٢٠٦ .

محمد بن عمر بن خويه (شيخ الشيوخ

صدر الدين أبو الحسن) : ٩١ .

محمد بن الكامل (ناصر الدين) : ٢٧٩ .

محمد بن المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه

ابن أيوب (الملك المنصور) : ١٨ ،

٢٩ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ،

٨٠ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٩٣ ، ١١٧ - ١١٩ ،

١٢٨ ، ١٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٩ ، ٢٧٢ -

٢٧٦ ، ٢٨٦ .

محمود (عماد الدين ملك سنجار) : ٣١ .

محمود بن القاهرة عز الدين مسعود

(ناصر الدين) : ٢٥ ، ٢٦ .

محمود بن محمد بن زنكى بن مودود بن زنكى

(الملك الأجد) : ١٠٥ .

محمود بن محمد بن قرا أرسلان بن سقمان

ابن أرتق (ناصر الدين) : ٢٢ ، ٧١ ،

٧٣ ، ١٠٧ .

المستكن بالله أبو القاسم عبد الله بن المكتف
(الخليفة العباسي) : ١٦١ ، ١٦٢ .

المسعود بن الصالح الأرتقي (صاحب آمد) :
١٧٨ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٢١ .

مسعود بن ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي :
١٨٢ .

مسعود بن مودود (عز الدين) : ٢٠ .
المسعود بن ناصر الدين محمود بن محمد بن قرا
أرسلان بن أرتقي : ١٠٧ .

مسعود بن نور الدين أرسلان شاه (الملك
القاهر عز الدين) : ٢٠ ، ٢٥ ، ١١٤ -
١١٦ ، ١٣٧ .

المسعود ، انظر : يوسف بن الكامل .
المسلمون : ١٥ ، ١٧ ، ١٩ ، ٣٤ ، ٤١ ،

٤٣ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٥ ، ٥٨ ،
٦١ - ٦٤ ، ٧٦ ، ٩٢ ، ٩٤ - ٩٩ ،
١٠٥ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١٣٤ ، ١٤٦ ،
١٤٧ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٨١ ، ١٨٣ ،
١٨٧ - ١٩٤ ، ٢١٤ ، ٢٣٤ ،
٢٣٥ ، ٢٤١ - ٢٤٩ ، ٢٥٧ ، ٢٩٦ ،
٢٩٩ ، ٣١١ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣٢١ ،
٣٢٧ ، ٣٢٨ .

المطيع لله أبو منصور الفضل (الخليفة
العباسي) : ١٦١ ، ١٦٢ .

مظفر الدين ، انظر : أزيلك الجيوان ؛
جرديك ؛
عمر بن شاهنشاه بن أيوب
غازي بن العادل ؛
قطر ؛
كوكبوري بن زين الدين
علي ؛

محمود بن المنصور محمد
ابن عمر شاهنشاه ؛
يونس بن شمس الدين مودود
ابن العادل .

محمود بن محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان
السلجوقي : ١٨٢ .

محمود بن المغيث عمربن العادل (المغيث
شهاب الدين) : ٢٢٤ ، ٢٣٧ - ٢٣٩ ،
٢٥٢ ، ٢٥٦ .

محمود بن المنصور محمد بن عمر بن شاهنشاه
(الملك المظفر تقي الدين) : ٦٤ ، ٦٥ ،
٨٦ - ٨٩ ، ٩٥ ، ١١٧ ، ١٢٨ ،
١٢٩ ، ١٧٩ ، ٢٢٦ ، ٢٣١ ، ٢٥٨ ،
٢٥٩ ، ٢٦٦ - ٢٧٧ ، ٢٨٠ - ٢٨٣ ،
٢٩٨ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ .

محيي الدين ، انظر : أبو المظفر يوسف
ابن جمال الدين
ابن الجوزي .

مرشد المنصوري (الطوائف شجاع الدين) :
٦٥ ، ٢٦٩ .

المسترشد بالله أبو منصور الفضل (الخليفة
العباسي) : ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٨٢ .
المستظهر (الخليفة العباسي) : ١٦٢ .
المستضيء بنور الله (الخليفة العباسي) :
١٦٢ ، ١٦٦ .

المستعصم بالله أبو أحمد عبد الله بن المستنصر
(الخليفة العباسي) : ١٦١ ، ١٦٢ ،
١٩٦ .

المستنجد (الخليفة العباسي) : ١٦٢ .
المستنصر بالله (الخليفة العباسي أبو جعفر
المنصور بن الظاهر بأمر الله) : ١٩٦ ،
٢٠١ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ .

المستنصر بالله (الخليفة الفاطمي أبو تميم
محمد بن الظاهر العلوي) : ١٥٨ ، ١٦٢ .
المستعين أحمد بن محمد بن المستعصم (الخليفة
العباسي) : ١٦٠ - ١٦٢ .

ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي (السلطان) :

. ٣٠١

ملكة خاتون بنت الملك العادل : ٢٦٩ ، ٦٥

المنتصر بالله (الخليفة العباسي) : ١٦٠ ،

. ١٩١ ، ١٦٢

المنصور بن المظفر تقي الدين : ٣٢٤ .

المنصور ، انظر : إبراهيم بن الجهاد

أسد الدين شيركوه ؛

أرتق بن أذرى بن ألب

ابن تمرقاش ؛

المنصور ، انظر : قلاون (سيف الدين) ؛

محمد بن المظفر تقي الدين

عمر بن شاهنشاه ؛

محمد ناصر الدين أبوالمعالى

منغريدا بن فردريك الثانى : ٢٤٧ - ٢٥١ .

منكير تقي بن علاء الدين محمد خوارزم شاه ،

انظر : جلال الدين منكبرتي .

منكورس بن ناصح الدين خمارتكين (ناصر

الدين) : ١٢٦ .

المهاجرون : ٢٠١ .

المهتدي بالله محمد بن الواثق (الخليفة العباسي) :

. ١٦٢ ، ١٦١

مهدي (صاحب قلعة الموت) : ٣١٥ .

المهدي (الخليفة العباسي) : ١٦٢ ، ١٧٩ ،

. ٢٠٠

مehذب الدين ، انظر : أبوسعبد النجوى الفريز .

مودود : ٢٢٦ .

موسى بن صلاح الدين يوسف بن أيوب

(المفضل قطب الدين) : ١٥٥ ، ١٥٦ .

موسى بن العادل أبو بكر بن أيوب (الملك

الأشرف) : ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ،

٢٩ - ٣١ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٧٠ - ٧٧ ،

٩٠ - ٩٧ ، ١٠١ ، ١٠٥ - ١٠٧ ،

١١٤ ، ١١٦ ، ١٢٦ - ١٣٢ ، ١٣٧ -

معاوية بن أبي سفيان : ١٦٧ .

المعز بالله أبو عبد الله محمد (الخليفة العباسي)

. ١٦٠ - ١٦٢

المعتصم (الخليفة العباسي) : ١٦٠ ، ١٦٢ .

المعتضد (الخليفة العباسي) : ١٦٢ .

المعتمد على الله (الخليفة العباسي) : ١٦١ ،

. ١٦٢

المعز بن : ٢١٤ .

المعز بن المنصور محمد بن تقي الدين عمر :

. ٢٦٩ ، ٢٧٠

المعز ، انظر : تورانشاه بن الصالح نجم الدين

أيوب ؛

يعقوب بن العادل .

المعظم ، انظر : عيسى بن العادل

(شرف الدين) .

المعزية (طائفة من التتر) : ٤٤ ، ٤٥ ،

. ١٠٨ ، ١٣٤ .

المعزول ، انظر : التتر .

المغول الوافدية : ٣٧ .

المغيث ، انظر : عبدالعزيز بن المعظم عيسى ؛

محمود بن المغيث عمر

ابن العادل .

المفضل قطب الدين ، انظر :

موسى بن صلاح الدين ؛

المقتدر (الخليفة العباسي) : ١٦١ ، ١٦٢ .

المقتدى (الخليفة العباسي) : ١٦٢ .

المقتفى لأمر الله (الخليفة العباسي) : ١٦١ ،

. ١٨٢ ، ١٦٢

المكتفي بالله علي بن المعتضد (الخليفة العباسي) :

. ١٦٢ ، ١٦١

ملك خان (الأمير) : ٦٢ ، ٦٣

نجم الدين ، انظر : خليل بن المصمودى الحموى ،
عبد الرحمن بن شرف الدين ؛
محمد بن أبى بكر بن على
الخباز .

النصارى الأرمن : ٧١ .

نصر (الفقيه) : ٢٧٩ .

نصر بن محمد بن القيسرانى (بهساء الدين) :

• ٢١٧ ، ٢١٨ .

نصر الله ، انظر : ابن بركة المصرى .

نصير الدين ، انظر : ناصر بن مهدي العلوى .

نور الدين ، انظر : أرسلان شاه بن القاهر .

نور الدين الكركى : ٢٥٨ .

نور الدين محمود بن زكى (السلطان) :

• ١٤٢ .

(ه)

الهادى موسى (الخليفة العباسى) : ١٦٠ -

• ١٦٢ .

هارون الرشيد (الخليفة العباسى) : ٢٠٠ .

الهكارية (قبائل من الأكراد) : ١٦ ، ٢٠ .

• ٢٩ ، ٧٥ .

هوهنشأوفن (أسرة أباطرة الدولة الرومانية

المتدسة) : ٢٥١ .

هولاكو : ١١٦ .

(و)

الواثق بالله هارون بن المعتصم (الخليفة العباسى)

• ١٦٠ ، ١٦٢ .

الوجيه بن سويد : ١٦٢ .

١٤٢ ، ١٤٦ ، ١٧٥ - ١٨١ ، ١٨٦ -

١٩٠ ، ٢٠٣ - ٢٠٩ ، ٢٢٤ ، ٢٢٨ -

٢٣٠ ، ٢٣٤ - ٢٤١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٥ ،

٢٥٧ ، ٢٦٣ - ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ،

٢٧٦ ، ٢٨٠ - ٢٨٤ ، ٢٩٥ - ٣٠٢ ،

٣٠٩ ، ٣١٤ ، ٣١٧ ، ٣٢٠ ، ٣٣١ .

موسى بن الكامل بن المسعود بن الكامل (الملك

الأشرف مظفر الدين) : ٢٦٣ .

الموفق (الخليفة العباسى) : ١٦٠ ، ١٦١ .

موفق للدين ، انظر : ابن يعيش .

(ن)

ناصر الدين ، انظر أبو المعالى الفارسى الحلبى ؛

الناصر ، انظر صلاح الدين الأيووبى ؛

قلج أرسلان ؛

يوسف بن العزيز .

ناصر الدين ، انظر : محمد بن شيركود ؛

محمد بن الكامل ؛

محمود بن القاهر عز الدين

مسعود ؛

محمود بن محمد بن قرا

أرسلان ؛

منكورس بن ناصر الدين

خمارتكين .

الناصر لدين الله ، انظر : أحمد بن المستضى ؛

عبد الرحمن بن عبد الله

ابن الحكم الداخل .

ناصر بن مهدي العلوى (نصير الدين) :

• ٩١ .

(ى)

يزيد بن معاوية : ١٦٦ .

يعقوب بن العادل (المعز مجير الدين) : ٢٢٠ ،

٢٨١ ، ٢٩٧ .

يمن : ١٧٠ .

اليهود : ١٩٤ .

يوسف بن صدر الدين شيخ الشيوخ (فخر الدين) :

٧٧ ، ٢٠٦ ، ٢٣٣ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ،

٢٥١ ، ٢٥٦ .

يوسف بن العزيز (الناصر صلاح الدين) :

٢٢٠ ، ٢٨٣ .

يوسف بن الكامل (المستنود صلاح الدين) :

١٨ ، ١٠٧ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ،

٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٧٦ .

يوسف بن مسعود بن عثمان بن الداية

(شهاب الدين) : ١٢٠ .

يونس بن شمس الدين مودود بن العادل

(الجواد مظفر الدين) : ٢٢٦ .

ثانيا - فهرس الأماكن والبلدان

(١)

أردمشت : انظر كواش .	آب سكون : ٤٥ .
ردويل : ٥١ .	آمد : ٢٢ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٣ ، ١٠٧ ،
أرزن الروم : ١٨٧ ، ٢٩٨ - ٣٠٢ ،	١٧٨ ، ٢٩٨ ، ٢٠٣ ، ٢٠٢ ،
٣٢٥ .	٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٥ ، ٣٢٧ .
أرزنكان : ٢٩٩ .	آني : ١٨٩ .
أرسوف : ٢١١ .	أبخاز : ١٨٩ .
أرمينية : ٢٠ ، ٥٤ ، ٧١ ، ١٣٧ ،	آرار : ٣٨ .
١٨٢ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ٢٩٩ ،	أخلاط : ٢٠ ، ١١٦ .
٣٢٧ .	أذربيجان : ٢٠ ، ٤٧ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٩٠ ،
أرميه : ٢٠٢ .	١١١ ، ١١٥ ، ١٣١ ، ١٣٣ ،
أسعرد : ٣٢٥ .	١٣٥ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥١ ،
أشمون الرمان : أنظر أشمون طنناح .	١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٧٥ ، ١٨٢ ،
أشمون طنناح : ١٧ ، ٣٣ ، ٩٤ ، ٩٦ .	١٨٣ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٣٣ ،
أشنة : ٢٠٢ .	٢٣٥ ، ٢٦٣ ، ٢٩٦ ، ٢٩٩ ،
أصفيان : ٢٤ ، ٣٥ ، ٤٦ ، ١٣٢ ،	٣٠٠ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣١٥ ،
١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٤٣ ، ١٧٠ ،	٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢٤ ،
١٨٢ ، ١٨٧ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ،	٣٢٨ ، ٣٢٩ .
٣١٦ ، ٣١٨ ، ٣٢٤ .	أران : ٥٢ ، ٩٠ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١١٥ ،
أصطخر : ١٣٦ .	١٣١ ، ١٣٣ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ،
أصفون : ٢٤٢ .	١٨٢ ، ١٨٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٨ ،
أطرار : أنظر آرار .	٢٩٦ ، ٣٢٤ .
الأغوار : ٢٥٦ .	إربل : ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ،
أفتون : ٣٠٣ .	٢٨ ، ٣١ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٧٠ ،
الأنبرديه : ٢٣٤ .	٧١ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ،
أنبولىه : ٢٠٦ ، ٢٣٤ ، ٢٤٨ .	١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٦ ، ١٧٥ ،
الأندلس : ١٥٨ ، ٢٤٨ .	١٧٦ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٦ ،
إيطاليا : ٢٥١ .	٢٣٤ ، ٣٠٦ ، ٣١٧ ، ٣٢٨ .

(ب)

باب الأبواب : ١٨٩ ، ٥٤ .

باب الجابية : ٢٣٩ .

باب الجبل : ١٤١ .

باب الجسر : ٧٨ ، ٢٨ .

باب خمس : ٨٠ .

باب مشهد على : ٢٤٦ .

باب النصر : ٢٨٤ ، ٢٧١ .

بادرايا : ١٤٤ .

بارين : ٨١ .

باكسايا : ١٤٤ .

بانياس : ٢٢٧ ، ٢٢٤ .

بحر أشمون : ٩٤ .

بحر الروم : ٢٠٦ .

بحر طبرستان : ٤٥ .

بحر القرم : ٥٥ .

البحر المالح : ١٦ .

بحر المحلة : ٩٦ ، ٩٥ .

البحيرة : ٢٢٦ .

بحيرة قان : ١٩٠ .

بحيرة المنزلة : أنظر تنيس .

بخارا : ١٣٠ ، ٤٤ - ٤١ ، ٣٨ ، ٣٥ .

٣١٥ .

بدليس : ٣٢٧ ، ٣٠١ .

برج داود : ٣٢٠ .

برج السلسلة : ١٥ .

برج العطش : ٢٦٤ .

برذعه : ١١٣ .

بزاعا : ١٠٦ .

البصرة : ١٢٢ ، ١٤٤ .

بصري : ١٧٦ ، ٢٢٤ ، ٢٣٨ .

بعرين : ١٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ .

٢٧٩ ، ٣٠٣ .

بمقوبا : ١٩٣ ، ١٤٤ .

بعلبك : ٩٣ ، ٩٥ ، ١٧٦ ، ٢٢٧ .

٢٣١ ، ٢٧٤ ، ٢٨٠ ، ٢٨٤ .

٢٨٥ .

بغداد : ٢٥ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٧٩ ، ١٠٣ .

١١٦ ، ١٤٤ ، ١٦١ ، ١٦٣ .

١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ، ١٧١ .

١٧٤ ، ١٨٢ ، ١٩٥ ، ١٩٦ .

١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢١٢ .

٣٢٣ .

البعاء : ٧٢ .

البعيع : ٢٢٢ .

بكاس : ١١٦ ، ٢٠٧ .

بلاد الإسلام : ١٧٠ ، ٢٣١ .

بلاد الترك : ٤٠ .

بلاد تركستان : ٣٨ .

بلاد الجبل : ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٨٢ .

البلاد الجزرية : ٣٢٩ .

بلاد خوارزم : ٣٨ .

بلاد الروس : ٥٥ ، ٥٦ ، ١٠٨ .

بلاد الروم : ٢٩ ، ٣٠ ، ١٥٠ ، ١٧٨ .

٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٤٧ ، ٢٩٦ .

٢٩٨ - ٣٠٢ ، ٣١٦ ، ٣١٧ .

٣٢٣ - ٣٢٥ .

البلاد الساحلية : ٩٧ .

البلاد الشرقية : ١١٦ ، ١٣٨ ، ١٧٥ .

٢١٩ ، ٢٣٧ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٧٦ .

تكريت : ١٤٥ .
 تل أعقر : أنظر تليعفر
 تل المعجول : ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ ،
 ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤١ ، ٢٥٢ ،
 ٢٨٠ .
 تل عون : ٣٠ .
 تليعفر (تل أعقر) : ٣١ ، ٧٢ ، ٧٦
 تنيس : ٣٣ .
 توريز : ٤٨ ، ٥١ ، ١٣٥ ، ١٤٩ -
 ١٥٥ ، ٢٠٢ ، ٣١٨ ، ٣٢٩ .

(ج)

الجامع الأقصى : ٢١٠ ، ٢١١ .
 جامع دمشق : ١٤١ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ .
 جامع دمياط : ٩٩ .
 جامع القصر : ١٩٧ .
 جامع القلعة : ٨٧ ، ٢٥٦ ، ٢٦٨ .
 جبال القوقاز : ٥٤ .
 الجبل : ٢٤ ، ٣٥ .
 جبل بانقوسيا : ٣١٢ .
 جبل جور : ٧١ ، ٧٥ ، ١٣٧ ، ٢٣٥ .
 جبل قاسيون : ٢١٩ .
 جبل القبق : ١٨٩ .
 جبل كيلكون : ١١٢ .
 جبلة : ٩٥ ، ١٢٦ .
 الجبول : ١٠٦ .
 الجرجانية : ٦١ .
 الجزيرة : ٧٣ ، ٧٤ ، ١١٦ ، ١٣١ ،
 ١٣٣ ، ١٤٠ ، ١٧٧ ، ١٨٢ ،
 ٢٩٨ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ ، ٣٢٦ .
 جزيرة ابن عمر : ٣٢٥ .
 جزيرة دمياط : ٩٤ .

بلاد المجر : ٩٠ ، ١٣٢ ، ١٥٠ ، ١٨٣ ،
 ٣١٦ .
 البلاد الفورية : ١٨١ .
 بلاد فارس : ١٣٦ ، ١٤٣ ، ٢٣٢ .
 بلاد الكرج : ٩٠ ، ١١٣ ، ١٣١ ،
 ١٥٣ ، ١٥٤ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ .
 بلاد اللان : ١٨٩ .
 بلاد الكنز : ١١٣ .
 بلاد ماوراء النهر : ٣١٥ .
 بلاساغون : ٣٧ .
 بلغ : ٤١ ، ٤٤ ، ٥٧ ، ٥٨ .
 بلغار : ٥٦ .
 بلق : ٦٢ .
 البلقاء : ٢٥٦ ، ٣٣٠ .
 بنج آب : ٤٤ .
 البنديجين : ١٤٤ .
 البوازيج : ١٤٥ .
 بوره : ١٦ .
 بيت جبريل : ٢٥٦ .
 بيت المقدس : ٢٢ ، ٣٣ ، ٩٥ ، ١٨١ ،
 ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ،
 ٢١٣ ، ٢٢٧ ، ٢٤١ - ٢٤٦ ،
 ٢٥٦ .
 البيرة : ٢٤١ .
 بيلقان : ١١٣ ، ٥٢ .
 انبجاستان النوري : ١٤٢ .

(ت)

تبريز : ٢٤٠ ، ٣٠٦ .
 تركستان : ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٥ .
 ترمذ : ٥٧ .
 قسّر : ١٤٤ .
 قفليس : ٤٨ ، ٥٣ ، ١٣٠ ، ١٣١ ،
 ١٨٧ - ١٨٩ ، ١٨١ - ١٨٥ ، ١٩٧ .

حماه : ١٨ ، ١٩ ، ٢٩ ، ٦٤ ، ٦٥ ،
٧٧ - ٨٠ ، ٨٦ - ٨٩ ، ٩٣ ،
٩٥ ، ١٠٥ ، ١١٧ - ١٢٠ ، ١٢٦ -
١٢٩ ، ١٣٧ ، ١٤١ ، ١٦٤ ،
١٦٥ ، ١٧٤ - ١٧٧ ، ٢٠٥ ،
٢٠٦ ، ٢٢٦ ، ٢٣١ ، ٢٤٠ ،
٢٤٢ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٥ -
٢٨٢ ، ٢٨٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠٣ ،
٣٢٤ .

حصن : ٩٣ ، ٩٥ ، ١٧٦ - ١٨٠ ،
٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ ، ٢٢٥ ،
٢٢٩ - ٢٣٨ ، ٢٥٢ ، ٢٦٤ -
٢٦٨ ، ٢٧٣ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٩٨ ،
٣١٠ ، ٣٢٤ ، ٣٢٩ .

حوران : ٢١٤ .

(خ)

الخابور : ٢٥٨ ، ٣٢٦ .

خان برج العطش : ٢٦٤ .

خراسان : ٣٥ ، ٤١ - ٤٤ ، ٥٧ ،
٦٠ ، ٦١ ، ٩١ ، ١٣٥ ، ١٤٤ ،
١٦٠ ، ١٨٢ ، ٢٣٢ ، ٣١٥ .

خزانه شمائل : ١٩ .

خسروشاه (قرية) : ٢٤٠ .

خلاط : ٧٤ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١٣٠ ،
١٣١ ، ١٣٧ - ١٤٠ ، ١٧٦ ،
١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٦ - ١٩١ ،
٢٠٢ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٣٥ ، ٢٤٠ ،
٢٥٨ ، ٢٦٣ - ٢٦٥ ، ٢٨٠ ،
٢٨١ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ - ٣٠٢ ،
٣١٧ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٧ .

جزيرة صقلية : ٢٠٦ ، ٢٣٤ ، ٢٤٧ ،
٢٤٨ ، ٢٥١ .

جزيرة العرب : ٦٤ .

جسر الحديد : ٨٠ .

جلين : ٢٣١ ، ٢٥٨ .

جيحون : ٣٨ ، ٤١ ، ٤٥ .

جيزة دمياط : ١٦ ، ٣٣ .

جينين : ٢٢٦ .

(ح)

حاني : ٧١ ، ٩٠ ، ١٣٧ ، ٣٠٢ .

الحجاز : ٢٦٠ ، ٣٢٩ .

حران : ٣٠ ، ٣١ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٧٦ ،
٨٠ ، ١٣٠ ، ١٧٩ ، ١٨٨ ، ٢٣١ ،
٢٣٥ ، ٢٥٨ ، ٢٦٤ .

الحرم الشريف : ٢١١ ، ٢٤١ ، ٢٤٤ ،
الحصن : ٢٢ .

الحصن الأحمر : أنظر مثلث .

حصن الأكراد : ٣٠٣ .

حصن بعريين : ٢٧٩ .

حصن بنياس : ٣١٠ .

حصن منصور : ١٧٨ ، ٣٠٣ .

حلب : ٢٢ - ٢٥ ، ٢٩ ، ٣١ - ٧٦ ،
٩٢ ، ٩٥ ، ١٠٢ ، ١١٦ ، ١٢٦ -
١٣٠ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٥٦ ،
١٥٧ ، ١٧٥ - ١٨١ ، ٢٢٠ ،
٢٢٧ - ٢٢٩ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ،
٢٤٢ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ،
٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٢٩٨ ، ٣٠٩ -
٣١٣ ، ٣٣٠ .

٢٢٥ - ٢٣١ ، ٢٣٦ - ٢٤٦ ،
 ٢٥٢ - ٢٥٩ ، ٢٦٤ - ٢٦٦ ،
 ٢٨٠ - ٢٨٥ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ،
 ٣٠١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٩ ، ٣١٤ ،
 ٣١٧ ، ٣٣٠ .
 دمياط : ١٥ - ١٩ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٨ ،
 ٣٢ - ٣٤ ، ٤٩ ، ٧٠ ، ٧٦ ، ٨٦ ،
 ٩٠ ، ٩٢ - ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ،
 ١١٧ ، ٢٢٢ .
 دنيسر : ٣٠ ، ٧١ ، ٧٣ ، ١٨٨ ، ٣٢٦ .
 دوين : ١٣١ ، ١٥٢ .
 دياربكر : ٢٠ ، ٧١ ، ١٣٣ ، ١٨٢ ،
 ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٢١ .
 الدينور : ٢٤ .

(ر)

رأس عين : ٣٠ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٢٣١ ،
 ٢٥٨ .
 الراوندان : ٢٠٧ .
 الرقة : ٢٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ،
 ١٧٨ ، ١٨٨ ، ٢٣١ ، ٢٥٨ .
 الرملة : ٢٥٧ .
 الرها : ٨٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٥ ، ٢٥٨ .
 الروب : ٢٠٧ .
 الروج : ١١٦ .
 رومية الكبرى : ٩٨ ، ٢٤٨ - ٢٥٠ .
 الرى : ٢٤ ، ٣٥ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ١٣٢ ،
 ١٣٤ - ١٣٦ ، ١٨٢ ، ٢٣٢ ،
 ٢٣٣ ، ٣١٨ .

(ز)

زابليستان : ٦٢ ، ٣١٦ .
 الزاهر : ١٢٤ .
 الزبداني : ٢٨٤ .

الخلج : ٦٢ .
 الخليج الأزرق : ١٦ .
 الخليل : ٢٢٧ ، ٢٥٧ .
 خوارزم : ٣٥ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٥٧ ،
 ٦٠ ، ٦١ ، ٣١٥ .
 خوزستان : ١٧٠ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ،
 ٣١٦ .
 خوى : ١٥١ ، ١٧٣ ، ٢٠٢ ، ٢٠٧ ،
 ٢٠٨ .
 خيوق : ٤٠ .

(د)

دار خطير الدين الأكرم : ٢٧١ ، ٢٧٢ .
 دار ابن الزنجيلي : ٨٩ .
 دار الحديث : ١٤٢ .
 دار السعادة : ٢٨٤ .
 دار الملك المعظم : ٢٢٨ ، ٢٣٠ .
 دار الملك الناصر : ١١٩ .
 دار الوزارة : ٢٢٦ .
 دارا : ٧١ .
 دربند شروان : ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١١ ،
 ١١٣ ، ١٤٦ .
 الدقهلية : ١٧ .
 دقوقاً : ٤٩ ، ٥٠ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ،
 ١٤٩ ، ٣١٦ ، ٣٢٨ .
 دكرنس : ١٧ .
 دمشق : ٣٢ ، ٤٩ ، ٧٩ ، ٨٦ ، ٨٩ ،
 ١١٧ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٧ -
 ١٤٢ ، ١٤٦ ، ١٥٦ - ١٥٨ ،
 ١٧١ ، ١٧٥ - ١٨١ ، ١٨٦ -
 ١٨٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ،
 ٢٠٨ ، ٢١٥ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ،

(ش)

الشام : ١٦ ، ١٨ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٣ ، ٤٩ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٩ ، ١٣٣ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٧٩ ، ١٨٢ ، ٢٠٩ ، ٢٢٥ ، ٢٣٥ ، ٢٧٤ ، ٢٩٨ ، ٣١٦ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٣٠ ، ٣٢٨ ، ٣٢٤ ، ٤٩ ، ٣٦ ، ٣١ ، ٢٠ ، ١٨ ، الشرق : ١٠٥ ، ١٣٨ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٦٦ ، ٢٧٦ - ٢٧٨ ، شروان : ٥٣ ، ٥٤ ، ١١٠ ، ١١٣ ، ١٤٦ ، شتر : ٣١٦ ، الشفر : ١١٦ ، ٢٠٧ ، شماخي : ٥٣ ، شميش : ٢٨٢ ، الشوبك : ٩٥ ، ٢٢٥ ، ٢٥٢ ، ٢٥٦ ، شيراز : ١٣٦ ،

(ص)

الصالحية : ٢١٩ ، صرخد : ١٥٦ ، ٢٢٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٥٦ ، الصميد : ٢٤٢ ، ٣١٢ ، الصلت : ٢٥٢ ، ٢٥٦ ، صبيون : ١٢٦ ، صوداق : أنظر سوداق ، صور : ٦٧ ، صيدا : ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، الصين : ٣٧ ،

زنجان : ٢٤ ، ٤٧ ،

زوزان : ٢٠ ، ٢٢ ،

(س)

الساخور : ٣٠ ، سارو (قلعة) : ٣٠٦ ، ساوه : ١٣٤ ، سنجستان : ٤٦ ، سراو : ٥٢ ، سرماری : ١٣٠ - ١٣٢ ، سرمين : ١٠٦ ، سروج : ٨٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٥ ، ٢٥٨ ، سقسين : ٥٧ ، السقيفة : ٢٠١ ، سلماس : ٢٠٨ ، سلميه : ٨٠ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢٦ - ١٢٩ ، ١٧٩ ، ٢٣١ ، ٢٥٩ ، ٢٦٦ - ٢٦٨ ، ٢٧٣ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، سمرقند : ٣٥ - ٣٨ ، ٤١ ، ٤٦ ، ٥٧ ، ٣١٥ ، سميرم : ٢٣٢ ، سميساط : ٢٩ ، ١٥٥ - ١٥٨ ، سنجار : ٣١ ، ٧١ - ٧٦ ، ١١٦ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ٢٢٨ ، ٢٥٨ ، ٣٠١ ، ٣٢٦ ، السواد : ١٧٦ ، سوداق : ٥٥ ، سيواس : ٢٩٨ ،

(ض)

ضمير : ٢٥٤ .

(ط)

الطالقان : ٥٧ ، ٦٠ .

طبرستان : ٤٦ .

طبرية : ٩٥ ، ٢٥٧ .

طنزه : ٣٢٥ .

طوس : ٦٠ ، ٢٠٠ .

(ع)

العادلية : ١٥ ، ١٧ .

عثيث : ٨٦ .

عرابان : ٣٢٦ .

العراق : ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٤٥ ، ٤٩ ،

٨٧ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ،

١٣٣ ، ١٤٩ ، ١٦١ ، ١٦٣ ،

١٦٥ ، ١٧٠ ، ١٧٦ ، ١٨٢ ،

٣٢٣ .

عراق العجم : ٣٥ ، ٤٥ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ،

١٣٦ ، ١٤٣ ، ١٤٨ ، ١٧٥ ،

١٨٢ ، ١٨٣ ، ٢٠٤ ، ٢٣٢ ،

٢٩٦ ، ٣٢٤ .

العريش : ٢٠٩ ، ٢٢٥ .

عسقلان : ٩٥ ، ٢٥٧ .

العقبه : ٢٠٠ ، ٢٨٢ .

عقبة فيق : ٢٣١ ، ٢٣٧ ، ٢٥٢ .

عقر الحميدية : أنظر : قلعه المقر

عكا : ١٩ ، ٦٧ ، ٩٨ ، ١٠٥ ، ٢٠٦ ،

٢٣٣ - ٢٣٥ ، ٢٤٢ - ٢٤٥ ،

٢٥١ .

العمادية (قلعة) : ٧٥ .

عمان : ٣٣٠ .

عين قاب : ٢٠٧ ، ٣١٠ .

عين جالوت : ٣٢٤ .

(غ)

غزه : ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ،

٢٥٢ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٧٣ ،

٣٢٨ .

غزنة : ٤٦ ، ٦٠ - ٦٣ .

الغور : ٨٩ ، ٢٣٦ - ٢٣٨ .

غور الأردن : ١٨١ .

(ف)

فارس : ١٣٦ ، ١٤٣ ، ١٨٣ ، ٢٣٢ ،

٢٤٠ .

فرغانه : ٥٧ .

(ق)

قاشان : ١٣٤ .

القاهرة : ٢٠ ، ١٠٥ ، ١٧٤ ، ٢٢٦ ،

٢٦٠ .

قبر على بن موسى الرضى : ٦٠ .

قبر هارون الرشيد : ٦٠ .

القدس : ١٤١ ، ١٤٢ ، ٢٤٢ .

قرايا حص : ١٧٩ .

قرس : ١٨٩ .

قرقيسيا : ٣٠ .

قرميسين : ٢٤ .

قرنبا : ١٣٠ .

قرى حصار : ١٧٧ .

القريشية : ٣٢٥ .

قزوين : ٢٤ ، ٤٧ .

قلعة الهكارية : ٢٢ .

قم : ١٣٤ .

قنسرين : ٣٠ ، ١٧٧ ، ١٧٩ .

قوج حصار : أنظر دنيسر

قونيه : ٢٤٧ .

قيسارية : ٨٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٢ .

(ك)

كابل : ٦٢ .

كاشغر : ٣٧ .

الكختين : ١٧٨ ، ٢٠٣ .

الكرخيني : ٣٢٨ .

كردكوه : ٣١٦ .

الكرك : ٩٥ ، ٢١١ ، ٢١٩ ، ٢٥٢ .

٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ .

كرمان : ٤٦ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٤٣ .

١٨٦ - ١٨٩ ، ٢٩٦ ، ٣٢٤ .

كلانة : ٥٧ .

كنجة : ٥٢ ، ١١١ - ١١٣ ، ١٤٩ .

١٥٥ ، ١٨٩ ، ٣١٧ .

الكنيسة العظمى : ٢٥٠ .

كواش : ٣١ .

كيفنا (حصن) : ١٠٧ .

كيلكون أنظر : جبل كيلكون

(ل)

لد : ٢٥٧ .

لوجاره : ٢٤٨ .

(م)

ماردين : ٢٢ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٣ ، ١٨٨ .

٢٨٣ ، ٣٢٦ .

مازندران : ٤٥ ، ٤٦ .

القسطنطينية : ٥٥ ، ٥٦ .

القصير : ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٦٥ .

قصير دمشق : ٢٨٤ .

قطنة : ١٣٨ .

القفجاق : ١٠٨ .

قفط : ٣١٢ .

القلعة : ٨٧ ، ٢٥٧ ، ٢٦١ ، ٢٧٢ .

قلعة الموت : ٣١٥ ، ٣١٧ .

قلعة بعيرين : ٢٧٣ ، ٢٨٢ .

قلعة بملبك : ٢٢٧ .

قلعة بكاس : ١١٦ .

قلعة جبل جور : ٧٥ .

قلعة جمبر : ٢٥٨ ، ٣١١ .

قلعة حلب : ٨٠ ، ١٢٨ ، ١٤١ ، ٣١١ .

٣١٢ .

قلعة خاه : ٦٥ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٢٦٦ -

٢٦٩ ، ٢٧٣ .

قلعة حمص : ١٧٩ .

قلعة خلاط : ٢٩٧ .

قلعة دمشق : ١٢٩ ، ٢٠٨ ، ٢٢٨ .

٢٢٩ ، ٢٤٧ ، ٢٥٦ .

قلعة رويندز : ٤٨ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ .

قلعة سارو : ٣٠٦ .

قلعة سلمية : ١٢٩ .

قلعة الشعباني : أنظر قلعة الهادية

قلعة الشجر : ١١٦ .

قلعة الشوبك : ٢٢٥ .

قلعة شوش : ٢٠ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ١١٥ .

قلعة المقر : ٢٠ ، ٢٤ ، ٧٥ ، ٧٦ .

قلعة الهادية : ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٤ .

قلعة اللاذقية : ١٣٠ .

قلعة ماردين : ٣٢٦ .

قلعة نجم : ٨٠ ، ٨١ .

معدن : ١٩ .
 المعرة : ٨٠ ، ٨٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ،
 ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٧٧ ، ٢٣١ ،
 ٢٧٣ ، ٢٨٢ .
 مقرة مصرين : ١١٦ .
 مرة النعمان : ١١٨ .
 الملى : ٢٦٠ .
 مكة : ١٢١ - ١٢٥ ، ٢٠٨ ، ٢٢٢ ،
 ٢٤٣ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ .
 ملاذكرت : ١٩٠ .
 ملطية : ٢٠٣ .
 منبج : ٨٠ ، ٨١ ، ٢٣٥ .
 المنزلة : ٩٤ .
 منصور كره : ٥٧ .
 المنصورة : ٣٣ ، ٧٠ ، ٩٢ - ٩٥ .
 الموزر : ٧٣ ، ٢٣١ ، ٢٥٨ .
 موش : ٢٣٥ .
 مؤتة : ٢١١ .
 الموصل : ٢٠ - ٣٠ ، ٤٩ ، ٧٠ - ٧٥ ،
 ٧٩ ، ٩١ ، ١١٤ - ١١٦ ، ١٢٧ ،
 ١٣٧ - ١٤٠ ، ١٤٥ ، ١٧٦ ،
 ١٨٢ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٨ ،
 ٢٤٢ ، ٢٦٣ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ .
 موقان : ٤٧ .
 المؤتة : ٣٢٦ .
 ميافارقين : ٨٩ ، ٩٠ ، ١٣٠ ، ١٣٧ ،
 ١٣٨ ، ١٤٠ ، ٢٥٨ ، ٢٨١ ،
 ٢٩٦ ، ٣٠٢ ، ٣٢٢ ، ٣٢٥ .

مجمع المروج : ٢٦٦ .
 المدرسة الأتابكية : ١٢٨ .
 المدرسة الأمجدية : أنظر المدرسة الحنفية
 المدرسة التقوية : ٦٥ .
 المدرسة الحنفية : ٢١١ .
 المدرسة الرواحية : ١٤٢ .
 المدرسة العادلية : ٢٢٠ .
 المدرسة المنصورية : ٦٥ ، ٧٨ ، ٨٧ ،
 المدرسة الناصرية الصلاحية : ١٤٢ ، ٢٠٨ .
 المدرسة النورية : ٢٤٢ .
 المدينة : ١٢١ ، ٢٢٢ .
 مراغة : ٤٨ ، ١٤٧ - ١٥١ ، ٣٠٧ ،
 ٣٢٠ .
 مرج دابق : ١٧٨ .
 المرقب : ٣١٠ .
 مرند : ٢٠٨ .
 مرو : ٥٨ .
 المزه : ٢٥٥ .
 المسجد الأقصى : ٢٤١ ، ٢٤٤ .
 مسجد خاتون : ٢٥٥ .
 مسجد القدم : ٢٥٢ ، ٢٥٤ .
 مشهد جعفر بن أبي طالب : ٢١١ .
 مصر : ١٥ - ١٩ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٨ ،
 ٣٢ - ٣٤ ، ٤٩ ، ٦٥ ، ٧٥ ، ٧٦ ،
 ٨٦ ، ٨٩ - ٩٥ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٢ ،
 ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١١٦ ،
 ١١٧ ، ١٢١ ، ١٢٥ - ١٢٩ ،
 ١٣٧ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٧٦ -
 ١٧٩ ، ٢٠٤ ، ٢٠٩ ، ٢٢١ ،
 ٢٢٤ - ٢٢٦ ، ٢٣٨ ، ٢٤٢ ،
 ٢٤٧ ، ٢٥٩ - ٢٦٣ ، ٢٦٩ ،
 ٢٧٤ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٢ ،
 ٣٠٩ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ،
 ٣٢٤ ، ٣٢٨ .

(ن)

- نابلس : ٢٣٠ - ٢٢٧ ، ٢١٧ ، ٢١١ ، ٢٣٦ ، ٢٥٦ ، ٢٤٥ ، ٢٤٤ ، ٢٣٦
 نجحوان : أنظر نقجوان .
 نصيبين : ٧٣ - ٧١ ، ٣٠ ، ٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٦ ، ٢٦٤ ، ٢٥٨
 نقجوان : ٢٠٨ ، ٥٢ .
 فقيرين : ١١٨ .
 نهر بانياس : ٢٥٢ ، ٢٣٩ .
 نهر بردى : ٢٣٩ .
 نهر جيحون : ٦١ ، ٥٧ ، ٤٥ ، ٤١ ، ٣٢٦ ، ٣٠ .
 نهر دجلة : ٢٨ ، ٢٦ ، ٢٠ .
 نهر الزاب : ١٨٨ ، ١٤٠ ، ٢٨ .
 نهر السند : ٦٣ .
 نهر سيحون : ٤٢ ، ٤٠ .
 نهر العاص : ٢٤٢ .
 نهر الفرات : ٩٢ ، ٨٠ ، ٦٨ ، ٢٩ ، ٣٢٧ ، ٣٢٤ .
 نهر الفولجا : ٥٤ .
 نهر القنوات : ٢٥٣ ، ٢٣٩ .
 نهر وان : ١٤٤ .
 نيسابور : ٦٠ ، ٤٥ .

- النيل : ١٥ - ١٧ ، ١٩ ، ٣٣ ، ٩٤ -
 ٩٦ ، ١٠٤ ، ٢٦٢ .
 نينوى : ٢٨ .

(هـ)

- هراة : ٦٠ .
 همدان : ٥١ ، ٥٠ ، ٤٦ ، ٤٥ ، ٢٤ ، ١٤٨ ، ١٣٥ ، ١٣٤ ، ١٣٢ ، ٣١٨ ، ٣٠٦ ، ١٨٢ ، ١٧٠ .
 الهند : ١٣٢ ، ٦٣ - ٦١ ، ٤٦ ، ٣٧ ، ٢٩٦ ، ١٨٣ ، ١٦٨ ، ١٤٣ ، ٣٢٣ ، ٣١٦ .

(و)

- وادي السباع : ١٢٢ .
 وادي القرى : ٣٣٠ .
 واسط : ١٩٥ ، ١٤٤ .

(لا)

- اللاذقية : ١٢٦ ، ٩٥ .
 اللان : ٥٤ .

(ي)

- اليمن : ١٢٥ ، ١٢٤ ، ١٢١ ، ١٧ ، ٢٧٦ ، ٢٦٠ ، ٢٥٩ .
 ينبع (قلعة) : ١٢٣ ، ١٢١ .

ثالثاً- فهرس المصطلحات التاريخية

- | | |
|----------------------------------|--------------------------------------|
| أمير جاندار : ١٩ ، ٢٠ . | الآسه ، أنظر : الياسه . |
| أمير الحاج : ١٢٢ ، ١٢٤ . | أتابك : ٢٣ ، ٨٨ ، ٩٣ ، ١٠٦ ، |
| أمير كبير : ٢١ ، ٢٧ ، ٣٠٦ . | ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٢٦ ، ١٢٨ - ١٣٦ ، |
| أيوان : ١٨٩ . | ١٤١ - ١٤٤ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، |
| (ب) | ٢٠٤ - ٢٠٧ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، |
| بابا : ٩٧ ، ٢٤٨ - ٢٥١ . | ٢٣٢ ، ٢٣٦ ، ٣٠٩ - ٣١٩ . |
| بشرى (بشائر) : ٢٢٨ . | أرباب الدولة : ٨٦ ، ٨٩ ، ١٩٢ . |
| البندق ، أنظر : رمى البندق | أرباب الرأى والمشورة : ٤٠ . |
| بيدره (بيادر) : ١٧٧ . | أرباب السيوف : ٢٢٤ . |
| (ت) | أرباب المناصب : ٢٢٨ . |
| تاجر (تجار) : ٣٨ ، ١٤٥ ، ٢٧٨ ، | أستاذ : ١٣٣ . |
| ٣٢٥ . | أستاذ دار : ٢١٢٤ ، ٢٣٧ . |
| تشرېف : ١٧٥ . | أسطول : ١٠٤ . |
| توقيع : ١٩٤ . | أسير (أسرى - أسارى) : ٤٣ ، ٤٨ ، |
| (ث) | ٦٢ . |
| ثياب خطائى : ٣٣٩ . | أصحاب الجرائم : ١٩ . |
| ثياب خوييه : ١٥١ . | أعيان : ١١٩ ، ٣١٤ . |
| ثياب كسوة : ٣٨ . | أعيان التجار : ٥٦ . |
| (ج) | إقطاع (أقطع) : ٢٣ ، ٣٠ ، ٧٠ ، ٧٣ ، |
| الخاليش : ٢٦ . | ٨٨ ، ٨٩ ، ١١٥ ، ١٣٣ ، ١٤٨ ، |
| جامكية : ٧٨ ، ٣١٣ . | ٢١٢٦ ، ٢٣١ ، ٢٨٤ ، ٣١٧ . |
| جارية : ٢٧٩ . | أمه (إماء) : ٧٧ . |
| جاندار ، أنظر أمير جاندار . | أمير (أمراء) : ١٩ ، ٢٨ ، ٤٠ ، ٥٠ ، |
| الحر : ١٤٩ . | ٥٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٧ ، ٧٨ ، |
| | ١١٢ ، ١١٧ ، ١٤٩ ، ١٩٠ ، |
| | ٢٢٩ ، ٢٣٧ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، |
| | ٢٦٩ ، ٢٧٢ ، ٣٠٦ ، ٣١١ ، |
| | ٣١٣ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ . |

ديوان الأحباس : ٢١٥ .

ديوان الجوالي : ٢١٥ .

ديوان المواريث : ٢١٥ .

(ذ)

ذخيرة (ذخائر) : ١٣٩ ، ٨٠ ، ٤١

(ر)

راهب : ٢٤٩ ، ٩٩ .

الربض : ١٩٠ .

رقاع : ١٩٣ .

ركاب دار : ١٩٧ .

الركب السلطاني : ١٩ .

رمح : ٢٧٥ ، ١٢٤ ، ١٠٠ .

رمى البندق : ١٦٥ ، ١٦٤ .

رهينه (رهائن) : ١٠٩ ، ٩٩ ، ٩٨ ، ١٠٩ ،

١١٣ ، ١١٢ .

رئيس : ١٥٤ ، ١٥٣ ، ١٤٩ ، ٥٠ .

(ز)

الزردخانة : ٨٠ ، ٣٢ .

زر كش : ٣٢٩ .

زورق : ٢٨٣ ، ١٧٣ .

(س)

سجن (سجون) : ١٩ .

سراويل الفتوة : ١٦٥ ، ١٦٤ .

سراويل النبوة : ١٦٤ .

سرية : ٦١ .

سفينة : ٦٣ ، ٢٨ .

السكة : ١٠٦ .

سماط : ١٣٠ .

جراية : ٧٧ .

جريدة : ١٧ ، ٢٤ ، ١١٢ ، ١٤٨ ،

١٧٨ ، ١٧٩ ، ٢٣٩ .

جريدة (سجل) : ٥٩ .

جسر (جسور) : ٢٨ .

جشار : ٣٠ .

جدار : ٢٦٩ ، ٢٧٠ .

جوسق : ٩٤ ، ١٥١ ، ٢٥٥ ، ٢٧٠ ،

٣٣٠ .

(ح)

حاج (حجاج) : ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٥ .

حاجب (حجاب) : ٧٦ ، ١٨٨ ، ٢٦٣ -

٢٦٥ ، ٢٨١ .

الحاشية : ٢٢٤ .

حجار (حجارين) : ٣٢ .

حبة : ١٩٤ .

حظية : ٣٢٣ .

حراقة (حراقات) : ٩٦ .

حرمذان : ٧٧ .

(خ)

خادم : ١٢٠ ، ١٧٨ ، ٢٦٩ .

خراج : ١٩٣ ، ٢٠٢ .

خر كاة : ٣٢٩ .

خزانه : (خزائن) : ٢٢٥ ، ٢٥٣ .

خلعه (خلع) : ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٧٥ ،

١٧٦ ، ٢٢٤ ، ٣٠٧ .

خيمة : ١٣٠ .

(د)

الدھليز السلطاني : ٢٦٦ ، ٢٦٨ .

دينار صوري : ٢١٨ .

دوق : ٩٨ .

(غ)

الفاشية : ١٣٠ ، ٢٢٦ .

غراب : ١٠٤

(ف)

الفتوة : ١٦٤ .

فرسخ : ٢٤ ، ٢٦ .

الفضة النقرة : ٣٨ ، ٤٣ .

(ق)

قاضي (قضاء) : ٢٩ ، ٤٢ ، ٤٣ ،

٧٦ - ٧٩ ، ٨٨ ، ١١٨ ، ١١٩ ،

١٤١ ، ١٦٥ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ،

١٨٠ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢٤٤ ،

٢٤٧ ، ٢٥٥ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣ ،

٢٧٤ ، ٣١١ - ٣١٤ ، ٣٣٠ ،

٣٣٩ ، ٣٣١ .

قاطع طريق : ١٩ .

قبا : ١٧٢ .

قبا : ١٧٦ ، ٢٢٨ ، ٢٨٣ .

قسيس : ٩٩ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ .

قلنسوة : ٨٨ .

القندس : ٣٨ ، ٣٣٠ .

قوام المسلمين : ٢٤١ .

(ك)

كاتب الإنشاء : ٢١٥ ، ٢٦١ .

الكسوة : ٣٩ .

كلوثة : ١٧٢ ، ٢١٠ .

كين : ٤٣ .

كونت : ٩٨ .

السند (السندل) : ١٦٨ .

سمور : ٣٣٠ .

السجق السلطاني : ٢٥ ، ٨٧ ، ١٢٩ ،

٢١٠ ، ٢٢٤ .

السياسة ، أنظر : الهاسه .

(ش)

شاش : ٢٢٨ .

شحنة (الشحنكية) : ٤٧ ، ٥٠ ، ٥١ ،

٥٧ ، ٦٠ ، ١٤٥ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ،

١٧٠ .

الشراب خاناه : ٢٢٤ .

الشربوش : ٨٨ ، ١١٩ ، ٢٦١ .

الشواني : ١٩ ، ٣٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ .

(ص)

صنجة : ١٩٤ .

صوار : ٩٩ .

(ض)

ضيمه (ضياع) : ٧٣ .

(ط)

طلب (أطلاب) : ٢٧ .

طواشي : ٥٠ ، ٦٥ ، ٢٦٩ .

طوق : ١٧٦ .

(ع)

عالم (علماء) : ٤٥ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٠ .

عبد (عبيد) : ١٢٣ .

علم (أعلام) : ١٢٥ .

العمامة : ٨٨ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٧٥ ،

١٩٧ .

(ل)

للا : ٢٥٥ .

اللعب بالطيور : ١٦٤ .

اللعب بالترد : ٢٨٤ .

(م)

الماذبة - الماذى : ٢٧٥ .

مجانيق : ٢٦٧ ، ١٨٩ ، ٩٧ ، ٥٨ ، ٤٨ ، ٢٩٤ ، ٢٨٠ .

المخزن : ١٩٤ .

مرقد : ٢٨٤ .

مركب (مراكب) : ١٥ ، ١٦ ، ١٧ .

مركوب : ١٣٠ ، ١٧٦ .

مرمه : ٩٦ .

مطالعة : ١٩٥ .

المطبق : ١٩٧ .

معيد : ٨٧ .

مقدم : ٢٦ ، ٥٩ ، ١٠٨ - ١١١ ، ٣٣٩ ، ٢٢٨ ، ١٥٤ ، ١٥٣ .

مكس : ١٢٢ ، ١٦٣ ، ١٧١ ، ١٩٣ .

ملوك (ماليك) : ٢٦ ، ٧٧ ، ١١٣ .

١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣٣ ، ١٤٤ ، ٢٦٤ ، ٢٦٩ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ .

٣١٨ ، ٢٨٤ .

المناسيب : ١٦٤ ، ١٦٥ .

منجم : ٧٩ .

منجنيق ، أنظر : مجانيق

مهندس : ٧٩ .

مهتدار : ٢٤٧ .

الميره : ١٦ ، ٣٩ ، ٩٧ ، ١٨٧ .

(ن)

ناظر بيت المال : ١٧٢ .

نائب (نواب) : ٢١ ، ٥١ ، ٧٦ ، ١٠٧ ، ١١٥ ، ١٢٧ ، ١٧٦ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٤ ، ١٩٩ ، ٢٠٧ ، ٢٢٦ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٣ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٨٤ .

٣٢٠ ، ٣١٦ ، ٢٩٧ .

النشاب : ٩٦ ، ٢٧١ .

نقاب (نقابون) : ٣٢ .

(هـ)

هدنة : ١٠٥ ، ٢٤٣ ، ٣١١ .

(و)

والى : ٧١ ، ١٢٠ ، ١٤٩ ، ٢٧٩ .

وباء : ٣٣ .

وزير (وزارة) : ٩١ ، ١١٧ ، ١٥٣ ، ١٨٧ ، ١٩٤ ، ٢٢٦ ، ٢٧١ .

٣١٢ ، ٣١٨ ، ٣١٩ .

وقف (أوقاف) : ٢١٩ ، ٢٢٠ .

و كيل بيت المال : ١٧٢ .

ولاية الحشرى : ١٩٥ .

(ى)

الياسة : ٣٧ .

اليزك : ٣٢١ .

المصادر والمراجع المذكورة في حواشى الجزء الرابع من كتاب مفرج الكروب

تحتوى القائمة التالية على أسماء المصادر والمراجع الإضافية التى استلزمها تحقيق الجزء الرابع من كتاب مفرج الكروب لابن واصل .

أولا - المصادر العربية

- ابن الأثير (على بن محمد ، ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م) :
- ١ - الكامل فى التاريخ ، ١٤ جزءاً ، لندن ١٨٥١ - ١٨٧٦ .
 - ٢ - التاريخ الباهر فى الدولة الأتابكية ، تحقيق عبد القادر أحمد طليات ، القاهرة ١٩٦٣ .
- ابن الأثير (ضياء الدين أبو الفتح نصر الله بن محمد ، ت ٦٣٧ هـ / ١٢٣٩ م) :
- المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر ، تحقيق أحمد الحوفى وبدوى طبانه ، ٤ أقسام ، القاهرة ١٩٥٩ - ١٩٦٥ .
- ابن أبيبك الدوادارى (أبو بكر بن عبد الله - ت بعد ٧٣٦ هـ - ١٣٣٥ م) :
- كنز الدرر وجامع الغرر
- الجزء السابع : الدر المطلوب فى أخبار بنى أيوب ، صورة شمسية بدار الكتب المصرية رقم ٢٥٧٨ تاريخ ، حققه سعيد عبد الفتاح عاشور ، القاهرة ١٩٧٢ .
- الجزء الثامن : الدرة الزكية فى أخبار الدولة التركية ، حققه أولرخ هارمان ، القاهرة ١٩٧١ .
- الجزء التاسع : الدر الفاخر فى سيرة الملك الناصر ، حققه هانس روبرت رويمر ، القاهرة ١٩٦٠ .

ابن بسام (محمد بن أحمد المحتسب ، أواخر القرن السادس وأوائل السابع الهجرى) : كتاب أنيس الجليس فى أخبار تنيس ، حققه محمد جمال الدين الشيال ، مجلة المجمع العلمى العراقى ، ج ١٤ (١٩٦٧) ص ١٥١ - ١٨٩ :

ابن تغرى بردى (أبر المحاسن يوسف ، ت ٨٧٤هـ / ١٤٧٠م) :
النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، ١٤ جزءا ، القاهرة ١٩٢٩ - ١٩٧١ :

ابن الجيعان (يحيى بن شاكر ، ت ٨٨٥هـ / ١٤٨٠م) :
التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية ، نشره موريتز ، القاهرة ١٨٩٨ .
ابن خرداذبة (عبيد الله بن عبد الله ، ت حوالى ٣٠٠هـ / ٩١٢م) :
كتاب المسالك والممالك ، ليدن ١٨٨٩ .

ابن خلكان (أحمد بن محمد ، ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م) :
كتاب وفيات الأعيان ، جزءان ، القاهرة ١٢٩٩هـ / ١٨٨٢م .
ابن دقاق (إبراهيم بن محمد ، ت ٨٠٩هـ / ١٤٠٦م) :
الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، نشر فولرز ج ٤ - ٥ ، القاهرة ١٨٩٣ :

ابن شاكر الكتبي (محمد بن شاكر بن أحمد ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م) :
فوات الوفيات ، جزءان ، القاهرة ١٩٥١م .
ابن شاهنشاه الأيوبي (الملك المنصور ناصر الدين محمد بن تقي الدين عمر ت ٦١٧هـ / ١٢٢٠م) :
مضمار الحقائق وسر الخلائق ، تحقيق حسن حبشى ،
القاهرة ١٩٦٨ :

ابن شداد (بهاء الدين يوسف بن رافع ت ٦٣٢هـ / ١٢٣٤م) :
النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية (سيرة صلاح الدين) ، تحقيق جمال الدين الشيال ، القاهرة ١٩٦٤ .

ابن عبد الحق البغدادي (صفي الدين عبد المؤمن ، ت ٧٣٩ هـ / ١٣٣٨ م) :
مرآصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق
محمد علي البجاوي ، ٣ أجزاء ، القاهرة ١٩٥٤ -
١٩٥٥ .

ابن العديم (كمال الدين عمر بن أحمد ، ت ٥٦٦٠ هـ / ١٢٦٢ م) :
زبدة الحلب من تاريخ حلب ، حققه سامي الدهان ، ٣ أجزاء ،
دمشق ١٩٥١ - ١٩٦٨ .

ابن عماد البغدادي : الفتوة ، تحقيق فؤاد حسنين ، سلسلة كتب ثقافية (التراث
القديم - ٣) ، القاهرة ١٩٥٩ .

ابن عنين (محمد بن نصر الله ، ت ٥٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م) : ديوان ابن عنين ،
تحقيق خليل مردم ، دمشق ١٩٤٦ .

ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، ت ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ م) :
معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون ، ٦ أجزاء ، القاهرة
١٣٦٦ - ١٣٧١ هـ / ١٩٤٦ - ١٩٥١ م .

ابن كثير (إسماعيل بن عمر ، ت ٥٧٧٤ هـ / ١٣٧٣ م) :
البداية والنهاية ، ١٤ جزءا ، القاهرة ١٩٣٢ - ١٩٣٩ .

ابن المعتز (أبو العباس عبد الله المرتضى بن المعتز بن المتوكل العباسي ، ت
٢٩٦ هـ / ٩٠٩ م) :
ديوان ابن المعتز ، استانبول ١٩٥٠ .

ابن ممتق (الأسعد بن الخطير ، ت ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م) :
كتاب قوانين الدواوين ، تحقيق عزيز سوريال عطية ، القاهرة ١٩٤٣ .

ابن منظور (محمد بن مكرم ، ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م) :
لسان العرب ، ٢٠ جزءا ، القاهرة ١٨٨٢ - ١٨٩١ .

ابن واصل (محمد بن سالم ، ت ٦٩٧ هـ / ١٢٩٨ م) :
مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، أجزاء ١ - ٣ تحقيق جمال
الدين الشيال ، القاهرة ١٩٥٣ - ١٩٦٠ .

أبو الفدا (إسماعيل بن علي ، ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م) :
١ - تقوم البلدان ، باريس ١٨٤٠ :
٢ - المختصر في أخبار البشر ، ٤ أجزاء ، استانبول ١٢٨١ هـ /
١٨٦٤ - ١٨٦٥ م .

أبو شامة (عبد الرحمن بن إسماعيل ، ت ٦٦٥ هـ - ١٢٦٨ م) :
كتاب الروضتين في أخبار الدولتين ، جزآن ، القاهرة ١٨٧٠ ؛ الجزء
الأول (قسم ١-٢) تحقيق محمد حلمي أحمد ، القاهرة ١٩٥٦ ،
١٩٦٢

الأدقوى (جعفر بن ثعلب ، ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م) :
الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد ، تحقيق سعد محمد حسن ،
القاهرة ١٩٦٦ .

الأصفهاني (عماد الدين محمد بن محمد ، ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م) :
الفتح القسبي في الفتح القدسي ، ليدن ١٨٨٨ .

البغدادى (أبو منصور عبد القاهر بن طاهر ، ت ٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ م) :
- الفرق بين الفرق ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة
(بدون تاريخ) .

التبريزى (أبو زكريا يحيى بن علي الشيباني ، ت ٥٠٢ هـ / ١١٠٨ م) وآخرون :
- شروح سقط الزند (السفر الثاني - القسم الأول) ، تحقيق طه حسين
وآخرون ، القاهرة ١٩٤٥ :
حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله كاتب چلبى ، ت ١٠٦٧ هـ / ١٦٥٦ م) :
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، ط استانبول
١٣٦٠ هـ / ١٩٤١ م .

- الدميرى (كمال الدين محمد بن موسى ، ت ٨٠٨ / ١٤٠٥ م) :
حياة الحيوان الكبرى ؛ جزءان ، القاهرة ١٩٦٣ :
- الزبيدي (محمد مرتضى الحسيني ، ت ١٢٠٥ / ١٧٩٠ - ١٧٩١ م) :
تاج العروس في جواهر القاموس ، ١٠ أجزاء ، القاهرة ١٣٠٦ هـ /
١٨٨٨ - ١٨٨٩ م :
- سبط ابن الجوزي (يوسف بن قزغاو ، ت ٦٥٤ / ١٢٥٧ م) : مرآة الزمان ،
شيكاغو ١٩٠٧ :
- السبكي (عبد الوهاب بن علي ، ت ٧٧١ / ١٣٧٠ م) :
طبقات الشافعية الكبرى ، ٦ أجزاء ، القاهرة ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٦ -
١٩٠٧ م :
- الشهرستاني (محمد بن عبد الكريم ، ت ٥٤٨ / ١١٥٣ م) :
الملل والنحل ، القاهرة ١٩٤٧ .
- الشيخزري (عبد الرحمن بن نصر ، ت حوالي ٥٨٩ / ١١٩٣ م) :
كتاب نهاية الرتبة في طالب الحسبة ، تحقيق السيد الباز العريني ، القاهرة
١٩٤٦ :
- الفيروز آبادي (محمد بن يعقوب الشيرازي ، ت ٨٠٣ / ١٤٠٠ م) :
القاموس المحيط ، ٤ أجزاء ، القاهرة ١٩٥٢
- القلقشندي (أحمد بن علي ، ت ٨٢١ / ١٤١٨ م) :
- صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، ١٤ جزءا ، القاهرة ١٩١٩ -
١٩٢٢ :
- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب . بغداد ١٩٥٨ .
- مجهول : كتاب الرصلة إلى الحبيب في وصف الطيبات والطيب . كتب هذا
الكتاب لابن أخي السلطان الغوري (مخطوط بدار الكتب المصرية ،
رقم ٧٤ صناعات) :

المقريزى (أحمد بن على ، ت ٨٨٤٥ / ١٤٤٢ م) :

— كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك، ج ١—٢ (فى ٦ أقسام) تحقيق

محمد مصطفى زيادة ، القاهرة ١٩٣٤—١٩٥٨ ؛ ج ٣ (فى ٣ أقسام)

تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور ، القاهرة ١٩٧٠—١٩٧٢ ٥

— كتاب المواعظ والاعتبار (الخطط) ، جزءان ، القاهرة ١٢٧٠ هـ /

١٨٥٤ م ٥

النسوى (محمد بن أحمد) :

سيرة السلطان جلال الدين منكبرتى ، تحقيق حافظ أحمد حمدى ، القاهرة

١٩٥٣ ٥

النعمى (عبد القادر بن محمد ، ت ٩٢٧ هـ / ١٥٢١ م) :

الدارس فى تاريخ المدارس ، دمشق ١٩٤٨ ٥

ياقوت الروى (ابن عبد الله الحموى ، ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م) :

معجم البلدان ، ٦ أجزاء ، ليزج ١٨٦٦—١٨٧٠ ٥

يحيى بن الحسين (ت ١١٠٠ هـ / ١٦٨٩ م) :

غاية الأمانى فى أخبار القطر اليمانى ، تحقيق سعيد عبد الفتاح

عاشور ، جزءان ، القاهرة ١٩٦٨ ٥

ثانياً - المراجع العربية

ابراهيم جزينى : شرح ديوان بهاء الدين زهير ، بيروت ١٩٦٨ ٥

بطرس البستاني : محيط المحيط ، جزءان ، ١٨٦٧ م ٥

جورجى زيدان : تاريخ التمدن الإسلامى ، نشره حسين مؤنس ، القاهرة

١٩٦٨ ٥

- حسني محمد ربيع : النظم المالية في مصر زمن الأيوبيين ، القاهرة ١٩٦٤ :
- خير الدين الزركلي : الأعلام ، ١٠ أجزاء ، القاهرة ١٩٥٤ - ١٩٥٩ :
- زامبور (ادوارد فون) : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، أخرجه زكي محمد حسن وحسن أحمد محمود ، جزآن ، القاهرة ١٩٥١ - ١٩٥٢ :
- سركيس (يوسف اليان) : معجم المطبوعات العربية والمصرية ، القاهرة ١٩٢٨ :
- سعيد عبد الفتاح عاشور : - العصر المماليكي في مصر والشام ، القاهرة ، ١٩٦٥ - أوروبا العصور الوسطى ، جزآن ، الطبعة الخامسة ، القاهرة ١٩٧٢ :
- الأمبراطور فردريك الثاني والشرق العربي ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد ١١ (١٩٦٣) ، ص ١٩٥ -
- ٥٢١٣

- السيد الباز العريني : مصر في عصر الأيوبيين ، القاهرة ١٩٦٠ :
- محمد رمزي : القاموس الجغرافي للبلاد المصرية ، قسمان في ٥ أجزاء ، القاهرة ١٩٥٣ - ١٩٦٣ :
- محمد كرد علي : خطط الشام ، ٦ أجزاء ، دمشق ١٩٢٥ :
- محمد مصطفى زيادة : السجون في مصر في العصور الوسطى ، مجلة الثقافة أعداد ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٧٩ (١٩٤٣ - ١٩٤٤) :
- نظير حسان سعداوي : التاريخ الحربي المصري في عهد صلاح الدين الأيوبي ، القاهرة ١٩٥٧ :
- كتاب التقسيمات الإدارية ، كتاب أصدرته وزارة التخطيط بالجمهورية العربية السورية :

ثالثا - المراجع الأوربية

- Ball, J.; *Egypt in the classical geographers*, Cairo, 1942.
- Barthold, W., *Turkestan down to the Mongol invasion* (E. J. W. Gibb Memorial Series, N. S. V), Third Edition, London 1968.
- Brockelmann, C., *Geschichte Der Arabischen Litteratur* (GAL), 2 vols., 2nd. edition, Leiden, 1945-1949, and 3 Supplementary volumes, Leiden, 1937, 1942.
- Cahen, C., *Pre-Ottoman Turkey*, translated from the French by J. Jones - Williams, London 1968.
- Dozy, R., i - *Dictionnaire détaillé des noms des vêtements chez les Arabes*, Amesterdam 1845.
ii - *Supplement aux dictionnaires arabes*, 2 vols., Leiden 1881.
- Dunlop, D. M., *The History of the Jewish Khazars*, New York 1967.
- Ehrenkreutz, A. S., "The standard of fineness of gold coins circulating in Egypt at the time of the Crusades", *Journal of the American Oriental Society*, LXXIV (1954), pp. 162 - 6.
- Encyclopaedia of Islam*, 1st. edition, Articles: "Allan", "Cingīz-Khān" "Djāndār", "Hakkārī", "Ḳara Ḥiṣār", "Malāzgerd", and "Turkomans".
- Encyclopaedia of Islam*., 2nd edition, Articles: "Awlād al-Shaykh" and "Daftar".
- Gibb, H. A. R., "The armies of Saladin" in *Studies on the civilization of Islam*, London 1962.
- Goitein, S. D., *A Mediterranean Society*, vol. I, *Economic foundations*, Berkeley and Los Angeles 1967.

Le Strange, G., *The Lands of the Eastern Caliphate*, 2nd ed.,
Cambridge 1930.

ترجمه إلى اللغة العربية بشير فرنسيس وكوركيس عواد :

بلدان الخلافة الشرقية ، بغداد ١٩٥٤ .

Lewis, B., i - *The Assassins*, London 1967.

ترجمه إلى اللغة العربية من قبل زكار ، بيروت ١٩٧١ .

ii - "The regnal titles of the first Abbasid Caliphs" in
Dr. Zakir Husain Presentation Volume, pp. 13-22.

Mayer, L. A., *Mamluk costume*, Geneva 1952.

Poliak, A. N., "The influence of Chingiz - Khān's Yāsa upon the
general organization of the Mamlūk state", *Bulletin
of the School of Oriental and African Studies*, X
(1940 - 42) pp. 862 - 76.

Rabie, Hassanein, *The Financial System of Egypt A. H. 564-741
A. D. 1169 - 1341*, London, 1972.

Riasanovsky, V. A., *Fundamental principles of Mongol law*,
Tientsin 1937.

Steingass, F., *A Comprehensive Persian - English Dictionary*,
London 1892.

Thompson, J. W. and Johnson, E. N. *An introduction to Medieval
Europe*, New York 1937.

Vernadsky, G., "The scope and contents of Chingis Khan's Yāsa",
Harvard Journal of Asiatic Studies, III (1938),
pp. 337 - 60.

فهرس المحتويات

صفحة

المقدمة ٣

بقية حوادث سنة ٦١٥ هـ

ذكر اضطراب العسكر على الملك الكامل وتأخره عن منزلته
ونهب الإفرنج أثقال المسلمين ١٥
ذكر وصول الملك المظفر إلى العسكر الكامل وتقرير قواعد أخيه
الملك الكامل ١٧
ذكر حوادث في هذه السنة في الشرق ٢٠
ذكر اعتضاد بدر الدين لؤلؤ بالملك الأشرف ودخوله في طاعته ٢٢

حوادث سنة ٦١٦ هـ

ذكر الواقعة الكائنة بين بدر الدين لؤلؤ وعماد الدين زنكى بن أرسلان
شاه وانهمزام عماد الدين ٢٤
ذكر وفاة نور الدين بن الملك الناصر وإقامة بدر الدين لؤلؤ
أخاه ناصر الدين مقامه ٢٥
ذكر الواقعة الكائنة بين بدر الدين لؤلؤ ومظفر الدين صاحب إربل
وانهمزام بدر الدين ٢٥
ذكر ما تجدد لعماد الدين بن المشطوب بعد إخراجهم من مصر ٢٨
ذكر تخريب البيت المقدس ٣٢
ذكر إسقيلاء الفرنج على ثغر دمياط ٣٢

صفحة

- ذكر بناء المنصورة ونزول الملك الكامل بها ٣٣
- ذكر ظهور التتر وإستيلائهم على معظم بلاد المسلمين ٣٤
- ذكر ماجرى بين جلال الدين خوارزم شاه وبين التتر من الحروب
ثم توجهه إلى بلاد الهند ٦١
- ذكر بقية حوادث سنة ٦١٦ هـ ٦٤

حوادث سنة ٦١٧ هـ

- ذكر خروج ابن المشطوب على الملك الأشرف ثم إنتصار الملك الأشرف
عليه واعتقاله ٧١
- ذكر إستيلاء الملك الأشرف على سنجار ٧٣
- ذكر وصول الملك الأشرف إلى الموصل واستقرار الصالح مع
مظفر الدين صاحب إربل ٧٥
- ذكر مآلات إليه حال عماد الدين بن المشطوب ٧٦
- ذكر وفاة الملك المنصور صاحب حماة رحمه الله ٧٧
- ذكر سيرته رحمه الله ٧٧
- ذكر إستيلاء الملك الناصر بن الملك المنصور على حماة ٨٦
- ذكر إستيلاء الملك المظفر شهاب الدين غازى بن الملك العادل على
خلاط وبلادها مع مياقارقين ٨٩

حوادث سنة ٦١٨ هـ

- ذكر مسير الملوك والعساكر الإسلامية إلى مصر نجدة للسلطان الملك
الكامل رحمه الله ٩٢
- ذكر نزول الفرنج فى مقابلة السلطان الملك الكامل ٩٤
- ذكر قدوم الملوك والعساكر الإسلامية إلى مصر ٩٤
- ذكر فتح دماط والنصرة على الفرنج ٩٦

صفحة

حوادث سنة ٦١٩ هـ

- ١٠٨ ... ذكر الحرب بين الترك القفجاق وبين الكرج ...
- ١١٣ ... ذكر نهب الكرج مدينة بيلقان ...
- ١١٤ ... ذكر المتجددات بالموصل في هذه السنة ...
- ... ذكر مسير السلطان الملك الأشرف إلى الديار المصرية ومقامه بها
- ١١٦ ... عند أخيه السلطان الملك الكامل رحمهما الله ...
- ... ذكر قصد الملك المعظم شرف الدين عيسى صاحب دمشق حماة
- ١١٧ ... وبلادها ...
- ... ذكر إستيلاء الملك المسعود بن الملك الكامل صاحب اليمن على مكة
- ١٢١ ... حرسها الله تعالى ...

حوادث سنة ٦٢٠ هـ

- ... ذكر رحيل الملك المعظم عن سلمية ورجوعه إلى دمشق وابتداء
- ١٢٧ ... الوحشة بينه وبين أخويه باطناً ...
- ... ذكر انتزاع سلمية من الملك الناصر صاحب حماه وتسليمها إلى أخيه
- ١٢٨ ... الملك المظفر تقي الدين محمود ...
- ... ذكر وصول الملك الأشرف إلى حلب بالخلع السلطانية والتقليد
- ١٢٩ ... لسلطان الملك العزيز بن الملك الظاهر رحمه الله ...
- ١٣٠ ... ذكر الحرب بين عسكر خلاط والكرج ...
- ١٣٢ ... ذكر ما تجدد ببلاط العجم في هذه السنة ...

حوادث سنة ٦٢١ هـ

- ١٣٤ ... ذكر عود التتر إلى الري وهمذان ...
- ١٣٦ ... ذكر استيلاء غياث الدين بن خوارزم شاه على بلاد فارس ...
- ... ذكر عصيان الملك المظفر شهاب الدين غازي بن الملك العادل
- ١٣٧ ... علي أخيه الملك الأشرف بخلاط ...

صفحة

ذكر انتصار الملك الأشرف على أخيه الملك المظفر وانتزاع خلاط
منه ثم عفوه عنه وإقراره على مياقارقين ١٣٨

حوادث سنة ٦٢٢ هـ

ذكر وصول السلطان جلال الدين منكبرتي بن خوارزم شاه من
الهند إلى البلاد وقوة أمره ١٤٣

ذكر الحرب في هذه السنة بين المسلمين والكرج ١٤٦

ذكر استيلاء جلال الدين خوارزم شاه على بلاد أذربيجان ... ١٤٨

ذكر إيقاع السلطان جلال الدين بن علاء الدين خوارزم شاه بالكرج ١٥٢

ذكر وفاة الملك الأفضل نور الدين أبي الحسن على بن الملك
الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمهما الله .. ١٥٥

ذكر سيرته - رحمه الله ١٥٥

ذكر وفاة الإمام الناصر لدين الله أبي العباس أحمد بن المستضي
بنور الله - رحمه الله ١٥٨

ذكر سيرة الإمام الناصر لدين الله - رحمه الله ١٦٣

ذكر خلافة الإمام الظاهر بأمر الله أمير المؤمنين أبي نصر محمد بن
الإمام الناصر لدين الله ١٧١

حوادث سنة ٦٢٣ هـ

ذكر منازلة الملك المعظم مدينة حمص ١٧٦

ذكر رحيل الملك المعظم عن حمص وقيام الملك الأشرف عليه
ومقامه عنده بدمشق ١٧٩

ذكر استيلاء جلال الدين بن خوارزم شاه على تغليس ١٨١

ذكر مسير جلال الدين بن خوارزم شاه إلى كرمان لعصيان أهلها
عليه ١٨٦

صفحة

- ذكر الحرب بين عسكر الملك الأشرف وجلال الدين بن خوارزم شاه ... ١٨٧
- ذكر منازل مظفر الدين بن زين الدين صاحب إربل الموصل ... ١٨٨
- ذكر حصر جلال الدين بن خوارزم شاه آنى وقرى من أعمال الكرج ... ١٨٩
- ذكر حصر جلال الدين بن خوارزم شاه خلط وهو الحصر الأول ... ١٩٠
- ذكر وفاة الإمام الظاهر بأمر الله - رحمه الله ... ١٩١
- ذكر سيرته - رحمه الله ... ١٩٢
- خلافة الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين بن الظاهر ... ١٩٦
- ذكر إيقاع جلال الدين بن خوارزم شاه بالأيوانية ... ٢٠٢
- ذكر الحرب في هذه السنة بين صاحب آمد وسلطان الروم ... ٢٠٢
- حوادث سنة ٦٢٤ هـ

- ذكر رجوع الملك الأشرف إلى بلاده وتخلصه من أخيه الملك المعظم ... ٢٠٥
- ذكر إستيلاء عساكر الملك الأشرف على بعض بلاد جلال الدين ثم خروجها عنهم ... ٢٠٧
- ذكر وفاة السلطان الملك المعظم - رحمه الله ... ٢٠٨
- ذكر سيرته - رحمه الله ... ٢٠٩
- ذكر أولاده - رحمه الله ... ٢١٨
- ذكر إستيلاء الملك الناصر داود بن الملك المعظم على مملكة والده ... ٢٢٤
- حوادث سنة ٦٢٥ هـ

- ذكر مسير السلطان الملك الكامل بعساكره إلى الشام ونزوله بتل العجول ... ٢٢٥
- ذكر مفارقة الملك العزيز بن الملك العادل ابن أخيه الملك الناصر ومبضيه إلى أخيه الملك الكامل ... ٢٢٧

صفحة

ذكر قدوم الملك الأشرف إلى دمشق نجدة لأبن أخيه الملك الناصر	
داود بن الملك المعظم	٢٢٨
ذكر مسير الملك الأشرف إلى نابلس وصحبته الملك الناصر وصاحب	
حمص	٢٣٠
ذكر وصول الملك الأشرف إلى معسكر أخيه الملك الكامل وما جرى	
بينهما من الاتفاق	٢٣٠
ذكر ما تجدد في هذه السنة من الحرب بين التتر وجلال الدين	
ابن خوارزم شاه	٢٣١
ذكر قدوم الأنبرطور فردريك ملك الفرنج إلى عكا وعمارة صيدا	٢٣٣
ذكر نهب السلطان جلال الدين خوارزم شاه أعمال خلاط	٢٣٥

حوادث سنة ٦٢٦ هـ

ذكر رجوع الملك الناصر بن الملك المعظم إلى دمشق ومنازلة	
الملك الأشرف لها	٢٣٦
ذكر تسليم القدس الشريف إلى الفرنج	٢٤١
ذكر منازلة السلطان الملك الكامل دمشق وحصاره لها	٢٥٢
ذكر الوصلة بين الملك العزيز بن الملك الظاهر صاحب حاب وخاله	
السلطان الملك الكامل بظاهر دمشق	٢٥٤
ذكر إستيلاء الملك الكامل على مدينة دمشق وتعويض الملك الناصر	
ابن الملك المعظم عنها الكرك وما معها من البلاد	٢٥٦
ذكر إستيلاء الملك الأشرف على دمشق بتسليم السلطان الملك الكامل	
إياها إليه	٢٥٧
ذكر وفاة الملك المسعود صلاح الدين يوسف بن السلطان الملك	
الكامل صاحب - أيمن رحمه الله	٢٥٩

صفحة

- ذكر وقوع الصلح بين الملك الأشرف وعلاء الدين كيقيباذ وبين
جلال الدين بن علاء الدين خوارزم شاه ٣٠٠
ذكر استيلاء الملك المظفر شهاب الدين غازي بن الملك العادل على
مدينة أرزن من ديار بكر ٣٠١
ذكر إنتصار الملك المظفر صاحب حماه على الفرنج بظاهر حماه ... ٣٠٣
ذكر حادثة غربية ٣٠٦

حوادث سنة ٦٢٨ هـ

- ذكر استقلال السلطان الملك العزيز غياث الدين محمد بن الملك
الظاهر صاحب حلب بالسلطنة وقيامه بأعبائها ٣٠٩
ذكر مسير القاضي بهاء الدين بن شداد إلى الديار المصرية بسبب نقل
الجهة الكاملية - رحمها الله - إلى حلب ٣١٣
ذكر خروج التتر في هذه السنة إلى البلاد وما فعلوه من سفك الدماء
والإفساد ٣١٤
ذكر واقعة غربية وقعت لجلال الدين ٣١٨
ذكر إستيلاء التتر على مراغة ٣٢٠
ذكر كبس التتر السلطان جلال الدين بن علاء الدين بن خوارزم
شاه عند آمد وهزيمته ثم مقتله ٣٢٠
ذكر طاعة أهل أذربيجان للتتر ٣٢٩

الفهارس

- أولا - فهرس الأعلام ٣٣٥
ثانيا - فهرس الأماكن والبلدان ٣٥١
ثالثا - فهرس المصطلحات التاريخية ٣٦١

المصادر والمراجع

- أولا - المصادر العربية ٣٦٥
ثانيا - المراجع العربية ٣٧٠
ثالثا - المراجع الأوربية ٣٧٢

تصويبات الأخطاء المطبعية

أفلتت أثناء مراجعة تجارب الجزء الرابع من مفرج الكروب بعض الأخطاء المطبعية التي لا تخفى على قارئ التاريخ :

الصفحة	السطر	الأخطاء المطبعية	الصيغة المراد إثباتها
١٧	٢٢	Geographies	Geographers
٤٥	٩	مازندران	مازندران
١٩٣	١٣	أملكم	أملكمهم
٢٠٥	١١	إلا	إلى
٢١٠	٣	الاسراق	الأسواق
٢٨٨	٨	وذلك	وذلاً
٢٩٠	١٦	لا أفك	لأنفك
٣٢٥	٢٢	القرشية	القريشية